oi.uchicago.edu

النصف الاول من كتاب الزهرة

تاليف ابي بكر محمد بن ابي سليمان الاصفهاني رحمه الله تعالى

طبع لاوّل مرّة

نقلًا عن النسخة الوحيدة المخطوطة في دار الكتب المصرية

اعتنى بنشره

الدكتور لويس نيكل البوهيمي

من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

بمساعدة الشاعر الاديب

ابراهيم عبد الفتاح طوقان

نابلس (فلسطين)

حقوق الطبع محفوظة

للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٣٢/١٣٥١

oi.uchicago.edu

النصف الاول من كتاب الزهرة

تأليف ابي بكر محمد بن ابي سليمان الاصفهاني رحمه الله تعالى

طبع لاول مرّة

نقلًا عن النسخة الوحيدة المخطوطة في دار الكتب المصرية

اعتنى بنشره

الدكتور لويس نيكل البوهيمي

من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

بمساعدة الشاعر الاديب

ابراهيم عبد الفتاح طوقان

نابلس (فلسطين)

حقوق الطبع محفوظة

للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٣٢/١٣٥١

oi.uchicago.edu

oi.uchicago.edu

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الابواب

	رِسَالَةٌ مُقَدِّمَةٌ	6	١
١	مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ	101	٨
٢	أَلْعَقْلُ عِنْدَ ٱلْهَوَى أَسِيرٌ وَٱلشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ	99	١٨
٣	مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ	99	٢٩
٤	لَيْسَ بِلَبِيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَبِيبٍ	96	٣٦
٥	إِذَا صَحَّ ٱلظَّفَرُ وَقَعَتِ ٱلْغِيَرُ	102	٤٤
٦	أَلتَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ ٱلْأَدِيبِ	101	٥٢
٧	مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ	100	٥٩
٨	مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً	98	٦٦
٩	لَيْسَ مِنَ ٱلظَّرْفِ ٱمْتِهَانُ ٱلْحَبِيبِ بِٱلْوَصْفِ	100	٧٣
١٠	سُوءُ ٱلظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ ٱلضَّنِّ	103	٨٢
١١	مَنْ وَفَى لَهُ ٱلْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ ٱلرَّقِيبُ	105	٩٠
١٢	مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ ٱلنَّوَالِ	99	٩٧
١٣	مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ	99	١٠٤

oi.uchicago.edu

١٤	مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ	94	١١١
١٥	مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ	100	١١٨
١٦	مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ	85	١٢٤
١٧	مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ	97	١٢٩
١٨	بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ	90	١٣٦
١٩	مَا عَتَبَ مَنِ ٱغْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ	100	١٤٢
٢٠	إِذَا ظَهَرَ ٱلْغَدْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ	92	١٤٩
٢١	مَنْ رَاعَهُ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلِٱشْتِيَاقُ	96	١٥٥
٢٢	قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ ٱلْهَوَى	100	١٦٣
٢٣	مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْغَدْرِ	94	١٧٠
٢٤	مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا	99	١٧٨
٢٥	فِي ٱلْوَدَاعِ قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ ٱلتَّلَاقِي	100	١٨٤
٢٦	مَا خُلِقَ ٱلْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلْعُشَّاقِ	99	١٩٢
٢٧	مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ	100	١٩٩
٢٨	مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِٱلْحُمُولِ بَكَى عَلَى ٱلطُّلُولِ	100	٢٠٥
٢٩	مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لَمْ يَنْفَعْهُ مُسَائَلَةُ ٱلدَّارِ	98	٢١٣
٣٠	مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِٱلرِّيَاحِ	100	٢٢٠
٣١	فِي لَوَامِعِ ٱلْبُرُوقِ أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ ٱلْمَشُوقِ	97	٢٢٧
٣٢	فِي تَلَهُّبِ ٱلنِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُدْنَفِ ٱلْحَيْرَانِ	97	٢٣٣
٣٣	فِي نَوْحِ ٱلْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ ٱلْمُسْتَهَامِ	102	٢٣٩
٣٤	مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ	100	٢٤٦
٣٥	فِي حَنِينِ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُفَارِقِ أُنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ	97	٢٥٣

oi.uchicago.edu

٣٦	مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ	98	٢٥٩
٣٧	مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلنَّظَرِ ٱسْتَأْنَسَ بِٱلْأَثَرِ	99	٢٦٦
٣٨	مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِٱلذِّكْرِ	99	٢٧٢
٣٩	مُسَامَرَةُ ٱلْأَوْهَامِ وَٱلْأَمَانِي سَبَبٌ لِتَمَامِ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّوَانِي	98	٢٧٨
٤٠	مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ	98	٢٨٤
٤١	مَنْ غَلَبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ	100	٢٩٢
٤٢	نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ ٱلْكَمَدِ	98	٢٩٩
٤٣	طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ ٱلْحُبِّ شَدِيدٌ	100	٣٠٧
٤٤	مَنْ غَلَبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ	100	٣١٤
٤٥	مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلْعِتَابِ	99	٣٢٢
٤٦	مَنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ	98	٣٣٠
٤٧	مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ	98	٣٣٧
٤٨	مَنْ يَئِسَ مِنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ	101	٣٤٣
٤٩	لَا يُعْرَفُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ	98	٣٥٥
٥٠	قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ	99	٣٦١

الشعراء والرواة الواردة اسماؤهم في كتاب الزهرة	٣٧٤ — ٣٧٩
ابيات لم تذكر اسماء اصحابها	٣٧٩ — ٣٨١
Notes and Corrections	٣٨٢ — ٤٠٦
Foreword	I — 8

oi.uchicago.edu

oi.uchicago.edu

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمنِ ٱلرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

أَطَالَ ٱللهُ فِي ٱلعِزِّ ٱلدَّائِمِ بَقَاكَ وَصَانَ عَنْ غِيَرِ ٱلأَيَّامِ نُعْمَاكَ وَجَعَلَنِي غَرَضًا لِلنَّوَائِبِ فِدَاكَ وَقَدَّمَنِي إِلَى وُرُودِ ٱلحِمَامِ قَبْلَكَ وَأَبْقَاكَ أَمَّا بَعْدُ أَدَامَ ٱللهُ ٱلرَّغْبَةَ إِلَيْكَ وَجَعَلَ مُعْتَمَدَ أَوْلِيَائِكَ فِي ٱلمُهِمَّاتِ عَلَيْكَ فَإِنِّي وَإِنْ بَخِلَ عَلَيَّ ٱلزَّمَانُ بِوَفَائِكَ وَنَافَسَتْنِي ٱلأَيَّامُ فِيمَا أَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ حَبْلِ إِخَائِكَ لَيَنْطِقُ مِنَ ٱلمَوَدَّةِ لَكَ وَٱلثِّقَةِ بِكَ وَٱلرِّعَايَةِ وَٱلأُنْسِ بِقُرْبِكَ عَلَى حَالٍ تَفْنَى ٱلأَوْصَافُ دُونَ فَنَائِهَا وَتَنْقَضِي ٱلآجَالُ قَبْلَ ٱنْقِضَائِهَا وَلَنْ يَعْدِلَ بِي مَا شَكَوْتُ وُجُودَهُ مِنْ تَوَاتُرِ جَفَائِكَ وَأَلِمْتُ لِفَقْدِهِ مِنْ صِحَّةِ وَفَائِكَ عَنِ ٱلمُسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَٱلوُقُوفِ عِنْدَ مَحَبَّتِكَ فَإِنَّ مَنْ حَسُنَ وِدَادُهُ قَبُحَ ٱسْتِفْسَادُهُ وَمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَلَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ قَدَّمَنِي ٱللهُ قَبْلَكَ وَقَالَكَ بَدَلًا مِنْ وَفَائِكَ وَلَا مُجَازَاةً لَكَ عَلَى عَدَائِكَ وَنُعْمَائِكَ مُلْتَمِسًا ٱلذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَلَا مُتَفَضِّلًا بِهِ عَلَيْكَ لِأَنَّ مَنْ دَعَاهُ إِلَى ٱلوَفَاءِ لِصَاحِبِهِ وَفَاؤُهُ دَعَاهُ إِلَى ٱلغَدْرِ جَفَاؤُهُ وَمَنْ دَعَاهُ ٱلعَدْلُ إِلَى ٱلإِنْصَافِ دَعَاهُ ٱلجَوْرُ إِلَى ٱلانْتِصَافِ وَمَنْ دَعَاهُ إِلَى فِعْلِ ٱلمَكْرُمَاتِ رَغْبَتُهُ فِي ٱلمُجَازَاةِ دَعَاهُ إِلَى تَرْكِهَا ظَفَرُهُ بِأُمْنِيَّتِهِ أَوْ يَأْسُهُ مِنْ لِحَاقِ طِلْبَتِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ مَنْ لَيْسَتْ فِيهِ فَضِيلَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ لَئِنْ حُرِمْتُ ٱلعِلْمَ بِفَضْلِكَ عَلَيَّ مَعَ مَا حُرِمْتُهُ مِنْ رَغْبَتِكَ فِيَّ وَمَيْلِكَ إِلَيَّ لَقَدْ حُرِمْتُ حَظًّا جَزِيلًا وَخَيْرًا كَثِيرًا وَلَكِنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلبَاعِثَ لِي عَلَى طَاعَتِكَ وَٱلمُذَلِّلَ لِي عِنْدَ سَطْوَتِكَ وَٱلبَاسِطَ لَكَ ٱلعُذْرَ فِيمَا تَجْنِيهِ وَٱلمُعَدِّلَ لَكَ فِيمَا تَدَّعِيهِ سَبَبٌ يَلْطُفُ عَنْ أَنْ يُعَايَنَ بِٱلأَبْصَارِ وَيَدِقُّ عَنْ

oi.uchicago.edu

أَنْ يُدْرَكَ بِالْفَحْصِ وَالِاعْتِبَارِ إِنْ رُمْتُ إِخْفَاءَهُ وُجِدَ وَإِنْ حَاوَلْتُ إِظْهَارَهُ فُقِدَ هُوَ شَيْءٌ يَمْنَعُنِي عَنْ وَصْفِ جِنْسِهِ اشْتِغَالِي بِهِ فِي نَفْسِهِ وَتَقْطَعُنِي
٢ مُسَامَرَتُهُ عَنِ الْمُسَامَرَةِ بِـهِ وَيَعُوقُنِي * التَّفَرُّدُ بِمُعَانَاتِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ لِصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ هٰذَا الْعَصْرِ

يَنْسَى الْهَوَى وَصِفَةُ مَنْ حَلَّ ذِرْوَتَهُ كَالْأَرْضِ يُشْغَلُ عَنْهَا مَنْ ثَوَى فِيهَا

لَا أَقُولُ هُوَ شَيْءٌ وَقَعَ بِي اضْطِرَارًا فَأُقِرُّ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُ مُخْتَارًا وَلَا أَقُولُ أَوْقَعْتُهُ لِنَفْسِي اكْتِسَابًا فَأَكُونَ إِذْ نَفَيْتُهُ عَنْ طَبْعِي كَذَّابًا لَا أَزْهَدُ فِيهِ فَأَرْغَبَ فِي سِوَاهُ وَلَا يُفَارِقُنِي فَأَتَمَنَّاهُ مَحَلُّهُ مِنَ الرُّوحِ مَحَلُّ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا يَدْرِي الْجَسَدُ مَا الرُّوحُ فَيُسَرَّ إِذْ جُعِلَ وِعَاءَهُ أَوْ يَحْزَنَ إِذْ لَمْ يُسْتَوْدَعْ سِوَاهُ وَلَا يَتَّجِهُ إِلَى عِلْمِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى وَاصِفِهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْحَادِثَ لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ وَمِثْلُهُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا يُفَصِّلُهُ فَيَكُونَ مُعَبِّرًا عَنْهُ . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا وَصَفْتُهُ مِنْ تَصَارِيفِ الْأَزْمَانِ وَخِيَانَةِ الْإِخْوَانِ وَاعْلَمْ أَيَّدَكَ اللّٰهُ أَنَّ مِنْ عَجِيبِ مَا تُحْضِرُهُ الْأَيَّامُ وَتُحَوِّلُ بِهِ الْأَوْهَامُ ظَالِمٌ يَتَظَلَّمُ وَغَابِنٌ يَتَنَدَّمُ وَمُطَاعٌ يَسْتَظْهِرُ وَغَالِبٌ يَسْتَنْصِرُ مَا الَّذِي تُنْكِرُ — أَدَامَ اللّٰهُ عِزَّكَ وَبَسَطَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ — مِنْ تَغَيُّرِ الزَّمَانِ وَأَنْتَ مِنْ مُغَيِّرِيهِ وَمِنْ جَفَاءِ الْإِخْوَانِ وَأَنْتَ الْمُقَدَّمُ فِيهِ أَنْتَ بِأَنْ تَحْتَجَّ لَهُ وَتَعْتَذِرَ لِفَاعِلِيهِ أَحْرَى مِنْكَ بِأَنْ تَعِيبَهُ وَتَذُمَّ مُسْتَعْمِلِيهِ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

وَقُلْتَ قَدَّمَنِي اللّٰهُ قَبْلَكَ قَدْ أَعْيَا عَلَيَّ وُجُودُ نَدِيمٍ آنَسُ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَأَجِدُ عِنْدَهُ عَزَاءً عَنِ النَّائِبَاتِ يُورِدُ إِلَيَّ الْأَخْبَارَ وَيَكْتُمُ

oi.uchicago.edu

عَلَيَّ ٱلأَسْرَارَ فَإِن كَانَ فِي نَاحِيَتِكَ مَنْ يَفِي بِهٰذَا ٱلْمِقْدَارِ وَيَحْفَظُ طَرَفاً مِنْ أَشْعَارِ ٱلْمُتَغَزِّلِينَ وَأَخْبَارِ ٱلْمُتَيَّمِينَ وَكَانَ عَالِماً بِطُرُقِ ٱلْهَوَى وَأَحْكَامِهِ عَارِفاً بِٱلْمُصِيبِ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ فِي كَلَامِهِ حَافِظاً مِنْ أَنْوَاعِ ٱلشِّعْرِ فِي كُلِّ بَابٍ مَا يُدْخِلُ حَافِظَهُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ ٱلآدَابِ تَطَوَّلْتَ بِإِيثَارٍ ضَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ نَفْسِكَ* وَأَعْفَيْتَنِي مِنْ صَرْفِ حَاجَتِي فِيهِ إِلَى غَيْرِكَ وَأَعْلَمُ أَدَامَ ٣ ٱللهُ تَأْيِيدَكَ أَنَّ ٱلْمُرْتَضِينَ مِنَ ٱلإِخْوَانِ مَعْدُومُونَ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ وَإِنَّمَا بَقِيَ قَوْمٌ يَنْتَصِفُونَ وَلَا يُنْصِفُونَ إِنْ بَسَطْتَهُمْ لَمْ يَهَابُوكَ وَإِنْ أَحْشَمْتَهُمْ اغْتَابُوكَ مَا دَامُوا لَكَ رَاجِينَ أَوْ خَائِفِينَ فَهُمْ إِلَيْكَ مُنْقَطِعُونَ فَإِنْ زَايَلُوا هَاتَيْنِ ٱلْحَالَتَيْنِ لَمْ يَرْعَوْا لَكَ إِخَاءً وَلَمْ يَعْتَقِدُوا لَكَ وَفَاءً فَإِذَا ظَفِرْتَ بِمُنَافِقٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ لَكَ بِلِسَانِهِ مَا تُسَرُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ يُضْمِرُ خِلَافَهُ بِقَلْبِهِ وَحَسْبُكَ بِقَوْمٍ خَيْرُهُمُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَأَهْلُ ٱلْوَفَاءِ مِنْهُمْ مَفْقُودُونَ . بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ لَذَّاتِ ٱلدُّنْيَا قَدْ بَلَغْتُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَخٌ يُسْقِطُ عَنِّي مُؤُونَةَ ٱلتَّحَفُّظِ وَقَدْ عَزَمْتُ لِمَا رَأَيْتُ بِكَ مِنْ غَلَبَاتِ ٱلأَشْتِيَاقِ وَمِنْ مَيْلِكَ إِلَى تَعَرُّفِ أَحْوَالِ ٱلْعُشَّاقِ أَنْ أُوَجِّهَ إِلَيْكَ نَدِيماً يُشَاهِدُ بِكَ أَحْوَالَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ وَيُحْضِرُكَ أَخْبَارَ ٱلْغَائِبِينَ يَنْشَطُ بِنَشَاطِكَ وَيَمَلُّ بِمَلَالِكَ إِنْ أَدْنَيْتَهُ دَنَا وَإِنْ أَقْصَيْتَهُ نَأَى لَا يَزْهَى عَلَيْكَ عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ وَلَا يَرْغَبُ عَنْكَ عِنْدَ رَغْبَتِكَ عَنْهُ وَحِيفَكَ عَلَيْهِ لَا يَحْفَظُ أَسْرَارَكَ فَضْلاً عَنْ أَنْ يُفْشِيَهَا وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِهِ فَيَحْتَاجَ أَنْ يُخْفِيَهَا لَا تَمْنَعُكَ حِشْمَتُهُ مِنْ سُؤَالِهِ وَلَا يُغْضِبُكَ عِنْدَ خَوْفِكَ مِنْ مَلَالِهِ . إِنْتَزَعْتُهُ لَكَ مِنْ خَوَاطِرِي وَٱخْتَرْتُهُ مِنْ غَرِيبِ مَا ٱتَّصَلَ بِمَسَامِعِي إِنِ ٱخْتَصَصْتَ بِهِ مَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ لَمْ تَفْتَقِدْهُ مِنْ

oi.uchicago.edu

دِيوَانِكَ وَإِنِ ٱسْتَبْدَدْتَ بِهِ دُونَ أَوْلِيَائِكَ فَضَلْتَ بِهِ عَلَى نُظَرَائِكَ وَهُوَ كِتَابٌ سَمَّيْتُهُ كِتَابَ ٱلزَّهْرَةِ وَٱسْتَوْدَعْتُهُ مِئَةَ بَابٍ ضَمَّنْتُ كُلَّ بَابٍ مِئَةَ بَيْتٍ أَذْكُرُ فِي خَمْسِينَ بَاباً مِنْهَا جِهَاتِ ٱلْهَوَى* وَأَحْكَامَهُ ٤ وَتَصَارِيفَهُ وَأَحْوَالَهُ وَأَذْكُرُ فِي ٱلْخَمْسِينَ ٱلثَّانِيَةِ أَفَانِينَ ٱلشِّعْرِ ٱلْبَاقِيَةَ وَأَقْتَصِرُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ وَأَقْنَعُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِٱلْيَسِيرِ إِذْ كَانَ مَا نَقْصُدُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ كِتَابٌ أَوْ يُعَبِّرَ عَنْ حَقِيقَتِهِ خِطَابٌ وَمِثْلُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ إِنَّمَا يَطْلُبُهُ أَهْلُ ٱلْآدَابِ لِيَخِفَّ عَلَى ٱلْأَلْفَاظِ وَيَتَسَهَّلَ لِلْحُفَّاظِ فَإِنْ بَعُدَ آخِرُهُ نُسِيَ أَوَّلُهُ وَلَسْنَا وَإِنِ ٱجْتَهَدْنَا فِي إِطَالَتِهِ رَاجِينَ ٱلتَّنَاهِي إِلَى غَايَتِهِ وَمَنْ لَمْ يَرْجُ ٱلْكَمَالَ فِي ٱلْإِكْثَارِ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَقْنَعَ بِٱلْاخْتِصَارِ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيراً مِمَّنْ يَنْسِبُ نَفْسَهُ إِلَى ٱلْأَدَبِ وَيَتَحَقَّقُ بِتَأْلِيفِ ٱلْكُتُبِ قَصَدَ فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ إِلَى مَقْصِدٍ يَبْعُدُ عِنْدِي مِنَ ٱلصَّوَابِ إِبْتَدَأَ بِذِكْرِ مَنْ عَشِقَ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ حَتَّى ٱرْتَقَى إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ ٱلْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنِ ٱتِّبَاعِ ٱلْهَوَى عَلَى حَالٍ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ مِثْلُهَا إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَدَّعِيَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُحَرَّمَاتِ وَمِنْ فِعْلِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمُسْتَقْبَحَاتِ وَنَحْنُ لَوْ شِئْنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْ كِتَابِ ٱللهِ جَلَّ وَعَزَّ وَمِنْ أَخْبَارِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَيْضاً نُخْبِرَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مَا يُسَهِّلُ سَبِيلَ ٱلْهَوَى عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا وَيُقَرِّبُهَا مِنْ فَهْمِ مَنْ لَمْ يَرَ أَثَرَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يُسْتَوْجَبُ بِهِ مِنْ عَاقِلٍ إِنْكَارٌ وَلَا يَلْحَقُ بِأَحَدٍ مِنَ ٱلْأَئِمَّةِ فِيهِ عَارٌ لَرَجَوْنَا بِإِذْنِ ٱللهِ أَنْ لَا نَقْتَصِرَ عَنْ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لَيْسَ مِنْ أُمُورِ ٱلدِّيَانَاتِ ٱلَّتِي لَا تَثْبُتُ إِلَّا بِٱلْاحْتِجَاجَاتِ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ قَوْمٌ بِرِقَّةِ طِبَاعِهِمْ وَتَأَلُّفِ

oi.uchicago.edu

أَزْوَاجِهِمْ فَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَهُوَ يَعْذُرُهُمْ وَمَنْ خَرَجَ عَنْ حَدِّهِمْ هَانَ قَوْلُهُ وَالنَّبِيُّونَ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ يُجَلُّ مِقْدَارُهُمْ عَنْ أَنْ تَذْكُرَ لِلْعَوَامِّ أَخْبَارَهُمْ فَيَضَعُوهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا إِنْ قَبِلُوهَا أَوْ يُكَذِّبُوا حَاكِيَهَا إِنْ أَنْكَرُوهَا . وَلِكُلٍّ مِنَ العُلُومِ حَدٌّ مُتَعَارَفٌ* بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُخْلَطَ بِغَيْرِهِ لَا سِيَّمَا وَأَكْثَرُ غَرَضِنَا مِنْ هٰذَا الكِتَابِ أَنْ نَذْكُرَ مَا تُوقِعُهُ المُشَاكَلَةُ وَمَا تُوجِبُهُ الطَّبَائِعُ المُتَعَادِلَةُ فَإِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ المُفْتَرِقَاتِ وَأَلَّفْنَا بَيْنَ الأَشْيَاءِ المُتَنَافِيَاتِ كَانَ العَارُ لَاحِقاً لَنَا بِقَضَائِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا . وَقَدْ جَعَلْتُ الأَبْوَابَ المَنْسُوبَةَ إِلَى الغَزَلِ مِنْ هٰذَا الكِتَابِ أَمْثَالاً وَرَتَّبْتُهَا عَلَى تَرْتِيبِ الوُقُوعِ حَالاً فَحَالاً . فَقَدَّمْتُ وَصْفَ كَوْنِ الهَوَى وَأَسْبَابِهِ وَبَسَطْتُ ذِكْرَ الأَحْوَالِ العَارِضَةِ فِيهِ بَعْدَ اسْتِحْكَامِهِ مِنَ الهَجْرِ وَالفِرَاقِ وَمَا تُوجِبُهُ غَلَبَاتُ التَّشَوُّقِ وَالإِشْفَاقِ ثُمَّ خَتَمْتُهَا بِذِكْرِ الوَفَاءِ بَعْدَ الوَفَاةِ وَبَعْدَ أَنْ أَتَيْتُ عَلَى ذِكْرِ الوَفَاءِ فِي الحَيَاةِ وَأَجْرَيْتُ مَا بَيْنَ أَوَّلِ الأَبْوَابِ وَأَوْسَطِهَا وَمَا بَيْنَ أَوْسَطِهَا وَآخِرِهَا عَلَى المَرَاتِبِ بَاباً فَبَاباً لَمْ أُقَدِّمْ مُؤَخَّرًا وَلَمْ أُؤَخِّرْ مُقَدَّماً . وَهٰذِهِ تَرْجَمَةُ الأَبْوَابِ

١ مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ ٢ العَقْلُ عِنْدَ الهَوَى أَسِيرٌ وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ ٣ مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ٤ لَيْسَ بِلَبِيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَبِيبٍ ٥ إِذَا صَحَّ الظَّفَرُ وَقَعَتِ الغِيَرُ ٦ التَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ الأَدِيبِ ٧ مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ ٨ مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً ٩ لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ امْتِهَانُ الحَبِيبِ بِالوَصْفِ ١٠ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ يآ مَنْ وَفَى لَهُ الحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ يبَ مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ

oi.uchicago.edu

ٱلنَّوَالِ بج مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ بد مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ به مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ بو مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ بز مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ بح بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ بط مَا عَتَبَ مَنِ ٱغْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ لـ إِذَا ظَهَرَ ٱلْغَدْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ كا مَنْ رَاعَهُ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلِٱشْتِيَاقُ كب قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ ٱلْهَوَى* كج مَنْ ٦ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْغَدْرِ كد مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا كه فِي ٱلْوَدَاعِ قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ ٱلتَّلَاقِ كو مَا خُلِقَ ٱلْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلْعُشَّاقِ كز مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ كح مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِٱلْحُمُولِ بَكَى عَلَى ٱلطُّلُولِ كط مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لَمْ يَنْفَعْهُ مُسَاءَلَةُ ٱلدَّارِ ل مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِٱلرِّيَاحِ لا فِي لَوَامِعِ ٱلْبُرُوقِ أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ ٱلْمَشُوقِ لب فِي تَلَهُّبِ ٱلنِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُدْنَفِ ٱلْحَيْرَانِ لج فِي نَوْحِ ٱلْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ ٱلْمُسْتَهَامِ لد مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ له فِي حَنِينِ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُفَارِقِ أُنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ لو مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ لز مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلنَّظَرِ ٱسْتَأْنَسَ بِٱلْأَثَرِ لح مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِٱلذِّكْرِ لط مُسَامَرَةُ ٱلْأَوْهَامِ وَٱلْأَمَانِي سَبَبٌ لِتَمَامِ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّوَانِي م مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ ما مَنْ غُلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ مب نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ ٱلْكَمَدِ مج طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ ٱلْحُبِّ شَدِيدٌ مد مَنْ غُلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ مه مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلْعِتَابِ

oi.uchicago.edu

موَ مَنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ مز مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ مح مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ مط لَا يُعْرَفُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ ن قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ

وَأَنَا إِنْ شَاءَ ٱللهُ أَذْكُرُ بِعَقِبِ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَا يُشَاكِلُهُ مِنَ ٱلْأَشْعَارِ وَأَقْتَصِرُ عَلَى ٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ لِأَنَّهَا قَدْ كَثُرَتْ فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ فَقَلَّ مَنْ يَسْتَفِيدُهَا وَأُفَاضِلُ بَيْنَ ٱلْأَشْعَارِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ ٱلْحَالُ ٱلَّتِي ٱدَّعَاهَا صَاحِبُهَا وَلَا أَحْمِلُ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱخْتِيَارِ أَحَدِهِمْ فَأَكُونَ ظَالِمًا لَهُمْ لِأَنَّ ٱلرَّجُلَ لَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَقُودَ مَا أَصَّلَهُ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَفِيَ بِمَا شَرَطَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ لِهَذَا ٱلشَّأْنِ أَصْلٌ مُقَدَّمٌ وَطَرِيقٌ مُفَوَّضٌ فَمَنْ خَالَفَ تَرْتِيبَهُ كَانَ مُعَنِّفًا أَنْشَدَنِي بَعْضُ ٱلظُّرَفَاءِ

لَيْسَ خَطْبُ ٱلْهَوَى بِخَطْبٍ يَسِيرِ   لَا يُنَبِّيكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرِ *٧
لَيْسَ أَمْرُ ٱلْهَوَى يُدَبِّرُهُ ٱلرَّأْيُ   وَلَا بِٱلْقِيَاسِ وَٱلتَّفْكِيرِ
إِنَّمَا ٱلْأَمْرُ فِي ٱلْهَوَى خَطَرَاتٌ   مُحْدَثَاتُ ٱلْأُمُورِ بَعْدَ ٱلْأُمُورِ
إِنْ تَكُنْ صَادِقَ ٱلْمَوَدَّةِ فَٱقْنَعْ   وَٱرْضَ مِمَّنْ تُحِبُّهُ بِٱلْيَسِيرِ

غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا لَهُمْ بِٱلْإِصَابَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَنْ أَمْنَعَ نَفْسِي حَظَّهَا مِنَ ٱلْإِخْبَارِ بِأَحْسَنِ أَقَاوِيلِهِمْ وَلَنْ يَعْدَمَ كِتَابُنَا هٰذَا أَنْ يُصَادِفَ عَاقِلًا وَجَاهِلًا مُتَحَامِلًا وَٱلْمُتَحَامِلُ يَعْرِفُ مَغْزَاهُ مِنْ فَحْوَاهُ وَٱلْعَاقِلُ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ أَنْ يَعِيبَ مَنْ لَمْ يَدَّعِ أَنَّهُ قَدْ كَمُلَ بِمَا يَرَى فِي كِتَابِهِ مِنَ ٱلْخَلَلِ وَبِٱللهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ فَإِنَّهُ خَيْرُ ٱلْمُؤَمَّلِينَ وَأَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ٱلطَّيِّبِينَ

oi.uchicago.edu

الباب الاول

مَن كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ

قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ رُبَّ حَرْبٍ جُنِيَتْ مِنْ لَفْظَةٍ وَرُبَّ عِشْقٍ غُرِسَ مِنْ لَحْظَةٍ وَقَالَ ٱلْعُتْبِيُّ أَبُو ٱلْغُصْنِ ٱلْأَعْرَابِيُّ قَالَ خَرَجْتُ حَاجًّا فَلَمَّا مَرَرْتُ بِقُبَاءَ تَدَاعَى ٱلنَّاسُ أَلْمَا وَقَالُوا قَدْ أَقْبَلَتِ ٱلصَّقِيلُ فَنَظَرْتُ وَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَقِيلٌ فَلَمَّا رَمَيْنَاهَا بِٱلْحَدَقِ أَلْقَتِ ٱلْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهَا فَقُلْتُ يَرْحَمُكِ ٱللهُ إِنَّا سَفْرٌ وَفِينَا أَجْرٌ فَأَمْتِعِينَا بِوَجْهِكِ فَٱنْصَاعَتْ وَأَنَا أَرَى ٱلضَّحِكَ فِي عَيْنَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا ‏ لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْبَعَتْكَ ٱلْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ ٱلَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ ‏ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لامرأةٍ من الاعراب

٨ أَرَى ٱلْحُبَّ لَا يَفْنَى وَلَمْ يُفْنِهِ ٱلْأُلَى ‏ أُحِبُّوا وَقَدْ كَانُوا عَلَى سَالِفِ ٱلدَّهْرِ*
وَكُلُّهُمُ قَدْ خَالَهُ فِي فُؤَادِهِ ‏ بِأَجْمَعِهِ يَحْكُونَ ذٰلِكَ فِي ٱلشِّعْرِ
وَمَا ٱلْحُبُّ إِلَّا سَمْعُ أُذْنٍ وَنَظْرَةٌ ‏ وَحَبَّةُ قَلْبٍ عَنْ حَدِيثٍ وَعَنْ ذِكْرِ
وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَنِيَ ٱلْهَوَى ‏ وَأَبْلَاهُ مَنْ يَهْوَى وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرِ

وقال آخر

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى ٱلصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا ‏ مِنَ ٱلنَّبْلِ لَا بِٱلطَّائِشَاتِ ٱلْخَوَاطِفِ
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ ٱلرِّجَالَ بِلَا دَمٍ ‏ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ ٱلضَّعَائِفِ
وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى فِي ٱلتِّلَادِ وَلَمْ يَقُدْ ‏ هَوَى ٱلنَّفْسِ شَيْئًا كَٱقْتِيَادِ ٱلطَّرَائِفِ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

وَكَمْ مِنْ فَتًى جَلْدٍ يُقَادُ لِحَيْنِهِ　　بِطَرْفٍ مَرِيضِ ٱلنَّاظِرَيْنِ كَحِيلِ
إِذَا مَا ٱلْهَوَى مِنْهُ تَعَزَّزَ جَانِبٌ　　فَمَا شِئْتَ مِنْ مَقْتُولَةٍ وَقَتِيلِ

وقال جرير بن عطية

إِنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ　　قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا
يَصْرَعْنَ ذَا ٱللُّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ　　وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ ٱللهِ أَرْكَانَا

وقال جميل بن معمر العذري

رَمَى ٱللهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بِٱلْقَذَى　　وَفِي ٱلْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِٱلْقَوَادِحِ
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ ٱلْكُحْلُ لَمْ يَضِرْ　　ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهْوَ فِي ٱلْقَلْبِ جَارِحِي

أَمَّا مَعْنَى ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ فَقَبِيحٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي ٱلْغَزَلِ إِنْ كَانَ قَصَدَ فِي بَاطِنِهِ مَا يَتَبَيَّنُ فِي ظَاهِرِهِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ أَنَّ قَوْلَهُ رَمَى ٱللهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بِٱلْقَذَى إِنَّمَا عَنَى بِهِ ٱلرَّقِيبَ وَقَوْلَهُ . وَفِي ٱلْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا إِنَّمَا عَنَى بِهِ سَرَوَاتِ قَوْمِهَا وَٱلْقَوَادِحِ ٱلْحِجَارَةَ وَقَدْ عَرَضْتُ هٰذَا ٱلْقَوْلَ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ لَمْ يَعْنِ وَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْسًا ٱلْعَرَبُ تَقُولُ قَاتَلَهُ ٱللهُ فَمَا أَشْجَعَهُ وَلَا تُرِيدُ بِذٰلِكَ* سو١٢ ٩

وقال العديل بن الفرج العجلي

يَأْخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى　　فَإِذَا عَطِلْنَ فَهُنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ
وَإِذَا خَتَلْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَنَا　　حَدَقَ ٱلْمَهَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ ٱلْقَاتِلِ
فَرَمَيْنَنَا لَا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ　　إِلَّا ٱلصِّبَى وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي
يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ ٱلْوَقَارِ لِأَهْلِهَا　　وَيَجُرُّ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ ٱلْبَاطِلِ

وقال عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي

سَمْعِي وَطَرْفِي حَلِيفَاهُ عَلَى جَسَدِي　　فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي

oi.uchicago.edu

لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أُطَاوِعَهَا   إِذًا لَقَضَّيْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي

وقال يزيد بن سويد الضبعي

بِيضٌ أَوَانِسُ يَلْتَاطُ ٱلْعَبِيرُ بِهَا   كَفَّ ٱلْفَوَاحِشَ عَنْهَا ٱلْأُنْسُ وَٱلْخَفَرُ

مِيلُ ٱلسَّوَالِفِ غِيدٌ لَا يَزَالُ لَمَا   مِنَ ٱلْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْنَهَا جَزَرُ

وانشدني بعض الكلابيين

يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ   تَثْنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ ٱلْحَدَقِ

لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ   نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى ٱلطُّرُقِ

لٰكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمِ   وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِٱلْفَرَقِ

وقال آخر

دَعَا قَلْبَهُ يَوْمًا هَوًى فَأَجَابَهُ   فُؤَادٌ إِذَا يَلْقَى ٱلْمِرَاضَ مَرِيضُ

بِمُسْتَأْنِسَاتٍ بِٱلْحَدِيثِ كَأَنَّهَا   تَهَلُّلُ مُزْنٍ بَرْقُهُنَّ وَمِيضُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر

طَرِبْتُ إِلَى حَوْرَاءَ آلِفَةِ ٱلْخِدْرِ   هِيَ ٱلْبَدْرُ أَوْ إِنْ قُلْتَ أَكْمَلُ مِنْ بَدْرِ

١٠ تُرَاسِلُنِي بِٱللَّحْظِ عِنْدَ لِقَائِهَا   فَتَخْلِسُ قَلْبِي عِنْدَ ذٰلِكَ مِنْ صَدْرِي*

وقال عمرو بن الابهم

وَيَوْمَ ٱرْتِحَالِ ٱلْحَيِّ رَاعَتْكَ رَوْعَةً   فَلَمْ تَنْسَهَا مِنْ ذَاكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ

رَمَتْكَ بِعَيْنَيْ فَرْقَدٍ ظَلَّ يَتَّقِي   شَآبِيبَ قَطْرٍ بَيْنَ غُصْنَيْنِ مِنْ سِدْرِ

وقال آخر

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي   يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي

لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى   أُوشِكُ أَنْ يَنْعَانِيَ ٱلنَّاعِي

كَيْفَ ٱحْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا   كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

oi.uchicago.edu

مَا أَقْتَلَ ٱلْيَأْسَ لِأَهْـلِ ٱلْهَوَى   لَا سِيَّمَا مِنْ بَعْـدِ إِطْمَـاعِ

وقال الطرماح

فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُنَّ أَبْـدَيْنَ لِلْهَوَى   مَحَاسِنَ وَٱسْتَوْلَيْنَ دُونَ مَحَاسِنِ
ظَعَائِنُ يَسْتَحْدِثْنَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   رَهِينـاً وَلَا يُحْسِنَّ فَـكَّ ٱلرَّهَائِنِ

وقال العجيف العقيلي

خَلِيلَيَّ مَا صَبْرِي عَلَى ٱلزَّفَرَاتِ   وَمَا طَاقَتِي بِٱلشَّوْقِ وَٱلْعَبَرَاتِ
تُقَطِّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ   عَلَى إِثْرِ مَنْ قَدْ فَاتَهَا حَسَرَاتِ
سَقَى وَرَعَى ٱللهُ ٱلْأَوَانِسَ كَٱلدُّمَى   إِذَا قُمْنَ جُنْحَ ٱللَّيْلِ مُنْبَهِرَاتِ
دَعَوْنَ بِحَبَّاتِ ٱلْقُلُوبِ فَأَقْبَلَتْ   إِلَيْهِنَّ بِٱلْأَهْوَاءِ مُبْتَدِرَاتِ

وانشدني احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ ٱلْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى   سُقُوطَ حَصَى ٱلْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاظِمِ
رَمَيْنَ فَأَنْفَذْنَ ٱلْقُلُوبَ وَلَا تَرَى   دَماً مَا تَرَى إِلَّا ٱلْجَوَى فِي ٱلْحَيَازِمِ
وَخَبَّرَكِ ٱلْوَاشُونَ أَلَّا أُحِبُّكُمْ   بَلَى وَسُتُورِ ٱلْبَيْتِ ذَاتِ ٱلْمَحَارِمِ
أَصُدُّ وَمَا ٱلصَّدُّ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَهُ   عن ابنا الا اتباع ٱلْعَلَاقِمِ * ١١
حَيَاءً وَبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ   بِنَا وَبِكُمْ أُفٍّ لِأَهْلِ ٱلنَّمَائِمِ
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ   صِعَادُ ٱلْقَنَا بِٱلرَّاعِفَاتِ ٱللَّهَاذِمِ
وَلٰكِنْ وَبَيْتِ ٱللهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا   كَغُرِّ ٱلثَّنَايَا وَاضِحَاتِ ٱلْمَلَاغِمِ
وَإِنَّ دَماً لَوْ تَعْلَمِينَ جَنَيْتِهِ   عَلَى ٱلْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ نَائِمِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلَتْ   وُجُوهٌ زَهَاهَا ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
تَبَالَهْنَ بِٱلْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي   وَقُلْنَ ٱمْرُؤٌ بَاغٍ أَضَلَّ وَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى لِمُتَيَّمٍ   يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا

oi.uchicago.edu

فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا

وقال ايضاً

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقٍ رَهْناً إِذَا لَفَّهُ مِنَى
وَمِنْ مَالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ ٱلْجَمْرَةِ ٱلْبِيضُ كَٱلدُّمَى
أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ ٱلْحَلِيمَ فُؤَادَهُ فَيَا طُولَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
مَعَ ٱللَّيْلِ قَصْرًا قَدْ أَضَرَّ بِكَفِّهَا ثَلَاثَ أَسَابِيعٍ تُعَدُّ مِنَ ٱلْحَصَى
فَلَمْ أَرَى كَٱلتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ وَلَا كَلَيَالِي ٱلْحَجِّ أَفْتَنَّ ذَا هَوَى

وقال آخر

بَوَارِحُ رُحْنَ مِنْ بَرْحٍ إِلَيْنَا بِأَفْئِدَةِ ٱلرِّجَالِ مُبَرِّحَاتِ
رَمَيْنَ حَصَى ٱلْجِمَارِ بِخَاضِبَاتٍ وَأَفْئِدَةَ ٱلرِّجَالِ بِصَائِبَاتِ

وقال ذو الرمة

فَمَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى مَسَاقِطَ رَمْلَةٍ كَسَا ٱلْوَاكِفُ ٱلْغَادِي لَهَا وَرَقًا خُضْرَا
بِأَحْسَنَ مِنْ مَيٍّ عَشِيَّةَ حَاوَلَتْ لِتَجْعَلَ صَدْعًا فِي فُؤَادِكَ أَوْ عَقْرَا*
بِوَجْهٍ كَقَرْنِ ٱلشَّمْسِ حُرٍّ كَأَنَّمَا تَهِيجُ بِهَٰذَا ٱلْقَلْبِ لَمْحَتُهُ وَقْرَا
وَعَيْنٍ كَأَنَّ ٱلْبَابِلِيَّيْنِ لَبَّسَا بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ لَاقَيْتَهَا سِحْرَا

وقال كثيّر بن عبد الرحمن

أَصَابَكَ نَبْلُ ٱلْحَاجِبِيَّةِ إِنَّهَا إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَبِلُّ كَلِيمُهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ فِي ٱلْقَلْبِ مِنِّي أَمَانَةً وَلِلْعَيْنِ عَبَرَاتٌ سَرِيعٌ سُجُومُهَا
فَذُوقِي بِمَا أَجْنَيْتِ عَيْناً مَشُومَةً عَلَيَّ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى ٱلْعَيْنِ شُومُهَا

وقال آخر

وَتَنَالُ إِنْ نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِطَرْفِهَا مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ ٱلنَّصْلُ

oi.uchicago.edu

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهَا   فَلِكُلِّ مَوْضِعِ نَظْرَةٍ قَتْلُ
وَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ تَصُدُّ بِهِ   عَنْ ذِي ٱلْهَوَى وَلِطَرْفِهَا جَهْلُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

يَا جُفُونًا سَوَاهِدًا أَعْدَمَتْهَا   لَذَّةَ ٱلنَّوْمِ وَٱلرُّقَادِ جُفُونُ
إِنَّ لِلّٰهِ فِي ٱلْعِبَادِ مَنَايَا   سَلَّطَتْهَا عَلَى ٱلْقُلُوبِ عُيُونُ

وانشدتني ام حمادة الهمدانية

دَارَ ٱلْهَوَى بِعِبَادِ ٱللّٰهِ كُلِّهِمِ   حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُكَلِّفُكُمْ   وَمَا يَرَى مِنْكُمُ بِرًّا وَلَا لَطَفَا
لَوْلَا شَقَاوَةُ جَدِّي مَا عَرَفْتُكُمُ   إِنَّ ٱلشَّقِيَّ ٱلَّذِي يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا

وانشدني ابو طاهر احمد بن بشر الدمشقي

رَمَتْنِي وَسِتْرُ ٱللّٰهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   عَشِيَّةَ أَحْجَارِ ٱلْكِنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ ٱلَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا   ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالُ يَهِيمُ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا   وَلٰكِنَّ عَهْدِي بِٱلنِّضَالِ قَدِيمُ *١٣

وَبَلَغَنِي أَنَّ بُثَيْنَةَ وَعَزَّةَ كَانَتَا خَالِيَتَيْنِ تَتَحَدَّثَانِ إِذْ أَقْبَلَ كُثَيِّرٌ فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لِعَزَّةَ أَتُحِبِّينَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكِ إِنْ كَانَ كُثَيِّرٌ فِيمَا يُظْهِرُهُ لَكِ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ غَيْرَ صَادِقٍ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ أُدْخُلِي ٱلْخِبَاءَ فَتَوَارَتْ عَزَّةُ وَدَنَا كُثَيِّرٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بُثَيْنَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا تَرَكَتْ فِيكَ عَزَّةُ مُسْتَمْتَعًا لِأَحَدٍ فَقَالَ كُثَيِّرٌ وَٱللّٰهِ لَوْ أَنَّ عَزَّةَ أَمَةٌ لَوَهَبْتُهَا لَكِ قَالَتْ لَهُ بُثَيْنَةُ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَٱصْنَعْ فِي ذٰلِكَ شِعْرًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ

رَمَتْنِي عَلَى فَوْتٍ بُثَيْنَةُ بَعْدَ مَا   تَوَلَّى شَبَابِي وَٱرْجَحَنَّ شَبَابُهَا
بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقْرَقَتْهُمَا   لِنَوْءِ ٱلثُّرَيَّا لَٱسْتَهَلَّ سَحَابُهَا

فَبَادَرَتْ عَزَّةُ فَكَشَفَتِ ٱلْحِجَابَ وَقَالَتْ يَا فَاسِقُ قَدْ سَمِعْتُ ٱلْبَيْتَيْنِ قَالَ لَهَا فَٱسْمَعِي ٱلثَّالِثَ قَالَتْ وَمَا هُوَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَلٰكِنَّمَا تَرْمِينَ نَفْساً شَقِيَّةً ... لِعَزَّةَ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا

وَهٰذَا ٱلشِّعْرُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً لِمُنَاسَبَتِهِ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْغَدْرَ فَهُوَ حَسَنٌ مِنْ ثَبَاتِ حِدَّةِ ٱلْخَاطِرِ وَسُرْعَةِ ٱلْفِكْرِ

وقال ابو عبادة البحتري

نَظَرَتْ قَادِرَةً أَنْ يَنْكَفِي ... كُلُّ قَلْبٍ فِي هَوَاهَا بِعَلَقْ
قَالَ بُطْلًا وَأَفَالَ ٱلرَّأْيَ مَنْ ... لَمْ يَقُلْ إِنَّ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلْحَدَقْ
كَانَ يَكْفِي مَيِّتاً مِنْ ظَمَإٍ ... فَضْلُ مَا أَوْبَقَ مَيْتاً مِنْ غَرَقْ
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِباً مَنْ قَدْ ثَوَى ... لِحِمَامٍ فَٱحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقْ

وقال القطامي وهو احسن ما قيل في معناه

وَفِي ٱلْخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا ... حَتَّى تَصَيَّدْنَنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادِ
يَقْتُلْنَنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ ... مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادِ
١٤ فَهُنَّ يُبْدِينَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ ... مَوَاقِعَ ٱلْمَاءِ مِنْ ذِي ٱلْغُلَّةِ ٱلصَّادِي*

قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَقَاوِيلِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي ٱلْهَوَى أَنَّهُ يَقَعُ إِبْتِدَاؤُهُ مِنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ مَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ ثُمَّ نَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ذَاكِرُونَ مَا فِي ذٰلِكَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَوْقَعَهُ ٱلسَّمَاعُ وَٱلنَّظَرُ وَلِمَ وَقَعَ وَكَيْفَ وَقَعَ إِذْ قَدْ صَحَّ كَوْنُهُ عِنْدَ ٱلْعَامَّةِ وَخَفِيَ سَبَبُهُ عَلَى ٱلْخَاصَّةِ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلصَّاغَانِي قَالَ حَدَّثَنَا ٱبْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ٱلْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ٱئْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ٱخْتَلَفَ

oi.uchicago.edu

وفي مثل ذلك يقول طرفة بن العبد

تَعَارَفُ أَرْوَاحُ ٱلرِّجَالِ إِذَا ٱلْتَقَوْا فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلُ
وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَعْفُ يَوْماً فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

وَزَعَمَ بَعْضُ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ أَنَّ ٱللّٰهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَلَقَ كُلَّ رُوحٍ مُدَوَّرَةَ ٱلشَّكْلِ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْكُرَةِ ثُمَّ قَطَعَهَا أَيْضاً فَجَعَلَ فِي كُلِّ جَسَدٍ نِصْفاً وَكُلُّ جَسَدٍ لَقِيَ ٱلْجَسَدَ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلنِّصْفُ ٱلَّذِي قُطِعَ مِنَ ٱلنِّصْفِ ٱلَّذِي مَعَهُ كَانَ بَيْنَهُمَا عِشْقٌ لِلْمُنَاسَبَةِ ٱلْقَدِيمَةِ وَتَتَفَاوَتُ أَحْوَالُ ٱلنَّاسِ فِي ذٰلِكَ عَلَى حَسَبِ رِقَّةِ طَبَائِعِهِمْ

وقد قال جميل في ذلك

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافاً وَفِي ٱلْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِياً وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْتَقِضِ ٱلْعَهْدِ
وَلٰكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ ٱلْقَبْرِ وَٱللَّحْدِ

وفي نحوه يقول بعض اهل هذا العصر

مَنْ كَانَ يَشْجَى بِحُبٍّ مَا لَهُ سَبَبُ فَإِنَّ عِنْدِي لِمَا أَشْجَى بِهِ سَبَبُ
حُبِّيهِ طَبْعٌ لِنَفْسِي لَا يُغَيِّرُهُ كَرُّ ٱللَّيَالِي وَلَا تُودِي بِهِ ٱلْحِقَبُ
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِلْعُشَّاقِ مِنْ عَطَبٍ فَفِي هَوَى مِثْلِهِ يُسْتَغْنَمُ ٱلْعَطَبُ* ١٥

وَكَتَبَ بَعْضُ ٱلظُّرَفَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ إِنِّي صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى ٱلِٱنْقِيَادِ إِلَيْكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ ٱلنَّفْسَ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَحُكِيَ عَنْ إِفْلَاطُونَ أَنَّهُ قَالَ مَا أَدْرِي مَا ٱلْهَوَى غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ جُنُونٌ إِلَاهِيٌّ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مَذْمُومٌ

وقد قال بعض الشعراء في مثله

إِنَّ ٱلْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبٌ تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

ولقد احسن الحسين بن مطير في قوله

قَضَى ٱللّٰهُ يَا سَمْرَاءُ مِنِّي لكِ ٱلْهوَى بِعَزْمٍ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْدَا
وَكُلُّ أَسِيرٍ غيرُ مَنْ قَدْ مَلَكْتِهِ مُرَجًّى لِقَتْلٍ أَوْ لِنُعْمَاءَ أَوْ مُفْدَى

وَزَعَمَ بَطْلِيمُوسُ أَنَّ ٱلصَّدَاقَةَ وَٱلْعَدَاوَةَ تَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ إِمَّا لِٱتِّفَاقِ ٱلْأَرْوَاحِ فَلَا يَجِدُ ٱلْمَرْءُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُحِبَّ صَاحِبَهُ وَإِمَّا لِلْمَنْفَعَةِ وَإِمَّا لِحُزْنٍ وَفَرَحٍ. فَأَمَّا ٱتِّفَاقُ ٱلْأَرْوَاحِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ فِي ٱلْمَوْلِدَيْنِ فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ وَيَتَنَاظَرَانِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ نَظَرَ مَوَدَّةٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذٰلِكَ كَانَا صَاحِبَا ٱلْمَوْلِدَيْنِ مَطْبُوعَيْنِ عَلَى مَوَدَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ فَأَمَّا ٱللَّذَانِ تَكُونُ مَوَدَّتُهُمَا لِحُزْنٍ أَوْ لِفَرَحٍ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَالِعُ مَوْلِدَيْهِمَا بُرْجًا وَاحِدًا وَيَتَنَاظَرُ طَالِعَاهُمَا مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ وَأَمَّا ٱللَّذَانِ مَوَدَّتُهُمَا لِلْمَنْفَعَةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَعَادَتَاهُمَا فِي مَوْلِدَيْهِمَا فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ أَوْ يَتَنَاظَرُ ٱلسَّهْمَانِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى ٱلْمَوْلِدَيْنِ تَكُونُ مَنْفَعَتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فَتَجْلِبُ ٱلْمَنْفَعَةُ بَيْنَهُمَا ٱلصَّدَاقَةَ أَوْ تَكُونُ مَضَرَّتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَتَّفِقَانِ عَلَى ٱلْحُزْنِ فَيَتَوَادَّانِ بِذٰلِكَ ٱلسَّبَبِ وَيُقَوِّي ذٰلِكَ كُلَّهُ نَظَرُ ٱلسُّعُودِ فِي وَقْتِ ٱلْمَوَالِيدِ وَيُضْعِفُهُ نَظَرُ ٱلنُّحُوسِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْهَوَى فَقَسَّمَهُ
١٦ عَلَى نَحْوٍ مِنْ هٰذَا ٱلْمَعْنَى فَقَالَ*

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبٌّ عَلَاقَةٍ وَحُبٌّ تِمِلَّاقٍ وَحُبٌّ هُوَ ٱلْقَتْلُ

وَزَعَمَ جَالِينُوسُ أَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ قَدْ تَقَعُ مِنَ ٱلْعَاقِلَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي ٱلْعَقْلِ وَلَا تَقَعُ بَيْنَ ٱلْأَحْمَقَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي ٱلْحُمْقِ لِأَنَّ ٱلْعَقْلَ يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَيَجُوزُ أَنْ يَتَّفِقَ فِيهِ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَٱلْحُمْقَ لَا

oi.uchicago.edu

يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِهِ ٱتِّفَاقٌ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ وَقَالَ بَعْضُ ٱلْمُتَطَبِّبِينَ إِنَّ ٱلْعِشْقَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي ٱلْقَلْبِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَوَادُّ مِنَ ٱلْحِرْصِ فَكُلَّمَا قَوِيَ ٱزْدَادَ صَاحِبُهُ فِي ٱلِاهْتِيَاجِ وَٱللَّجَاجِ وَشِدَّةِ ٱلْقَلَقِ وَكَثْرَةِ ٱلشَّهْوَةِ وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ ٱحْتِرَاقُ ٱلدَّمِ وَٱسْتِحَالَتُهُ إِلَى ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْتِهَابُ ٱلصَّفْرَاءِ وَٱنْقِلَابُهَا ٱلَى ٱلسَّوْدَاءِ وَمِنْ طُغْيَانِ ٱلسَّوْدَاءِ فَسَادُ ٱلْفِكْرِ وَمَعْ فَسَادِ ٱلْفِكْرِ تَكُونُ ٱلْعَدَامَةُ وَنُقْصَانُ ٱلْعَقْلِ وَرَجَاءُ مَا لَا يَكُونُ وَتَمَنِّي مَا لَا يَتِمُّ حَتَّى يُؤَدِّي ذٰلِكَ إِلَى ٱلْجُنُونِ فَحِينَئِذٍ رُبَّمَا قَتَلَ ٱلْعَاشِقُ نَفْسَهُ وَرُبَّمَا مَاتَ غَمًّا وَرُبَّمَا نَظَرَ إِلَى مَعْشُوقِهِ فَيَمُوتُ فَرَحًا أَوْ أَسَفاً وَرُبَّمَا شَهَقَ شَهْقَةً فَتَخْتَفِي فِيهَا رُوحُهُ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ سَاعَةً فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَيَقْبِرُونَهُ وَهُوَ حَيٌّ وَرُبَّمَا تَنَفَّسَ ٱلصُّعَدَاءَ فَتَخْتَنِقُ نَفْسُهُ فِي تَأْمُورِ قَلْبِهِ وَيَنْضَمُّ عَلَيْهَا ٱلْقَلْبُ فَلَا يَنْفَرِجُ حَتَّى يَمُوتَ وَرُبَّمَا ٱرْتَاحَ وَتَشَوَّقَ لِلنَّظَرِ أَوْ رَأَى مَنْ يُحِبُّ فَجْأَةً فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ فَجْأَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنْتَ تَرَى ٱلْعَاشِقَ إِذَا سَمِعَ بِذِكْرِ مَنْ يُحِبُّ كَيْفَ يَهْرُبُ وَيَسْتَحِيلُ لَوْنُهُ وَإِنْ كَانَ ٱلْأَمْرُ يَجْرِي عَلَى مَا ذُكِرَ فَإِنَّ زَوَالَ ٱلْمَكْرُوهِ عَمَّنْ هٰذِهِ حَالُهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ بِتَدْبِيرِ ٱلْآدَمِيِّينَ وَلَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا بِلُطْفٍ يَقَعُ لَهُ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمَكْرُوهَ ٱلْعَارِضَ مِنْ سَبَبٍ قَائِمٍ مُنْفَرِدٍ بِنَفْسِهِ يَتَهَيَّأُ ٱلتَّلَطُّفُ فِي إِزَالَتِهِ بِإِزَالَةِ سَبَبِهِ فَإِذَا وَقَعَ ٱلشَّيْآنِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِلَّةٌ لِصَاحِبِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَى زَوَالِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبِيلٌ فَإِذَا كَانَتِ ٱلسَّوْدَاءُ* سَبَباً لِٱتِّصَالِ ٱلْفِكْرِ ١٧ وَكَانَ ٱتِّصَالُ ٱلْفِكْرِ سَبَباً لِٱحْتِرَاقِ ٱلدَّمِ وَٱلصَّفْرَاءِ وَقَلْبِهَا إِلَى تَقْوِيَةِ ٱلسَّوْدَاءِ كُلَّمَا قَوِيَتْ قَوَّتِ ٱلْفِكْرَ وَٱلْفِكْرُ كُلَّمَا قَوِيَ قَوَّى ٱلسَّوْدَاءَ وَهٰذَا هُوَ ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي يَعْجِزُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ ٱلْأَطِبَّاءُ وَقَدْ زَعَمَ

oi.uchicago.edu

بَعْضُ ٱلْمُتَصَوِّفِينَ أَنَّ ٱللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا ٱمْتَحَنَ ٱلنَّاسَ بِٱلْهَوَى لِيَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ مَنْ يَهْوَوْنَهُ وَلِيَشُقَّ عَلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَيَسُرَّهُمْ رِضَاؤُهُ فَيَسْتَدِلُّوا بِذٰلِكَ عَلَى قَدْرِ طَاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ كَانَ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَهُوَ خَالِقُهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَرَازِقُهُمْ مُبْتَدِئاً غَيْرَ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِمْ فَإِنْ أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةَ مَنْ سِوَاهُ كَانَ هُوَ تَعَالَى أَحْرَى بِأَنْ يُتَّبَعَ رِضَاهُ وَٱلْكَلَامُ فِي ٱعْتِبَارِ مَا حَكَيْنَاهُ وَٱلْإِخْبَارُ مِنْ جَمِيعِهِ بِمَا يُرْضَاهُ يَكْثُرُ وَرُبَّمَا ٱسْتُغْنِيَ بِٱلْحِكَايَاتِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ بِٱلْاِخْتِبَارَاتِ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ نَذْكُرُ بِعَقِبِ هٰذَا ٱلْبَابِ مَبْلَغَ ٱلْهَوَى مِنْ قُلُوبِ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ وَنَصِفُ مَرَاتِبَهُ وَتَصَرُّفَهُ وَٱزْدِيَادَهُ وَتَمَكُّنَهُ وَنُخْبِرُ بِٱقْتِدَارِهِ عَلَى ٱلْمُقْتَدِرِينَ وَٱسْتِظْهَارِهِ عَلَى ٱلْمُسْتَظْهِرِينَ وَتَلَاعُبِهِ بِقُلُوبِ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ وَتَمَالُكِهِ عَلَى خَوَاطِرِ ٱلْمُسْتَسْلِمِينَ

الباب الثاني

ٱلْعَقْلُ عِنْدَ ٱلْهَوَى أَسِيرٌ وَٱلشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ

قَالَ جَالِينُوسُ ٱلْعِشْقُ مِنْ فِعْلِ ٱلنَّفْسِ وَهِيَ كَامِنَةٌ فِي ٱلدِّمَاغِ وَٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ وَفِي ٱلدِّمَاغِ ثَلَاثَةُ مَسَاكِنَ ٱلتَّخْيِيلُ وَهُوَ فِي مُقَدَّمِ ٱلرَّأْسِ وَٱلْفِكْرُ وَهُوَ فِي وَسَطِهِ وَٱلذِّكْرُ وَهُوَ فِي مُؤَخَّرِهِ وَلَيْسَ يَكْمُلُ لِأَحَدٍ ٱسْمُ عَاشِقٍ إِلَّا حَتَّى إِذَا فَارَقَ مَنْ يَعْشَقُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ تَخْيِيلِهِ وَفِكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَكَبِدِهِ فَيَمْتَنِعَ مِنَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ بِٱشْتِغَالِ ٱلْكَبِدِ وَمِنَ ٱلنَّوْمِ بِٱشْتِغَالِ ٱلدِّمَاغِ وَٱلتَّخْيِيلِ وَٱلذِّكْرِ لَهُ وَٱلْفِكْرِ فِيهِ

oi.uchicago.edu

فَيَكُونُ جَمِيعُ مَسَاكِنِ ٱلنَّفْسِ قَدِ ٱشْتَغَلَتْ* بِهِ فَمَتَى لَمْ يَشْتَغِلْ بِهِ ١٨
وَقْتَ ٱلْفِرَاقِ لَمْ يَكُنْ عَاشِقًا فَإِذَا لَقِيَهُ خَلَتْ هٰذِهِ ٱلْمَسَاكِنُ وَلَعَمْرِي
لَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا وَصَفَ وَٱحْتَجَّ لِمَا قَالَ فَٱنْتَصَفَ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ حَالَ
ٱلْعِشْقِ وَحْدَهُ وَتَرَكَ ذِكْرَ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَهُ وَذٰلِكَ أَنَّ
ٱلْأَحْوَالَ ٱلَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلنَّظَرِ مُخْتَلِفَةٌ فِي بَابِ ٱلْعِظَمِ
وَٱلصِّغَرِ وَلَهَا مَرَاتِبُ فَأَوَّلُ مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ ٱلِاسْتِحْسَانُ
ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ مَوَدَّةً وَٱلْمَوَدَّةُ سَبَبُ ٱلْإِرَادَةِ فَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا وَدَّ أَنْ
يَكُونَ لَهُ خِلًّا وَمَنْ وَدَّ غَرَضًا وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُلْكًا ثُمَّ تَقْوَى ٱلْمَوَدَّةُ
فَتَصِيرُ مَحَبَّةً وَٱلْمَحَبَّةُ سَبَبًا لِلطَّاعَةِ

وفي ذلك يقول محمود الوراق

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هٰذَا مُحَالٌ فِي ٱلْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ   إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْمَحَبَّةُ فَتَصِيرُ خُلَّةً وَٱلْخُلَّةُ بَيْنَ ٱلْآدَمِيِّينَ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةُ أَحَدِهِمَا قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ صَاحِبِهِ حَتَّى أَسْقَطَتِ ٱلسَّرَائِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَصَارَ مُتَخَلِّلًا لِسَرَائِرِهِ وَمُطَّلِعًا عَلَى ضَمَائِرِهِ

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

فَلَا تَهْجُرْ أَخَاكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ   فَإِنَّ ٱلْهَجْرَ مِفْتَاحُ ٱلسُّلُوِّ
إِذَا كَتَمَ ٱلْخَلِيلُ أَخَاهُ سِرًّا   فَمَا فَضْلُ ٱلصَّدِيقِ عَلَى ٱلْعَدُوِّ

وَيُقَالُ إِنَّ ٱلْخُلَّةَ بَيْنَ ٱلْآدَمِيِّينَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَخَلُّلِ ٱلْمَوَدَّةِ بَيْنَ ٱللَّحْمِ وَٱلْعَظْمِ وَٱخْتِلَاطِهِمَا بِٱلْمُخِّ وَٱلدَّمِ وَهٰذَا ٱلْمَعْنَى غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلْأَوَّلِ بَلْ هُوَ أَوْضَحُ سَبَبٍ لَهُ لِأَنَّ مَنْ حَلَّ مِنَ ٱلنَّفْسِ هٰذَا ٱلْمَحَلَّ لَمْ يَسْتَبِدَّ عَنْهُ بِأَمْرٍ وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِسِرٍّ

وقد انشدنا لعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود في هذا النحو

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ ٱلْخَافِي يَسِيرُ
١٩ تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ*

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْخُلَّةُ فَتُوجِبُ ٱلْهَوَى وَٱلْهَوَى ٱسْمٌ لِٱنْحِطَاطِ ٱلْمُحِبِّ فِي مَحَابِّ ٱلْمَحْبُوبِ وَفِي ٱلتَّوَصُّلِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ تَمَالُكٍ وَلَا تَرْتِيبٍ

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

وَإِنَّ ٱمْرَءًا يَهْوِي إِلَيْكِ وَدُونَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَإِنْ تَعْلَمِي إِنَّ ٱلْمُعِينَ مُوَفَّقُ

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْحَالُ فَيَصِيرُ عِشْقًا وَٱلْعَاشِقُ يَمْنَعُهُ مِنْ سُرْعَةِ ٱلِٱنْحِطَاطِ فِي هَوَى مَعْشُوقِهِ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ وَضَنُّهُ بِهِ حَتَّى أَنَّ إِبْقَاءَهُ عَلَيْهِ لَيَدْعُوهُ إِلَى مُخَالَفَتِهِ وَتَرْكِ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ لِهٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ أَنَّ ٱلْهَوَى أَتَمُّ مِنَ ٱلْعِشْقِ وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ ثُمَّ يَزْدَادُ ٱلْعِشْقُ فَيَصِيرُ تَتْيِيمًا وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ حَالُ ٱلْمَعْشُوقِ مُسْتَوْفِيَةً لِلْعَاشِقِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ مَعَهَا فَضْلٌ لِغَيْرِهَا وَلَا يَزِيدُ بِقِيَاسِهِ شَيْئًا إِلَّا وَجَدْتَهُ مُتَكَامِلًا فِيهَا

وفي مثل هذا المعنى يقول ابو الشيص

وَقَفَ ٱلْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ ٱلْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي ٱللُّوَّمُ
أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ
وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي جَاهِدًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو ٱلشِّيصِ فِي عُمْرِهِ بَلْ لَوْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ غَيْرَ هٰذِهِ ٱلْأَرْبَعَةِ ٱلْأَبْيَاتِ لَكَانُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ خَوَاطِرِ ٱلْعَاشِقِ فِيمَا يَتَمَنَّاهُ وَاقِعَةً مِمَّنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي يَرْضَاهُ

oi.uchicago.edu

فَهٰذِهِ فِي ٱلْمُشَاكَلَةِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ ٱلَّتِي لَا يُفْنِيهَا مَرُّ ٱلزَّمَانِ وَلَا تَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ ٱلْإِنْسَانِ وَإِذَا صَحَّ هٰذَا ٱلْمَذْهَبُ لَمْ يُعْجَبْ مِنْ أَنْ يَمِيلَ ٱلْإِنْسَانُ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ بِخُلَّةٍ أَوْ خُلَّتَيْنِ فَإِذَا زَالَتِ ٱلْعِلَّةُ زَالَ ٱلْهَوَى فَلَا يَزَالُ ٱلْمُرَابِطُ مُتَنَقِّلًا إِلَى أَنْ يُصَادِفَ مَنْ يَجْتَمِعُ* فِيهِ هَوَاهُ فَحِينَئِذٍ يَرْضَاهُ فَلَا يَنْعَطِفُ عَنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

أَيَا زَاعِمًا أَنِّي لَـهُ غَيْرُ خَالِصٍ وَأَنِّي مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ قَانِصِ
كَمَا أَنْتَ فَٱنْظُرْ فِي وَفَائِكَ خَالِصًا تَرَاهُ لِمَنْ يَهْوَاكَ أَمْ غَيْرَ خَالِصِ
فَحِينَئِذٍ فَٱرْجِعْ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ عَلَيَّ وَطَالِبْنِي إِذًا بِٱلنَّقَائِصِ
سَأَعْرِضُ نَفْسِي يُمْنَةً وَشَآمَةً عَلَى كُلِّ ثَاوٍ فِي ٱلْبِلَادِ شَاخِصِ
إِلَى أَنْ أَرَى شَكْلًا يَصُونُ مَوَدَّتِي فَحِينَئِذٍ أَغْلُو عَلَى كُلِّ غَائِصِ
أَمِثْلِي يَخُونُ ٱلْعَهْدَ عَنْ غَيْرِ حَادِثٍ وَمَا بِي إِذًا زَنَى بِحَتْفٍ مُعَافِصِ

ثُمَّ يَزْدَادُ ٱلتَّتَيُّمُ فَيَصِيرُ وَلَهًا وَٱلْوَلَهُ هُوَ ٱلْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ ٱلتَّرْتِيبِ وَٱلتَّعَطُّلُ عَنْ أَحْوَالِ ٱلتَّمْيِيزِ حَتَّى تَرَاهُ يَطْلُبُ مَا لَا يَرْضَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ ثُمَّ لَا يَحْتَذِي مَعَ ذٰلِكَ مِثَالًا وَلَا يَسْتَوْطِنُ حَالًا

وقد قال حبيب بن اوس الطائي في نحو هذا

وَلَّهَتْهُ ٱلْعُلَى فَلَيْسَ يَعُدُّ ٱلْ بُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا ٱلنَّعِيمَ نَعِيمَا

وَٱلشَّوْقُ تَابِعٌ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ وَٱلْمُسْتَحْسِنُ يَشْتَاقُ إِلَى مَا يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى قَدْرِ مَحَلِّهِ مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ كُلَّمَا قَوِيَتِ ٱلْحَالُ قَوِيَ مَعَهَا ٱلْاِشْتِيَاقُ فَٱلْحُبُّ وَمَا أَشْبَهَهُ يَتَهَيَّأُ كِتْمَانُهُ فَإِذَا بَلَغَتِ ٱلْاِشْتِيَاقَ بَطَلَ ٱلْكِتْمَانُ

وفي مثل ذلك يقول يزيد بن الطثرية

oi.uchicago.edu

أَعِيبُ ٱلَّذِي أَهْوَى وَأُطْرِي جَوَارِيًا   يَرَيْنَ لَهَا فَضْلًا عَلَيْهِنَّ بَيِّنَا
بِرَغْمِي أُطِيلُ ٱلصَّدَّ عَنْهَا إِذَا بَدَتْ   أُحَاذِرُ أَسْمَاعًا عَلَيْهَا وَأَعْيُنَا
فَقَدْ غَضِبَتْ أَنْ قُلْتُ أَنْ لَيْسَ حَاجَتِي   إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُحِبَّنَا
وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُعْمِدًا قَانِطَ ٱلْهَوَى   أُسِرُّ فَلَمَّا قَادَهُ ٱلشَّوْقُ أَعْلَنَا
٢١ أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ ٱلْهَوَى   فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِيًا فَتَمَكَّنَا*

وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَمِنْ نَفِيسِ ٱلْكَلَامِ غَيْرَ أَنَّ فِي ٱلْبَيْتِ ضَعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ سَبَبَ تَمَكُّنِ ٱلْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ صَادَفَهُ خَالِيًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ ٱلتَّمَامِ إِذْ كُلُّ مَنْ صَادَفَ مَحَلًّا لَا يُدَافِعُ عَنْهُ لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ طَرِيقُ ٱلتَّمَكُّنِ مِنْهُ

وقد قال بعض اهل هذا العصر

وَقَدْ كَانَ يَسْبِي ٱلْقَلْبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ   ثَمَانُونَ بَلْ تِسْعُونَ نَفْسًا وَأَرْجَحُ
يَهِيمُ بِهَذَا ثُمَّ يَعْشَقُ غَيْرَهُ   وَيَسْلَاهُمُ مِنْ فَوْرِهِ حِينَ يُصْبِحُ
وَكَانَ فُؤَادِي صَاحِيًا قَبْلَ حُبِّكُمْ   وَكَانَ بِحُبِّ ٱلْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْزَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكِ أَجَابَهُ   فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ وِدَادِكِ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بِهَجْرٍ مِنْكِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا   وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِكِ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي ٱلْبِلَادِ بِأَسْرِهَا   إِذَا غِبْتِ عَنْ عَيْنِي عِنْدِي يَمْلُحُ
فَإِنْ شِئْتِ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتِ لَمْ تَصِلْ   فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكِ يَصْلُحُ

فَٱلْمَحَبَّةُ مَا دَامَتْ لَهْوًا وَنَظَرًا فَهِيَ عَذْبَةُ ٱلْمُبْتَدَإِ سَرِيعَةُ ٱلِانْقِضَاءِ فَإِذَا وَقَعَتْ مُرَتَّبَةً عَلَى ٱلتَّمَامِ فِي ٱلْمُصَافَاةِ تَعَذَّرَتْ قُدْرَةُ ٱلْقَلْبِ عَلَى هَوَاهُ فَحِينَئِذٍ تَضِلُّ أَفْهَامُ ٱلْمُتَمَيِّزِينَ وَتَبْطُلُ حِيَلُ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ

وفي نحو ذلك يقول بعض الظرفاء

طَوَى شَجَنًا فِي ٱلصَّدْرِ فَٱلدَّمْعُ نَاشِرُهْ   فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْذُرْهُ فَٱلشَّوْقُ عَاذِرُهْ

oi.uchicago.edu

هَوًى عَذُبَتْ مِنْهُ مَوارِدُ بَدْرِهِ   فَلَمَّا نَمى أَعْيَتْ عَلَيْهِ مَصادِرُهْ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيي لامرأة من قيس

وَمَا كَيِّسٌ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ رَأْيُهُ   فَيُوجَدَ إِلَّا وَهْوَ فِي الْحُبِّ أَحْمَقُ
وَمَا مِنْ فَتًى مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ   فَيَعْشَقَ إِلَّا ذَاقَهَا حِينَ يَعْشَقُ

• وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

وَرَمَى الْهَوَى مِنَّا الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ   رَمْيَ الْكُمَاةِ مَقَاتِلَ الْأَعْداء* ٢٢
وَمِنَ الْعَجَائِبِ قَتْلُهُ لِكِرَامِنَا   وَشِدَادِنَا بِمَكَائِدِ الضُّعَفَاء

وقال ابو دلف

أَلْحَرْبُ تَضْحَكُ عَنْ كَرِّي وَإِقْدَامِي   وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ آثَارِي وَأَقْدَامِي
سَيْفِي مُدَامِي وَرَيْحَانِي مُثَقَّفَةٌ   وَهِمَّتِي مِقَةُ التَّقْصِيمِ لِلْهَامِ
وَقَدْ تَجَرَّدَ لِي بِالْحُسْنِ مُنْفَرِدًا   أَمْضَى وَأَشْجَعُ مِنِّي يَوْمَ إِقْدَامِي
سَلَّتْ لَوَاحِظُهُ سَيْفَ السَّقَامِ عَلَى   جِسْمِي فَأَصْبَحَ جِسْمِي رَبْعَ أَسْقَامِ

وقال آخر

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْهَوَى كَيْفَ يَقْتُلُ   وَكَيْفَ بِأَكْبَادِ الْمُحِبِّينَ يَفْعَلُ
فَلَا تَعْذُلَنِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي   أَرَى سَوْرَةَ الْأَبْطَالِ فِي الْحُبِّ تَبْطُلُ

وقال آخر

أَلْحُبُّ يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مُدَلَّهًا   حَيْرَانَ أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيُسْرِعُ
أَلْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدٌ فَادِحٌ   يَهِنُ الْقَوِيَّ مِنَ الرِّجَالِ فَيُصْرَعُ
مَنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ فِي الْهَوَى   وَشَجَاعَةٍ فَالْحُبُّ مِنْهُ أَشْجَعُ

وقال النابغة الذبياني

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ   يَدْعُو الْإِلٰهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ
لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا   وَلَخَالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يُرْشَدِ

oi.uchicago.edu

أَسعُ ٱلْبِـلَادَ إِذَا أَتَيْتُـكِ زَائِرًا   وَإِذَا هَجَرْتُكِ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي

وانشدتني اعرابية بالبادية

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى بَيْنَ وَائِشٍ   وَبَيْنَ أُحَيْدٍ مِنْ ظَعَائِنَ كَٱلْأَثْلِ
ظَعَـائِنُ يَسْلُبْنَ ٱلْفَتَى ٱلْغِرَّ عَقْلَـهُ   وَذَا ٱلْأَهْلِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ بِٱلْأَهْلِ

وقال اخر* ٢٣

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْـدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً   لَبِئْسَ إِذًا رَاعِي ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْوَصْلِ
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَـةٌ لَهُمْ   لَشَدَّ إِذَنْ مَا قَـدْ تَعَبَّـدَنِي أَهْلِي

وقال ماني

مُـكْتَئِبٌ ذُو كَبِـدٍ حَرَّى   تَبْكِي عَلَيْـهِ مُقْلَـةٌ عَبْرَى
يَرْفَعُ يُمْنَـاهُ إِلَى رَبِّـهِ   يَـدْعُو وَفَوْقَ ٱلْـكَبِدِ ٱلْيُسْرَى
يَبْقَى إِذَا كَلَّمْتَـهُ بَاهِتـاً   وَنَفْسُهُ مِمَّـا بِـهِ سَكْرَى
تَحْسَبُـهُ مُسْتَمِعـاً نَاصِتـاً   وَقَلْبُـهُ فِي أُمَّـةٍ أُخْرَى

وقال غيره وهو مجنون بني عامر

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ ٱلْحَدِيثِ سِوَى   مَا كَانَ فِيـكِ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وَأُدِيمُ نَحْوَ مُحَـدِّثِي نَظَرِي   أَنْ قَـدْ فَهِمْتُ وَعِنْـدَكُمْ عَقْلِي

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَدْرِ مَا حُبٌّ وَصَفْتُ لَهُ   إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدِ
أَلْحُبُّ أَوَّلُـهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ   مِثْلُ ٱلْحَرَارَةِ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي وهو من جيد ما قيل في معناه

قَضَى ٱللهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا   أُحِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ ٱلْعَيْنَ مُغْمِضُ
فَحُبُّـكِ بَلْوَى غَيْرَ أَنْ لَا يَسُرُّنِي   وَإِنْ كَانَ بَلْوَى أَنَّنِي لَكِ مُبْغِضُ
إِذَا مَا صَرَفْتُ ٱلْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا   إِذَا حُبُّهَـا مِنْ دُونِـهِ يَتَعَرَّضُ

فيا ليتني أقرضت جلدا صبابتي   وأقرضني صبرا على الشوق مقرض

أما قوله فحبك بلوى فكلام قبيح المعنى وذلك أنه إن كان صادقا في هواها مختارا لها على ما سواها فقد أتى على نفسه إذ جعل اختياره مضرا بقلبه وإن كان لم يدخل في الهوى مختارا وإنما وقع به اضطرارا* ٢٤ فقد أخطأ إذ سمى ما هو موجود في طبعه مفارق لنفسه باسم البلوى التي تعرض له وتنصرف عنه وأما إخباره بأنه لا يسر بأن يكون مبغضا لها فكلام لو سكت عنه كان أولى أو أن يكفه أنه مبتلى عند نفسه بهواها حتى يريد مع ذلك أن يكون مبغضا مائلا إلى سواها غير أني أرجع إلى من ملكه الإشفاق وغلب على قلبه الاشتياق عذرا بأن يظهر ما يضمر سواه ويتمنى لنفسه غير ما يهواه ألم يسمع الذي يقول

من حبها أتمنى أن يلاقيني   من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا التقاء له   وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذا لعمري سرف شديد وطريق الاعتذار لقائله بعيد وأقرب منه

قول ابي الوليد بن عبيد الطائي

مقيم بأكناف المصلى تصيدني   لأهل المصلى ظبية لا أصيدها
أريد لنفسي غيرها حين لا أرى   مقاربة منها ونفسي تريدها

وهذا الكلام أيضا حسن الظاهر قبيح الباطن وذلك أنه يعبر عن صاحبته أنه إنما يريدها ما دامت تواصله فإذا هجرته انصرف عنها قلبه إلا أنه وإن كان مقصرا في هذا البيت فما قصر في قوله

يهواك لا أن الغرام أطاعه   حتما ولا أن السلو عصاه
متخير ألفاك خيرة نفسه   ممن نآه الود أو أدناه

oi.uchicago.edu

وهذا ضد قول ابي علي البصير

لَوْ تَخَيَّرْتُ مَا عَشِقْتُ وَلَوْ مُلِّـ ـكْتُ أَمْرِي عَرَفْتُ وَجْهَ ٱلصَّوَابِ

واقبح من هذا القول الذي يقول

إِنَّ ٱلَّذِي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتَخِرًا هَلْ كُنْتَ إِلَّا مَلِيكًا جَارَ إِذْ قَدَرَا*
لَوْلَا ٱلْهَوَى لَتَحَارَبْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ لَكَ يَوْمًا مَا فَسَوْفَ تَرَى

هَذَا يَتَوَعَّدُ مَحْبُوبَهُ بِٱلْعِقَابِ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِهِ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ وَيَنْفُذُ فِيهِ فَكَيْفَ لَوْ قَدْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَدِرَ عَلَى ٱلْإِنْصَافِ مِنْ خَصْمِهِ هَذِهِ حَالٌ لَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ تَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ وَقَدْ قَالَ جَمِيلٌ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا ٱلْمَعْنَى قَوْلًا مَلِيحًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ عِنْدَنَا صَحِيحًا وَهُوَ

فَيَا رَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي ٱلْـ ـمَوَدَّةَ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ
وَإِلَّا فَصَبِّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا فَإِنِّي بِهَا يَا ذَا ٱلْمَعَارِجِ مُولَعُ

وللمجنون ما هو اقبح منه

فَيَا رَبِّ سَوِّ ٱلْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَفَافًا فَلَا يَرْجَحْ لِلَيْلَى وَلَا لِيَا
وَإِلَّا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا تَكُنْ نِعْمَةً ذَا ٱلْعَرْشِ أَهْدَيْتَهَا لِيَا

وانشدني ابو العباس محمد بن يزيد النحوي ليزيد بن الطثرية في ضد هذا المعنى

يَقُولُونَ صَبْرًا يَا يَزِيدُ إِذَا نَأَتْ وَيَا رَبِّ لَا تَرْزُقْ عَلَى حُبِّهَا صَبْرَا

فَهَذَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ ٱلْبَلَاءَ ضَنًّا بِمَحَلِّهَا مِنَ ٱلْهَوَى وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ لَحَالٌ وَكِيدَةٌ وَإِنَّهَا لَوْ فَارَقَتْهُ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ بِعَيْنِ ٱلْحُرِّيَّةِ مِنْ مِلْكِهَا لَانْتَقَلَ عَنْ رَأْيِهِ وَنَدِمَ عَلَى وَفَائِهِ وَقَدْ حَدَّثَتْنِي مَرْيَمُ ٱلْأَسَدِيَّةُ قَالَتْ سَمِعْتُ ٱمْرَأَةً عُقَيْلِيَّةً تَقُولُ وَهِيَ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا تَسِيرُ

سُقِينَا سُلْوَةً فَسَلَا كِلَانَا أَرَاكَ ٱللهُ نِعْمَةَ مَنْ سَقَانَا

oi.uchicago.edu

قَالَتْ مَرْيَمُ فَسَأَلْتُهَا عَنْ خَبَالِهَا فَقَالَتْ كُنْتُ أَهْوَى ٱبْنَ عَمٍّ لِي فَفَطِنَ بِي بَعْضُ أَهْلِي فَسَقَوْنِي وَإِيَّاهُ شَيْئاً فَسَلَا كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ وَهٰذِهِ حَالٌ قَلَّ مَا يَقَعُ مِثْلُهَا وَهِيَ أَلْطَفُ مَحَلًّا مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا نَذْكُرُهُ بَعْدَهَا* لِأَنَّا إِنَّمَا نَصِفُ مَنْ آثَرَ ٱلْمُقَامَ مَعَ مَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلسُّلُوِّ ٢٦
عَنْهُ وَٱلرَّاحَةِ مِنْ أَذَاهُ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ فِي هَوَاهُ وَصَاحِبَةُ هٰذَا ٱلْبَيْتِ قَدْ سَلَتْ عَنْ مَحْبُوبِهَا وَإِنَّمَا تَأَسَّى عَلَى ٱلْعِشْقِ لَا عَلَى ٱلْمَعْشُوقِ وَفِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَعْنَى يَقُولُ بَعْضُ ٱلْهُذَلِيِّينَ

إِذَا مَا سَأَلْتُكَ وَعْدًا تُرِيحُ بِهِ مُهْجَتِي   فَأَنَا ٱلْمُسْتَرِيحُ
فَلَا تُعْطِنِي ٱلْوَعْدَ خَوْفَ ٱلسُّلُوِّ   فَإِنِّي عَلَى حَسَرَاتِي شَحِيحُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَنْكَ   فُؤَادٌ قَرِيحٌ وَقَلْبٌ جَرِيحُ

ولقد احسن الوليد بن عبيد حيث يقول

وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ   لِيُعْجِبَنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ ٱلْفَقْرُ
وَمَا لِيَ عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً   وَلَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ لَمَا حَسُنَ ٱلْعُذْرُ

واحسن الذي يقول

وَمَا سَرَّنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِنَ ٱلْهَوَى   عَلَى أَنَّ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
فَإِنْ كَانَ هٰذَا ٱلْحُبُّ ذَنْبِي إِلَيْكُمُ   فَلَا غَفَرَ ٱلرَّحْمٰنُ ذٰلِكَ مِنْ ذَنْبِ

واحسن ايضاً الذي يقول

أَحْبَبْتُ قَلْبِي لَمَّا أَحَبَّكُمُ   وَصَارَ رَأْيِي لِرَأْيِهِ تَبَعَا
وَرُبَّ قَلْبٍ يَقُولُ صَاحِبُهُ   تَعْساً لِقَلْبِي فَبِئْسَ مَا صَنَعَا

وانشدني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار لجميل بن معمر

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا   قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا تَبِعْتُهَا   وَلٰكِنْ طِلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

oi.uchicago.edu

وَهٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي دَاخِلٌ فِيمَا عَيَّنَاهُ مِنْ أَنَّ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ مَا دَامَ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ فَلَيْسَتْ لَهُ فِي ذٰلِكَ مِنَّةٌ عَلَيْهِ وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ

٢٧ ٱلْقَرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى * قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ ٱلْمَجْنُونَ لَمَّا تَغَوَّلَ كَانَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ ٱلشِّعْرُ إِلَّا أَنْ يَجْلِسَ ٱلرَّجُلُ قَرِيبًا مِنْهُ فَيُنْشِدَ ٱلنَّسِيبَ فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ فَإِذَا سَمِعَ ذٰلِكَ أَنْشَدَ قَالَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ بَيْتًا مِنَ ٱلنَّسِيبِ فَقَالَ مَا أَحْسَنَ هٰذَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ

عَجِبْتُ لِذَاكَ عُرْوَةَ كَيْفَ أَضْحَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَا أَنَذَا أَمُوتُ كُلَّ يَوْمِ

وانشدني بعض الادباء للمجنون ايضاً

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا أَمَامِي وَإِنْ كَانَ ٱلْمُصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِيَ إِشْرَاكٌ وَلٰكِنَّ حُبَّهَا مَكَانَ ٱلشَّجَى أَعْيَا ٱلطَّبِيبَ ٱلْمُدَاوِيَا
أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَثِنْتَيْنِ صَلَّيْتُ ٱلضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
وَمَا جِئْتُهَا أَبْغِي شِفَائِي بِنَظْرَةٍ فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا ٱنْصَرَفْتُ بِدَائِيَا

وانشدني بعض الكتّاب لنفسه

وَلِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ ٱلسَّقَامُ بِهِ هَامَ ٱشْتِيَاقًا إِلَى لُقْيَا مُعَذِّبِهِ
يَفْدِيكَ بِٱلنَّفْسِ صَبٌّ لَوْ يَكُونُ لَهُ أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَدَاكَ بِهِ

oi.uchicago.edu

الباب الثالث

مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي صَدْرِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ أَنَّ أَصْلَ ٱلْهَوَى يَتَوَلَّدُ مِنَ ٱلنَّظَرِ
وَٱلسَّمَاعِ ثُمَّ يَنْمِي حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَإِذَا كَانَ ٱلنَّظَرُ ٱلصَّاحِي إِلَى ٱلصُّورَةِ
ٱلَّتِي يَسْتَحْسِنُهَا طَرْفُهُ مُوَكِّدًا لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ ٱلْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِهِ كَانَ نَظَرُ
ٱلْمُحِبِّ بَعْدَ تَمَكُّنِ ٱلْمَحَبَّةِ لَهُ أَحْرَى أَنْ يَغْلِبَهُ عَلَى لُبِّهِ وَيَزِيدَهُ كَرْبًا
عَلَى كَرْبِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ حُمَّ يَوْمَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ كَانَ أَلَمُهُ* فِي ٱلثَّانِي ٢٨
مِنَ ٱلْيَوْمَيْنِ إِذَا تَسَاوَى مِقْدَارُ ٱلْحُمَّيَيْنِ أَصْعَبَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ
ٱلْيَوْمَيْنِ

وفي مثل ذلك يقول حبيب بن اوس الطائي

بَعَثْنَ ٱلْهَوَى فِي قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِمًا   فَقُلْ فِي فُؤَادٍ رُعْنَهُ وَهْوَ هَائِمُ

وقال غيلان بن عقبة في نحو ذلك

خَلِيلَيَّ لَمَّا خِفْتُ أَنْ تَسْتَفِزَّنِي   أَحَادِيثُ نَفْسِي بِٱلْهَوَى وَٱهْتِمَامُهَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ مَيٍّ بِتَكْلِيمَةٍ لَهَا   فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ شَوْقِي كَلَامُهَا

وقال ايضاً

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَمْحَةً   فَأَبْرَقُ مَغْشِيًا عَلَيَّ مَكَانِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا   يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيقَ فُؤَادِيَا
تُطِيلِينَ لَيَّانِي وَأَنْتِ مَلِيَّةٌ   وَأُحْسِنُ يَا ذَاتَ ٱلْوِشَاحِ ٱلتَّقَاضِيَا
هِيَ ٱلسِّحْرُ إِلَّا أَنَّ لِلسِّحْرِ رُقْيَةً   وَأَنِّي لَا أَلْقَى مِنَ ٱلْحُبِّ رَاقِيَا

oi.uchicago.edu

وقال ايضاً

تَحِنُّ إِلَى مَيٍّ وَقَدْ شَطَّتِ ٱلنَّوَى   وَمَا كُلُّ هَـذَا ٱلْحُبِّ غَيْرُ غَرَامِ
لَيَالِيَ مَيٍّ مَوْتَةٌ ثُمَّ نَشْرَةٌ   لِمَا أَلْمَحَتْ مِنْ نَظْرَةٍ وَكَلَامِ

وقال آخر

يَقُولُونَ لَيْلَى بِٱلْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ   فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا
فَوَٱللّٰهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا   أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

ولقد احسن الطائي حيث يقول

أَمْتَعْتُ طَرْفِي يَوْمَ ذَاكَ بِنَظْرَةٍ   لَا تُمْتِعُ ٱلْأَرْوَاحَ بِٱلْأَجْسَادِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

٢٩ دَوَائِي مَكْرُوهِي وَدَائِي مَحَبَّتِي   فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي كَيْفَ بِي أَتَقَلَّبُ*
فَلَا كَمَدٌ يَبْلَى وَلَا لَكِ رَحْمَةٌ   وَلَا عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلَا عَنْكِ مَذْهَبُ

وقال علي بن محمد العلوي

كَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا شَجِيتُ لَهَا   قَامَتْ مَقَامَ ٱلْفَقْدِ لِلنَّظَرِ
وَلِّى بِأَوْطَارِي وَلَسْتُ أَرَى   عَيْشاً يُهَشُّ لَهُ بِلَا وَطَرِ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر

نَازَعَنِي مِنْ طَرْفِهِ ٱلْوَحْيَا   وَهَمَّ أَنْ يَنْطِقَ فَٱسْتَحْيَا
جَرَّدَ لِي سَيْفَيْنِ مِنْ لَحْظِهِ   أَمَاتَ عَنْ ذَا وَبِذَا أَحْيَى

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع

وَأَتَانِي مُفْحَمٌ بِغُرَّتِهِ   قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مُحْتَشِماً
تُحِبُّ بِٱللّٰهِ مَنْ يَخُصُّكَ بِٱلْحُبِّ   فَمَا قَالَ لَا وَلَا نَعَمَا
ثُمَّ تَوَلَّى بِمُقْلَتَيْ خَجِلٍ   أَرَادَ رَدَّ ٱلْجَوَابِ فَٱحْتَشَمَا
فَكُنْتُ كَٱلْمُبْتَغِي بِحِيلَتِهِ بُرْءاً   مِنَ ٱلسُّقْمِ فَٱبْتَدَا سَقَمَا

oi.uchicago.edu

وقال آخر

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا   رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ ٱلْبَدْرِ مَطْلَعَا
إِذَا مَا مَلَأْتُ ٱلْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا   مِنَ ٱلدَّمْعِ حَتَّى أَنْزِفَ ٱلدَّمْعَ أَجْمَعَا

وقال آخر

تَمَنَّيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيتُهُ   بُهِتُّ فَلَمْ أُعْمِلْ لِسَانًا وَلَا طَرْفَا
فَأَغْضَيْتُ إِجْلَالًا لَهُ وَمَهَابَةً   وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخْفَى ٱلَّذِي بِي فَلَمْ يَخْفَى

وانشدني احمد بن ابي طاهر لعلي بن الجهم لنفسه

وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ ٱلْوُشَاةِ كَأَنَّهَا   عِنَاقُ وَدَاعٍ يُشْتَهَى وَهُوَ يُقْتَلُ
أَيِسْتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي   لَئِنْ عَجِلَتْ لِلْمَوْتِ أَوْحَى وَأَعْجَلُ * ٣٠

وقال آخر

أَيُّهَا ٱلنَّائِمُونَ حَوْلِي هَنِيئًا   هٰكَذَا كُنْتُ حِينَ كُنْتُ خَلِيًّا
مَنْ رَآنِي فَلَا يُدِيمَنَّ لَحْظًا   وَلْيَكُنْ مِنْ جَلِيسِهِ سَامِرِيًّا

وقال مسلم بن الوليد

أَدِيرَا عَلَيَّ ٱلْكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي   وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي
فَمَا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً   وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
أُحِبُّ ٱلَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتِرْبِهَا   دَعِيهِ ٱلثُّرَيَّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِي فَهْيَ عِنْدَهَا   مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلْمَطْلِ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلًا غَيْرَ أَنَّنِي   بِشَجْوِ ٱلْمُعَنَّيْنَ ٱلْأُولَى سَلَفُوا قَبْلِي
بَلَى رُبَّمَا وَكَّلْتُ عَيْنِي بِنَظْرَةٍ   إِلَيْهَا تَزِيدُ ٱلْقَلْبَ خَبْلًا عَلَى خَبْلِ

وقال ايضاً

عَرَفْتُ بِهَا ٱلْأَشْجَانَ وَهْيَ خَلِيَّةٌ   مِنَ ٱلْحُبِّ لَا وَصْلٌ لَدَيْهَا وَلَا هَجْرُ
أَرَاهَا فَأَطْوِي لِلنَّصِيحِ عَدَاوَةً   وَأَحْمَدُ عُقْبَى مَا جَنَى ٱلنَّظَرُ ٱلشَّزْرُ

oi.uchicago.edu

فَلَا سِيَّمَا ٱلْعُذَّالَ فِيهَا مَلَامُهُمْ ‍ أَلَسْتُ إِذَا لَامُوا أَبَيْتُ وَلِي عُذْرُ
شَكَوْتُ فَقَالُوا ضِقْتَ ذَرْعًا بِحُبِّهَا ‍ مَتَى تُمْلَكُ ٱلشَّكْوَى إِذَا غُلِبَ ٱلصَّبْرُ
أَلَمَّتْ بِنَا فِي ٱلْعَائِدَاتِ مِنْ أَهْلِهَا ‍ فَأَذْكَتْ غَلِيلًا مَا لَدَيْهَا بِهِ خُبْرُ

ولبعض اهل هذا العصر

إِذَا كَانَ ٱللِّقَاءُ يَزِيدُ شَوْقًا ‍ وَكَانَ فِرَاقُ مَنْ أَهْوَى يَشُوقُ
فَلَيْسَ إِلَى ٱلسُّلُوِّ وَإِنْ تَمَادَى ‍ عِتَابُكَ فِي ٱلْهَوَى أَبَدًا طَرِيقُ
وَمَنْ يَكُ ذَا سَقَامٍ إِنْ تَدَاوَى ‍ تَزَايَدَ سُقْمُهُ فَمَتَى يُفِيقُ

٣١ وله ايضاً*

إِذَا زَارَ ٱلْحَبِيبُ أَثَارَ شَوْقًا ‍ تَفَتَّتُ مِنْ حَرَارَتِهِ ٱلْعِظَامُ
وَرَوَّانِي بِعَيْنَيْهِ مُدَامًا ‍ تَدِينُ بِسُكْرِ شَارِبِهَا ٱلْمُدَامُ
فَوَصْلٌ يُكْسِبُ ٱلْمُشْتَاقَ سُقْمًا ‍ وَنَأْيٌ لَا يَقُومُ لَهُ قِوَامُ
فَهَلْ يَصِلُ ٱلسَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ ‍ إِذَا كَانَ ٱلدَّوَاءُ هُوَ ٱلسَّقَامُ

وله ايضاً

أَغْرَيْتَنِي بِحَيَاتِي إِذْ غَرِيتَ بِهَا ‍ فَصَارَ طُولُ بَقَائِي بَعْضَ أَعْدَائِي
فَكَيْفَ يُنْعَشُ مَنْ أَرْدَاهُ نَاعِشُهُ ‍ وَمَنْ يَرَى جِسْمَهُ رَأْيَ ٱلْأَطِبَّاءِ
أَمْ كَيْفَ يَبْرَأُ قَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ ‍ بِطِبِّكُمْ وَدَوَائِي عِنْدَكُمْ دَائِي

وله ايضاً

مَتَى يَا شِفَاءَ ٱلسُّقْمِ سُقْمِي مُنْقَضِي ‍ إِذَا مَا دَوَاءٌ كَانَ لِلدَّاءِ مُمْرِضِي
فَهَيْهَاتَ مَا هَذَا عَلَى ذَا يَقْلَعُ ‍ أَجَلْ لَا وَلَكِنْ مُدَّةُ ٱلْعُمْرِ تَنْقَضِي

وقال آخر

وَمُخْتَلِسٍ بِٱللَّحْظِ مَا لَا يَنَالُهُ ‍ قَرِيبٍ بِحَالِ ٱلنَّازِحِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
وَفِي نَظَرِ ٱلصَّادِي إِلَى ٱلْمَاءِ حَسْرَةٌ ‍ إِذَا كَانَ مَمْنُوعًا سَبِيلَ ٱلْمَوَارِدِ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

خَلِيلَيَّ أَضْحَتْ حَاجَةٌ لِأَخِيكُمَا بِتُوضِحَ وَٱلْحَاجَاتُ يُرْجَى بَعِيدُهَا
فَكَيْفَ طِلَابِي حَاجَةً لَا يَنَالُهَا بَرِيدِي وَلَا يَجْرِي إِلَيَّ بَرِيدُهَا
فَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْحَرَّانَةَ ٱلْكَبْدِ أَنْ تَرَى حِيَاضَ ٱلْقِرَى مِنْ دُونِهَا مَنْ يَذُودُهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْعَيْنَ ٱلشَّقِيَّةَ بِٱلْبُكَا ذُرَى طَامِسِ ٱلْأَعْلَامِ لَا بَلْ يَزِيدُهَا

وقال مجنون بني عامر

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ ٱلْهَوَى كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ ٱلْخَمْرِ بِٱلْخَمْرِ * ٣٢
أَلَا زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنْ لَا أُحِبُّهَا بَلَى وَٱللَّيَالِي ٱلْعَشْرِ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ
إِذَا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ ٱلْقَطْرِ

وقال البحتري

سَقَى ٱللّٰهُ أَخْلَاقًا مِنَ ٱلدَّهْرِ رَطْبَةً سَقَتْنَا ٱلْجَوَى إِذْ أَبْرَقُ ٱلْحَزْنِ أَبْرَقُ
لَيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ ٱللَّهْوِ بَعْدَمَا أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ ٱلشَّيْبِ مَفْرِقُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى فَمَا ٱشْتَفَى بِمَاءِ ٱلرُّبَى مَنْ بَاتَ بِٱلْمَاءِ يَشْرَقُ

وقال جميل

فَيَا حُسْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ ٱلدَّمْعُ كُحْلَهَا وَإِذْ هِيَ تُذْرِي ٱلدَّمْعَ مِنْهَا ٱلْأَنَامِلُ
عَشِيَّةَ قَالَتْ فِي ٱلْعِتَابِ قَتَلْتَنِي وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تُحَاوِلُ
فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَقَالَتْ مُجِيبَةً أَلَلْجِدُّ هٰذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ هَازِلُ
لَقَدْ جَعَلَ ٱللَّيْلُ ٱلْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ عَلَيَّ لِرَوْعَاتِ ٱلْهَوَى يَتَطَاوَلُ

والاصل في هذا كله هو لامرىء القيس

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وقال بشار بن برد

مَرِيضَةُ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ بِٱلضَّنَى وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْعُيُونِ وَدَاءُ

oi.uchicago.edu

عِتَابُ ٱلْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ   وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ ٱلنِّسَاءِ عَنَاءُ

وقال عبيد بني حسحاس

تَجَمَّعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا   وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمُلْنَ ثَمَانِيَا
يَعُدْنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ   أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ ٱلْعَوَائِدِ دَائِيَا

وقال آخر

٣٣ كَمَا تَيَقَّنْتَ أَنَّ ٱلْحَيَّ قَدْ رَقَدُوا   خَطَاكَ فَوْقَ رِقَابِ ٱلنَّاسِ مَا تَجِدُ*
فَلَا بَلَغْتَ ٱلَّذِي تَشْفِي ٱلْغَلِيلَ بِهِ   وَلَا ظَفِرْتَ وَلَا نَالَتْ يَدَيْكَ يَدُ

وقال آخر

إِنَّ ٱلَّذِينَ بِخَيْرٍ كُنْتَ تَذْكُرُهُمْ   هُمْ أَهْلَكُوكَ وَعَنْهُمْ كُنْتُ أَنْهَاكَا
لَا تَطْلُبَنَّ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمِ   فَلَيْسَ يُحْيِيكَ إِلَّا مَنْ تَوَفَّاكَا

فَهٰذَا ٱلْبَائِسُ مَعَ مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مَعَ نُظَرَائِهِ قَدْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ دَائِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ زَائِدٌ فِي دَائِهِ وَلَمْ يَرَ أَنْ يَنْعَطِفَ إِلَى سِوَاهُ وَلَا طَلَبَ ٱلرَّاحَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ مَنِ ٱبْتَلَاهُ وَهٰذَا ضِدُّ ٱلَّذِي يَقُولُ

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فُؤَادُهُ   وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا ٱلَّتِي   تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي

وضد الذي يقول

تَسَلَّيْتُ عَنْ ذِكْرِ ٱلْحَبِيبِ بِغَيْرِهِ   وَمِلْتُ إِلَيْهِ بِٱلْمَوَدَّةِ وَٱلذِّكْرِ
فَمَا زَادَنِي إِلَّا ٱشْتِيَاقًا وَحُرْقَةً   إِلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْ سُلُوِّي وَلَا صَبْرِي
وَمَا ٱلْحُبُّ إِلَّا فَرْحَةٌ إِنْ نَكِلْتَهَا   بِأُخْرَى قَرَنْتَ ٱلضُّرَّ مِنْكَ إِلَى ٱلضُّرِّ
فَلَا تَطْفِ نَارَ ٱلْحُبِّ بِٱلْحُبِّ طَالِبًا   سُلُوًّا فَإِنَّ ٱلْجَمْرَ يُسْعَرُ بِٱلْجَمْرِ

وَهٰذَا وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِذٰلِكَ فِي أَنَّهُ جَرَّبَ ٱلْأَدْوِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَٱلْتَمَسَ ٱلرَّاحَةَ فِي إِلْفٍ غَيْرِ إِلْفِهِ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَّذِي يُقَدِّمُهُ فِي ٱلْتِمَاسِهِ مِنْ

oi.uchicago.edu

نَحْوِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي حَدَثَ عَنْهَا ٱلدَّاءُ فِي رُجُوعِ نَفْسِهِ إِلَى وَطَنِهَا وَإِقْبَالِهَا بَعْدَ ٱلِٱنْحِرَافِ عَلَى سَكَنِهَا

وقال عبيد الراعي

بَنِي وَلُوبِي قَدْ سَئِمْنَا جِوَارَكُمْ ... وَمَا جَمَعَتْنَا نِيَّةٌ قَبْلَهَا مَعَا
خَلِيلَانِ مِنْ شَعْبَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا ... قَلِيلًا وَكُنَّا بِٱلتَّفَرُّقِ أَمْتَعَا
أَرَى آلَ هِنْدٍ لَا يُبَالِي أَمِيرُهُمْ ... عَلَى كَبِدِ ٱلْمَحْزُونِ أَنْ تَتَقَطَّعَا* ٣٤

وقال علي بن الجهم

عُيُونُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلرُّصَافَةِ وَٱلْجِسْرِ ... جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي
أَعَدْنَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ ... سَلَوْتُ وَلٰكِنْ زِدْنَ جَمْرًا عَلَى جَمْرِ
وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ ٱلْأَهِلَّةُ إِنَّمَا ... تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاظِرٌ ... وَلَا وَصْلَ إِلَّا بِٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي يَسْرِي

وقال آخر

وَقَالُوا لَهَا هٰذَا حَبِيبُكِ مُعْرِضًا ... فَقَالَتْ أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ ٱلْخَطْبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا نَظْرَةٌ بِتَبَسُّمٍ ... فَتَصْطَكُّ رِجْلَاهُ وَيَسْقُطَ لِلْجَنْبِ

وقال ابو صخر الهذلي

وَإِنِّي لَآتِيهَا وَفِي ٱلنَّفْسِ هَجْرُهَا ... بَتَاتًا لِأُخْرَى ٱلدَّهْرِ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتَ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
وَأَنْسَى ٱلَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولَهُ ... كَمَا قَدْ تُنَسِّي لُبَّ شَارِبِهَا ٱلْخَمْرُ

وقال آخر

وَكَيْفَ يُحِبُّ ٱلْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ ... بَلَى قَدْ تُرِيدُ ٱلنَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا ... أَرَى ٱلْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
تَحَلَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ... وَتَنْمِي بِلَا جُرْمٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا

oi.uchicago.edu

أمّا قولُهُ تحلّلُ أحقادي إذا ما لقيتُهــا فهو كلامٌ صحيحٌ ولو أبدلَ اسمَ الحقدِ بغيرِها كانَ أحسنَ لأنّ الحقدَ لا يتولّدُ إلّا عن موجدةٍ فتخفى في النفسِ ويظهرَ غيرُها ويُرصدَ صاحبُها بالمكافاةِ عنها وهذا كلّهُ محالٌ بينَ المتحابّينِ بينَ بابِ الجدِّ والهزلِ جميعاً وقد ذكرَ اللهُ تعالى جلّ ثناؤهُ في بابِ محبّتِهِ للمؤمنينَ دليلاً على ما قلناهُ وذلكَ قولُهُ عزّ وجلّ وقالتِ اليهودُ* والنصارى نحنُ أبناءُ اللهِ وأحبّاؤهُ قلْ ٣٥ فلمَ يُعذّبُكمْ بذنوبِكمْ بلْ أنتمْ بشرٌ ممّنْ خلقَ يغفرُ لمنْ يشاءُ ويُعذّبُ منْ يشاءُ فجعلَ جلّ ثناؤهُ مكافاتَهمْ بالمعاقبةِ على ذنوبِهمْ دليلاً على تكذيبِ دعواهمْ ونحوُ ذلكَ قولُهُ تعالى قلْ إنْ كنتمْ تحبّونَ اللهَ فاتّبعوني يُحببْكمُ اللهُ ويغفرْ لكمْ ذنوبَكمْ فضمّ جلّ وعزّ الذنوبَ إلى المحبّةِ غيرَ أنّ منْ أحسنَ في بيتينِ وقصّرَ في بيتٍ كانَ محسناً معفيّاً على إساءتِهِ وأمّا قولُهُ وتنمي بلا جرمٍ عليّ حقودُهــا فتعتورُهُ معانٍ أحدُها أنْ يكونَ ضنّهُ بودِّها دعاهُ إلى سوءِ الظنِّ بهــا فنسبَها أنّها تضمرُ لهُ حقداً ويمكنُ أنْ يكونَ عرفَ منْ خلائقِها مــا هوَ مغيّبٌ عنّا

الباب الرابع

لَيسَ بلَبيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ ما بهِ لِطَبيبٍ

قالَ أنو شروانُ لبزرجمهرَ متى يكونُ العييُّ بليغاً فقــالَ إذا وصفَ هوًى أوْ حبيباً وقيلَ لبعضِ أهلِ هــذا العصرِ متى يكونُ البليغُ

oi.uchicago.edu

عِيًّا فقالَ إذا سُئِلَ عمَّا يتمنَّاهُ أو شكا ما بهِ إلى مَنْ يهواهُ وقالَ

مَا يعلمُ اللهُ أنِّي مُذْ هويتكُمُ   أُطِيقُ إظهارَ ما ألقاهُ باللفظِ
كمْ قدْ تحفَّظتُهُ حتّى إذا نظرتْ   عيني إليكَ أزالتْ هيبتي حِفْظي

وقال بعض الادباء في مثل ذلك

أُفكِّرُ ما أقولُ إذا التقينا   وأُحكِمُ دائبًا حُجَجَ المقالِ
فترتعدُ الفرائصُ حينَ تبدو   وأنطقُ حينَ أنطقُ بالمحالِ

وقال آخر

أتيتُ معَ الحُدّاثِ ليلى فلمْ أقلْ   وأخليتُ فاستعجمتُ عندَ خلائي
وجئتُ فلمْ أنطقْ وعُدتُ فلمْ أحِرْ   جوابًا كلا اليومينِ يومُ عنائي * ٣٦
فيا عجبًا ما أشبهَ اليأسَ بالغنى   وإنْ لمْ يكونا عندنا بسواءِ

وهذا المعنى الذي ذكرهُ ليسَ بمستنكرٍ قدْ تمنعُ المحبَّ هيبةُ المحبوبِ منَ النيلِ الذي هوَ اللطفُ منَ الشكوى محلًّا في القلوبِ ألمْ تسمعْ الذي يقولُ

مُحِبٌّ قالَ مُكتتمًا مُناهُ   وأسعدهُ الحبيبُ على هواهُ
أضاعَ الخوفُ أنفسَ ما يُعاني   وما عذرُ المضيعِ لما عناهُ
فأصبحَ لا يلومُ بما جناهُ   منَ التفريطِ إنسانًا سواهُ
أسرَّ ندامةَ الكُسَعيِّ لمّا   رأتْ عيناهُ ما صنعتْ يداهُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

وإنّي لأخشى أنْ أموتَ فُجاءةً   وفي النفسِ حاجاتٌ إليكَ كما هيا
وإنّي ليُنسيني لقاؤكِ كلّما   لقيتُكِ يومًا أنْ أبثَّكِ ما بيا
وقالوا بهِ داءٌ عياءٌ أصابهُ   وقدْ علمتْ نفسي مكانَ دوائيا

فهذا يُخبرُ أنَّ لقاءَها هوَ الذي يمنعهُ منْ شكوى ما يجدهُ إلّا أنّهُ

يُشفِقُ مِنْ ضَرَرِهِ عَلَى نَفسِهِ وَلَا يُبقِي بِكِتمَانِهِ عَلَى غَيرِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَصَّرَ عَنهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهلِ هٰذَا ٱلْعِلمِ فِي قَولِهِ إِنَّ لِقَاءَهَا يُحدِثُ فِي قَلبِهِ حَالًا لَمْ تَكُنْ قَبلَ ذٰلِكَ ظَاهِرَةً مِنْ نَفسِهِ إِذْ لَوْ كَانَ ٱلْهَوَى قَدِ ٱستَوفَى مِنهُ حَقَّهُ وَتَنَاهَى بِهِ إِلَى غَايَةٍ بَعدَهُ لَمَا كَانَ ٱللِّقَاءُ يَزِيدُ شَيئاً وَلَا يَنقُصُهُ

كما قال يزيد بن الطثرية

وَلَمَّا تَنَاهَى ٱلْحُبُّ فِي ٱلْقَلْبِ وَارِدًا ... أَقَامَ وَسُدَّتْ بَعْدُ عَنْهُ مَصَادِرُهْ
فَأَيُّ طَبِيبٍ يُبْرِئُ ٱلْحُبَّ بَعْدَمَا ... يُسِرُّ بِهِ بَطْنُ ٱلْفُؤَادِ وَظَاهِرُهْ

وكما قال ذو الرمة

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي ٱلشَّوْقَ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ ... وَجَارَاتِهَا حَتَّى كَأَنْ لَا أُرِيدُهَا
٣٧ فَمَا زَالَ يَنْمِي حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا ... وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نَزِيدُهَا*

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي حيث يقول

إِذَا أَزْهَدَتْنِي فِي ٱلْهَوَى خِيفَةُ ٱلرَّدَى ... جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فِي ٱلزُّهْدِ
فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَبْدُ فِي إِثْرِهِ دَمٌ ... وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عَنْ صِفَةِ ٱلْوَجْدِ

واحسن علي بن محمد العلوي الكوفي حيث يقول

قَالَتْ عَيِيتَ عَنِ ٱلشَّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا ... جُهْدُ ٱلشِّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ ٱلْكَلِمِ
أَشْكُو إِلَى ٱللهِ قَلْباً لَوْ كَحَلْتُ بِهِ ... عَيْنَيْكِ لَٱخْتَضَبَتْ مِنْ حَرِّهِ بِدَمِ
لَا تُبْرِمِي فَاقِدَ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا ... وَمَا يُسَرُّ بِهِ مِنْهَا بِلَا وَلَمِ

عَلَى أَنَّهُ مَنْ طَلَبَ لِآدَمِيٍّ مِثْلَهُ بِمَا لَمْ يُطَالِبِ ٱللهُ عِبَادَهُ فَأَخْلَقُ بِأَنْ يَكُونَ ظَالِماً وَقَدْ مَدَحَ ٱللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَوْماً فَقَالَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا فَلَمْ يَعِبْهُمْ تَعَالَى بِأَنْ كَانَ ذِكْرُهُ بِحَضْرَتِهِمْ مُظْهِرًا عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يُمْكِنْ قَبْلُ

oi.uchicago.edu

مَوْجُودًا مِنْهُمْ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ وَأَعْرَفُ مِنَ ٱلشِّعْرِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى

تَفْدِيكَ نَفْسِي لَسْتُ أَدْرِي أَيُّمَا أَيَّامُكُمْ مِنْ أَيِّهَا أَشْجَاهَا
فِي حُبِّكُمْ شُغُلٌ لِقَلْبِي شَاغِلٌ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ يَخَافُ رَدَاهَا

ومن جيد ما قيل في نحو الفصل الاول

جَعَلْتُكَ دُنْيَايَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجُدْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ فَٱلسَّلَامُ عَلَى ٱلدُّنْيَا
كَتَمْتُكَ مَا أَلْقَى لِأَنَّكَ مُهْجَتِي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَ مِنَ ٱلشَّكْوَى

ولبعض اهل هذا الزمان في هذا المعنى

بِحُرْمَةِ هٰذَا ٱلشَّهْرِ لَمَّا نَعَشْتَنِي بِعَفْوِكَ إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنِ ٱلْعُذْرِ
فَلَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَا أُلَاقِي مِنَ ٱلْهَوَى لَسَاءَكَ مَا أَلْقَى فَلَيْتَكَ لَا تَدْرِي
لِأَشْقَى بِمَا أَلْقَى وَتَبْقَى مُنَعَّمًا خَلِيًّا وَنَارُ ٱلشَّوْقِ تُسْعَرُ فِي صَدْرِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيي عن الزبير بن بكار عن ثابت بن الزبير* عن ٣٨
ابي العتاهية

مَنْ لِعَبْدٍ أَذَلَّهُ مَوْلَاهُ مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَا هُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

وَهٰذِهِ حَالٌ مَنْقُوضَةٌ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَلْقَاهُ إِشْفَاقُهُ مِنْ مَوْجِدَةِ مَنْ يَهْوَاهُ فَإِنَّمَا أَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ وَمَنِ ٱمْتَنَعَ مِنْ ذٰلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهِ فَقَدِ ٱعْتَرَضَ عَلَى وَجْدِهِ ٱلتَّصَنُّعُ إِذْ فَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ

وقال آخر

أَلْجِسْمُ يَنْقُصُ وَٱلسَّقَامُ يَزِيدُ وَٱلدَّارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا ٱلْمَجْهُودُ

وقال الحسن بن هانئ

oi.uchicago.edu

لَا وَٱلَّذِي لَا إِلٰـهَ إِلَّا هُوَ مَـا خَانَ أَحْبَـابُنَا وَمَـا تَاهُوا
مَـا عَلِمُوا بِٱلَّذِي يَجِنُّ لَهُمْ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ

وللفتح بن خاقان

قَدِرْتَ عَلَى نَفْسِي فَأَزْمَعْتَ قَتْلَهَا عَلَى غَيْرِ جِدٍّ مِنْكَ وَٱلنَّفْسُ تَذْهَبُ
كَعُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلٍ يَسُومُهَا وُرُودَ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ وَٱلطِّفْلُ يَلْعَبُ

وقال الحسين بن الضحاك

أَيَا مَنْ طَرْفُهُ سِحْرٌ وَيَا مَنْ رِيقُهُ خَمْرُ تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ لَمَّا غَلَبَ ٱلصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ إِنْ يَنْهَتِكَ ٱلسِّتْرُ فَإِنْ عَنَّفَنِي ٱلنَّاسُ فَفِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ

وقال ايضاً

إِنَّ مِنْ أَطْوَلِ لَيْـلٍ أَمَـدًا لَيْـلَ مُشْتَـاقٍ تَصَـابَى فَكَتَمْ
٣٩ رُبَّ فَـظٍّ ٱلْقَلْبِ لَا لِينَ لَـهُ لَوْ رَأَى مَـا بِكَ مِنْـهُ لَرَحِمْ*

وقال ايضاً

أُكَاتِمُ وَجْـدِي وَمَـا يَنْكَتِمْ فَمَنْ لَوْ شُكِيتُ إِلَيْـهِ رَحِمْ
وَإِنِّي عَـلَى حُسْنِ ظَنِّي بِـهِ لَأَحْـذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمْ
وَقَـدْ عَلِمَ ٱلنَّـاسُ أَنِّي لَـهُ مُحِبٌّ وَأَحْسَبُـهُ قَـدْ عَلِمْ
وَلِي عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ نَظْرَةٌ تُحَقِّقُ مَـا ظَنَّـهُ ٱلْمُتَّهِمْ

وقال المجنون

فَأَنْتَ ٱلَّذِي إِنْ شِئْتَ أَشْقَيْتَ عِيشَتِي وَإِنْ شِئْتَ بَعْـدَ ٱللهِ أَنْعَمْتَ بَالِيَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدًا رَأَى نِضْوَ مَـا أَبْقَيْتَ إِلَّا رَثَا لِيَـا

وقال ابو نواس

قَـالَتْ ظَلُومُ سَمِيَّـةُ ٱلظُّلْمِ مَا لِي رَأَيْتُـكَ نَاحِـلَ ٱلْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَـدَهُ أَنْتَ ٱلْخَبِيرُ بِمَوْقِعِ ٱلسَّهْمِ

oi.uchicago.edu

وقال ابو تمام

وَٱللهِ لَوْ تلقى ٱلَّذِي أَلقى لَخرجتَ أَنْ تتجاوزَ ٱلحَقَّا
بي فوقَ مَا تلقى بِواحِدِهَا أَمَّ تَراهُ لِجَنبِهِ مُلقَى

وقال ابو صخر الهذلي

بِيَدِ ٱلَّذِي شغفَ ٱلفُؤَادَ بِكُمْ تَفريجُ مَا أَلقى مِنَ ٱلهَمِّ
مَا فِي ٱلحَيَاةِ إِذَا هيبت لَنَا خَيرٌ وَلَا لِلعَيشِ مِنْ طَعمِ
وَلَمَا بَقِيتِ لَتُبقِيَنَّ جَوًى بَينَ ٱلجَوَانِحِ مُضرِعًا جِسمِي
فَتَيَقَّنِي أَنْ قَدْ كَلِفتُ بِكُمْ ثُمَّ ٱصنَعِي مَا شِئتِ عَنْ عِلمِ

وقال خليفة بن روح الاسدي

قِفِي يَا أُمَيمَ ٱلقَلبِ نَقرَا تَحِيَّةً وَنَشكُو ٱلهَوَى ثُمَّ ٱصنَعِي مَا بَدَا لَكِ* ٤٠
فَلَوْ قُلتِ طَأْ فِي ٱلنَّارِ أَعلَمُ أَنَّهُ هَوًى لَكِ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وِصَالِكِ
لَقَدَّمتُ رِجلِي نَحوَهَا فَوَطِئتُهَا هُدًى مِنكِ لِي أَوْ هَفوَةً مِنْ ضَلَالِكِ
فَلَا تَجعَلِينِي كَٱمرِئٍ إِنْ وَصَلتِهِ أَشَاعَ وَإِنْ صَرَّمتِهِ لَمْ يُبَالِكِ

وانشدني ابن ابي طاهر

قَالَتْ لَقِيتَ ٱلَّذِي لَمْ يَلقَهُ أَحَدٌ قُلتُ ٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَاكَ ٱلَّذِي أَجِدُ
أَوْدَعتِنِي سَقَمًا لَا أَستَقِلُّ بِهِ فَلَيسَ يَنفَدُ حَتَّى يَنفَدَ ٱلأَبَدُ

وقال مضرس بن بطر الهلالي

وَكَادَتْ بِلَادُ ٱللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ بِمَا رَحُبَتْ يَومًا عَلَيَّ تَضِيقُ
أَذُودُ سَوَادَ ٱلطَّرفِ عَنكِ وَمَا لَهُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيكِ طَرِيقُ
وَلَوْ تَعلَمِينَ ٱلعِلمَ أَيقَنتِ أَنَّنِي وَرَبِّ ٱلهَدَايَا ٱلمُشعَرَاتِ صَدِيقُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرٍ صَحِبتُهُ وَهَلْ ذَمَّ رَحلِي فِي ٱلرِّفَاقِ رَفِيقُ

وانشدني آخر

oi.uchicago.edu

أَمسَيتُ لَعْباً وَأَمسَى ٱلْهَوَى يَلْعَبُ فِي رُوحِي وَجُثْمَانِي
أُشفِقُ إِنْ بُحْنَا وَإِنْ لَمْ أَبُحْ فَٱلْمَوْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وانشدني ابو الضياء لنفسه

أُنظُرْ إِلَى نَاظِرٍ قَدْ شَفَّهُ ٱلسَّهَدُ وَٱعطِفْ عَلَى مُهجَةٍ أَوْدَى بِهَا ٱلْكَمَدُ
لَا ذُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنتَ مَالِكُهُ وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي يَجِدُ
أَخفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ وَٱلْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ ٱلْكَبِدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ ٱلَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ ٱلْخَدُّ وَٱلْجَسَدُ

وقال ابو المنهال الاشجعي

٤١ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ أَوْفِي وَأَنْتِ مِنَ ٱلْمُوفِينَ بِٱلذِّمَمِ *
أَوْفِي وَفَاءَ كَرِيمٍ ذِي مُحَافَظَةٍ وَإِنْ أَبَيْتِ تَقَاضَيْنَا إِلَى حَكَمِ
عَدْلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يُرْضِي حِينَ يَبْلُغُهُ أَنْ كَانَ حَبْلُكِ أَمْسَى وَاهِيَ ٱلرِّمَمِ
فَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ لَاهِيَةٌ بَعْدَ ٱلتَّغَضُّبِ قَوْلَ ٱلْمُوسِفِ ٱلْأَطِمِ
إِنْ تَدْعُ لِي حَكَماً عَدْلاً أُحَكِّمْهُ أَنْطِقْ لَدَيْهِ بِلَا عِيٍّ وَلَا بَكَمِ
مِنِّي بِأَرْضِكِ شَجْوٌ لَسْتُ نَاسِيَهُ لَوْ بِٱلْحِجَازِ هَوَى أَيَّامِكِ ٱلْقُدُمِ

وكتب عبدالله بن الدمينة الى امامة

وَأَنْتِ ٱلَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ ٱلسُّرَى وَجُونُ ٱلْقَطَا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً وَفَرَّقْتِ قَرْحَ ٱلْقَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ ٱلرِّضَا دَانِي ٱلصُّدُودِ كَظُومُ

وكتبت اليه

وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلاً يَكْلِمُ ٱلْجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجِسْمِيَ مِنْ قَوْلِ ٱلْوُشَاةِ كُلُومُ

oi.uchicago.edu

وكتب بعض اهل الادب الى اخ له من اهل هذا العصر

سَيِّدِي أَنْتَ قَدْ أَسَأْتُ بِقَوْلِي   سَيِّدِي أَنْتَ فَأَرْضَ عَبْدَكَ عَبْدَا
لَا تَلَقَّى ٱلدُّعَاءَ مِنِّي بِنُكْرٍ   فَتَرَى قَاتِلًا لِنَفْسِي عَمْدَا

فاجابه

أَنَا بِٱلرِّقِّ فِي ٱلْهَوَى مِنْكَ أَوْلَى   وَأَرَى ذَاكَ يَشْهَدُ ٱللهُ مَجْدَا
عَلِمَ ٱللهُ أَنَّنِي مِنْكَ رَاضٍ   أَنْ تَرَانِي لِعَبْدِ عَبْدِكَ عَبْدَا

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ إِلْهَابًا عَلَى كَبِدِي   إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِي بِي لَا إِلَى أَحَدِ * ٤٢
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ فَقَدْ   طَلَبْتُ غَيْرَكَ لِلشَّكْوَى فَلَمْ أَجِدِ

وقال بعض الاعراب

إِذَا لُمْتُهَا قَالَتْ عَدِيمٌ وَإِنَّمَا صَمَتَّ فَمَا جَرَّبْتَ جُودًا وَلَا بُخْلَا بَلَى قُلْتَ هَلْ ثُمَّ ٱنْصَرَفْتَ وَلَمْ تَعُدْ فَتَسْتَنْكِرَ ٱلْإِعْرَاضَ أَوْ تَعْرِفَ ٱلْبَذْلَا أَمَّا هٰذِهِ فَقَدْ قَرَّعَتْ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِهِ تَقَاضِيَهَا تَقْرِيعًا يُغْرِي ٱلْمُغْتَرِّينَ بِشَكْوَى كُلِّ مَا يَجِدُونَهُ وَبِٱلْإِلْحَاحِ عَلَى مَنْ يَوَدُّونَهُ فِي ٱلْمُطَالَبَةِ بِجَمِيعِ مَا يُرِيدُونَهُ وَهٰذِهِ حَالُ مَنْ تَحَكَّمَ عَلَى مَوَارِدِهَا تَحَكَّمَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهَا فَيَنْدَمُ حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ ٱلنَّدَامَةُ وَهَرَبَ إِلَى حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ ٱلسَّلَامَةُ وَكَيْفَ يَتَهَيَّأُ لِلنَّادِمِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِي ضَمِيرِهِ أَنْ يُخْفِيَهُ بَعْدَ إِظْهَارِهِ وَقَدْ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ بِغَلَبَاتِ ٱلْحَالِ فِي وَقْتِ حِرْصِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ وَٱلْمَحْبُوبُ كَثِيرًا مَا يُطْمِعُ مُحِبَّهُ فِي نَفْسِهِ هٰذَا ٱلْإِطْمَاعَ أَوْ نَحْوَهُ لِيَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي ضَمِيرِهِ وَقَلْبِهِ فَإِذَا وَثِقَ بِصِحَّةِ ٱلْمُلْكِ زَالَتْ عَنْهُ دَوَاعِي ٱلشَّكِّ فَتَرَاخَى حِينَئِذٍ عَنِ ٱلْاسْتِعْطَافِ تَرَاخِيَ ٱلْمَالِكِينَ وَحَصَلَتْ لِلنَّاسِي ٱلْمُظْهِرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ ذِلَّةُ ٱلْمَمْلُوكِينَ

oi.uchicago.edu

وَلَمْ أَجِدْ فِيمَا جَرَيْتُ إِلَيْهِ فِي هٰذَا ٱلْفَصْلِ بِأَزْرَأَ مِنِّي عَلَى مَنْ أَظْهَرَ إِلْفَهُ عَلَى مَا يَجِدُ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ وَإِنَّمَا جَرَيْتُ إِلَى عَيْبِ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى إِظْهَارِ مَا فِي نَفْسِهِ رَجَاءَ ٱلنَّوَالِ مِنْ صَاحِبِهِ وَلَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ مَا يَقْرُبُ مِنْ جِهَةِ ٱلصَّوَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ

يَا سَقِيمَ ٱلْجُفُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ وَمُرِيبَ ٱلْأَلْحَاظِ غَيْرَ مُرِيبِ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ ٱلْحَرَّى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَٱلْقُلُوبِ
لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيدًا فِي وِدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ
٤٣ لَوْ رَأَيْنَا ٱلتَّوْكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ مَا شَفَعْنَا ٱلْأَذَانَ بِٱلتَّثْوِيبِ*

وَهٰذَا ٱلَّذِي وَصَفَ أَيْضًا مِنَ ٱلْحَالِ غَيْرُ مُسْتَوْعِبٍ لِحَدِّ ٱلْكَمَالِ وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْكَامِلَ فِي حَالِهِ هُوَ ٱلَّذِي كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ إِلْفِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُلْقَى بِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُشَارِكًا لَهُ فِي عِلْمِ ضَمَائِرِهِ وَمُتَحَكِّمًا مَعَهُ لَا بَلْ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِهِ فَلَا يَتَحَكَّمُ هُوَ حِينَئِذٍ عَلَى خَلِيلِهِ فِي أَمْرٍ وَلَا يَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ بِسِرٍّ وَكُلُّ مَنْ زَالَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ فَزَائِلٌ عَنْ مَرْتَبَةِ ٱلْكَمَالِ

الباب الخامس

إِذَا صَحَّ ٱلظَّفَرُ وَقَعَتِ ٱلْغِيَرُ

أَشْعَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مُضَادَّةٌ لِلْأَشْعَارِ ٱلَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ ٱلْبَابِ ٱلْمَاضِي تَحْرِيضًا لِلْمُحِبِّ عَلَى إِظْهَارِ مَحْبُوبِهِ عَلَى مَا لَهُ

oi.uchicago.edu

فِي نَفْسِهِ وَلَوْماً لِمَنْ كَتَمَ عَنْ صَاحِبِهِ مَا يَجِدُهُ بِهِ وَمَا يَلْقَاهُ بِسَبَبِهِ وَأَشْعَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيضٌ عَلَى ٱلْكِتْمَانِ وَتَحْذِيرٌ مِنَ ٱلْإِعْلَانِ وَٱلْعِلَّةُ فِي هٰذَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلْمَحْبُوبَ يَسْتَعْطِفُ مُحِبَّهُ لِيُشْرِفَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي قَلْبِهِ وَلِيَتَمَكَّنَ أَيْضاً هَوَاهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِذَا وَقَعَ لَهُ ٱلْيَقِينُ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلتَّعَرُّفِ وَإِذَا حَصَلَ لَهُ ٱلْوُدُّ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلتَّأَلُّفِ فَحِينَئِذٍ يَقَعُ ٱلْغَضَبُ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَٱلْإِعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ لِسُكُونِ ٱلْقَلْبِ ٱلْوَاثِقِ وَٱسْتِظْهَارِ ٱلْمَعْشُوقِ عَلَى ٱلْعَاشِقِ

قال بشار بن برد

أَبْكِي ٱلَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ … حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَٱسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً … بِثِقْلِ مَا حَمَّلُونِي وُدَّهُمْ قَعَدُوا
لَأَخْرُجَنَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَحُبُّكُمُ … بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ
أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْحُزْنِ مَعْرِفَةً … لَا تَنْقَضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقَضِي ٱلْأَبَدُ

٤٤ وقال طلحة بن ابي بكر*

لَا تُظْهِرَنَّ مَوَدَّةً لِحَبِيبِ … فَتَرَى بِعَيْنَيْكَ مِنْهُ كُلَّ عَجِيبِ
أَظْهَرْتُ يَوْماً لِلْحَبِيبِ مَوَدَّتِي … فَأَخَذْتُ مِنْ هِجْرَانِهِ بِنَصِيبِ

وقال جميل بن معمر

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي … مِنَ ٱلْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ … مَعَ ٱلنَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِباً … وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا فَكَّرَتْ قَالَتْ قَدَ ٱدْرَكْتُ وُدَّهُ … وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي فَفِيمَ أَجُودُ
يَمُوتُ ٱلْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا … وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

وقال ذو الرمة

oi.uchicago.edu

وَلَمَّا شَكَوْتُ ٱلْحُبَّ كَيْمَا تُثِيبَنِي بِوَجْدِيَ قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ تَمْزَحُ
دَلَالًا وَإِبْعَادًا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَى ضَمِيرَ ٱلْحَشَى قَدْ كَادَ بِٱلْقَلْبِ يَنْزَحُ

وقال آخر

وَلَمَّا شَكَوْتُ ٱلْحُبَّ قَالَتْ أَمَا تَرَى مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا وَهْوَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلثُّرَيَّا وَإِنْ نَأَتْ يَصُوبُ مِرَارًا نَوْءُهَا فَيَجُودُ •

وانشدتني ام حمادة الهمدانية

شَكَوْتُ إِلَيْهَا ٱلْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي أَلَسْتُ أَرَى ٱلْأَجْلَادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَبْتَلِي ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى عِظَامَكَ حَتَّى يَرْتَجِعْنَ بَوَادِيَا
وَيَأْخُذَكَ ٱلْوَسْوَاسُ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى وَتَخْرَسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ ٱلْمُنَادِيَا

وقال آخر

أَحِينَ مَلَكْتِنِي أَعْرَضْتِ عَنِّي كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَكُمْ قَتِيلَا
فَهَلَّا إِذْ هَمَمْتِ بِصَرْمِ حَبْلِي جَعَلْتِ إِلَى ٱلتَّصَبُّرِ لِي سَبِيلَا* ٤٥

وقال آخر

أَطْمَعَتْنِي فَقُلْتُ أَخْذًا بِكَفِّي ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِخُلْفِ
زَعَمَتْ أَنَّهَا تُرِيدُ عَفَافًا قُلْتُ رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي وَعِفِّي

وقال العباس بن الاحنف

يَا وَيْحَ مَنْ خَتَلَ ٱلْأَحِبَّةُ قَلْبَهُ حَتَّى إِذَا ظَفِرُوا بِهِ قَتَلُوهُ
عَزُّوا وَمَالَ بِهِ ٱلْهَوَى فَأَذَلَّهُ إِنَّ ٱلْعَزِيزَ عَلَى ٱلذَّلِيلِ يَتِيهُ
أُنْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضَرَّ بِهِ ٱلْهَوَى لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ
مَنْ كَانَ خِلْوًا مِنْ تَبَارِيحِ ٱلْهَوَى فَأَنَا ٱلْهَوَى وَحَلِيفُهُ وَأَخُوهُ

وقال ايضاً

أُحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ ٱلْعَاشِقُونَ مَا عَشِقُوا

oi.uchicago.edu

صِرتُ كَأَنّي ذُبالَةٌ نُصِبَتْ   تُضيءُ لِلنّاسِ وَهِيَ تَحتَرِقُ

وانشدنا احمد بن يحيى الشيباني

وَما أَنصَفَتْ ذَلفاءُ أَمّا دُنُوُّها   فَهَجرٌ وَأَمّا نَأيُها فَيَشوقُ
تُباعِدُ مِمَّنْ واصَلَتْ وَكَأَنَّها   لِآخَرَ مِمَّنْ لا تَوَدُّ صَديقُ

وقال آخر

وَما أَنصَفَتْ أَمّا النِّساءُ فَبَغَّضَتْ   إِلَينا وَأَمّا بِالنَّوالِ فَضَنَّتِ
دَعَتْني بِأَسبابِ الهَوى فَأَتبَعتُها   حَنيناً فَلَمّا أَقصَدَتْني تَوَلَّتِ

وقال المجنون

أَأَدنَيتِني حَتّى إِذا ما مَلَكتِني   بِقَولٍ يُحِلُّ العُصمَ سَهلَ الأَباطِحِ
تَجافَيتِ عَنّي حينَ لا لِيَ حيلَةٌ   وَخَلَّفتِ ما خَلَّفتِ بَينَ الجَوانِحِ

وقال آخر* ٤٦

دَنَتْ فِعلَ ذي وُدٍّ فَلَمّا تَبِعتُها   تَوَلَّتْ وَأَبقَتْ حاجَتي في فُؤادِيا
فَإِنْ قُلتُمُ إِنّا ظَلَمنا فَلَمْ نَكُنْ   ظَلَمنا وَلكِنّا أَسَأنا التَّقاضِيا

وقال ذو الرمة

وَتَهجُرُهُ إِلّا اختِلاساً نَهارَها   وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهبَةَ العَينِ هاجِرِ
إِذا خَشِيَتْ مِنهُ الصَّريمَةَ أَبرَقَتْ   لَهُ بَرقَةً مِنْ خُلَّبٍ غَيرِ ماطِرِ

وقال المجنون

لَعَمرُ أَبيها إِنَّها لَبَخيلَةٌ   وَمِنْ قَولِ واشٍ إِنَّها لَغَضوبُ
رَمَتني عَنْ قَوسِ العَداوَةِ إِنَّها   إِذا ما رَأَتني مُعرِضاً لَخَلوبُ

وقال ابو ذهيل

أَبَعدَ الَّذي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذينَني   عَدُوّاً وَقَدْ جَرَّعتِني السُّمَّ مُنقَعا
وَشَفَّعتِ مَنْ يَنعى عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ   لِأُرجِعَ مَنْ يَنعى عَلَيكِ مُشَفَّعا

oi.uchicago.edu

فقَالَتْ وَمَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابِنَا   بَلَ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا تَضَرُّعَا
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى   تَحَمَّلَ حِمْلًا فَادِحًا فَتَوَجَّعَا

وقال آخر

وَقَالَتْ وَصَدَّتْ وَجْهَهَا لِتَغِيظَنِي   أَبِالصَّدِّ تُجْزَى أَمْ عَلَى الذَّنْبِ تُوصَلُ
فَقُلْتُ مَتَى أَذْنَبْتُ قَالَتْ تُرِيدُهُ   فَقُلْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ فَقَالَتْ سَتَفْعَلُ
فَقُلْتُ وَهَلْ أُجْزَى بِذَنْبٍ لَمِ آتِهِ   وَلَكِنْ ظَفِرْتُمْ بِالْمُحِبِّينَ فَاقْتُلُوا

وقال آخر

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمًا   بِحُبِّي أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّ مَا   صَبَرْتَ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ
٤٧ فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَعَتْبِي يَسُوءُهَا   وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي *
فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا   أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ فِي الصَّبِّ

وانشدني اعرابي بنجد

ذَكَرْتُكِ إِذْ نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنَمْ   وَإِذْ أَنْتِ فِي شُغْلٍ بِلَهْوِكِ عَنْ ذِكْرِي
وَإِذْ أَنْتِ تَثْنِينَ الْكِعَابَ بِقَصْرِهِ   وَقَلْبِي لَهُ لَذْعٌ أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ
فَإِنْ أَنَالَمْ أَشْكُ الْهَوَى قُلْتِ قَدْ صَحَا   وَإِنْ بُحْتُ فِيهِ خِفْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَمْرِي
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمُرَجَّى وَلَا الَّذِي   إِذَا غِبْتُ عَنْهُ كَانَ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَصُونُ مَوَدَّتِي   وَيَحْفَظُنِي إِنْ كَانَ مِنْ دُونِ الْبَحْرِ

وانشدني احمد بن طاهر لنفسه

ذَهَبْتِ عَلَى صَبٍّ شَكَا أَلَمَ الْهَوَى   كَمَا ذَهَبَتْ أَرْضٌ وَطِئْتِ تُرَابَهَا
وَكَانَ يُرَجِّي نَفْعَ شَكْوَاهُ إِذْ شَكَا   إِلَيْكِ فَقَدْ أَمْسَى يَخَافُ عِقَابَهَا

وقال المؤمل

شَكَوْتُ وَجْدِي إِلَى هِنْدٍ فَمَا اكْتَرَثَتْ   يَا قَلْبَهَا أَحَدِيدٌ أَنْتَ أَمْ حَجَرُ

oi.uchicago.edu

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمُ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ

وَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْماً لِلنَّظَرِ فِي ٱلْمَظَالِمِ فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ قِصَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَارِثٍ وَكَانَ فِيهَا

عَلِقْتُ بِأَسْبَابِ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْهَوَى فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي ثَنَتْ بِصُدُودِ
فَلَوْ شِئْتَ يَا ذَا ٱلْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي شَقِيّاً بِمَنْ أَهْوَاهُ غَيْرَ سَعِيدِ
عَطَفْتَ عَلَيَّ ٱلْقَلْبَ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَإِنْ كَانَ قَلْبًا مِنْ صَفاً وَحَدِيدِ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا تُحَكَّمُ وَٱلْأَحْكَامُ ذَاتُ حُدُودِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَلَبَهَا ثُمَّ وَقَّعَ فِي ظَهْرِهَا

أَرَى ٱلْجَوْرَ مِنْهَا ظَاهِرًا يَا ٱبْنَ حَارِثٍ وَمَا رَأْيُهَا فِيمَا أَتَتْ بِرَشِيدِ *٤٨
أَمِنْ بَعْدِ مَا صَادَتْ فُؤَادَكَ وَٱحْتَوَتْ عَلَيْهِ ثَنَتْ وَجْهَ ٱلْهَوَى بِصُدُودُ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بُكَاكَ وَلَا حَنَتْ عَلَيْكَ فَمَا مِنْكَ ٱلرَّدَى بِبَعِيدِ
سَأَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تُجَازِي بِوُدِّهَا أَخَا صَبْوَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

ولبعض اهل هذا العصر

مَنْ لِي بِمَعْطِفِ أَخٍ خَلَّى ٱلْإِخَاءَ وَرَا ظَهْرٍ وَمِنْ ثَمَّ مَارَى ٱلرُّوحَ فِي ٱللُّطَفِ
حَتَّى يُصَيِّرَهَا إِنْ خُيِّرَتْ تَلَفاً وَفُرْقَةً مِنْهُ لَمْ تَخْتَرْ سِوَى ٱلتَّلَفِ
أَغْرَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلدَّهْرِ فَٱحْتَشَدَتْ بِيَ ٱلْخُطُوبُ ٱحْتِشَادَ ٱلْمُحْنَقِ ٱلْأَسِفِ
حَتَّى إِذَا أَنِسَتْ نَفْسِي بِأَنَّكَ لِي وَٱسْتَعْذَبَتْ طِيبَ ذَاكَ ٱلْمَشْرَبِ ٱلْأُنُفِ
أَمْكَنْتَ مِنِّي ٱللَّيَالِي فَٱنْتَصَفْنَ وَمَنْ يُظْلَمْ وَيُمْكَنْ مِنَ ٱلْإِنْصَافِ يَنْتَصِفِ
يَا قَلْبُ وَصْفُكَ يُغْرِي مَنْ كَلِفْتَ بِهِ فَٱكْمَدْ بِكِتْمَانِ مَا تَلْقَى وَلَا تَصِفِ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْجَ بِٱلْكِتْمَانِ فَٱشْجَ بِهِ أَوْ كُنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ بِٱلصَّرْمِ فَٱعْتَرِفِ
قُلْ لِلَّيَالِي مَلَكْتِ ٱلْحُكْمَ فَٱحْتَكِمِي وَلِلْمَصَائِبِ قَدْ مُكِّنْتِ فَٱنْتَصِفِي

وله ايضاً

oi.uchicago.edu

يَا مُنْيَةَ ٱلْقَلْبِ لَوْ آمَالُهُ ٱنْفَسَحَتْ   وَحَظَّ نَفْسِي مِنْ دِينِي وَدُنْيَـانِي
قُلْ لِي تَنَاسَيْتَ أَمْ أُنْسِيتَ أُلْفَتَنَا   أَيَّامَ رَأْيُـكَ فِينَـا غَيْرُ ذَا ٱلرَّانِي
كَانَتْ لِقَلْبِيَ أَهْوَاءٌ مُفَرَّقَـةٌ   فَٱسْتَجْمَعَتْ مُذْ رَأَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَهْوَائِي
فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ   وَصِرْتَ مَوْلَى ٱلْوَرَى مُذْ صِرْتَ مَوْلَائِي
حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلْحُسَّادُ مِنْ دَرَكِي   وَقَلَّ أَعْـدَائِيَ مُذْ قَلَّتْ أَكْفَائِي
حَمَيْتَ طَعْمَ ٱلْكَرَى عَيْنَيَّ فَٱهْتَجَرَا   فَصَارَ طِيبُ ٱلْكَرَى مِنْ بَعْضِ أَعْدَائِي
مَنْ خَانَ هَانَ وَقَلْبِي رَائِـدٌ أَبَدًا   مَيْلًا إِلَيْكَ عَلَى هَجْرِي وَإِقْصَـائِي
لَا بُدَّ لِي مِنْكَ فَٱصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ بِي   فَقَدْ قَدَرْتَ عَلَى قَتْلِي وَإِحْيَـائِي

وانشدني محمد بن الخطاب

عَلَّمْتِنِي ٱلْإِصْدَارَ وَٱلْإِيرَادَا   فَٱرْفِقِي بِي فَقَـدْ مَلَكْتِ ٱلْقِيَـادَا
لَا تَقُولِي إِذَا نَأَيْتُ سَلَا عَنَّـ   ـا وَإِنْ زُرْتُكُمْ أَرَادَ ٱلْبِعَـادَا
٤٩ عَلِّمِيـنِي ٱلدُّنُوَّ مِنْـكِ إِذَا شِئْـ   ـتِ وَعَنْكِ ٱلْبِعَـادَ أَلْقَ ٱلرَّشَادَا*

وقال الاعشى

دَارٌ لِقَاتِلَةِ ٱلْغَرَانِقِ مَا بِهَـا   إِلَّا ٱلْوُحُوشُ خَلَتْ لَـهُ وَخَلَالَهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِٱلْمُتَيَّمِ أَهْلَـهُ   وَهِيَ ٱلَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَـالَهَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

دَارُ ٱلَّتِي صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ رَمَتْ   بِٱلْخَيْفِ يَوْمَ ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ
فَتَجَاهَلَتْ عَمَّا بِنَا وَلَقَـدْ رَأَتْ   أَنْ قَـدْ تَخَلَّلَتِ ٱلْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ
أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا ٱذْهَبِي   فَٱشْكِي إِلَيْهَا مَـا لَقِيتُ وَسَلِّمِي
قُولِي يَقُولُ تَخَوَّفِي فِي عَـاشِقٍ   صَبٍّ بِكُمْ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ مُتَيَّمِ
وَيَقُولُ إِنِّي قَـدْ عَلِمْتُ بِأَنَّكُمْ   أَصْبَحْتُمُ يَا بِشْرُ أَوْجَهَ ذِي دَمِ
فَتَبَسَّمَتْ عَجَبًا وَقَـالَتْ قَوْلَـةً   إِلَّا فَيُعْلِمُنَـا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ

oi.uchicago.edu

عَهْدِي بِهِ وَاللّٰهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ   فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمِ
قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعَادَهُ   لَمَّا عَلِمْتِ فَإِنْ بَذَلْتِ فَتَمِّمِي

فَهٰذَا ٱلتَّجَنِّي وَٱلْمُبَاعَدَةُ أَمْنَعُ مِنَ ٱلْإِقْرَارِ وَٱلْمُوَاصَلَةِ لِأَنَّ ٱلْوَصْلَ ٱلْمُتَقَدِّمَ لِوُقُوعِ ٱلْعِلْمِ إِنْ كَانَ عَنْ مَوَدَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ يَزِدْهُ ٱلْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ ٱلْحَالِ إِلَّا تَوْكِيدًا وَإِنْ كَانَ ٱمْتِحَانًا وَتَعَرُّفًا لَمْ تَزِدْهُ ٱلثِّقَةُ إِلَّا وَفَاءً وَتَعَطُّفًا وَإِنْ كَانَ ٱلَّذِي تُظْهِرُهُ ٱلثِّقَةُ وَٱلْإِدْلَالُ نِعْمَةً لَا يُؤَدَّى شُكْرُهَا إِذْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى تَمَامِ ٱلْحَالِ ٱلَّتِي قَصَدَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ ثِقْلُهَا فَيَضْعُفُ فُؤَادُهُ عَنْ حَمْلِهَا فَتَرَاهُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِٱلْكِتْمَانِ وَمَنْ قَنِعَ بِهٰذِهِ ٱلْحَالِ كَانَ ٱنْتِفَاعُهُ قَلِيلًا وَقَلَقُهُ بِتَعَرُّفِ حَالِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ طَوِيلًا وَلَيْسَتْ تُنَالُ ٱلرُّتَبُ إِلَّا بِٱلتَّجَاسُرِ وَلَا تَصِحُّ ٱلْعُلَى إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ وَرُبَّمَا نَجَّتْ [ٱلْجَبَانَ] قَنَاعَتُهُ وَأَهْلَكَتِ ٱلشُّجَاعَ جَسَارَتُهُ بَلَغَنِي أَنَّ فَتًى مِنَ ٱلْأَعْرَابِ يُكَنَّى ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ هَوِيَ فَتَاةً مِنَ ٱلْحَيِّ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى مَا لَهَا عِنْدَهُ هَجَرَتْهُ فَأَشْفَى عَلَى ٱلتَّلَفِ فَلَمَّا بَلَغَهَا ذٰلِكَ جَاءَتْ فَأَخَذَتْ
بِعِضَادَتَيِ* ٱلْبَابِ وَقَالَتْ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ 50

دَنَتْ وَظِلَالُ ٱلْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   وَأَدْلَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ ٱلْوَصْلُ

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ ٱلْجُبْنُ مِنْ مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ مَالَ إِلَى ٱلتَّسَتُّرِ وَٱلْكِتْمَانِ وَمَنْ طَمِعَ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِ ٱلْمُجَازَاةِ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْوِصَالِ مَالَ إِلَى ٱلْإِعْلَانِ وَبُلُوغُ ٱلْغَايَةِ فِي ٱلْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا شَدِيدًا وَٱلتَّوَسُّطُ أَقْرَبُ إِلَى ٱلسَّلَامَةِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ تُعْلِمْهُ بِمَا تَنْطَوِي لَهُ لَمْ تَلَذَّ بِمَا يَبْدُو لَكَ مِنْ وَصْلِهِ وَٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلثِّقَةِ بِٱلْوِدَادِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْوِصَالِ ٱلَّذِي يَقَعُ مِنْ غَيْرِ ٱعْتِمَادٍ وَمَنْ أَطْلَعْتَهُ عَلَى كُلِّ مَا تُضْمِرُهُ لَهُ لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى مُكَافَاتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ

oi.uchicago.edu

لِذلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ هٰذَا إِذَا سَلِمْتَ مِنَ ٱلدَّالَّةِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى ٱلتَّلَفِ فَخَيْرُ ٱلْأُمُورِ لِمَنْ أَطَاقَهُ أَنْ يُظْهِرَ بَعْضاً وَيُخْفِيَ بَعْضاً ثُمَّ يُظْهِرَ ٱلِازْدِيَادَ حَالًا فَحَالًا عَلَى أَنَّ ٱلْحَالَ إِذَا ٱسْتَغْرَقَتْ صَاحِبَهَا كَانَ ٱسْتِعْمَالُ ٱلِاخْتِيَارِ فِيهَا مُحَالًا

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ حَتَّى يُشَكِّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبُ
أَلْحُبُّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَا سِرُّ ٱللَّبِيبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُوبُ
إِنِّي لَأُبْغِضُ عَاشِقاً مُتَحَفِّظاً لَمْ تَتَّهِمْهُ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

الباب السادس

أَلتَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ ٱلْأَدِيبِ

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ تَقْصِيرَ ٱلْمَحْبُوبِ عَنْ مُوَاصَلَةِ مُحِبِّهِ وَتَرَاخِيهِ عَنْ إِظْهَارِهِ عَلَى كُلِّ مَا لَهُ فِي قَلْبِهِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدَانِ عَنْ وُقُوعِ ٱلثِّقَةِ بِهِ فَرُبَّمَا جَهِلَ ٱلْمُحِبُّ عَلَى نَفْسِهِ فَتَوَهَّمَ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ* ٥١
فَكَافَى عَلَيْهِ بِٱلِانْحِرَافِ وَٱلْهَجْرِ فَيَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَتَلَافَاهُ ٱلْعُذْرُ وَلَا يُقَاوِمُهُ ٱلصَّبْرُ وَٱلْحَازِمُ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ ٱلتَّذَلُّلِ وَٱلْتَمَسَ ٱلْعِزَّ فِي ٱسْتِشْعَارِ ٱلتَّذَلُّلِ فَحِينَئِذٍ يَتَمَكَّنُ مِنْ وِدَادِ مَحْبُوبِهِ وَيَظْفَرُ مِنْ هَوَاهُ بِمَطْلُوبِهِ

قال الحسن بن هانئ

oi.uchicago.edu

يَا كَثِيرَ ٱلنَّوْحِ فِي ٱلدِّمَنِ   لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى ٱلسَّكَنِ
سُنَّةُ ٱلْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ   فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَٱسْتَكِنِ

وقال معاذ ليلى

عَفَا ٱللّٰهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي   فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تُجْزِنِي غَيْرُ عَاتِبِ
عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لِلَيْلَى شِكَايَةً   وَقَدْ يَشْتَكِي ٱلْمُشْكِي إِلَى كُلِّ صَاحِبِ
يَقُولُونَ تُبْ عَنْ حُبِّ لَيْلَى وَذِكْرِهَا   وَمَا خِلْتُنِي عَنْ حُبِّ لَيْلَى بِتَائِبِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

لَسْتُ مِنْ ظَالِمَتِي مُنْتَصِفًا   قَبَّحَ ٱللّٰهُ مُحِبًّا يَنْتَصِفْ
وَفَتَاةٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى   فَهْيَ لِلنَّاسِ مِنَ ٱلشَّمْسِ خَلَفْ
أَجْمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا   وَهَوَاهُمْ فِي سِوَاهَا مُخْتَلِفْ

وقال المؤمل

أَمِنْ فَقْدِ ٱلْحَبِيبِ عَيْنَاكَ تَبْكِي   نَعَمْ فَقْدُ ٱلْحَبِيبِ أَشَدُّ فَقْدِ
بَرَانِي ٱلْحُبُّ حَتَّى صِرْتُ عَبْدًا   فَقَدْ أَمْسَيْتُ أَرْحَمَ كُلِّ عَبْدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ هَمَمْتِ بِمَدِّ قَلْبِي   إِلَى جَوْفِ ٱلسَّعِيرِ لَقُلْتُ مُدِّي

وقال ابو الوليد عبيد الطائي

مِنِّيَ وَصْلٌ وَمِنْكَ هَجْرُ   وَفِيَّ ذُلٌّ وَفِيكَ كِبْرُ
عَذَّبَنِي حُبُّكَ ٱلْمُعَنِّي   وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ * ٥٢
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ   فَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرُّ
يَا ظَالِمًا لِي بِغَيْرِ جُرْمٍ   إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ ٱلْمَفَرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي   وَقَدْ يَسُوءُ ٱلَّذِي يَسُرُّ

وقال آخر

تُسِيءُ بِنَا هِنْدٌ وَنُحْسِنُ جُهْدَنَا   فَحَتَّى مَتَى هِنْدٌ تُسِيءُ وَنُحْسِنُ

oi.uchicago.edu

وَأَجْبُنُ عَنْ تَفْرِيعِ هِنْـدٍ بِذَنْبِهَا   وَلَوْ غَيْرُ هِنْدٍ كَانَ مَا كُنْتُ أَجْبُنُ

وانشدني محمد بن الخطاب الكلابي قال انشدني ماني لنفسه

يَزِيدُنِي مَا ٱسْتَزَدْتُ مِنْ صِلَتِهْ   وَعَنْ قَلِيلٍ يَعُودُ فِي هِبَتِهْ
لَوْ حُزْتُ قَطْرَ ٱلسَّمَاءِ لَا ٱنْهَمَلَتْ   عَلَيَّ ظُلْماً سَمَاءُ مَوْجِدَتِهْ
كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا   فَقَامَ حُبِّي لَهُ بِمَعْذِرَتِهْ
تُفْنِي ٱللَّيَالِي وَعِيدَهُ وَأَنَا   قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهْ

وقال ابو تمام الطائي

ظَنِّي بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَنِّيهِ   وَأَنَّهُ لَيْسَ يَرْعَى عَهْدَ حُبِّيهِ
عَمَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَتَهُ   حَتَّى لَقَدْ حَسُنَتْ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ ٱلْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ   حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَاهَتْ عَلَى ٱلتِّيهِ
لَمْ تَجْتَمِعْ فِرَقُ ٱلْحُسْنِ ٱلَّتِي ٱفْتَرَقَتْ   عَنْ يُوسُفٍ ٱلْحُسْنِ حَتَّى ٱسْتَجْمَعَتْ فِيهِ

وقال آخر

مُسْتَقْبَلٌ بِٱلَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ   مِنْهُ ٱلْإِسَاءَةُ مَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ   مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُ مَا شَفَعَا

وانشدني بعض اخواننا

يَا مَنْ أَرَاهُ أَحَقَّ بِي مِنِّي   إِنْ غِبْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَغِبْ عَنِّي* ٥٣
أَغْفَلْتَنِي لَمَّا ٱعْتَلَلْتُ وَلَمْ   يَكُ ذَاكَ مِنْكَ يَدُورُ فِي ظَنِّي
وَأَمَرُّ مَا ذَاقَ ٱمْرُؤٌ فَهِمٌ   مَا جَاءَهُ مِنْ مَوْضِعِ ٱلْأَمْنِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا مَنَحْتُكَهُ   صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ وَلَا مَنِّ

وقال كثيّر

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُولَةً   لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ
أَصَابَ ٱلرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكِ ٱلرَّدَى   وَجُنَّ ٱللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ

oi.uchicago.edu

خَلِيلَيَّ هٰـذَا رَسْمُ عَزَّةَ فَٱعْقِـلَا   قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ٱبْـكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

وقال اخر

إِنَّ ٱلْهَوَانَ هُوَ ٱلْهَوَى نَقْصُ ٱسْمِهِ   فَـإِذَا هَوِيتَ فَقَـدْ لَقِيتَ هَوَانَا
وَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ ٱلْهَوَى   فَٱخْضَعْ لِإِلْفِـكَ كَائِناً مَنْ كَانَا

وقال آخر

صَفَحْتُ بِرُغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرُورَةٍ   إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ مِنَ ٱلْعَتْبِ
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي أَنَمَا ٱلْحُبُّ عَزَّنِي   فَأَغْضَيْتُ ضُعْفاً عَنْ مُعَالَجَةِ ٱلْحُبِّ
وَمَا ذَاكَ بِي فَقْرٌ إِلَيْـكَ مُنَازِعٌ   يُذَلِّـلُ مِنِّي كُلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبِ
إِلَى ٱللهِ أَشْـكُو أَنَّ وُدِّي مُضَيَّعٌ   وَقَلْبِي جَمِيعٌ عِنْدَ مُقْتَسَمِ ٱلْقَلْبِ

وقالت امراة من الاعراب

بِنَفْسِي وَأَهْـلِي مَنْ لَوَ ٱنِّي أَتَيْتُـهُ   عَلَى ٱلْبَحْرِ فَٱسْتَسْقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَـا
وَمَنْ لَوْ رَأَى ٱلْأَعْدَاءَ يَنْتَضِلُونَنِي   لَهُمْ غَرَضاً يَرْمُونَنِي لَرَمَانِيَـا
وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ ٱلنَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةً   وَصَرَّمْتُ خُـلَّانِي لَهُ وَجَفَانِيَـا
فَيَا أَخَوَيَّ ٱلـلَّائِمِيَّ عَلَى ٱلْهَوَى   أُعِيـذُكُمَا بِٱللهِ مِنْ مِثْـلِ مَا بِيَا
سَأَلْتُكُمَـا بِـٱللهِ لِمَّا جَعَلْتُمَا   مَكَانَ ٱلْأَذَى وَٱللَّوْمِ أَنْ تَرْثِيَا لِيَا * ٥٤
وَلَا تَنْفَـلَا إِنْ لَامَنِي ثَمَّ لَائِمٌ   وَلَوْ سَخِطَ ٱلْوَاشُونَ أَنْ تَعْذُرَانِيَا
فَـأُقْسِمُ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ فِرَاقِـهِ   وَبَيْنَ أَبِي إِخْتَرْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَـا
ثَـكِلْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيقِهِ   لِشَيْءٍ وَلَا مَاءٍ مِنَ ٱلْمُزْنِ صَـافِيَا

وقال كثيّر

وَقَائِلَـةٍ دَعْ وَصْـلَ عَزَّةَ وَٱتَّبِعْ   مَوَدَّةَ أُخْرَى وَٱبْلُهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
أَرَاكَ عَلَيْهَـا فِي ٱلْمَوَدَّةِ زَارِيًا   وَمَا نِلْتَ مِنْهَا طَائِلًا حَيْثُ تَسْمَعُ
فَقُلْتُ ذَرِينِي بِئْسَ مَا قُـلْتِ إِنَّنِي   عَلَى ٱلْبُخْلِ مِنْهَا لَا عَلَى ٱلْجُودِ أَتْبَعُ

oi.uchicago.edu

وقال البحتري

أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وُدٍّ قَرِيبٍ فَتُقْصِينِي عَلَى ٱلنَّسَبِ ٱلْبَعِيدِ
فَمَا ذَنْبِي بِأَنْ كَانَ ٱبْنُ عَمِّي سِوَاكَ وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِي
وَفِي عَيْنَيْكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا تَدُلُّ عَلَى ٱلضَّغَائِنِ وَٱلْحُقُودِ
وَأَخْلَاقٍ عَهِدْتُ ٱللِّينَ فِيهَا غَدَتْ وَكَأَنَّهَا زُبَرُ ٱلْحَدِيدِ
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هٰذَا وَقَالَ ٱللهُ أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ
وَمَا لِيَ قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
سَأَرْحَلُ عَاتِبًا وَيَكُونُ عَتْبِي عَلَى غَيْرِ ٱلتَّهَدُّدِ وَٱلْوَعِيدِ
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنِّي عَلَى رَغْمِ ٱلْمُكَاشِحِ وَٱلْحَسُودِ

هٰذَا ٱلْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلتَّوَاضُعِ وَٱلِاسْتِكَانَةِ فَإِنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ ٱلضَّجَرِ ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْخِيَانَةِ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ٱلتَّذَلُّلِ نَفْسِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَنْ بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ

وفي نحو هذا المعنى قول الآخر

فَإِنْ يَكُ هٰذَا مِنْكَ جِدًّا فَإِنَّنِي مُدَاوِي ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِٱلْهَجْرِ
٥٥ وَمُنْصَرِفٌ عَنْكَ ٱنْصِرَافَ ٱبْنِ حُرَّةٍ طَوَى وُدَّهُ وَٱلطَّيُّ أَبْقَى عَلَى ٱلنَّشْرِ *

وفي مثله يقول البحتري

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلصُّدُودَ ٱلَّذِي مَضَى دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبَا
فَوَا أَسَفَا حَتَّامَ أَسْأَلُ مَانِعًا وَآمَنُ خَوَّانًا وَأُعْتِبُ مُذْنِبَا
سَأَثْنِي فُؤَادِي عَنْكِ أَوْ أَتْبَعُ ٱلْهَوَى إِلَيْكِ إِنِ ٱسْتَعْصَى فُؤَادِيَ أَوْ أَبَى

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه في نحوه

مَا لِي أُقَرِّبُ مِنْكَ نَفْسِيَ جَاهِدًا وَأَرَاكَ مِنِّي جَاهِدًا تَتَبَاعَدُ
قَدَّمْتَ دُونَ أَخِيكَ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَعَنَدْتَ عَنْهُ وَهْوَ مِنْكَ يُعَانِدُ

oi.uchicago.edu

أَيُأَسْتِنِي بَعْدَ ٱلرَّجَاءِ فَمَنْ تَرَى يَرْجُوكَ بَعْدِي أَوْ عَلَيْكَ يُحَاسِدُ
أَمْ كَيْفَ يَأْمَلُ مِنْكَ يَوْماً صَالِحاً أَحَدٌ وَرَأْيُكَ فِي رَأْيٍ فَاسِدُ

وقال ابن حازم في نحو ذلك

لَا تَرْضَ عَيْشاً عَلَى ٱمْتِهَانِ وَلَا تُرِدْ وَصْلَ ذِي ٱمْتِنَانِ
أَشَدُّ مِنْ عَيْلَةٍ وَفَقْرٍ إِغْضَاءُ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ
إِذَا نَبَا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ

وَهٰؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وَمَنْ جَرَى فِي هٰذَا ٱلْقَوْلِ مَجْرَاهُمْ إِنَّمَا يَتَضَاجَرُونَ عَلَى خُلَّانِهِمْ لِثِقَلِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنْ عَادَاتِهِمْ وَمَنْعِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا ٱسْتَعْبَدُوهُ مِنْ مُوَاصَلَاتِهِمْ لِتَغَلُّبِ ٱلْحَيْرَةِ عَلَى قُلُوبِهِمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ ٱنْحِرَافَهُمْ عَنْ أَحْبَابِهِمْ أَقَلُّ أَذًى عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلصَّبْرِ لَهُمْ عَلَى مَحَبَّاتِهِمْ وَلَوْ قَدْ أَنْفَذُوا مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهَجْرِ لَشَاهَدُوا مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى ٱلرُّجُوعِ بِٱلصِّغَرِ وَٱلتَّوَسُّلِ إِلَى ٱلصَّفْحِ بِٱلْعُذْرِ مَا لَمْ يَسْمَعِ ٱلَّذِي يَقُولُ

مَزَحْتَ بِٱلْهَجْرِ وَلَا عِلْمَ لِي أَنَّكَ مُشْتَاقٌ إِلَى ٱلْهَجْرِ
فَلَا يَضِقْ عَفْوُكَ عَنْ تَائِبٍ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ ٱلْعُذْرِ* ٥٦

وفي مثل ذلك يقول الآخر

يَا بَيْتَ خَنْسَاءَ ٱلَّذِي أَتَجَنَّبُ ذَهَبَ ٱلزَّمَانُ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ
مَا لِي أَحِنُّ إِذَا جِمَالُكِ قُرِّبَتْ وَأَصُدُّ عَنْكِ وَأَنْتِ مِنِّي أَقْرَبُ
لِلّٰهِ دَرُّكِ هَلْ لَدَيْكِ مُعَوَّلٌ لِمُكَلَّفٍ أَمْ هَلْ لِوُدِّكِ مَطْلَبُ

وفي نحو ذلك يقول البحتري

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ ٱلْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهْ وَرِحْلَةَ ٱلسَّكَنِ ٱلْمُشْتَاقِ عَنْ سَكَنِهْ
فَإِنْ تَحَمَّلْتُ صَبْرًا عَنْكَ أَوْ مُنِيَتْ نَفْسِي بِهِ فَهُوَ صَبْرُ ٱلطَّرْفِ عَنْ وَسَنِهْ

oi.uchicago.edu

ولبعض الاعراب في مثل ذالك

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلَى وَأَهْلَهَا   لَبَاكٍ عَلَى لَيْلَى بُكَا ذِي ٱلتَّمَائِمِ
بُكاً لَيْسَ بِٱلنَّزْرِ ٱلْقَلِيلِ وَدَائِمٌ   كَمَا ٱلْهَجْرُ مِنْ لَيْلَى عَلَى ٱلْوَصْلِ دَائِمُ
هَجَرْتُكِ أَيَّاماً بِذِي ٱلْعُمْرِ إِنَّنِي   عَلَى هَجْرِ أَيَّامِي بِذِي ٱلْعُمْرِ نَادِمُ
فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي ٱلْعُمْرِ وَٱرْتَمَى   بِيَ ٱلْهَجْرُ لَامَتْنِي عَلَيْكِ ٱللَّوَائِمُ
وَإِنِّي وَذَاكَ ٱلْهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ   كَمَا ذِيَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهِيمُ بِذِكْرِكُمْ   عَلَى حِينِ لَا يَبْقَى عَلَى ٱلْوَصْلِ دَائِمُ
أَظَلُّ أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ إِيَّايَ خَالِياً   كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ ٱلْمَاءِ صَائِمُ

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

لَا بُدَّ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ   تَكُونُ بَيْنَ ٱلْوَصْلِ وَٱلصَّرْمِ
حَتَّى إِذَا ٱلْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ   رَاجَعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغْمِ

واحسن ايضاً في قوله

أَلْعَاشِقَانِ كِلَاهُمَا مُتَعَتِّبُ   وَكِلَاهُمَا مُتَذَلِّلٌ مُتَغَضِّبُ
٥٧ صَدَّتْ مُرَاغَمَةً وَصَدَّ مُرَاغِماً   وَكِلَاهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتْعَبُ*
رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ ٱلَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ   إِنَّ ٱلْمُتَيَّمَ قَلَّ مَا يَتَجَنَّبُ
إِنَّ ٱلصُّدُودَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْكُمَا   دَبَّ ٱلسُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ ٱلْمَطْلَبُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مُتُّ قَبْلَكَ طَالَ ٱلْحُزْنُ وَٱلْأَسَفُ   وَجَاوَزَ ٱلشَّوْقُ بِي حَدَّ ٱلَّذِي أَصِفُ
قَلْبِي إِلَيْكَ مَعَ ٱلْهِجْرَانِ مُنْعَطِفٌ   وَأَنْتَ عَنِّي رَخِيُّ ٱلْبَالِ مُنْحَرِفُ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ إِخَائِي ٱلْيَوْمَ مُنْصَرِفاً   فَٱللّٰهُ يَعْلَمُ مَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
هَبْنِي ٱعْتَرَفْتُ بِأَنِّي لَسْتُ ذَا شَغَفٍ   أَلَمْ يَكُنْ كَمَدِي أَنْ لَسْتُ أَنْتَصِفُ
كَمْ قَدْ كَذَبْتُ عَلَى قَلْبِي فَكَذَّبَنِي   طُولُ ٱلْحَنِينِ وَعَيْنٌ دَمْعُهَا يَكِفُ

oi.uchicago.edu

إِنْ كُنْتَ يَوْماً مُقِيلِي زَلَّةً سَلَفَتْ   فَالْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغْرَى بِيَ ٱلتَّلَفُ
أَللّٰهَ أَللّٰهَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَطِبَتْ   وَلَيْسَ فِي قَيْلِهَا مِنْ شُكْرِهَا خَلَفُ
قَدْ ذَلَّلَ ٱلشَّوْقُ قَلْبِي فَهْوَ مُعْتَرِفٌ   إِنَّ ٱلتَّذَلُّلَ فِي حُكْمِ ٱلْهَوَى شَرَفُ
فَٱعْمَلْ بِرَأْيِكَ لَا أَدْعُوكَ مُعْتَدِيًا   وَلَا أَقُولُ لِشَيْءٍ قُلْتَهُ سَرَفُ

الباب السابع

مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ

مَنْ صَبَرَ عَلَى ٱلِامْتِحَانِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ كَانَ خَلِيقاً أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى مُنَاهُ وَأَهْلُ هٰذِهِ ٱلْحَالِ ٱلَّذِينَ يَحْمَدُونَ ٱلْهَوَى وَيَشْكُرُونَهُ وَيَصِفُونَ لَذَاذَتَهُ لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ وَيُزْرُونَ عَلَى عَيْشِ مَنْ لَمْ يَتَطَعَّمْ مَذَاقَهُ وَلَمْ يُتَعَبَّدْ بِٱسْتِرْقَاقِهِ أَلَمْ تَسْمَعِ ٱلَّذِي يَقُولُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا ٱلْهَوَى   فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدَا
فَمَا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي   وَإِنْ لَامَ ذُو ٱلشَّنْآنِ فِيهِ وَفَنَّدَا
تَبِعْتُ ٱلْهَوَى جُهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي   وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي ٱلْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا* ٥٨

والكميت انصف من هذا حيث يقول

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمَهَا   فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْشَقِ
أَلْحُبُّ فِيهِ حَلَاوَةٌ وَمَرَارَةٌ   سَائِلْ بِذٰلِكَ مَنْ تَطَعَّمَ أَوْ ذُقِ

وقال القطامي

أَلَا عَلِّلَانِي كُلُّ حَيٍّ مُعَلَّلُ   وَلَا تَعِدَانِي ٱلشَّرَّ وَٱلْخَيْرُ مُقْبِلُ
فَإِنَّكُمَا لَا تَدْرِيَانِ أَمَا مَضَى   مِنَ ٱلدَّهْرِ أَمْ مَا قَدْ تَأَخَّرَ أَطْوَلُ

oi.uchicago.edu

انشد ابو تمام لنفسه

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَمْلَحَ مِنْ صَبٍّ أَدِيبٍ مُتَيَّمٍ بِأَدِيبِ
جَازَ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ بَعْدَمَا جَازَ حُكْمُهُ فِي ٱلْقُلُوبِ
كَادَ أَنْ يَكْتُبَ ٱلْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابًا هٰذَا حَبِيبُ حَبِيبِ
غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَعْشَقُ نَفْسِي لَتَنَغَّصْتُ عِشْقَهَا بِٱلرَّقِيبِ
فَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ قَدْ سَامَحَهُمُ ٱلدَّهْرُ بِصِحَابِهِمْ فَٱسْتَطَابُوا ٱلْمُقَامَ عَلَى حَالِهِمْ
وَمَنْ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ نَفْسِهِ تَقَاصَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَيَّامُ وَرَاصَدَتْهُ
بِمَكْرُوهَاتِ ٱلشُّهُورِ وَٱلْأَعْوَامُ

قال جميل بن معمر

يَطُولُ ٱلْيَوْمُ لَا أَلْقَاكِ فِيهِ وَحَوْلٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ
وَقَالُوا لَا يَضُرُّكَ نَأْيُ شَهْرٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَلِمَنْ يَضِيرُ

وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَٱلْعِيسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ ٱلْمُنِيفَةِ وَٱلضِّمَارِ
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
أَلَا يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ ٱلْقِطَارِ
٥٩ وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ ٱلْقَوْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي*
شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا عَلِمْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلَا سِرَارِ

وقال آخر

لَيَالِيَ أَعْطَيْتُ ٱلصَّبَابَةَ مِقْوَدِي تَمُرُّ ٱللَّيَالِي وَٱلشُّهُورُ وَلَا أَدْرِي
مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أُخَيَّرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِيًا آخِرَ ٱلدَّهْرِ
لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَكِلَاهُمَا عَلَى غَفْلَةِ ٱلْوَاشِينَ ثُمَّ ٱقْطَعُوا عُمْرِي

وقال ابو تمام لنفسه

وَفَاتِنِ الأَلحَاظِ وَالخَدِّ   مُعتَدِلِ القَامَةِ وَالقَدِّ
صَيَّرَنِي عَبدًا لَهُ حُسنُهُ   وَالطَّرفُ قَد صَيَّرَهُ عَبدِي

وقال بعض بني قشير

لَو أَنَّكَ شاهَدتَ الصِّبَى يابنَ بَوزَلٍ   بِجِزعِ الغَضَا إِذ وَاجَهَتنَا غَيَاطِلُه
لَأَبصَرتَ عَيشًا بَعدَ سُخطٍ مِنَ النَّوَى   وَبَعدَ تَنَائِي الدَّارِ حُلوًا شَمَائِلُه

وقال الطائي

لَو كُنتَ عِندِي أَمسِ وَهوَ مُعَانِقِي   وَمَدَامِعِي تَجرِي عَلَى خَدَّيهِ
وَقَدِ ارتَوَت مِن عَبرَتِي وَجَنَاتُهُ   وَتَنَزَّهَت شَفَتَايَ فِي شَفَتَيهِ
لَرَأَيتَ بُكَاءً يَهُونُ عَلَى الهَوَى   وَتَهُونُ تَخلِيَةُ الدُّمُوعِ عَلَيهِ
وَرَأَيتَ أَحسَنَ مِن بُكَائِي قَولَهُ   هَذَا الفَتَى مُتَعَنِّتٌ عَينَيهِ

وقال ايضاً

ظَنُّكَ فِيمَا أُسِرُّهُ حَكَمُ   أَرضَى بِهِ لِي وَطَرفُكَ الفَهِمُ
فِيمَ سُلُوِّي وَأَنتَ بِي كَلِفٌ   لَيسَ بِهَذَا تُعَاشَرُ النِّعَمُ
كَيفَ وَعَينِي إِلَيكَ مُسرِعَةٌ   فِيكَ وَقَلبِي عَلَيكَ مُتَّهَمُ
أَظهَرتُ مِن لَوعَةِ الهَوَى جَزَعًا   وَالصَّبرُ إِلَّا عَنِ الهَوَى كَرَمُ* ٦٠

وقال ايضاً

نِعَمُ اللهِ فِيكَ لَا أَسأَلُ اللَّـ   ـهَ إِلَيهَا نُعمَى سِوَى أَن تَدُومَا
وَلَوَ انِّي فَعَلتُ كُنتُ كَمَن تَسـ   ـأَلُهُ وَهوَ قَائِمٌ أَن يَقُومَا

وقال ايضاً

أَيَّامُنَا مَصقُولَةٌ أَطرَافُهَا   بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسحَارُ
هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيكَ رِقَابُهَا   مَغلُولَةٌ إِنَّ الوَفَاءَ إِسَارُ
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا   مَا كَانَ تَأمُورُ الفُؤَادِ يُعَارُ

oi.uchicago.edu

وَٱلنَّـاسُ غَيْرَكَ مَا تُغَيِّرُ حِبْوَتِي   لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَمْ غَارُوا
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ   سَحَرٌ وَأَشْعَـارِي بِهِمْ إِشْعَارُ

وقال علي بن محمد العلوي

مِنْ قِصَرِ ٱللَّيْـلِ إِذَا زُرْتِنِي   أَبْكِي وَتَبْكِينَ مِنَ ٱلطُّولِ
عَـدُوُّ عَيْنَيْـكِ وَشَانِيهِمَـا   أَصْبَحَ مَشْغُولًا بِمَشْغُولِ

وقال ابو عبادة البحتري

لَوَتْ بِٱلسَّلَامِ بَنَـانًا خَضِيبًا   وَلَحْظًا يَشُوقُ ٱلْفُؤَادَ ٱلطَّرُوبَا
وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَٱكْتَسَى   لِزَوْرَتِهَـا أَبْرَقُ ٱلْحَزْنِ طِيبَـا
فَكَانَ ٱلْعَبِيرُ بِهَـا وَاشِيًا   وَجَرْسُ ٱلْحُلِيِّ عَلَيْهَـا رَقِيبَـا
وَلَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَـا فِي ٱلْعِنَاقِ   وَلَفُّ ٱلصِّبَـا بِقَضِيبٍ قَضِيبَا
كَمَا أَقْبَلَتِ ٱلرِّيحُ فِي مَرِّهَـا   فَطَوْرًا خُفُوقًا وَطَوْرًا هُبُوبَا

وقال ايضاً

تَأْبَى ٱلْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوًى   يَوْمَ ٱلدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ
٦١ وَقِصَـارَ أَيَّامٍ بِهِ شَرِقَتْ لَنَـا   حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ*
سُقِيَ ٱلْغَضَا وَٱلنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمُ   شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ

وله ايضاً

وَأَخٍ لَبِسْتُ ٱلْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاضِرًا   بِكَرِيمِ عِشْرَتِـهِ وَفَضْـلِ إِخَائِهِ
وَضِيَاءِ وَجْهٍ لَوْ تَأَمَّلَـهُ ٱمْرُؤٌ   صَادِي ٱلْجَوَانِحِ لَٱرْتَوَى مِنْ مَائِهِ
فَدَعِ ٱلْهَوَى أَوْ مُتْ بِدَائِكَ إِنَّ مِنْ   شَأْنِ ٱلْمُتَيَّمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ

وله ايضاً

أَلَانَ لِيَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ   وَعَاتَبَ لِي دَهْرِي ٱلْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسَنِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي   عَلَيَّ فَأَضْحَى نَازِحَ ٱلْوُدِّ أَجْنَبَا

oi.uchicago.edu

وقال آخر

وَلَمَّا خَلَوْنَا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنَا ٱلنَّوَى   وَعَادَ لَنَا ٱلْعَيْشُ ٱلَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا   عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَرْجُفُ

قال محمد بن نصير

لَا أَظْلِمُ ٱللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي   أَنَّ نُجُومَ ٱللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ
ٱللَّيْلُ مَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَزُرْ   طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وقال جميل

تَذَكَّرَ مِنْهَا ٱلْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَاسِيًا   مَلَاحَةَ قَوْلٍ يَوْمَ قَالَتْ وَمَعْهَدَا
فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَوْ تُرِيدُ لِقَاءَنَا   عَلَى خَلْوَةٍ فَٱضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ   أَأَحْسَنُ مِنْ هٰذَا ٱلْعَشِيَّةَ مَقْعَدَا
فَقَالَتْ أَخَافُ ٱلْكَاشِحِينَ وَأَتَّقِي   عُيُونًا مِنَ ٱلْوَاشِينَ حَوْلِي شُهَّدَا

وقال خالد الكاتب

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بِوَرْدٍ كَأَنَّهُ   خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
وَوَلَّى وَفِعْلُ ٱلسُّكْرِ فِي لَحَظَاتِهِ   كَفِعْلِ نَسِيمِ ٱلرِّيحِ بِٱلْغُصُنِ ٱلْغَضِّ

وقال آخر

وَقَصِيرَةِ ٱلْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا   لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ *٦٢
بَيْضَاءُ مِنْ بَقَرِ ٱلْجِوَاءِ كَأَنَّمَا   حفن ٱلْحَيَاةِ بِهَا وَدَاءُ سَقِيمِ

وقال عروة بن اذينة

فَذَانِ يُعْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ   وَلَا يَمَلَّانِ طُولَ ٱلدَّهْرِ مَا ٱجْتَمَعَا
مُسْتَقْبِلَانِ نَشَاطًا مِنْ شَبَابِهِمَا   إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي ٱلْهَوَى سَمِعَا
لَا يَعْجَبَانِ بِقَوْلِ ٱلنَّاسِ عَنْ عُرُضٍ   وَيَعْجَبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَنَعَا

وقال العرجي

oi.uchicago.edu

لَقِيتُ بِهِ بِسرٍّ يَنظُرْنَ مَوْعِدِي   وَقِدْمًا وَفَتْ مِنِّي لَهُنَّ ٱلْمَوَاعِدُ
أَمِنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّامِقَاتِ وَلَمْ يَكُنْ   لَهُنَّ بِهِ عَيْنٌ سِوَى ٱلصُّبْحِ رَائِدُ
فَبِتُّ صَرِيعًا بَيْنَهُنَّ كَأَنَّنِي   أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ ٱلْعَوَائِدُ
يُفَدِّينَنِي طَوْرًا وَيَضْمُمْنَ تَارَةً   كَمَا ضَمَّ مَوْلُودًا إِلَى ٱلصَّدْرِ وَالِدُ
لَعَمْرِيَ إِنْ أَبْدَيْنَ لِي ٱلْوُدَّ إِنَّنِي   بِهِنَّ وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْدِي لَوَاجِدُ

وقال البحتري

وَأَهْيَفَ مَأْخُوذٍ مِنَ ٱلنَّفْسِ شَكْلُهُ   تَرَى ٱلْعَيْنُ مَا تَحْتَاجُ أَجْمَعَ فِيهِ
وَلَمْ تَنْسَ نَفْسِي مَا سُقِيتُ بِكَفِّهِ   مِنَ ٱلرَّاحِ إِلَّا مَا سُقِيتُ بِفِيهِ
أَرَى غَفْلَةَ ٱلْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ   يُصِيبُكَ أَحْيَانًا وَحِلْمَ سَفِيهِ

وقال آخر

وَلَيْلٍ لَمْ يُقَصِّرْهُ رُقَادٌ   وَقَصَّرَهُ مُنَادَمَةُ ٱلْحَبِيبِ
نَعِيمُ ٱلْحُبِّ أَوْرَقَ فِيهِ حَتَّى   تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ
وَمَجْلِسِ لَذَّةٍ لَمْ نَقْوَ فِيهِ   عَلَى شَكْوَى وَلَا عَذْرِ ٱلذُّنُوبِ
فَلَمَّا لَمْ نُطِقْ فِيهِ كَلَامًا   تَكَلَّمَتِ ٱلْعُيُونُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

وانشدتني ستيرة العصيبية* ٦٣

بِتْنَا بِأَطْيَبِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّهَا   يَا لَيْتَهَا وُصِلَتْ لَنَا بِلَيَالِ
حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ أَشْغَلَ لَوْنَهُ   بِالصُّبْحِ أَوْ أَوْدَى عَلَى ٱلْإِشْغَالِ
نَادَى مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ فَرَاعَنَا   وَمَضَى جَمِيعُ ٱللَّيْلِ غَيْرَ نَوَالِ
فَنَهَضْنَ مِنْ حَذَرِ ٱلْعُيُونِ هَوَارِبًا   نَهْضَ ٱلْهِجَانِ بِدَكْدَكٍ مُنْهَالِ
ثُمَّ ٱطَّلَعْنَ كَأَنَّهُنَّ غَمَائِمٌ   زَمَنَ ٱلرَّبِيعِ هَمَمْنَ بِٱسْتِهْلَالِ
حَتَّى دَفَعْنَ إِلَى فَتًى جَشَّمْنَهُ   رَدَّ ٱلْكَرَى وَتَعَسُّفَ ٱلْأَهْوَالِ

وقال بعض اهل هذا العصر

oi.uchicago.edu

خَلِيلَيَّ أَغْرَانِي مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى وَأَخْلَطُ مِنْ مَاءِ ٱلشَّارِبِينَ بِٱلْخَمْرِ
فَصَدْرٌ عَلَى صَدْرٍ وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرٍ وَخَدٌّ عَلَى خَدٍّ وَثَغْرٌ عَلَى ثَغْرِ
يَظَلُّ حَسُودُ ٱلْقَوْمِ فِينَا مُفَكِّرًا بِخَيْلٍ مِنَ ٱلْمَشُوقِ مِنَّا فَلَا يَدْرِي

وقال عمر بن ابي ربيعة

وَغَضِيضِ ٱلطَّرْفِ مِكْسَالِ ٱلضُّحَى أَحْوَرِ ٱلْمُقْلَةِ كَٱلرِّيمِ ٱلْأَغَنْ
مَرَّ بِي فِي بَقَرٍ يَحْفُفْنَهُ مِثْلَ مَا حَفَّ ٱلنَّصَارَى بِٱلْوَثَنْ
رَاعَنِي مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدَا رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْحَسَنْ
قُلْتُ مَنْ هٰذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ فَتَنَ ٱللّٰهُ بِهِ فِيمَنْ فَتَنْ
بَعْضُ مَنْ كَانَ سَتِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى فَهَوَاكُمْ قَدْ مَحَنْ
قُلْتُ حَقًّا قُلْتِ قَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فِي ٱلْقَلْبِ هَمًّا وَحَزَنْ
قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذَّبْتِنِي قَالَتِ ٱللّٰهُمَّ عَذِّبْنِي إِذَنْ

أَمَّا هٰذِهِ ٱلْمُخَاطَبَةُ فَقَلَّ مَا يَقَعُ أَلْطَفَ مِنْهَا لَفْظًا وَلَا أَجَلَّ مِنْهَا مَوْقِعًا وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ ٱلْمُحِبُّ عَلَى ٱمْتِحَانِ إِلْفِهِ إِلَّا بِسَمْعِ مِثْلِ هٰذَا مِنْ لَفْظِهِ لَكَانَ ذٰلِكَ حَظًّا جَزِيلًا وَدَرَكًا جَلِيلًا فَكَيْفَ وَحَالُ ٱلصَّفَاءِ إِذَا ٱبْتَدَأَتْ بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ * بِٱلْمُشَاكَلَةِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ ثُمَّ ٱتَّصَلَتْ بِٱلْحِرَاسَةِ ٦٤ عَنِ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلدَّنِيَّةِ ثُمَّ عُذِّبَتْ بِٱلرِّعَايَاتِ ٱلِٱخْتِيَارِيَّةِ بَلَغَتْ بِهِمَا ٱلْحَالُ إِلَى حَيْثُ ٱنْقَطَعَتْ بِهِمْ دُونَهُ ٱلْآمَالُ وَعَلَى أَنَّ ٱلْحَزْمَ لِمَنْ سُومِحَ بِٱلْوِصَالِ أَلَّا يُرْسِلَ نَفْسَهُ كُلَّ ٱلْإِرْسَالِ فَإِنَّ ذٰلِكَ رُبَّمَا دَعَا ٱلْمَحْبُوبَ إِلَى ٱلْمَلَالِ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى رِعَايَةِ ٱلْحَالِ

ولقد احسن الذي يقول

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ ٱلزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى ٱلْهَجْرِ مَسْلَكَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْقَطْرَ يُسْأَمُ دَائِمًا وَيُسْأَلُ بِٱلْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَا

oi.uchicago.edu

الباب الثامن

مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْحَدَثَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى ٱلْقَتَّاتِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَهُ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عِفَّةُ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ عَنِ ٱلْأَدْنَاسِ وَتَحَامِيهِمَا مَا يُنْكَرُ فِي عُرْفِ كَافَّةِ ٱلنَّاسِ مُحَرَّماً فِي ٱلشَّرَائِعِ وَلَا مُسْتَقْبَحاً فِي ٱلطَّبَائِعِ لَكَانَ ٱلْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَرْكَهُ إِبْقَاءً وُدِّهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَإِبْقَاءً عَلَى وُدِّ صَاحِبِهِ عِنْدَهُ

انشدني احمد بن يحيى عن زبير عن محمد بن اسحاق عن مؤمل بن طالوت من اهل وادي القرى عن حمزة بن ابي ضيغم

وَبِتْنَا خِلَافَ ٱلْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمُ   وَلَا نَحْنُ بِٱلْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وَبِتْنَا يَقِينَا سَاقِطَ ٱلطَّلِّ وَٱلنَّدَى   مِنَ ٱللَّيْلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ
نَذُودُ بِذِكْرِ ٱللهِ عَنَّا غَوَى ٱلصِّبَى   إِذَا كَادَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ
وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ ٱلْعَفَافِ وَرُبَّمَا   سُقِينَا عَلَيْكِ ٱلنَّفْسَ بِٱلرَّشَفَانِ* ٦٥

وانشدتني اعرابية بالبادية

وَيَوْمٍ كَإِبْهَامِ ٱلْحُبَارَى لَهَوْتُهُ   بِقَعْمَةَ وَٱلْوَاشُونَ فِيهِ تَحَرَّفُ
بِلَا حَرَجٍ إِلَّا كَلَامَ مَوَدَّةٍ   عَلَيْنَا رَقِيبَانِ ٱلتُّقَى وَٱلتَّعَفُّفُ
إِذَا مَا تَهَمَّمْنَا صَدَدْنَا نُفُوسَنَا   كَمَا صَدَّ مِنْ بَعْدِ ٱلتَّهَمُّمِ يُوسُفُ

oi.uchicago.edu

وقال العباس بن الاحنف

أَتَـأْذَنُونَ لِصَبٍّ فِي زِيَارَتِكُمْ فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ
لَا يُضْمِرُ ٱلسُّوءَ إِنْ طَالَ ٱلْجُلُوسُ بِهِ عَفُّ ٱلضَّمِيرِ وَلٰكِنْ فَاسِقُ ٱلنَّظَرِ

واحسن من هذا قول عمر

نَظَرْتُ إِلَيْهَـا بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا ٱلتَّحَرُّجُ عَـارِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بِيعَـةٍ بَدَتْ لَكَ خَلْفَ ٱلسَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
بَعِيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْـدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
طَلَبْنَ ٱلصِّبَى حَتَّى إِذَا مَا أَصَبْنَـهُ نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِمَاتُ ٱلْكَرَائِمُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَمَوْلَايَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ مَطَالِبِي وَلَمْ تَخْشَ إِنْ فَـكَّرْتَ فِيَّ فَوَاتِي
أَمَوْلَايَ لَا أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ مِنَ ٱلْهَوَى فَقُـلْ لِي لِمَا بَادَرْتَ بِٱلنَّقِمَاتِ
أَأُنْسِيتَ عَهْـدَيْنَا بِوَادٍ مُعَظَّمٍ وَلَيْسَ بِذِي زَرْعٍ سِوَى ٱلْحَسَنَاتِ
وَأَنْتَ حَرَامٌ حُرْمَةَ ٱلْحَجِّ وَٱلْهَوَى عَلَى ٱلْعَيْنِ إِلَّا هَفْوَةُ ٱللَّحَظَـاتِ
أَخُنْتُكَ كَانَ ٱلْعَفْوُ أَوْلَى بِذِي ٱلْهَوَى أَمْ ٱبْلِغْتَ زُورًا لِمْ شَفَيْتَ وُشَاتِي

قَالَ وَبَلَغَنِي عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ إِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ ٱلْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ

لَنْ يَقْبَلَ ٱللّٰهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَـلًا يَوْمًا وَوَامِقُهَا غَضْبَـانُ مَهْجُورُ* ٦٦
وَكَيْفَ يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَـا لٰكِنَّ عَاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَـأْجُورُ

قَالَ فَقُلْتُ لَهَا يَرْحَمُكِ ٱللّٰهُ أَفِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ تُنْشِدِينَ هٰـذَا فَقَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِرَاقِيُّ لَا ارهقك فَقُلْتُ لَهَا وَمَا ٱلْحُبُّ فَقَالَتْ هَيْهَاتَ جَلَّ وَٱللّٰهِ عَنْ أَنْ يُحْصَى وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرَى فَهُوَ كَامِنٌ كَكُمُونِ ٱلنَّارِ فِي حَجَرِهَا إِنْ قَدَحْتَهُ وَرَى وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

oi.uchicago.edu

كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ ... إِنْسٌ غَرَائِرُ مَا هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ
وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ ٱلْخَنَا ٱلْإِسْلَامُ ... يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ ٱلْحَدِيثِ فَوَاسِقاً

وقال ابو صخر الهذلي

فِي غَيْرِ مَا رَفَثٍ وَلَا إِثْمِ ... وَلَلَيْلَةٌ مِنْهَا تَعُودُ لَنَا
مِمَّا مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمِ ... أَهْوَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ نَزَحَتْ

وقال آخر

سِوَى خَصْلَةٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَرَامُهَا ... فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا قَالَتِ ٱلْحُكْمَ فَٱحْتَكِمْ
تَمُوتُ وَيَبْقَى وِزْرُهَا وَإِثَامُهَا ... فَقُلْتُ مَعَاذَ ٱللهِ مِنْ تِلْكَ خَصْلَةً
مِنَ ٱلنَّوْمِ سَكْرَى وَارِفَاتٌ عِظَامُهَا ... فَبِتُّ أُثَنِّيهَا عَلَيَّ كَأَنَّهَا

وقال مسعر بن كدام

مِنَ ٱلْحَرَامِ وَيَبْقَى ٱلْإِثْمُ وَٱلْعَارُ ... تَفْنَى ٱللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا ٱلنَّارُ ... تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغَبَّتِهَا

وقال جرير

هَشَّ ٱلْفُؤَادُ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْمَعُ ... كَانَتْ إِذَا أَخَذَتْ لِعِيدٍ زِينَةً
مُنِعَ ٱلشِّفَاءُ وَطَابَ هٰذَا ٱلْمَشْرَعُ ... تَرَكَتْ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هُيَّماً

وقال عبيد الراعي* ٦٧

حَيَاءٌ إِذَا كِدْنَا نَلِجُّ فَنَجْمَحُ ... نُقَارِبُ أَفْنَانَ ٱلصِّبَى وَيَرُدُّنَا
وَيَتْرُكْنَ مَا يُلْحَى عَلَيْهِ وَيَفْضَحُ ... حَرَائِرُ مَا يَدْرِينَ مَا سُوءُ شِيمَةٍ

وقال ذو الرمة

هَوًى مِثْلَ شَكٍّ بِٱلرِّمَاحِ ٱلنَّوَاجِمِ ... أَرَيْنَ ٱلَّذِي ٱسْتَوْدَعْنَ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ
بِقَتْلٍ وَأَسْبَابُ ٱلسَّقَامِ ٱلْمُلَازِمِ ... أُولٰئِكَ آجَالُ ٱلْفَتَى إِنْ أَرَدْنَهُ
وَتَهْتَزَّ أَحْشَاءُ ٱلْقُلُوبِ ٱلْحَوَائِمِ ... يُقَارِبْنَ حَتَّى يَطْمَعَ ٱلتَّابِعُ ٱلصِّبَى

oi.uchicago.edu

إِذَا قَالَ يَا قَدْ حَلَّ دَيْنِي قَضَيْنَهُ   أَمَانِيَّ عِنْدَ ٱلزَّاهِرَاتِ ٱلْعَوَائِمِ

وقال ايضاً

وَإِنَّا لَنَرْضَى حِينَ نَشْكُو بِخَلْوَةٍ   إِلَيْهِنَّ حَاجَاتِ ٱلنُّفُوسِ بِلَا بَذْلِ
وَمَا ٱلْفَقْرُ أَزْرَى عِنْدَهُنَّ بِوَصْلِنَا   وَلٰكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى ٱلْبُخْلِ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

وَقَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ ٱلتُّقَا لَيْلَةَ ٱلتُّقَا   بِمَا لَيْسَ يُبْلِي ثَوْبَ جِدَّتِهِ ٱلدَّهْرُ
وَمَا نِلْتُ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ لِي   سَأَرْعَاكَ فَٱحْفَظْنِي فَدَيْتُكَ يَا بَدْرُ
سَبَتْكَ بِوَجْهٍ كَٱلصَّحِيفَةِ وَاضِحٍ   وَفِي مُقْلَتَيْ وَسْنَانَ فِي طَرْفِهِ فَتْرُ
وَفِي مَضْحَكٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ   نُوَارُ أَقَاحِيٍّ يُدَجِّنُهَا ٱلْقَطْرُ
وَمَا لِيَ عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ   وَمَا لِيَ عِلْمٌ غَيْرَ ظَنِّي وَلَا خُبْرُ

وقال آخر

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ تَنَسَّمَتْ   رِيَاحٌ لِأَعْلَى مَتْنِهِ فَهْوَ قَارِسُ
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ   وَلٰكِنَّنِي فِيمَا تَرَى ٱلْعَيْنُ فَارِسُ

وانشدني احمد بن يحيى النحوي لزينب بنت فروة

وَمَا طَعْمُ مَاءٍ أَيُّ مَاءٍ تَقُولُهُ   تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طِوَالِ ٱلذَّوَائِبِ *٦٨
بِمُنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنِ وَادٍ تَحَدَّثَتْ   عَلَيْهِ رِيَاحُ ٱلصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
نَفَتْ جِرْيَةُ ٱلْمَاءِ ٱلْقَذَى عَنْ مُتُونِهِ   فَمَا إِنْ تَرَى فِيهِ مُعَابًا لِعَائِبِ
بِأَطْيَبَ مِمَّنْ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفَ دُونَهُ   تُقَى ٱللّٰهِ وَٱسْتَحْيَاءُ بَعْضِ ٱلْعَوَاقِبِ

وقال العديس الكناني

جَزَى ٱللّٰهُ ٱلْوُشَاةَ جَزَاءَ سَوْءٍ   فَإِنَّهُمُ بِنَا قَدْ يُولَعُونَا
وَلَوْ لَمْ نَخْشَ إِلَّا ٱلنَّاسَ كَانُوا   عَلَيْنَا فِي ٱلْإِسَاءَةِ هَيِّنِينَا
وَلٰكِنَّا نَخَافُ ٱللّٰهَ حَقًّا   وَنَخْشَى ٱللّٰهَ إِسْلَاماً وَدِينَا

oi.uchicago.edu

وَنَسْتَحْيِي وَنَرْعَى غَيْبَ جُمْلٍ   وَنَحْنُ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ مُنْطَوِينَا

وقال آخر

وَأَقْصُرُ طَرْفِي دُونَ جُمْلٍ كَرَامَةً   بِجُمْلٍ وَلِلطَّرْفِ ٱلَّذِي أَنَا قَاصِرُهْ
سَقَى ٱللّٰهُ بَيْتاً لَسْتُ آتِي أَهْلَهُ   وَقَلْبِي فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَنَا هَاجِرُهْ

وقال آخر

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمَانَ إِذْ مَشَتْ   بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
خَرَجْنَ بِفَجٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً   يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَانِ مُعْتَمِرَاتِ
يُغَطِّينَ أَطْرَافَ ٱلْبَنَانِ مِنَ ٱلتُّقَى   وَيَخْرُجْنَ بِٱلْأَسْحَارِ مُخْتَمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ نَكْثَ ٱلنُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ   وَكُنَّ مِنَ ٱنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

وقال الحسن بن هانئ

أَحْسَنُ مِنْ زَحْفِ قَبِيلَتَيْنِ   وَمِنْ تَلَاقِي كَتِيبَتَيْنِ
وَمِنْ نِزَالٍ بِمُرْهَفَاتٍ   بَيْنَ مَغَاوِيرِ عَسْكَرَيْنِ
فَمَانِ قَدْ أُعْمِلَا رِضَاعاً   وَمَصُّ رِيقٍ بِشَفَتَيْنِ
لَمْ يُطْعِمَا ٱلْغُمْضَ مِنْ نِفَارٍ   مُحَادِثَيْنِ مُلَازِمَيْنِ
حَتَّى إِذَا ٱلصُّبْحُ لَاحَ قَامَا   عَلَى وُضُوءٍ مُصَلِّيَيْنِ

وقال آخر

فَمَا أَنْسَ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ وَفَاتَنِي   بِهِ ٱلدَّهْرُ مِمَّا كُنْتُ أُعْطَى وَأُرْزَقُ
فَلَنْ أَنْسَ مَسْرَاهَا وَسِرْباً سَرَتْ بِهِ   بِغَوْرِ ٱلنَّقَا كَادَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تُشْرِقُ
٦٩ إِلَى مَوْعِدٍ مِنَّا وَمِنْهُنَّ شَاقَنَا   إِلَيْهِ ٱلْأَعَادِي وَٱلْهَوَى ٱلْمُتَشَوِّقُ*
فَبِتْنَ جُنُوحاً يَشْتَكِينَ وَنَشْتَكِي   إِلَيْهِنَّ لَمْ يَهْبِطْ لَنَا ٱلْأَرْضَ مِرْفَقُ
عَفَائِفُ لَا يَدْنُونَ مِنَّا لِرِيبَةٍ   وَلَا نَحْنُ مَكْرُوهاً مِنَ ٱلْأَمْرِ نَرْهَقُ
فَلَمَّا رَأَيْنَ ٱلصُّبْحَ لَاحَ وَصَوَّتَتْ   كَرَائِمُ طَيْرٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَنْطِقُ

oi.uchicago.edu

فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى وَدِدْتُ بِأَنَّنِي   بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ ٱلْجَوْفِ أَشْرَقُ
وَأَعْلَنَتِ ٱلشَّكْوَى حَصَانٌ غَرِيرَةٌ   تَجُودُ بِمَاضِي دَمْعِهَا ثُمَّ تَشْهَقُ
يَظَلُّ ٱلْغَيُورُ أَرْغَمَ ٱللهُ أَنْفَهُ   عَلَى مُلْتَقَانَا قَائِمًا يَتَحَنَّقُ

وقال آخر

أَلَا يَاشِفَاءَ ٱلنَّفْسِ لَمْ تُسْعِفِ ٱلنَّوَى   وَتُحْيِي فُؤَادًا لَا تَنَامُ سَرَائِرُهْ
أَثِيبِي فَتًى حَقَّقْتِ قَوْلَ عَدُوِّهِ   عَلَيْهِ وَقُلْتِ فِي ٱلصَّدِيقِ مَعَاذِرُهْ
أُحِبُّكِ يَا سُلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ   وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سَرَائِرُهْ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا تُلْزِمَنِّي فِي رَعْيِ ٱلْهَوَى سَرَفًا   وَمَا أُوَفِّيهِ إِلَّا دُونَ مَا يَجِبُ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَٱلدَّارُ جَامِعَةٌ   وَٱلشَّمْلُ مُلْتَئِمٌ وَٱلْوُدُّ مُقْتَرِبُ
لَا بَلْ مُسَاوَاةُ وُدِّي وُدَّهُ بِهَوًى   كَأَنَّهُ نَسَبٌ بَلْ دُونَهُ ٱلنَّسَبُ
مُسْتَأْنِسَيْنِ بِمَا تُخْفِي ضَمَائِرُنَا   عَلَى ٱلْعَفَافِ وَرَعْيِ ٱلْوُدِّ نَصْطَحِبُ
فَإِنْ مَحَا ٱلشَّوْقَ فَرْطُ ٱلْأُنْسِ أَوْحَشَنَا   أُنْسُ ٱلْعَوَاذِلِ إِنْ جَدُّوا وَإِنْ لَعِبُوا
فَمَا نُدَافِعُ بِٱلْهِجْرَانِ فَهْوَ عَلَى   أَنْ لَا يَزُولَ هَوَانَا مُشْفِقٌ حَدِبُ
عَايَنْتَ مَنْزِلَةً فِي ٱلظَّرْفِ عَالِيَةً   وَرُتْبَةً قَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِهَا ٱلرُّتَبُ
فِي عِفَّةٍ نَتَحَامَى أَنْ يُلِمَّ بِهَا   سُوءُ ٱلظُّنُونِ وَأَنْ تَغْتَالَهَا ٱلرِّيَبُ

وقال آخر

فَلَا بُخْلٌ فَيُوئِسَ مِنْكَ بُخْلٌ   وَلَا جُودٌ فَيَنْفَعَ مِنْكَ جُودُ* ٧٠
شَكَوْنَا مَا عَلِمْتَ فَمَا وَلِيتُمْ   وَبَاعَدْنَا فَمَا نَفَعَ ٱلصُّدُودُ
وَنُحْسَدُ أَنْ نَزُورَكُمُ وَنَرْضَى   بِدُونِ ٱلْبَذْلِ لَوْ رَضِيَ ٱلْحَسُودُ

وقال آخر

وَيَخْشَوْنَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ أَنَلْ   مَعَ ٱلْعَذْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا حِلَّا

oi.uchicago.edu

سِوَى ان بحا لَوْ تَشَاءُ أَقَلَّهَا   وَلَوْ تَبْتَغِي ظِلًّا لَكَانَ لَهَا ظِلَّا
أَلَا حَبَّذَا أَطْلَالُ لَيْلَى عَلَى ٱلْبِلَى   وَمَا بَذَلَتْ لِي مِنْ نَوَالٍ وَإِنْ قَلَّا
وَمَا يَتَمَادَى ٱلْعَهْدُ إِلَّا تَجَدَّدَتْ   مَوَدَّتُهَا عِنْدِي وَإِنْ زَعَمَتْ أَنْ لَا

وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذَا مِنْ نَفِيسِ ٱلْكَلَامِ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا فَصِيحًا وَمَعْنًى صَحِيحًا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِٱلْعِلَّةِ ٱلَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يَنَلْ حَرَامًا وَلَا حَلَالًا فَيُقْضَى لَهُ عَلَى حَسَبِ ذٰلِكَ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ إِتْيَانِ ٱلْمُنْكَرِ عَجْزُهُ عَنْهُ لَمْ يُشْكَرْ وَإِنَّمَا يُسْتَطْرَفُ مِمَّنْ قَدِرَ عَلَى مَا يَهْوَاهُ فَتَعَفَّفَ

كما قال مسلم بن الوليد

وَمَا ذَمِّيَ ٱلْأَيَّامَ أَنْ لَسْتُ حَامِدًا   لِعَهْدِ لَيَالِيهَا ٱلَّتِي سَلَفَتْ قَبْلُ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَادِقِ ٱلْعَيْشِ نِلْتُهُ   بِهَا وَنَدَامَايَ ٱلْعَفَافَةُ وَٱلْبَذْلُ

وقال بعض اهل هذا العصر

يَا مُتُّ قَبْلَكَ قَدْ وَٱللّٰهِ بَرَّحَ بِي   شَوْقِي إِلَيْكَ فَهَلْ لِي فِيكَ مِنْ حَظِّ
قَلْبِي يَغَارُ عَلَى عَيْنِي إِذَا نَظَرَتْ   بُقْيَا عَلَيْكَ فَمَا أَرْوَى مِنَ ٱللَّحْظِ

فَهٰذَا يُخْبِرُ أَنَّ صَاحِبَهُ وَنَفَاسَتَهُ فِي صَدْرِهِ مَنَعَاهُ مِنَ ٱلْاِسْتِمْتَاعِ بِٱلنَّظَرِ إِلَى شَخْصِهِ وَأَكْسَبَاهُ ٱلْغَيْرَةَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَهُ أَيْضًا فِي بَابِ ٱلتَّعْظِيمِ لِإِلْفِهِ وَٱلتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ كَلَامٌ إِنْ لَمْ يَقْبُحْ مِنْ بَابِ ٱلْإِفْرَاطِ وَٱلتَّكْثِيرِ لَمْ يَسْهُلْ مِنْ بَابِ ٱلتَّسَاهُلِ وَٱلتَّقْصِيرِ وَهُوَ

٧١ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ صَلَحَتْ فِدَاءً   لِنَفْسِكَ نَفْسُ مِثْلِي أَوْ وِقَاءَا*
وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَفْدِيكَ نَفْسِي   وَلَيْسَ مَحَلُّ نَفْسَيْنَا سَوَاءُ

وَبَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا خَلَا بِصَاحِبَتِهِ فَقِيلَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَكُمَا فَقَالَ مَا زَالَ ٱلْقَمَرُ يُزَيِّنُهَا فَلَمَّا غَابَ زَيَّنَتْهُ فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَى كَفِّهَا فَقَالَتْ مَهْ لَا تُفْسِدْ فَقُلْتُ وَٱللّٰهِ مَا يَرَانَا إِلَّا ٱلْكَوَاكِبُ فَقَالَتْ وَيْحَكَ وَأَيْنَ

oi.uchicago.edu

مُكَوْكِبُهَا قَالَ فَارْفَضَضْتُ وَٱللهِ عَرَقاً وَلَمْ أَعُدْ وَبَلَغَنِي أَنَّ ٱلْعَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ ٱلسَّاعِدِيَّ دَخَلَ عَلَى جَمِيلٍ وَقَدِ ٱحْتُضِرَ فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ بَلِّغْنَا أَتَظُنُّ رَجُلاً عَاشَ فِي ٱلْإِسْلَامِ لَمْ يَزْنِ وَلَمْ يَسْرِقْ وَلَمْ يَسْفِكْ دَماً حَرَاماً نَاجِياً مِنْ هَوْلِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ قَالَ ٱلْعَبَّاسُ فَقُلْتُ أَيْ وَٱللهِ فَمَنْ ذٰلِكَ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَهُ قَالَ فَتَبَسَّمْتُ وَقُلْتُ أَبَعْدَ إِتْيَانِكَ بُثَيْنَةَ عِشْرِينَ سَنَةً فَقَالَ إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ ٱلدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ ٱلْآخِرَةِ فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ حَدَّثْتُ نَفْسِي بِحَرَامٍ مِنْهَا قَطُّ فَضْلًا عَمَّا وَرَاءَ ذٰلِكَ قَالَ ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ

الباب التاسع

لَيْسَ مِنَ ٱلظَّرْفِ ٱمْتِهَانُ ٱلْحَبِيبِ بِٱلْوَصْفِ

مَنْ سَامَحَتْهُ ٱلْأَيَّامُ لِمُحَابِّهِ وَرُزِقَ حُسْنَ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْمُسَاعَدَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ ٱلظَّرْفِ دُونَ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ ٱلْإِلْفِ أَنْ يُقَابِلَ نِعَمَ ٱللهِ عَلَيْهِ بِمَا يُوجِبُ ٱلْمَزِيدَ فِيهَا لَدَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَسْبَابِ ٱلْمَهَالِكِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَصْفَ مَا فِي صَاحِبِهِ مِنَ ٱلْخِصَالِ ٱلْمُرْتَضَاةِ مُغْرًى بِمَنْ عَلِمَهَا بِٱلْمُشَارَكَةِ لَهُ فِي هَوَاهُ وَلَقَدْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي يَقُولُ

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا خَلِيلًا ... أُعَرِّضُهُ لِأَهْوَاءِ ٱلرِّجَالِ
وَمَا بَالِي أُشَوِّقُ عَيْنَ غَيْرِي ... إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتْرُ ٱلْحِجَالِ

oi.uchicago.edu

٧٢ كَأَنِّي آمَنُ ٱلشُّرَكَاءِ فِيهِ وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ ٱلرِّمَالِ*

واحسن ايضاً الذي يقول

أَصُونُكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ وَهْمًا لِأَنَّ ٱلظَّنَّ مِفْتَاحُ ٱلْغُيُوبِ

وما قصّر علي بن محمد العلوي حيث يقول

رُبَّمَا سَرَّنِي صُدُودُكَ عَنِّي وَتَنَائِيكَ وَٱمْتِنَاعُكَ مِنِّي
ذَاكَ أَلَّا أَكُونَ مِفْتَاحَ غَيْرِي وَإِذَا مَا خَلَوْتُ كُنْتَ ٱلتَّمَنِّي

وَإِذْ قَدْ دَلَلْنَا عَلَى قُبْحِ وَصْفِ ٱلْخَلِيلِ بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلُقِ ٱلْجَمِيلِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى دَلَالَةٍ عَلَى قُبْحِ ٱلْوَصْفِ لِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ مِنَ ٱلْمُسَامَحَةِ بِصَاحِبِهِ وَٱلْمُسَارَعَةِ إِلَى بُلُوغِ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ ٱلْمَحْبُوبَ رُبَّمَا دَعَتْهُ ٱلرَّأْفَةُ بِمُحِبِّهِ أَوِ ٱلْإِشْفَاقُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى مَا لَا يُوجِبُهُ حَقُّ ٱلْهَوَى عَلَيْهِ وَعَلَى مَا لَمْ يُوصِلْهُ صَاحِبُهُ مِنْهُ وَأَنْ يَدْعَهُ إِلَيْهِ تَحَقُّقًا بِٱلرِّعَايَةِ لِمَنْ يَهْوَاهُ وَتَظَرُّفًا بِٱلسِّيَاسَةِ لَهُ إِلَى أَكْثَرِ مَا يَتَمَنَّاهُ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَمْلِ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱلْغَضِّ مِنْهَا فَإِذَا كَانَ وَصْفُ ٱلْخِلْقَةِ ٱلَّتِي لَا يَتَهَيَّأُ نَقْلُهَا وَلَا يُعَابُ بِهَا صَاحِبُهَا لَيْسَ بِجَمِيلٍ كَانَ وَصْفُ ٱلْخَلَائِقِ ٱلَّتِي قَدْ سُومِحَ فِيهَا أَحْرَى أَنْ يَكُونَ غَيْرَ جَمِيلٍ

ولعمري لقد احسن جميل بن عبدالله بن معمر العذري حيث يقول

هَلِ ٱلْحَائِمُ ٱلْعَطْشَانُ مُسْقًى بِشُرْبَةٍ مِنَ ٱلْمُزْنِ تَرْوِي مَا بِهِ فَتُرِيحُ
فَقَالَتْ فَنَخْشَى إِنْ سَقَيْنَاكَ شُرْبَةً تُخَبِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فَتَبُوحُ
إِذَنْ فَأَبَاحَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَقَادَنِي إِلَى أَجَلِي عَضْبُ ٱلسِّلَاحِ سَفُوحُ
لَبِئْسَ إِذَنْ مَأْوَى ٱلْكَرِيمَةِ سِرُّهَا وَإِنِّي إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ

أَمَّا قَوْلُهُ لَبِئْسَ مَأْوَى ٱلْكَرِيمَةِ سِرُّهَا فَكَلَامٌ حَسَنٌ وَأَهْلُهُ وَإِنِّي

oi.uchicago.edu

إِذَا مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحٌ فَكَلَامٌ قَبِيحٌ أَتَرَاهُ إِنْ صَحَا مِنْ حُبِّهَا خَبَّرَ ٱلنَّاسَ بِسِرِّهَا حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ فِي كِتْمَانِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَا بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا* قَامَ بِحَضْرَةِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ قَبَّحَ ٱللهُ ٱلْمَجُوسَ بَلَغَنِي أَنَّ أَحَدَهُمْ ٧٣
يَتَزَوَّجُ بِأُمِّهِ وَٱللهِ لَوْ أُعْطِيتُ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَا فَعَلْتُهُ فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ قَالَ مُعَاوِيَةُ مَا لَهُ أَسْخَنَ ٱللهُ عَيْنَهُ أَتَرَى لَوْ زِيدَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ وَلٰكِنْ يُتَلَقَّى هٰذَا ٱلْكَلَامُ مِنْ جَمِيلٍ بِٱلْيَدَيْنِ وَيُحْمَلُ عَلَى ٱلرَّأْسِ وَٱلْعَيْنَيْنِ إِذَا سَمِعَ كَلَامَ ٱلشَّيْخِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أُجُرّْ
وَلَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ وَلَمْ يُفْشَ مِنَّا لِذَا ٱلْبَيْتِ سِرّْ
وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرّْ

فَمَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ أَمْرَيْهِ أَعْجَبُ أَمِنْ خَشْيَةٍ فِي نَفْسِهِ أَمْ مِنْ جَهْلِهِ بِأَمْرِهِ يَفْرَحُ بِأَنْ لَمْ يَرَهُمْ [كَاشِحٌ وَلَمْ] يُفْشَ لَهُمْ فِي ٱلْبَيْتِ سِرٌّ وَمَا عَسَى ٱلْكَاشِحُ لَوْ رَآهُمْ إِنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشَنِّعَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بَعْضَ تَشْنِيعِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

ولعمري قد احسن الذي يقول

مَا يَبْلُغُ ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ ٱلْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

فَأَمَّا هٰذَا ٱلنَّحْوُ مِنَ ٱلشِّعْرِ فَلَسْتُ أَنْشَطُ لِذِكْرِهِ لَا مِنْ شِعْرِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ وَلَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ [فَهُوَ] فِعْلٌ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ ٱلدِّيَانَةِ وَٱلْمُرُوءَةِ وَمَا خَرَجَ عَنْ حَدِّ هٰذَيْنِ ٱلْبَابَيْنِ تَعَدَّى عَيْبُهُ مِنْ فَاعِلِهِ إِلَى نَاشِرِهِ وَمُسْتَحْسِنِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي ٱلْبَابِ ٱلثَّامِنِ مِنْ وَصْفِ ٱجْتِمَاعِ ٱلْمُحِبِّ مَعَ مَحْبُوبِهِ وَمُسَامَحَتِهِ لَهُ فِيمَا يحور مَحْبُوبُهُ فَهُوَ لَعَمْرِي مَعِيبٌ مِمَّنْ حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنَّهُ عَيْبٌ لَا يَنْهَتِكُ سِتْرُ ٱلْمَوَدَّةِ

بِمِثْلِهِ فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ سَامَحْنَا بِـذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْتَبَـةُ ٱلْـكَمَالِ مُوجِبَةً لِغَيْرِهِ وَكَذٰلِكَ نَتَسَاهَلُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا وَصَفَـهُ
٧٤ ٱلْمُحِبُّونَ مِنْ صُوَرِ ٱلْمَحْبُوبِينَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ ٱلْمِحْنَـةِ بِهِمْ* فَإِنَّ فِيهِ بَعْضَ ٱلْمَنْفَعَةِ لِغَيْرِهِمْ

قال ذو الرمة

لَهَا بَشَرٌ مِثْـلُ ٱلْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ   رَخِيمُ ٱلْحَوَاشِي لَا هُرَاءٌ وَلَا نَزْرُ
وَعَيْنَـانِ قَـالَ ٱللّٰهُ كُونَا فَكَانَتَا   فَعُولَانِ بِٱلْأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ ٱلْخَمْرُ

وقال معن بن اوس

ظَعَائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَنُعْمَانَ كَالدُّمَى   حَوَاضِرُ لَمْ يُجْزِينَ عَمًّا وَلَا بَعْـلَا
أَوَانِسُ يَرْكُضْنَ ٱلْمُرُوطَ كَأَنَّمَا   يَطَأْنَ إِذَا ٱسْتَوْسَقْنَ فِي جَدَدٍ وَحْلَا

وقال ابن مرداس

وَأَهْوَتْ لِتَنْتَاشَ ٱلرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ   إِلَيْهِ وَلٰـكِنْ طَأْطَأَتْـهُ ٱلْوَلَائِدُ
قَلِيلَـةُ لَحْمِ ٱلنَّـاظِرَيْنِ يَزِينُهَا   شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ بَارِدُ
تَنَاهَى إِلَى لَهْوِ ٱلْحَدِيثِ كَأَنَّهَـا   أَخُو سَقَمٍ قَدْ أَسْلَمَتْـهُ ٱلْعَوَائِدُ
تَرَى ٱلْقُرْطَ مِنْهَا فِي فِنَاهُ كَأَنَّهُ   بِمَهْلَكَـةٍ لَوْلَا ٱلْعُرَى وَٱلْمَعَاقِـدُ

وقال قيس بن الحطيم

وَلَمْ أَرَهَـا إِلَّا ثَلَاثًا عَـلَى مِنًى   وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ   بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

وقال محمد بن ابرهيم الاسدي

وَأَصْبَحَ مَا رَجَّيْتُ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ   يُقَطِّعُ إِلَّا حَاجَـةً سَأَقُولُهَا
رَقُودُ ٱلضُّحَى مِبْسَامَةٌ لَا يَهُمُّهَـا   صُرُوفُ ٱلنَّوَى تَظْعَانُهَا وَحُلُولُهَا
إِذَا ضَحِكَتْ لَمْ تَنْبَسِطْ وَتَبَسَّمَتْ   حَيَاءً وَيَـكْفِيهَا مِنَ ٱلْخُلْفِ قِيلُهَـا

oi.uchicago.edu

وقال الضحاك بن عقيل العامري

بِأَشْنَبَ صَافٍ تَعْرِفُ ٱلنَّفْسُ أَنَّــهُ وَإِنْ لَمْ يُذَقْ حُمْشُ ٱللِّثَاتِ عِذَابُ
وَكَفٍّ كَقِنْوَانِ ٱلنَّقَا لَا يَضِيرُهَا إِذَا أُبْرِزَتْ أَنْ لَا يَكُونَ خِضَابُ* ٧٥
وَمَتْنَانِ يَزْدَادَانِ لِيناً إِذَا مَشَتْ كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلسُّيُولِ جَنَابُ

وقال محمد بن بشير الخارجي

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَــةً سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ ٱلْإِثْمِــدِ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ ٱلْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى ٱلْحَيَاءِ وَإِنْ تَــكَلَّمْ تُقْصِدِ

وقال الركاض الزبيدي

وَمَا أَثَرَتْ حُبِّي عَلَى نَوْمَةِ ٱلضُّحَى لَهَا مِهْنَةً يَوْماً وَلَا بَاكَرَتْ طَعْمَا
وَلَا أَنْمَأَتْ يَوْماً حَدِيثاً لِجَــارَةٍ تُعَذَّرُ مِنْ إِنْمَائِــهِ بَعْدَ مَــا يُنْمَى

وقال صخر بن الجعد المحازي

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَــهُ بِبَعْضِ ٱلْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ ٱلْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ بِــهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَــالَ مُرِيبُ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ ٱلْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ ٱلْوِشَاحِ نَصِيبُ
سُقِيتُ دَمَ ٱلْحَيَّاتِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا مُحِبّاً وَلَوْ عُنِّفْتُــهُ لَحَبِيبُ

وقال سويد بن ابي كاهل

حُرَّةٌ تَجْــلُو شَتِيتاً وَاضِحاً كَشُعَاعِ ٱلْبَرْقِ فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ
تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ لَوْناً حَسَناً مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلصَّحْوِ طَلَعْ

وقال ابرهيم النظام

هُوَ ٱلْبَدْرُ إِلَّا أَنَّ فِيــهِ رَقَائِقاً مِنَ ٱلْحُسْنِ لَيْسَتْ فِي هِلَالٍ وَلَا بَدْرِ
وَيَنْظُرُ فِي ٱلْوَجْهِ ٱلْقَبِيحِ بِحُسْنِهِ فَيَــكْسُوهُ حُسْناً بَاقِياً آخِرَ ٱلدَّهْرِ

وله ايضاً

oi.uchicago.edu

مِنَ ٱللُّطْفِ عُلِّقَةُ ٱلْجَوُّ سَرَابِيلَهُ فَلَوْ بُزَّتْ دَقَّ
٧٦ يَجْرَحُهُ ٱللَّحْظُ بِتَكْرَارِهِ وَيَشْتَكِي ٱلْإِيمَاءَ بِٱلْكَفِّ*

وله ايضاً

نَسَى ٱلْمَحَاسِنَ فِي أَجْنَاسِ نُورِيِّ صَافِي ٱلضَّرَائِبِ رُوحِيِّ
تَمَّتْ عَلَى أَبْهَى ٱلصِّفَاتِ فَلَمْ يُطْلَقْ لَنَا عَنْ حَدِّ كَيْفِيِّ
أَبْدَعَهُ ٱلْخَالِقُ وَٱخْتَارَهُ مِنْ مَازِجِ ٱلْأَنْوَارِ عُلْوِيِّ
فَكُلُّ مَنْ أَغْرَقَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنْسُوبًا إِلَى ٱلْعِيِّ

وَهٰذَا ٱلْبَيْتُ لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَأْتِي بِأَجْوَدَ مِنْ مَعْنَاهُ وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ فِي هٰذَا ٱلنَّحْوِ فَأَحْسَنَ غَيْرَ أَنَّهُ حَلَّ آخِرَ كَلَامِهِ مَا عَقَدَ فَإِذَا ضُمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَسَدَ

قال جرير

مَا ٱسْتَوْصَفَ ٱلنَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ إِلَّا تَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَّاءُ رَائِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي لَوْنَهَا ٱلصَّدَفُ

وقال علي بن العباس الرومي

بِأَبِي حُسْنُ وَجْهِكَ ٱلْيُوسُفِيِّ يَا كَفِيَّ ٱلْهَوَى وَفَوْقَ ٱلْكَفِيِّ
فِيهِ وَرْدٌ وَنَرْجِسٌ وَعَجِيبٌ إِجْتِمَاعُ ٱلرَّبِيعِ وَٱلْخَرْفِيِّ

وقال حبيب بن اوس

لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ ٱلْبَيْنِ تَظْلِمُهَا وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا ٱلْوَاكِفُ ٱلسَّرِبُ
أَدْنَتْ نِقَابًا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ وَٱنْتَسَبَتْ لِلنَّاظِرِينَ بِقَدٍّ لَيْسَ يَنْتَسِبُ

وقال ذو الرمة

أَسِيلَةُ مَجْرَى ٱلدَّمْعِ هَيْفَاءُ طَفْلَةٌ رَدَاحٌ كَإِيمَاضِ ٱلْبُرُوقِ ٱبْتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ زُجَاجَةَ خَمْرٍ ضَاقَ عَنْهَا مُدَامُهَا

oi.uchicago.edu

وقال ابو دلف العجلي

نَفْسِي ٱلَّتِي لَمْ أَزَلْ بِٱلْحُبِّ أَعْرِفُهَا   تَحَيَّرَتْ دُونَ مَنْ أَهْوَى أَمَانِيهَا* ٧٧
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ فِي أَثْوَابِ جَارِيَةٍ   أَلشَّمْسُ تُشْبِهُهَا وَٱلْبَدْرُ يَحْكِيهَا
أَطْنَبْتُ مُجْتَهِدًا فِي وَصْفِهَا فَلَقَدْ   أَفْنَى جَمِيعَ صِفَاتِي بَعْضُ مَا فِيهَا

وقال امرؤ القيس

كَأَنَّ ٱلْمُدَامَ وَصَوْبَ ٱلْغَمَامِ   وَرِيحَ ٱلْخُزَامَى وَنَشْرَ ٱلْقُطُرْ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا   إِذَا طَرِبَ ٱلطَّائِرُ ٱلْمُسْتَحِرْ

وقال يزيد بن الطثرية

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ خَمْرِ دَنٍّ   تُصَبُّ عَلَى ثَنَايَاهَا طُرُوقَا
أَلَذُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا حَدِيثاً   وَأَطْيَبُهُ بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ رِيقَا
جُعِلْتُ لَكَ ٱلْفِدَاءَ مِنَ ٱلْمَنَايَا   وَإِنْ كَلَّفْتِنِي مَا لَنْ أُطِيقَا

وقال امرؤ القيس بن حجر

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ   لِنَقْضِيَ حَاجَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً   وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

وَهٰذَا مَعْنًى لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِنَّهُ لَحَسَنُ ٱللَّفْظِ مُسْتَوْفِي ٱلْمَعْنَى

وقال ابو تمام

كَٱلْخُوطِ فِي ٱلْقَدِّ وَٱلْغَزَالَةِ فِي ٱلْبَهْـ   جَةِ وَٱبْنِ ٱلْغَزَالِ فِي غَيَدِهْ
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ   فِي جِيدِهِ لَمْ حَكَاهُ فِي جِيدِهْ

ولابي تمام ايضاً

مُتَصَرِّفٌ فِي ٱلظَّرْفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا   مُتَفَنِّنٌ فِي ٱلْحُسْنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ   لَحْنٌ عُذُوبَتُهُ تَمُرُّ بِثَغْرِهَا

oi.uchicago.edu

وَأَظُنُّ حَبْلَ وِصَالِهَا لِمُحِبِّهَا   أَوْهَى وَأَضْعَفَ قُوَّةً مِنْ خَصْرِهَا

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي

وَهَيْفَاءَ تَلْحَظُ عَنْ شَادِنٍ   وَتَبْسِمُ عَنْ زَهَرِ ٱلْأُقْحُوَانْ
وَكَٱلْغُصْنِ بَانٍ وَجِدْلِ ٱلْعِنَانِ   وَمَيَّادَةِ ٱلْقُضْبِ ٱلْخَيْزُرَانْ
تَرَى ٱلشَّمْسَ وَٱلْبَدْرَ مَعْنَاهُمَا   بِهَا وَاحِدًا وَهُمَا مَعْنَيَانْ

٧٨ وقال آخر*

إِذَا ٱحْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ ٱلْبَدْرُ فَقْدَهَا   وَتَكْفِيكَ ضَوْءَ ٱلْبَدْرِ إِنْ حُجِبَ ٱلْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ بِقُرْبِكَ رِيقُهَا   وَوَٱللّٰهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ ٱلْخَمْرُ

وقال آخر

هِيَ ٱلْخَمْرُ حُسْنًا وَهْيَ كَٱلْخَمْرِ رِيقُهَا   وَرِقَّةُ ذَاكَ ٱللَّوْنِ فِي رِقَّةِ ٱلْخَمْرِ
فَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ   وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيدُ عَلَى ٱلسُّكْرِ

وقال آخر

وَفِي ٱلْغُصْنِ بَيْضَاءُ ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ   مُبَتَّلَةٌ يُصْبِي ٱلْحَلِيمَ ٱبْتِسَامُهَا
إِذَا سُمْتَهَا ٱلتَّقْبِيلَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ   صُدُودَ شَمُوسِ ٱلْخَيْلِ ضَلَّ لِجَامُهَا
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا حِينَ أَوْمَأَتْ   أَخَافُ ٱلْعُيُونَ أَنْ تَهُبَّ نِيَامُهَا

وقال الاحمر الطائي

أَلَامُ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَنَّ هَامَتِي   تَدَاوَى بِلَيْلَى بَعْدَ يَأْسٍ لَبَلَّتِ
بِذِي أُشُرٍ تَجْرِي بِهِ ٱلرَّاحُ أُنْهِلَتْ   أَخَاكَ بِهِ بَعْدَ ٱلْعِشَاءِ وَعُلَّتِ
وَتَبْسِمُ إِيمَاضَ ٱلْغَمَامَةِ إِنْ سَمَتْ   إِلَيْهَا عُيُونُ ٱلنَّاسِ حِينَ ٱسْتَهَلَّتِ

وقال حسان بن ثابت

يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ ٱلْمَرْءَ مِثْلِي   وَاهِنُ ٱلْبَطْشِ وَٱلْعِظَامِ سَؤُومُ
شَأْنُهَا ٱلْعِطْرُ وَٱلْفِرَاشُ وَيَعْلُو   هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ

oi.uchicago.edu

لَوْ يَدِبُّ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ ٱلذَّ رِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا ٱلْكُلُومُ

وَهٰذَا سَرَفٌ شَدِيدٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ

مِنَ ٱلْقَاصِرَاتِ ٱلطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ   مِنَ ٱلذَّرِّ فَوْقَ ٱللِّيتِ مِنْهَا لَأَثَّرَا

ولبعض اهل هذا العصر

نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ مُسْتَهَامٍ   فَأَثَّرَ نَاظِرِي فِي وَجْنَتَيْهِ *٧٩

فَلَاحَظَنِي وَقَدْ أَثْبَتُّ وَجْدًا   فَأَثَّرَ فِي ٱلْفُؤَادِ بِمُقْلَتَيْهِ

وقال آخر

فِيكَ لِي فِتْنَتَانِ لَحْظٌ وَلَفْظٌ   وَعِظَانِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُ وَعْظُ

لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّهُ رِقَّةُ ٱلْمَاءِ   وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ ٱلصَّخْرُ فَظُّ

أَنْتَ حَظِّي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا   نَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ   أَمِ ٱبْتِسَامَتُهَا بِٱلْمَنْظَرِ ٱلضَّاحِي

يَا بُؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدُّ آسِفَةٍ   وَشَجْوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدُّ مُرْتَاحِ

تَهْتَزُّ مِثْلَ ٱهْتِزَازِ ٱلْغُصْنِ أَتْعَبَهُ   مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ سَحَّاحِ

أَرْسَلْتِ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ   تُرْوِي ٱلضَّجِيعَ وَلَحْظٍ يُسْكِرُ ٱلصَّاحِي

أُثْنِي عَلَيْكِ بِأَنِّي لَمْ أَخَفْ أَحَدًا   يَلْحِي عَلَيْكِ وَمَاذَا يَزْعُمُ ٱللَّاحِي

ولقد انصف غاية الانصاف الذي يقول

فَمَا ٱلشَّمْسُ يَوْمَ ٱلدَّجْنِ وَافَتْ فَأَشْرَقَتْ   وَلَا ٱلْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا بَلْ تَزِيدُ مَلَاحَةً   عَلَى ذَاكَ أَوْ رَأْيُ ٱلْمُحِبِّ فَلَا أَدْرِي

وَمُخْتَارُ مَا قَالَتْهُ ٱلشُّعَرَاءُ فِي وَصْفِ ٱلْخَلْقِ وَٱلْأَخْلَاقِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَتَضَمَّنَهُ [ٱلْأَوْرَاقُ] وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهُ بَلَاغٌ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَصْفُ ٱلْخَلَائِقِ وَٱلْأَفْعَالِ أَسْهَلُ مِنْ وَصْفِ ٱلْخِلْقَةِ بِٱلْجَمَالِ وَكِلَاهُمَا دَاخِلٌ فِي مَعْنًى

oi.uchicago.edu

ٱلدَّلَالَةِ عَلَى ٱلشَّرِكَةِ فِي ٱلْأَحْبَابِ حَسْبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ فِي صَدْرِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ

الباب العاشر

سُوءُ ٱلظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ ٱلضَّنِّ

٨٠ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ مَا رَأَيْتُ مُصْعَبًا يَخْتَالُ* بِٱلْبَلَاطِ إِلَّا عَرَفَ عَلَيَّ بُثَيْنَةَ وَهِيَ بِٱلْجَنَابِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ

وقال العباس بن الاحنف

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذٰلِكَ ٱلْمَحْبُوبَا
حَذَرًا عَلَيْكِ وَإِنَّنِي بِكِ وَاثِقٌ أَلَّا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكِ نَصِيبَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَا أَمَلِي هَلْ فِي وَفَائِكَ مَطْمَعٌ فَأَطْلُبَهُ أَمْ قَدْ تَنَاهَتْ أَوَاخِرُهْ
فَإِنْ يَكُ مَا قَدْ خِفْتُ حَقًّا فَلَا تَعُدْ فَلَنْ يَسْتَوِي مُوفِي ٱلْفُؤَادِ وَغَادِرُهْ
وَإِلَّا فَلَا تَعْتِبْ عَلَيَّ فَإِنَّهُ إِذَا ظَنَّ قَلْبُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ خَوَاطِرُهْ

وله ايضاً

قَسَمْتُ عَلَيْكَ ٱلدَّهْرَ نِصْفًا تَعَتُّبًا لِفِعْلِكَ فِي ٱلْمَاضِي وَنِصْفًا تَرَقُّبَا
إِذَا ٱسْتَيْقَنَتْ نَفْسِي بِأَنْ لَسْتَ عَاذِرًا لِيَ ٱلظَّنَّ وَٱلْإِشْفَاقَ إِلَّا تَرَيُّبَا
فَقَدْ وَٱلَّذِي لَوْ شَاءَ غَلَّبَ وَاحِدًا فَرَوَّحَ قَلْبًا آمِنًا مُتَهَيِّبَا
شَكَكْتُ فَلَا أَدْرِي لِفَرْطِ مَوَدَّتِي يُبَرِّيكَ أَمْرَضَنِي يُرِينِيكَ مُذْنِبَا
وَلَوْ كَانَ قَصْدِي مِنْكَ وَصْلًا أَنَالُهُ لَقَدْ كُنْتَ لِي أَنْدَى جَنَابًا وَأَخْصَبَا

oi.uchicago.edu

لَوَ اُدْنُو لَأَقْلَلْتُ ٱلْعِتَـابَ وَلَمْ أَزِدْ   عَلَى أَنْ تَرَانِي فِي ٱمْتِدَاحِكَ مُطْنِبَا
وَلٰـكِنَّ بِي ظَنًّا أَبَى أَنْ يُـقِيمَنِي   لَدَيْـكَ بِمَا لَا أَرْتَضِيهِ مُصَوَّبَا

وله ايضاً

لَقَدْ جَمَعَتْ أَهْوَائِيَ بَعْدَ شَتَاتِهَا   صِفَاتُكَ فَٱنْقَادَ ٱلْهَوَى لَكَ أَجْمَعُ
سِوَى خِصْلَةٍ ذِكْرِي رَهِينٌ بِذِكْرِهَا   فَقَلْبِيَ مِنْهَـا مَا حَيِيتُ مُرَوَّعُ
وَحَاشَاكَ مِنْهَـا غَيْرَ أَنَّ أَخَا ٱلْهَوَى   بِذِكْرِ ٱلَّذِي يَخْشَى مِنَ ٱلْغَدْرِ مُولَعُ

وقال بشار بن برد* ٨١

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَةٌ تَنَزَّى   حِذَارَ ٱلْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ ٱلْحِذَارُ
يُرَوِّعُنَا ٱلسِّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ   مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ ٱلسِّرَارُ

وقال آخر

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَـةٌ   رَقِيباً عَلَيْنَـا أَوْ طَلِيعَـةَ مَعْشَرِ
فَإِنْ قِيلَ خَيْرًا قُلْتُ هٰـذَا خَدِيعَةٌ   وَإِنْ قِيلَ شَرًّا قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِّرِ

وقال آخر

تَرَكْتَنِي ٱلْوُشَاةُ نُصْبَ ٱلْمُشِيرِينَ   وَأُحْـدُوثَةً بِـكُلِّ مَكَـانِ
لَا أَرَى خَالِيَـيْنِ لِلسِّرِّ إِلَّا   قُلْتُ مَا يَخْلُوَانِ إِلَّا لِشَانِي

قَالَ أَبُو بَـكْرٍ وَٱتَّصَـلَ بِي أَنَّ دِيكَ ٱلْجِنِّ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ لَهُ فَوَجَدَ جَارِيَتَهُ وَقَدْ كَانَ يَهْوَاهَا عَبْدُ أَخِيهِ تَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ لِإِبْطَاءَةٍ كَانَ عَيَّنَهَا فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ أُمَّهَا وَقَالَ فِي ذٰلِكَ

يَا مُهْجَـةً طَلَعَ ٱلْحِمَامُ عَلَيْهَـا   وَجَـنَى لَهَا ثَمَرَ ٱلرَّدَى بِيَدَيْهَـا
حَكَّمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خِنَاقِهَـا   وَمَـدَامِعِي تَجْرِي عَلَى خَـدَّيْهَا
رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا ٱلثَّرَى وَلَطَالَ مَا   رَوَّى ٱلْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَـا
فَوَحَقِّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ ٱلْحَصَى   شَيْءٌ أَعَزُّ عَـلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَـا

oi.uchicago.edu

مَــا كَانَ قَتْلِيهَــا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ   أَبْــكِي إِذَا سَقَطَ ٱلذُّبَابُ عَلَيْهَــا
لٰكِنْ بَخِلْتُ عَلَى ٱلْعُيُونِ بِلَحْظِهَــا   وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ ٱلْعُــدَاةِ إِلَيْهَــا

وله ايضاً فيها

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ ٱلزَّمَانُ بِغَــدْرِهِ   أَوْ أُبْتَلَى بَعْــدَ ٱلْوِصَــالِ بِهَجْرِهِ
قَمَرٌ أَنَا ٱسْتَخْلَصْتُــهُ مِنْ دُجْنَــةٍ   لِبَلِيَّتِي وَجَلَبْتُــهُ مِنْ خِــدْرِهِ
فَقَتَلْتُــهُ وَبِهِ عَلَيَّ كَرَامَــةٌ   مِلْءُ ٱلْحَشَا وَلَهُ ٱلْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ* ٨٢
عَهْدِي بِــهِ مَيْتاً كَأَحْسَنِ نَائِمٍ   وَٱلدَّمْعُ يَجْرَحُ مُقْــلَتِي فِي نَحْرِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي ٱلْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ   بِٱلْحَيِّ مِنْــهُ بَكَى لَــهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصُ ٱلزَّمَانِ تَفِيظُ مِنْهَا رُوحُهُ   وَتَكَادُ تَنْزِعُ قَلْبَــهُ مِنْ صَــدْرِهِ

وله ايضاً فيها

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِــكَ مِــلْتُ   وَإِلَى ذٰلِــكَ ٱلْوِصَــالِ وَصَلْتُ
فَٱلَّــذِي مِنِّيَ ٱشْتَمَلْتِ عَلَيْــهِ   أَلِعَارٍ مَا قَــدْ عَلَيْــهِ ٱشْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو ٱلْجَهْلِ لِمْ جَهِلْتَ وَلَا أَعْـ   ـلَمُ أَنِّي حَــلِمْتُ حَتَّى جَهِلْتُ
لَائِمٌ لِي بِجَهْلِــهِ وَلِمَــاذَا   أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
سَوْفَ آسَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَأَبْكِيكِ   عَــلَى مَا فَعَــلْتِ لَا مَا فَعَلْتُ

وَهٰذَا وَإِنْ سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ فَظَنُّهُ ٱلظَّنُّ ٱلَّذِي لَا غَايَةَ بَعْدَهُ وَذٰلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَيِسَ مِنْ حَبِيبِهِ بِقَتْلِهِ لَهُ وَهُوَ غَيْرُ نَادِمٍ عَلَى فِعْلِهِ بَلْ مُصَوِّبٌ لَهُ وَرَاجِعٌ بِٱللَّوْمِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنَ ٱلْغَدْرِ

وقال آخر

يَتَعَاتَبَانِ وَيَشْكُوَانِ هَوَاهُمَــا   بِمَــدَامِعٍ جَلَّتْ عَنِ ٱلْهَمَــلَانِ
يَتَهَاجَرَانِ بِسُوءِ ظَنٍّ فِي ٱلْهَوَى   وَيَقِلُّ صَبْرُهُمَــا فَيَصْطَلِحَــانِ

وقال آخر

oi.uchicago.edu

عَجِلْتُ عَلَى ٱلصَّـدِيقِ بِسُوءِ ظَنٍّ   وَعَتْبٍ أُمُورِهِ فِي كُلِّ فَنِّ
وَأُقْسِمُ صَـادِقًا مَا خُنْتُ عَهْـدًا   وَلَسْتُ بِخَـائِنٍ مَا لَمْ تَخُنِّي
وَمَا كَانَ ٱلَّذِي ٱسْتَوْحَشْتَ مِنِّي   عَـلَى ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي بُلِّغْتَ عَنِّي
وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ كُنْتَ حَسْبِي   فَلَمْ يَـكُ فِيَّ فَضْـلٌ لِـلتَّمَنِّي
فَهَـلَّا إِذْ عَتِبْتَ بَحَثْتَ عَـنِّي   وَلَمْ تُمْضِ ٱلْحُكُومَـةَ بِٱلتَّجَنِّي ٨٣*

وقال البحتري

أَعْظَمُ ٱلرُّزْءِ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي   وَمِنَ ٱلرُّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْـدِي
حَـذَرًا أَنْ تَـكُونَ إِلْفًا لِغَيْرِي   إِذْ تَفَرَّدْتُ بِٱلْهَوَى فِيكَ وَحْدِي

وقال بشار

نَصَباً لِعَيْنِـكَ لَا تَرَى حَسَناً   إِلَّا رَأَيْتَ بِـهِ لَهَا شَبَهَـا
إِنِّي لَأُشْفِقُ أَنْ أُقَدِّمَهَـا   قَبْـلِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخِّرَهَـا

وقال مانى

جَعَلْتُ عِنَـانَ وُدِّي فِي يَدَيْـكَا   فَـلَمْ أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْـكَا
وَقَـدْ وَٱللهِ ضِقْتُ فَـلَيْتَ رَبِّي   قَضَى أَجَـلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيْـكَا
فَـلَمْ أَرَ عَاشِقاً لَـكَ قَطُّ مِثْلِي   أَغَارُ عَلَيْـكَ مِنْ نَظَرِي إِلَيْـكَا

وقال

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ   وَإِنْ وَجَدَ ٱلْهَوَى عَذْبَ ٱلْمَـذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِـينٍ   مَخَافَةَ فُرْقَـةٍ أَوْ لِٱشْتِيَـاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقـاً إِلَيْهِمْ   وَيَبْـكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ
فَتَسْخَنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ ٱلتَّنَائِي   وَتَسْخَنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ ٱلتَّـلَاقِ

وَهٰذِهِ ٱلْمَـكَارِهُ كُلُّهَا أَثْمَارُ تِلْكَ ٱلْمَلَاذِّ ٱلَّتِي قَبْلَهَا وَذٰلِكَ أَنَّ مَنْ هَوِيَ إِنْسَانًا فَإِنَّمَا قُصَارُهُ حِينَ يَهْوَاهُ أَنْ يُعِيدَ نَظَرَهُ إِلَيْهِ فَيَرْوَى مِنْ شَخْصِهِ

oi.uchicago.edu

وَيَسْتَمْتِعَ مِنْ لَفْظِهِ فَإِذَا تَهَيَّأَ ذٰلِكَ لَهُ ٱزْدَادَ وَجْدُهُ بِهِ أَضْعَافاً عَلَى مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى كَثْرَةِ ٱلتَّلَاقِي وَٱلْمُوَاصَلَةِ وَتَنْبَسِطُ لِلْمُسَائَلَةِ وَٱلْمُشَاوَرَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ مَشْغُولٌ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ غَيْرُ فَارِغٍ مَعَهَا لِصَبَابَةِ غَيْرِهِ بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ
٨٤ إِلْفُهُ سَمْحاً بِٱلْمُوَاصَلَةِ لِمَنْ عَلِمَ* أَنَّهُ يَوَدُّهُ لِيَكُونَ ذٰلِكَ سَبَباً لَهُ إِلَى مُوَاصَلَتِهِ وَتَسْهِيلاً لَهُ ٱلسَّبِيلَ إِلَى مُعَاشَرَتِهِ فَإِذَا تَمَكَّنَ وُدُّهُ مِنْ نَفْسِ مَحْبُوبِهِ فَٱسْتَشْعَرَ ٱلْوَفَاءَ لَهُ وَدَفَعَ قِيَادَهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَعْتَرِضْ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيْهِ لِكَسْبِهِ ذٰلِكَ ضَنّاً بِهِ وَصِيَانَةً لَهُ

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

إِذَا ٱزْدَادَ رَعْياً لِلْهَوَى زِدْتُهُ هَوًى وَضَنِّي بِهِ مِقْدَارَ هٰذَيْنِ يَضْعُفُ
قفوه أَمْنِي زَائِدٌ فِي تَخَوُّفِي وَلَاحَظَّ لِي فِي أَنْ يَزُولَ ٱلتَّخَوُّفُ
فَلَا يَتَشَاغَلْ عَاذِلٌ بِنَصِيحَتِي فَمِثْلِي عَلَى إِرْشَادِهِ لَا يُوَقَّفُ
وَلَا يَرْثِ لِي فِي ذِلَّتِي وَتَوَاضُعِي فَإِنِّي بِهٰذَا ٱلذُّلِّ أَزْهَى وَأَشْرَفُ

فَمَا ظَنُّكَ بِتَرَادُفِ حَالَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبَبٌ لِصَاحِبَتِهَا مَتَى يَكُونُ ٱنْقِضَاؤُهُمَا أَمْ كَيْفَ يُتَوَهَّمُ زَوَالُهُمَا لَاسِيَّمَا وَإِحْدَاهُمَا قَدْ كَانَتْ قُوَّتُهَا فِي نَفْسِهَا مُنْمِيَةً لَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْتَدِئَ ٱلْأُخْرَى فِي مَعُونَتِهَا فَإِذَا ٱنْتَهَتِ ٱلْحَالُ إِلَى حَيْثُ وَصَفْنَا فَرَغَ ٱلْمُحِبُّ حِينَئِذٍ مِنَ ٱلْمُطَالَبَةِ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ وَتَشَاغَلَ بِٱلْمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِ إِلْفِهِ فَأَنِفَ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَةِ غَيْرِهِ بَلْ صَانَهُ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَطَتِهِ هَوَاهُ وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ يَحْسَبُ لَهُ بِهِ مَكْرُمَةً مِنْ بِرِّهِ بِهِ فَجَعَلَهُ عَلَيْهِ هُجْنَةً وَأَوْهَمَ نَفْسَهُ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلَّذِي نَالَهُ غَيْرُهُ مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ

فَلَا تُكْثِرِي قَوْلاً مَنَحْتُكَ وُدَّنَا فَقَوْلُكِ هٰذَا فِي ٱلْفُؤَادِ مُرِيبُ

oi.uchicago.edu

تَعُدِّينَ مَا أَوْلَيْتِنِي مِنْـكِ نَائِلًا   وَلِلْقَابِسِ ٱلْعَجْلَانِ فِيكِ نَصِيبُ

وفي نحو هذا المعنى يقول الآخر

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ   عَلَيْكَ شَجًا تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْـكَ ٱللِّيَانَ فَإِنَّهَا   لِآخَرَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ

فَحِينَئِذٍ يَظُنُّ ٱلْمُحِبُّ مَا لَا يَخْشَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ وَيَفْسُدُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِهِ* وَدُنْيَاهُ وَهَذِهِ حَالُ ٱلْوَلَهِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ ٥٨

وقال بعض الادباء في نحو ذلك

يُسِيءُ مِنْ كَثْرَةِ ٱلظَّنِّ ٱلظُّنُونَ بِهَا   حَتَّى يَظُنَّ ظُنُونًا لَيْسَ يَخْشَاهَا

وَمَرْتَبَةُ ٱلْعِشْقِ ٱلَّتِي هِيَ فِي هَذَا ٱلطَّرِيقِ إِلَى هَذِهِ ٱلْمَرْتَبَةِ تُوجِبُ عَلَى ٱلْمُحِبِّ طَاعَةَ ٱلْمَحْبُوبِ فِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ حَتَّى لَا يَعْصِيَ لَهُ أَمْرًا وَلَا يُقَبِّحَ لَهُ فِعْلًا

وفي مثل ذلك يقول بعضهم

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنْ   وَنَصِيبِي مِنْـكَ هَمٌّ وَحَزَنْ

ويقول الآخر

صَمَمْتُ عَنِ ٱلْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ وَقْرَةٍ   وَإِنِّي لِأَدْنَى صَوْتِهَا لَسَمِيعُ
شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَتَّبَتْ   وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا عَتِبْتُ شَفِيعُ
وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنِّي بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ   وَكُلُّ مُحِبٍّ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ويقول الآخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي مَا يَقَرُّ بِعَيْنِهَا   وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ ٱلْعَيْنُ قَرَّتِ
كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ   مِنَ ٱلصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا ٱلْعُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً   فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ ٱلْوَصْلَ مَلَّتِ

وَبَلَغَنِي عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ٱلْكَاتِبِ أَنَّهُ قَالَ أَمَّا أَنَا فَإِذَا أَحْبَبْتُ

oi.uchicago.edu

إِنْسَانًا نَظَرْتُ إِلَي فِعْلِهِ فَفَعَلْتُ مِثْلَهُ فَإِنَّهُ إِنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَ نَفْسَهُ فَإِذَا ٱبْتَدَأَ أَهْلُ ٱلْعِشْقِ يَرْتَفِعُونَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ تَكَشَّفَ لَهُمْ عَوَارُ هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

ففي مثل ذالك يقول ابو عبادة البحتري

يُرَيِّبُنِي ٱلشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ ‏ ‏ وَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا
٨٦ وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى ‏ ‏ سَبِيلِ ٱغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبَا*
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي ‏ ‏ عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبَا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أُلَاقِي رِضَاكَ ‏ ‏ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا
أُرَاقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ ‏ ‏ وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَثُوبَا

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

بَدَأْتَ بِمَوْعِدٍ وَرَجَعْتَ عَنْهُ ‏ ‏ وَكُنْتُ أَعُدُّ وَعْدَكَ مِنْ عَطَائِكْ
وَلَمْ تَزَلِ ٱلْخَوَاطِرُ عَنْكَ تُنْبِي ‏ ‏ بِأَنَّكَ لَا تَدُومُ عَلَى وَفَائِكْ
فَلَوْ كَانَتْ عُهُودُكَ لَمْ تُغَيَّرْ ‏ ‏ وَلَمْ يَبْدُ ٱلتَّكَدُّرُ فِي صَفَائِكْ
وَفَيْتَ بِمَا ٱبْتَدَأْتَ بِهِ وَلٰكِنْ ‏ ‏ أَظُنُّكَ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى ٱبْتِدَائِكْ
فَإِنْ تَكُ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى ٱصْطِفَائِي ‏ ‏ فَإِنِّي مَا نَدِمْتُ عَلَى ٱصْطِفَائِكْ
وَإِنْ تَكُ لَمْ تَخُنْ فَلِأَيِّ شَيْءٍ ‏ ‏ تَغَيَّرَ مَا عَهِدْنَا مِنْ إِخَائِكْ

وله ايضاً في نحو ذالك

أَمِنْتُ عَلَيْكَ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى ‏ ‏ أَنَاخَ بِغَدْرِهِ مَا لَمْ أُحَاذِرْ
وَجَسَّرَنِي وَفَاؤُكَ لِي إِلَى أَنْ ‏ ‏ أَذَاقَنِي ٱلرَّدَى غِبُّ ٱلتَّجَاسُرْ
فَجِئْتُكَ شَاكِرًا وَأَقَلُّ حَقِّي ‏ ‏ إِذَا أَحْسَنْتَ أَنْ أَلْقَاكَ عَاذِرْ
وَحَسْبُكَ رُتْبَةً لَكَ مِنْ صَدِيقٍ ‏ ‏ أَتَاكَ بِعَاتِبٍ فِي زِيِّ شَاكِرْ

ولغيره في نحوه ايضاً

[وَ] كَذَّبْتُ طَرْفِي عَنْكِ وَٱلطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسْمَعْتُ أُذْنِي مِنْكِ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
فَلَا كَمَدٌ يَبْلَى وَلَا لَكِ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكِ مَطْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي تَسْكُنِينَهَا لِئَلَّا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ

وَرُبَّمَا ضَعُفَ ٱلْخَارِجُ عَنْ حَالِ ٱلْعِشْقِ ٱلَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ ٱلْمَحْبُوبِ عَلَى ٱلْمُحِبِّ إِلَى حَالَةِ ٱلْوَلَهِ ٱلَّتِي تُوجِبُ ٱلِٱعْتِرَاضَ عَلَيْهِ لِفَرْطِ ٱلْمَيْلِ مِنْهُ إِلَيْهِ فَيَرْجِعُ* مِنْ قَرِيبٍ وَيَنْقَادُ صَاغِرًا إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ ٱلْمَحْبُوبُ ٨٧

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

عَلَامَ وَقَدْ أَذَبْتَ ٱلْقَلْبَ شَوْقًا تَصُدُّ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى ٱرْتِحَالِ
وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَاكَ أَتَيْتُ ذَنْبًا سِوَى أَنِّي نَهَيْتُكَ عَنْ خِصَالِ
أَرَدْتُ بِذَاكَ أَنْ تُدْعَى رَشِيدًا إِذَا ٱفْتَضَحَ ٱلْمَعَارِفُ بِٱلْمَقَالِ
وَأَلَّا تُبْتَلَى بِدَنِيءِ قَوْمٍ فَيُكْثِرَ فِيكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَيَسْمَعَهُ ٱلْمُصَادِقُ وَٱلْمُعَادِي فَتُذَمَّ عِنْدَ مُفْتَخَرِ ٱلرِّجَالِ
وَمَا كُلٌّ يُصَدِّقُ فِيكَ قَوْلِي فَكُنْتَ تَكُونُ فَوْقَ ذُرَى ٱلْمَعَالِي
فَصُنْ نَفْسًا عَلَيَّ أَعَزَّ مِنِّي وَقَاكَ ٱلسُّوءَ أَهْلِي ثُمَّ مَالِي
وَأَيْقِنْ أَنَّنِي لَمْ آتِ ذَنْبًا وَدُونَكَ مَا هَوِيتُ مِنَ ٱلْفَعَالِ
تَجِدْنِي رَاضِيًا بِهَوَاكَ طَوْعًا لِأَمْرِكَ فِي ٱلْحَرَامِ وَفِي ٱلْحَلَالِ
فَوَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ لَوَ ٱنَّ قَلْبِي عَصَاكَ هَمَمْتُ عَنْهُ بِٱنْتِقَالِ
أَقَلْبِي تَدَّخِرْ فِي ٱلْحَشْرِ أَجْرًا إِذَا ٱحْتَاجَ ٱلْمُقِيلُ إِلَى ٱلْمَقَالِ

وَٱلْعَاشِقُ مَا دَامَتْ حَالُ ٱلْعِشْقِ مَالِكَةً يَتَوَهَّمُ أَلَّا غَايَةَ بَعْدَهَا وَلَا رُتْبَةَ فَوْقَهَا وَيَرَى أَنَّ ٱعْتِرَاضَ ٱلْمُحِبِّ عَلَى مَحْبُوبِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَقْصِ حَالِهِ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ بِحَيْثُ عَلِيَ بَلْ هُوَ بِضِدِّهِ

ولقد احسن علي بن الرومي وقوله

oi.uchicago.edu

يَا أَخِي أَيْنَ رَيْعُ ذَاكَ ٱلْإِخَاءِ   أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي   طَبْقُ أَجْفَانِهَا عَلَى ٱلْأَقْذَاءِ

الباب الحادي عشر

مَنْ وَفَى لَهُ ٱلْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ ٱلرَّقِيبُ

وَإِنَّمَا يَغْلُظُ أَمْرُ ٱلرَّقِيبِ عَلَى مَنْ لَمْ يُمْتَحَنْ بِمُفَارَقَةِ ٱلْحَبِيبِ فَأَمَّا مَنْ
٨٨ غَلَبَهُ ٱلْفِرَاقُ* وَمَلَكَهُ ٱلْإِشْفَاقُ وَأَذَاعَ سِرَّهُ ٱلْاِشْتِيَاقُ قَلَّ ٱكْتِرَاثُهُ بِمَنْ يَرْتَقِبُهُ بَلْ سَهُلَ عَلَيْهِ أَلَّا يُعَايِنَ مَنْ يُحِبُّهُ إِذَا وَثِقَ بِقُرْبِهِ مِنْهُ وَأَمِنَ مِنْ إِعْرَاضِهِ عَنْهُ وَرُبَّمَا كَانَتْ غَيْبَةُ ٱلْحَبِيبِ أَيْسَرَ مِنْ حُضُورِهِ مَعَ ٱلرَّقِيبِ وَهٰذَا شَيْءٌ تَخْتَلِفُ فِيهِ ٱلْآرَاءُ عَلَى حَسَبِ غَلَبَاتِ ٱلْأَهْوَاءِ

قال ابن الدمينة

يَقُولُونَ قَصِّرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ   ضَغَائِنَ شُبَّانٌ عَلَيْكَ وَشِيبُ
وَمَا إِنْ تُبَالِي سُخْطَ مَنْ لَا تُحِبُّهُ   إِذَا نَصَحَتْ مِمَّنْ تُحِبُّ جُيُوبُ

وقال ابو تمام الطائي

مَا شِئْتَ مِنْ مَنْطِقٍ أَدِيبِ   فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرٍ أَرِيبِ
لَمَّا رَأَى رِقْبَةَ ٱلْأَعَادِي   عَلَى مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ نُصْحاً   صَارَ رَقِيباً عَلَى ٱلرَّقِيبِ

وقال ايضاً

مِنْ قَطْعِ أَلْفَاظِهِ تَوْصِيلُ مَهْلَكَتِي   وَوَصْلِ أَلْحَاظِهِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَغَّصَهَا   مُنَغِّصٌ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي

oi.uchicago.edu

وقال بعض الفصحاء

طَلْحٌ وَلٰكِنَّا نَرَى ٱلْحَيَّاتِ رُقْطاً فِي خِلَالِهْ
يَمْنَعْنَنَا أَنْ نَسْتَظِلَّ مِنَ ٱلْهَوَاجِرِ فِي ظِلَالِهْ

وقال الاخطل

وَلَيسَ ٱلْقَذَى بِٱلْعُودِ يَسْقُطُ فِي ٱلْإِنَا   وَلَا بِذُبَابٍ خَطْبُهُ أَيْسَرُ ٱلْأَمْرِ
وَلٰكِنَّ شَخْصاً لَا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ   رَمَتْنَا بِهِ ٱلْأَزْمَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي

٨٩

وانشد اعرابي بالبادية*

أَحَقًّا عِبَادَ ٱللهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا   مِيَاهَ ٱلْحِمَى إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا آتِياً وَحْدِي وَلَا بِجَمَاعَةٍ   مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا قِيلَ ذَاكَ مُرِيبُ
أُحِبُّ ظِبَاءَ ٱلْوَادِيَيْنِ وَإِنَّنِي   لَمُشْتَهَرٌ بِٱلْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
أُمَيْمُ ٱحْفَظِي عَهْدَ ٱلْهَوَى لَا يَزَلْ لَنَا   عَنِ ٱلنَّأْيِ وَٱلْهِجْرَانِ مِنْكِ نَصِيبُ
أَلَا يَا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ دَامَ لَكِ ٱلْغِنَا   أَمَا سَاعَةٌ إِلَّا عَلَيْكِ رَقِيبُ

وقال آخر

صَغِيرٌ يَصِيرُ بالا كثير مجرب   او اخر يرمي بِٱلظُّنُونِ أَرِيبُ

وقال اخر

وَإِنِّي لَآتِي ٱلْبَيْتَ أُبْغِضُ أَهْلَهُ   وَأُكْثِرُ هَجْرَ ٱلْبَيْتِ وَهْوَ حَبِيبُ
تَطِيبُ لِي ٱلدُّنْيَا مِرَارًا وَإِنَّهَا   لَتَخْبُثُ حَتَّى مَا تَكَادُ تَطِيبُ
وَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي   وَأُدْعَى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَأُجِيبُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر

حَبِيبِي حَبِيبٌ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ أَنَّهُ   لَنَا حِينَ تَرْمِينَا ٱلْعُيُونُ حَبِيبُ
يُبَاعِدُنِي فِي ٱلْمُلْتَقَى وَفُؤَادُهُ   وَإِنْ هُوَ أَبْدَى لِي ٱلْبِعَادَ قَرِيبُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي [وَٱلْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ]   إِذَا خَافَ عَيْناً أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ

oi.uchicago.edu

فَتَخْرَسُ مِنَّـا أَلْسُنٌ حِينَ نَلْتَقِي وَتَنْطِقُ مِنَّـا أَعْـيُنٌ وَقُلُوبُ

وله ايضاً

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَـا وَٱلْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ فَلَيْسَ لَنَا رُسْلٌ سِوَى ٱلطَّرْفِ بِٱلطَّرْفِ
فَإِنْ غَفَلَ ٱلْوَاشُونَ فُزْتُ بِنَظْرَةٍ وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلَى ٱلسَّقْفِ
أُسَارِقُ مَوْلَاهَا ٱلسُّرُورَ بِقُرْبِهَـا وَأَهْجُرُ أَحْيَانًا وَفِي هَجْرِهِمْ حَتْفِي

٩٠ وقال آخر*

إِذَا غَفَلُوا عَنَّـا نَطَقْنَـا بِأَعْيُنٍ مِرَاضٍ وَإِنْ خِفْنَا نَظَرْنَا إِلَى ٱلْأَرْضِ
شَكَا بَعْضُنَـا لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا تَسَتُّرًا بِأَبْصَارِنَا مَا فِي ٱلنُّفُوسِ إِلَى بَعْضِ

وقال مسلم بن الوليد

جَعَلْنَا عَـلَامَاتِ ٱلْمَوَدَّةِ بَيْنَنَـا دَقَائِقَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ ٱلسِّحْرِ
فَأَعْرِفُ مِنْهَا ٱلْوَصْلَ فِي لِينِ طَرْفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا ٱلْهَجْرَ بِٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ

وانشدنا ابن ابي طاهر لابي تمام

أَزُورُ مُحَمَّـدًا وَإِذَا ٱلْتَقَيْنَـا تَكَلَّمَتِ ٱلضَّمَـائِرُ فِي ٱلصُّدُورِ
فَـأَرْجِعُ لَمْ أَلُمْـهُ وَلَمْ يَلُمْنِي وَقَـدْ فَهِمَ ٱلضَّمِيرُ مِنَ ٱلضَّمِيرِ

وقال آخر

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا ٱلْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُطِقْ كَلَامًا تَكَلَّمْنَـا بِأَعْيُنِنَـا سِرَّا
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلُّ حَاجَـةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ ٱلشَّـكْوَى وَلَمْ نَهْتِكِ ٱلسِّتْرَا
وَلَوْ قَذَفَتْ أَحْشَاؤُنَا مَا تَضَمَّنَتْ مِنَ ٱلْوَجْدِ وَٱلْبَلْوَى إِذَنْ قَذَفَتْ جَمْرَا

صَاحِبُ هٰذَا ٱلشِّعْرِ ٱلْبَـائِسُ مُغْتَرٌّ بِٱلزَّمَانِ جَاهِلٌ بِصُرُوفِ ٱلْأَيَّامِ يَتَبَرَّمُ بِٱلرَّقِيبِ مَعَ مُشَاهَدَةِ ٱلْحَبِيبِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هٰـذِهِ ٱلْحَالَ تَتَقَاصَرُ عَنْهَا ٱلْآمَالُ وَتَنْقَطِـعُ دُونَهَا ٱلْآجَالُ وَلٰـكِنْ مَنْ لَمْ يَنْكُبْهُ ٱلْفِرَاقُ وَلَا ٱلْهَجْرُ وَلَمْ يَعْتَرِضْ إِلَى ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ حَسِبَ أَنَّ ٱلرَّقِيبَ

oi.uchicago.edu

هُوَ مُنْتَهى كَيْدِ ٱلدَّهْرِ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدِ ٱمْتُحِنَ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ ٱلصَّبْرُ

وقد قال بعض اهل هذا العصر

لَئِنْ كَانَ ٱلرَّقِيبُ بَلَاءَ قَوْمٍ　　فَمَا عِنْدِي أَجَلُّ مِنَ ٱلرَّقِيبِ

حِجَابُ ٱلْإِلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَوَاهُ　　وَهَجْرُ ٱلْخِلِّ خَيْرٌ لِلْأَدِيبِ

وَلَا وَأَبِيكَ مَا عَايَنْتُ شَيْئاً　　أَشَدَّ مِنَ ٱلْفِرَاقِ عَلَى ٱلْقُلُوبِ

وقال آخر* ٩١

أَشَارَتْ بِعَيْنَيْهَا إِشَارَةَ خَائِفٍ　　حِذَارَ عُيُونِ ٱلْكَاشِحِينَ فَسَلَّمَتْ

فَرَدَّ عَلَيْهَا ٱلطَّرْفُ مِنِّي سَلَامَهَا　　وَأَوْمَا إِلَيْهَا أَسْكُنِي فَتَبَسَّمَتْ

وَأَوْمَتْ إِلَى طَرْفِي يَقُولُ لِطَرْفِهَا　　بِنَا فَوْقَ مَا تَلْقَى فَأَشْجَتْ وَتَيَّمَتْ

فَلَوْ سُئِلَتْ أَلْحَاظُنَا عَنْ قُلُوبِنَا　　إِذَنْ لَاشْتَكَتْ مِمَّا بِهَا وَتَبَرَّمَتْ

وَمَا هٰكَذَا إِلَّا عُيُونُ ذَوِي ٱلْهَوَى　　إِذَا خَافَتِ ٱلْأَعْدَاءَ يَوْماً تَكَلَّمَتْ

وقال آخر

وَقَيْنَا فَلَوْ لَا أَنَّنَا رَاعَنَا ٱلْهَوَى　　لَهَتَّكَنَا عِنْدَ ٱلرَّقِيبِ نَحِيبُ

وَفِي دُونِ مَا نَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ ٱلْهَوَى　　تُشَقُّ جُيُوبٌ بَلْ تُشَقُّ قُلُوبُ

وَلَمَّا نَظَرْنَا بِٱلرَّقِيبِ وَلَحْظِهِ　　وَلَحْظِي عَلَى لَحْظِ ٱلرَّقِيبِ رَقِيبُ

صَدَدْنَا وَكُلٌّ قَدْ طَوَى تَحْتَ صَدْرِهِ　　فُؤَاداً لَهُ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَجِيبُ

وقال آخر

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ　　فَأَلْسُنُنَا حَرْبٌ وَأَعْيُنُنَا سِلْمُ

وَتَحْتَ مَجَارِي ٱلصَّدْرِ مِنَّا مَوَدَّةٌ　　تَطَّلِعُ سِرًّا حَيْثُ لَا يَذْهَبُ ٱلْوَهْمُ

وانشد ابن ابي طاهر

إِذَا خِفْنَا مِنَ ٱلرُّقَبَاءِ عَيْناً　　تَكَلَّمَتِ ٱلْعُيُونُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

وَفِي غَمْزِ ٱلْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاحٌ　　لِحَاجَاتِ ٱلْمُحِبِّ إِلَى ٱلْحَبِيبِ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

وَمُرَاقَبَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا ‏ جَعَلَا ٱلصُّدُورَ لِمَا تَجِنُّ قُبُورَا
يَتَلَاحَظَانِ تَلَاحُظًا فَكَأَنَّمَا ‏ يَتَنَاسَخَانِ مِنَ ٱلْجُفُونِ سُطُورَا

وانشد ابن ابي طاهر

٩٢ عَرَفَتْ بِٱلسَّلَامِ عَيْنَ ٱلرَّقِيبِ ‏ وَأَشَارَتْ بِلَحْظِ طَرْفٍ مُرِيبِ*
وَشَكَتْ لَوْعَةَ ٱلنَّوَى بِجُفُونٍ ‏ أَعْرَبَتْ عَنْ لِسَانِ قَلْبٍ كَئِيبِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْـ ‏ ـظٍ وَأَبْدَى لِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ

وقال آخر

وَإِذَا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْعُيُونُ رَوَامِقٌ ‏ صَمَتَ ٱللِّسَانُ وَطَرْفُهَا يَتَكَلَّمُ
تَشْكُو فَأَفْهَمُ مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا ‏ وَيَرُدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَاكَ فَتَفْهَمُ

وانشدني ابن ابي طاهر

كَتَبْتُ إِلَى ٱلْحَبِيبِ بِكَسْرِ عَيْنِي ‏ كِتَابًا لَيْسَ يَقْرَأُهُ سِوَاهُ
فَأَخْبَرَنِي تَوَرُّدُ وَجْنَتَيْهِ ‏ وَكَسْرُ جُفُونِهِ أَنْ قَدْ قَرَاهُ

وانشدني ايضاً لنفسه

لَقَدْ عَرَّضَ بِٱلْحُبِّ كَمَا عَرَّضْتُ بِٱلْحُبِّ
وَكَانَتْ أَعْيُنٌ رُسْلًا مَكَانَ ٱلرُّسْلِ بِٱلْكُتْبِ
عُيُونٌ تَنْقُلُ ٱلْأَسْرَارَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبِ

وقال آخر

إِذَا نَظَرَتْ طَرْفِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا ‏ وَجَاوَبَهُ طَرْفِي وَنَحْنُ سُكُوتُ
فَكَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا تُخَبِّرُ بِٱلرِّضَا ‏ وَأُخْرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ

وانشدني ابن ابي طاهر

وَمُلَاحِظٍ سَرَقَ ٱلسَّلَامَ بِطَرْفِهِ ‏ حَذَرَ ٱلْعُيُونِ وَرِقْبَةً لِلْحَارِسِ

oi.uchicago.edu

رَاجَعْتُهُ بِلِسَانِ طَرْفٍ نَاطِقٍ   يُخْفِي ٱلْبَيَانَ عَلَى ٱلرَّقِيبِ ٱلْجَالِسِ

فَتَكَلَّمَتْ مِنَّا ٱلضَّمَائِرُ بِٱلَّذِي   نُخْفِي وَفَازَ مُجَالِسٌ بِمُجَالِسِ

وقال الطرماح

كَأَنْ لَمْ يَرُعْكَ ٱلظَّاعِنُونَ بِبَيْنِهِمْ   بَلَى إِنَّ بَيْنَ ٱلظَّاعِنِينَ نَزُوعُ

يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ ٱلْغَيَارَى بِأَعْيُنٍ   حَوَاذِرَ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ* ٩٣

وقال آخر

أَشَارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا   إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً   وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُتَيَّمِ

وانشدني ابن ابي طاهر

أُلَاحِظُهَا خَوْفَ ٱلْمُرَاقِبِ لَحْظَةً   فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بِقَلْبِي مِنَ ٱلْوَجْدِ

فَتَفْهَمُهُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي بِقَلْبِهَا   فَتُومِي بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ أَنِّي عَلَى ٱلْعَهْدِ

وله ايضاً

تُحَدِّثُنَا ٱلْأَبْصَارُ مَا فِي قُلُوبِنَا   فَتُغْنِي بِهَا عَمَّا يُرَدَّدُ فِي ٱلْكُتْبِ

عَلَامَاتُنَا مَكْتُوبَةٌ فِي جِبَاهِنَا   حَبِيبَانِ مَوْقُوفَانِ فِي سُبُلِ ٱلْحُبِّ

وقال آخر

بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ   تُجَاوِبُنَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ

جَرَى ٱلْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولاً   فَأَعْرَبَ وَحْيُهُ ٱلْمُتَنَاجِيَانِ

وانشدني ابن ابي طاهر

يُكَلِّمُهَا طَرْفِي فَتُومِي بِطَرْفِهَا   فَتُخْبِرُ عَمَّا فِي ٱلضَّمِيرِ مِنَ ٱلْوَجْدِ

فَإِنْ نَظَرَ ٱلْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ   وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

وقال بعض الاعراب

فَلَمَّا أَدْرَكْنَا رَاعَهُنَّ مُنَادِيًا   كَمَا رَاعَ خَيْلًا مِنْ لِجَامٍ صَلَاصِلُهْ

oi.uchicago.edu

فَنَازَعْنَنَا وَحْيًا خَفِيًّا كَأَنَّهُ ‏ [جَنَى]ٱلْمُجْتَنِي ٱلرَّيْحَانِ أَمْرِعَ حَاصِلُهْ
بِوَحْيٍ لَوَانَّ ٱلْعُصْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ ‏ لَقُضْقِضَ مِنْ أَعْلَى إِبَانٍ حَوَافِلُهْ

وانشدنا ابن ابي طاهر

٩٤ وَمِنِّي وَمِنْهَا ٱثْنَانِ قَلْبٌ وَمُقْلَةٌ ‏ مَرِيضَانِ مَغْبُوطٌ وَآخَرُ يُرْحَمُ*
وَطَرْفِي لَهَا عَمَّا بِقَلْبِي مِنَ ٱلْهَوَى ‏ إِذَا لَمْ أُطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَرْجِمُ

وقال آخر

يُكَلِّمُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ نَلْتَقِي ‏ وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعِتَابِ صُدُودُ
فَإِنْ نَحْنُ صِرْنَا لِلْفِرَاقِ تَلَاحَظَتْ ‏ لَنَا بِهَوَانَا أَعْيُنٌ وَخُدُودُ
فَنَحْنُ كَأَنَّا بِٱلْقُلُوبِ وَذِكْرِهَا ‏ إِذَا مَا ٱفْتَرَقْنَا حَاضِرُونَ شُهُودُ

وقال الراعي

يُنَاجِينَنَا وَٱلطَّرْفُ دُونَ حَدِيثِنَا ‏ وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ مَوَازِحُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا شَجَيْنَ بِعَبْرَةٍ ‏ وَزَوَّدْنَنَا شَوْقًا وَهُنَّ فَوَاضِحُ
فَوَيْلُ ٱمِّهَا مِنْ خِلَّةٍ لَوْ تَنَكَّرَتْ ‏ لِأَعْدَائِنَا أَوْ صَالَحَتْ مَنْ تُصَالِحُ

وقال آخر

قِفِي أَخْبِرِينِي ثُمَّ حُكْمُكِ وَاجِبٌ ‏ عَلَيَّ إِذَا خَبَّرْتِ مَا أَنَا سَائِلُ
مَتَى أَنَا نَاجٍ يَا قَتُولُ فَأَوْمَأَتْ ‏ بِطَرْفٍ كَفَى رَجْعَ ٱلَّذِي أَنَا قَائِلُ

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا ٱلدَّهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا ‏ وَأَرْضٌ خَلَاءٌ يَصْدَعُ ٱللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ ٱلْمَهَارِي بِٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى ‏ إِلَى نَفَرٍ وَحْيُ ٱلْعُيُونِ كَلَامُهَا

وانشدني الفضل بن ابي طاهر

إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ وَغَمْزُ حَوَاجِبٍ ‏ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَكَفٌّ تُسَلِّمُ
وَأَلْسُنُنَا مَعْقُودَةٌ عَنْ شَكَاتِنَا ‏ وَأَبْصَارُنَا عَنْهَا ٱلصَّبَابَاتِ تَفْهَمُ

oi.uchicago.edu

وقال بن الوليد عبيد الطائي

يَتَبَسَّمْنَ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِي ٱلرَّيْـ   طِ عَنْ بَرْدِ أُقْحُوَانِ ٱلثُّغُورِ
وَيُسَاقِطْنَ وَٱلرَّقِيبُ قَرِيبٌ   لَحَظَاتٍ يُعْلِنَّ سِرَّ ٱلضَّمِيرِ *٩٥
ضَعُفَ ٱلدَّهْرُ عَنْ هَوَاهَا وَمَا ٱلدَّهْـ   رُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرِ
لَيْسَ فِي ٱلْعَاشِقِينَ أَنْقَصُ حَظًّا   فِي ٱلتَّصَابِي مِنْ وَاصِلٍ مَهْجُورِ

أَمَّا هٰذَا ٱلْكَلَامُ فَكَلَامُ مُتَغَطْرِسٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ عِنْدَ ٱلثِّقَةِ بِٱلْأَيَّامِ تُحْذَرُ ٱلْغِيَرُ

وقال ابراهيم النظّام

وَنَشْكُو بِٱلْعُيُونِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا   فَنَفْهَمُهُ وَيَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ
أَقُولُ بِمُقْلَتِي أَنْ مُتُّ شَوْقًا   فَيُوحِي طَرْفُهُ أَنْ قَدْ عَلِمْتُ

الباب الثاني عشر

مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ ٱلنَّوَالِ

قال ذو الرمة

أَلِمَّا بِمَيٍّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ ٱلنَّوَى   بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنٍ يُزِيلُهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ   قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
خَلِيلَيَّ عُدَّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا   وَمَنْ ذَا يُدَاوِي ٱلنَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا

وقال ايضاً

وَإِنِّي لَيُرْضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ   وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ
بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ   مِنَ ٱلْوُدِّ أَلَّا عُدْتُمُ بِجَمِيلِ

oi.uchicago.edu

وقال جميل

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ ... مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي ٱعْتِزَالِ ٱلْبَاطِلِ
وَلَبَاطِلٌ مِمَّنْ أُحِبُّ حَدِيثَهُ ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ ٱلْبَغِيضِ ٱلْبَاذِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصْلَهَا ... بِٱلْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ ٱلْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِٱلْقَوْلِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ ... حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي.
٩٦ لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ ... فَضْلٌ وَصَلْتُكِ أَوْ أَتَتْكِ رَسَائِلِي*

أَمَّا هٰذَا فَقَدْ دَلَّنَا بِغَايَةِ جُهْدِهِ عَلَى شِدَّةِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَخْبَرَنَا مَعَ ذٰلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ لَوْ تَهَيَّأَ خَلَاصُ شَيْءٍ مِنْ حُبِّهِ مِنْ يَدِهَا لَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهَا وَهٰذِهِ حَالٌ لَا تُرْضِي أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ ٱلصَّفَاءِ

وقال آخر

وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْكِ يَا لَيْلُ بِٱلَّذِي ... لَوْ أَبْصَرَهُ ٱلْوَاشِي لَقَرَّتْ بَلَابِلُهْ
بَلَى وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعَ وَبِٱلْمُنَى ... وَبِٱلْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ ٱلْوَعْدَ آمِلُهْ
وَبِٱلنَّظْرَةِ ٱلْعَجْلَى وَبِٱلْحَوْلِ تَنْقَضِي ... أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهْ

هٰذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ شَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا ذِلَّةً وَكِيدَةً لِأَنَّ مَنْ يَتَهَيَّأُ لَهُ مَنْ يَهْوَاهُ لَا يَقْنَعُ بِأَنْ لَا يَرَاهُ وَبِأَنْ يَعِدَهُ وَعْدَهُ إِلَّا يُطَالِبُهُ بِوَفَائِهِ وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالَ تُقِرُّ عَيْنَ ٱلْمُعَادِي وَتُسْخِنُ عَيْنَ ٱلْمُوَالِي إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ بَالَغَ فِي ٱلْقَنَاعَةِ فَإِنَّهُ قَدِ ٱلْتَمَسَ ٱلتَّعَلُّلَ بِٱلْوَعْدِ وَبِتَأْمِيلِ ٱللِّقَاءِ عَلَى ٱلْبُعْدِ وَمَنْ قَنِعَ بِتَرْكِ ٱللِّقَاءِ وَأَقَامَ عَلَى حَالِ ٱلْوَفَاءِ كَانَ أَتَمَّ حَالًا

كما قال ابو دلف العجلي

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكِ وَلَا ... أَطْمَعُ فِي ذَاكِ سَائِرَ ٱلْأَبَدِ

oi.uchicago.edu

لَقَانِعٌ بِالسَّلامِ يَبْلُغُنِي ... أَشْفِي غَلِيلًا بِهِ مِنَ الْكَمَدِ
وَأَدْفَعُ الْهَمَّ بِالسُّرُورِ إِذَا ... أَيْقَنْتُ أَنَّا جَارَانِ فِي بَلَدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَأَيَّامَ هٰذَا الدَّهْرِ كَمْ تَعْنُفِينَ بِي ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي مُعَنًّى وَلَا بَعْدِي
نَوَالًا كَرَجْعِ الطَّرْفِ أَعْجَلَهُ الْقَذَى ... وَضَنًّا كَضَنِّ الْجَفْنِ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فَمَنْ يَكُ مُشْتَاقًا إِلَى نُجْحِ مَوْعِدٍ ... فَهَا أَنَا مُشْتَاقٌ إِلَى خُلْفِ الْوَعْدِ
فَلَا خُلْفَ إِلَّا بَعْدَ تَوْكِيدِ مَوْعِدٍ ... وَلَا وَعْدَ إِلَّا عَنْ صَفَاءٍ مِنَ الْوُدِّ
وَقَدْ قَذَفَتْ نَفْسِي أَجَلَّ حُظُوظِهَا ... لَدَيْكَ وَفَقْدُ الْحَظِّ جُزْءٌ مِنَ الْفَقْدِ* ٩٧

وقال آخر

أَأُوجَدُ عَلَى وَجْدٍ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ ... وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحِبُّ بَخِيلُ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... وَيُشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهْوَ قَلِيلُ

وقال آخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ ... ذُرَى عُقُدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ ... سُلَيْمَى إِذَا مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ
فَأُلْصِقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ

وقال آخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى كَفَّةَ الْغَضَا ... إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِي قِلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَا ... بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

وقال جميل

قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو فَهْدٍ وَصَاحِبُهُ ... مُرَقِّشٌ وَاشْتَفَى مِنْ عُرْوَةَ الْكَمَدُ
إِنِّي لَأَحْسَبُ أَوْ [قَدْ] كِدْتُ أَعْلَمُهُ ... أَنْ سَوْفَ تُورِدُنِي الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
فَمَا يَضُرُّ امْرَءًا أَمْسَى وَأَنْتِ لَهُ ... أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَنَدُ

oi.uchicago.edu

وقال ايضاً

يُكَذِّبُ أَقْوَالَ ٱلْوُشَاةِ صُدُودُهَا   وَيَجْتَازُهَا عَنِّي كَأَنْ لَا أُرِيدُهَا
وَتَحْتَ مَجَارِي ٱلدَّمْعِ مِنَّا مَوَدَّةٌ   تُلَاحِظُ سِرًّا لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا
رَفَعْتُ عَنِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمُنَى غَيْرَ وُدِّهَا   فَمَا أَسْأَلُ ٱلدُّنْيَا وَلَا أَسْتَزِيدُهَا

وقال ايضاً

مِنَ ٱلْخَفِرَاتِ ٱلْبِيضِ أَخْلَصَ لَوْنُهَا   تُلَاحِي عَدُوًّا لَمْ تَجِدْ مَا يَعِيبُهَا
٩٨ فَمَا مُزْنَةٌ بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ أَوْمَضَتْ   مِنَ ٱلنُّورِ ثُمَّ ٱسْتَعْرَضَتْهَا حُبُوبُهَا*
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَعِنْدَنَا   مِنَ ٱلنَّاسِ أَوْبَاشٌ يُخَافُ شُغُوبُهَا
تَعَايَيْتَ فَٱسْتَغْنَيْتَ عَنَّا بِغَيْرِنَا   إِلَى يَوْمِ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيبُهَا
وَدِدْتُ وَلَا تُغْنِي ٱلْوَدَادَةُ أَنَّهَا   نَصِيبِي مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا

وقال آخر

هَلِ ٱللّٰهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ   أَمِ ٱللّٰهُ إِنْ [لَمْ] يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا
وَكُنَّا إِذَا دَانَتْ بِذَلْفَاءَ نِيَّةٌ   رَضِينَا بِدُنْيَانَا فَمَا نَسْتَزِيدُهَا

وقال ايضاً

عَاتِبَةٌ لَمْ أُغْنِ عَنْ وَصْلِهَا   يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا ٱلسِّحْرُ
إِنْ نَظَرَتْ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ   أَوْ خَطَرَتْ قُلْتُ بِهَا كِبْرُ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا   حَسْبِيَ أَنْ يَبْقَى لِيَ ٱلْهَجْرُ

وقال آخر

صُدُودُكَ عَنِّي إِذْ أَسَأْتُ يَسُرُّنِي   وَلَمْ أَرَ قَبْلِي عَاشِقًا سُرَّ بِٱلصَّدِّ
سُرِرْتُ بِهِ أَنِّي تَيَقَّنْتُ أَنَّمَا   دَعَاكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ مِنْكَ فِي وُدِّي
وَلَوْ كُنْتَ فِيَّ زَاهِدًا لَمْ تُبَالِ بِي   وَلٰكِنَّمَا عَتْبُ ٱلْمُحِبِّ مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَيَا فَرْحَةً لِي إِذْ رَأَيْتُكَ عَاتِبًا   عَلَيَّ لِذَنْبٍ كَانَ مِنِّي بِلَا عَمْدِ

oi.uchicago.edu

وقال البحتري

أَخٌ لِيَ لَمْ تَتَّصِلْ نِسْبَتِي   بِقُرْبَى أَبِيهِ وَلَا أُمِّهِ
تَنَكَّرَ حَتَّى لَأَنْكَرْتُهُ   خَلَا أَنَّنِي عَارِفٌ بِٱسْمِهِ
وَمَا لِيَ مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ   يُرَاحُ بِهَا ٱلشِّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ
كَذَا ٱلْمِسْكُ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ   لِمُتَّخِذِيهِ سِوَى شَمِّهِ

وقال ابراهيم بن العباس* ٩٩

مِنِّيَ ٱلصَّبْرُ وَمِنْكَ ٱلْهَجْرُ   فَأَبْلُغْ بِي مَدَاكَا
بَعُدَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ   طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا
أَوَ مَا حَظٌّ لِعَيْنٍ   أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ يَرَاكَا
أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ   قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَآكَا

وقال بعض الاعراب

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ قَلْبِي إِلَيْكُمَا   مُسِرٌّ هَوًى مُسْتَأْنِسٍ بِلِقَاكُمَا
كَتَمْتُ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ وَجْدِي عَلَيْكُمَا   وَأَضْمَرْتُ فِي ٱلْأَحْشَاءِ مِنِّي هَوَاكُمَا
دَعَا لَكُمَا قَلْبِي ٱلْحَنِينُ وَإِنَّهُ   لَيُؤْنِسُ عَيْنِي أَنْ تَرَى مَنْ يَرَاكُمَا

وقال بعض الاعراب

وَإِنَّ ٱلَّذِي أَرْضَى بِهِ مِنْ نَوَالِهَا   عَلَيْهَا وَإِنْ ضَنَّتْ بِهِ لَيَسِيرُ
سَلَامٌ بِعَيْنٍ أَوْ سَلَامٌ بِحَاجِبٍ   إِذَا مَا بِهِ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تُشِيرُ

وقال الاحوص بن محمد

وَقَدْ جِئْتُ ٱلطَّبِيبَ لِسُقْمِ نَفْسِي   لِيَشْفِيَهَا ٱلطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِأَرْضِ سُعْدَى   شَفَانِي مِنْ سَقَامِي أَنْ أَرَاهَا
فَمَنْ هَذَا ٱلطَّبِيبُ لِسُقْمِ نَفْسِي   سِوَى سُعْدَى إِذَا شَحَطَتْ نَوَاهَا

وقال ايضاً

أَمَلَامُ هَلْ لِمُتَيَّمٍ تَنْوِيلُ   أَمْ قَدْ صَرَمْتِ وَغَالَ وُدَّكِ غُولُ
لَا تَصْرِمِينِي مِنْ دَلَالِكِ إِنَّهُ   حَسَنٌ لَدَيَّ وَإِنْ بَخِلْتِ جَمِيلُ

وقال البحتري

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ   وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
١٠٠ أَقُولُ أَزِيدُ مِنْ سَقَمٍ فُؤَادِي   وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلٍ قَتِيلُ*

وقال اخر

إِنَّ الَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا   خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي   مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا

ولبعض اهل هذا العصر

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ إِذَنْ تُجَازَى   وَأَسْلُكُ فِي الْهَوَى سَنَنًا سَوِيًّا
فَمَا لِي أَهْوَى الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا   عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا
عَمَرْتُ سِنِينَ أَسْتَخْفِي التَّصَافِي   وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرَّضِيَّا
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى   حُبِسْتُ عَنْ أَنْ أَجِي أَوْ أَنْ أُحَيَّا
تَبَغَّضْ مَا اسْتَطَعْتَ وَعِشْ سَلِيمًا   فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وقال ابو صخر الهذلي

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ   مَا لَا يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ
أَنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى   وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ

وَهٰذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ مُفْرِطَةٌ فِي بَابِهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقَصِّرَةً عَنْ حَالِ التَّمَامِ لِأَنَّ صَاحِبَ هٰذِهِ الْحَالِ يَسْتَجْلِبُ بُعْدًا لِنَفْسِهِ نَسِيمَ الْوِصَالِ وَمَا قَصَّرَ عَنْ هٰذَا النَّحْوِ الَّذِي يَقُولُ

أَتَانِي عَنْكِ سَبُّكِ لِي فَسُبِّي   أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكِ اسْمِي فَحَسْبِي
فَسُبِّي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَسُبِّي   فَمَا ذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحُبِّي

وقال آخر في هذا المعنى فما قصر

تَعَالَلْتِ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ ... تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتِ بِذَلِكِ
لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

وانشدني احمد بن يحيى ابو العباس* ١٠١

يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْغَادِي لِطِيَّتِهِ ... عَرِّجْ أُنَبِّئْكَ عَنْ بَعْضِ ٱلَّذِي أَجِدُ
مَا عَالَجَ ٱلنَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمَّ بِهِمْ ... إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنِّي فِي مَسَرَّتِهِ ... وَوُدِّهِ آخِرَ ٱلْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ

ولعمري لقد احسن الذي يقول ويقال انه لابي داود

لَا تُنِلْنِي ٱلرِّضَا وَلَا تَهْوَ غَيْرِي ... فَكَفَانِي بِذَاكَ نَيْلًا وَرِفْقَا
غَايَتِي أَنْ أَرَاكَ حَيًّا وَأُضْحِي ... آمِنًا أَنْ تُعِيرَ طَرْفَكَ خَلْقَا
ثُمَّ لَا أَسْتَزِيدُ مِنْكَ وَلَا أَطْـ ... ـلُبُ نَيْلًا وَلَوْ تَقَطَّعْتُ عِشْقَا

ولبعض اهل هذا العصر في مثله

أُمِرْتَ أَلَّا أَتَشَكَّى ٱلْهَوَى ... وَفِعْلُ مَا تَهْوَاهُ مَفْرُوضُ
فَلَسْتُ أَعْدُو حَدَّ مَا قُلْتَهُ ... حَسْبِي مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ تَعْرِيضُ

وَكُلُّ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ نَاقِصَةٌ عَنْ حَدِّ ٱلتَّمَامِ عَلَى عُجْبِ أَصْحَابِهَا بِهَا وَٱفْتِخَارِهِمْ بِذِكْرِهَا وَتَوَهُّمِهِمْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ لَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَتَهَيَّأْ لِغَيْرِهِمْ مِنْ صَبْرِهَا لِأَحْبَابِهِمْ عَلَى ٱلْحَظِّ ٱلْيَسِيرِ مِنْ نَوَالِهِمْ وَأَتَمُّ مِنْ هٰؤُلَاءِ فِي ٱلْحَالِ وَأَحْسَنُ صَبْرًا عَلَى قَلِيلِ ٱلنَّوَالِ بَلْ عَلَى تَرْكِ جَمِيعِهِ مَنْ رَضِيَ مِنَ ٱلنَّيْلِ بِسَلَامَةِ مَحْبُوبِهِ وَكَانَ ذٰلِكَ نِهَايَةَ مَطْلُوبِهِ

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

إِلَّا تَكُنْ فِي ٱلْهَوَى أَرْوَيْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَلَا فَكَكْتَ مِنَ ٱلْأَغْلَالِ مَأْسُورَا

oi.uchicago.edu

لَقَدْ ذَلَلْتُ عَلَى مَحْضِ ٱلْهَوَى لَكَ لَا   لِأَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوًّا وَمَذْخُورَا
فَحَسْبُ نَفْسِي عَنَاءً عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا   مِنَ ٱلْهَوَى وَحَسْبُ أَنْ كُنْتُ مَعْذُورَا
فَأَيْنَ أَذْهَبُ بَلْ مَاذَا أُرِيدُ مِنَ ٱلْ   أَيَّامِ أَزْوِي عَلَيْهَا ٱلْإِفْكَ وَٱلزُّورَا
وَأَنْتَ ذَاكَ وَقَلْبِي ذَا ٱلَّذِي مَلَكَتْ   هَوَاهُ نَسْفُكَ إِكْرَاهًا وَتَخْيِيرَا
١٠٢ لَمْ يَهْوَكَ ٱلْقَلْبُ إِنْ أَظْهَرْتَ أَنْتَ لَهُ   بِرًّا فَيَسْلَاكَ إِذْ أَظْهَرْتَ تَقْصِيرَا*
وَلَمْ يَكُنْ بِٱخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرُكَهُ   وَلَا ٱضْطِرَارٍ أَتَاهُ ٱلْقَلْبُ مَقْهُورَا
لٰكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ ٱللّٰهِ مُمْتَنِعٌ   فِي ٱلْوَصْفِ قَدَّرَهُ ٱلرَّحْمٰنُ تَقْدِيرَا
لَنْ يَضْبُطَ ٱلْعَقْلُ إِلَّا مَا يُدَبِّرُهُ   وَلَنْ تَرَى فِي ٱلْهَوَى بِٱلْعَقْلِ تَدْبِيرَا
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَٱبْقَ لِي أَبَدًا   تَكُنْ لَدَيَّ عَلَى ٱلْحَالَيْنِ مَشْكُورَا

الباب الثالث عشر

مَنْ حُجِبَ مِنَ ٱلْأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ

أَصْلُ ٱلْحِجَابِ يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِمَّا أَنْ يَقَعَ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ ٱخْتِيَارًا وَإِمَّا أَنْ يُوقِعَهُ غَيْرُهُ بِهِ ٱضْطِرَارًا فَأَمَّا ٱلِٱضْطِرَارُ فَقِسْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ صَوْنُ ٱلْمَحْبُوبِ عَنِ ٱلْمَحْجُوبِ وَأَمَّا ٱلِٱخْتِيَارُ فَيَنْقَسِمُ عَلَى ضُرُوبٍ فَرُبَّمَا كَانَ ٱمْتِحَانًا لِلْمُحِبِّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ وَرُبَّمَا كَانَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّقِيبِ وَرُبَّمَا كَانَ ٱسْتِدْعَاءً لِلزِّيَادَةِ فِي ٱلْحَالِ وَرُبَّمَا كَانَ إِشْفَاقًا عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنَ ٱلْعُذَّالِ وَتَصَوُّنًا عَنْ قَبِيحِ ٱلْمَقَالِ وَرُبَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةِ ٱلضَّجَرِ وَٱلْمَلَالِ وَهٰذَا هُوَ شَرُّ ٱلْأَحْوَالِ وَفِي كُلِّ ذٰلِكَ قَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ نَذْكُرُ مِنْ ذٰلِكَ بَعْضَ مَا يَتَهَيَّأُ عَلَى حَسَبِ

oi.uchicago.edu

مَا يَحْتَمِلُهُ ٱلْعَدَدُ ٱلَّذِي شَرَطْنَاهُ

وانشدني ابو الفضل احمد بن ابي طاهر

حِجَابٌ فَإِنْ تَبْدُو فَلِلدَّمْعِ جَوْلَةٌ   يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهَا سِتْرَا
فَإِنْ غَاضَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ أَقْبَلَ كَاشِحٌ   يَرُدُّ جُفُونَ ٱلْعَيْنِ قَدْ مُلِئَتْ ذُعْرَا
وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي حَيَاتِي بِمِيتَةٍ   أَبِعْهُ حَيَاةً يَشْتَرِي بَعْدَهَا قَبْرَا
وَمَنْ يَشْتَرِي عَيْنِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ   أَزِدْهُ عَلَى عَيْنَيَّ قَلْباً أَبَى ٱلصَّبْرَا

وقال عبدالله بن طاهر

إِنْ يَمْنَعُونِي مَمَرِّي نَحْوَ بَابِكُمُ   فَسَوْفَ أَنْظُرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى ٱلدَّارِ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنْعِي وَإِنْ جَهِدُوا   إِذَا مَرَرْتُ وَتَسْلِيمِي بِإِضْمَارِ * ١٠٣
مَا ضَرَّ جِيرَانَكُمْ وَٱللّٰهُ يَكْلَأُهُمْ   لَوْلَا شَقَائِي إِقْبَالِي وَإِدْبَارِي

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِهَا   مَقَالَةُ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرِ
فَلَنْ يَحْجُبُوا عَيْنَيَّ مِنْ دَائِمِ ٱلْبُكَا   وَلَنْ يُذْهِبُوا مَا قَدْ أَجَنَّ ضَمِيرِي

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ يَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا   فَلَنْ يَمْنَعُوا مِنِّي ٱلْبُكَا وَٱلْقَوَافِيَا
فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ كَلَامَهَا   خَيَالًا يُوَافِينَا عَلَى ٱلنَّأْيِ هَادِيَا

وقال آخر

لِي إِلَى ٱلرِّيحِ حَاجَةٌ إِنْ قَضَتْهَا   كُنْتُ لِلرِّيحِ مَا حَيِيتُ غُلَامَا
حَجَبُوهَا عَنِ ٱلرِّيَاحِ لِأَنِّي   قُلْتُ لِلرِّيحِ بَلِّغِيهَا ٱلسَّلَامَا

وقال البحتري

وَيَكْفِي ٱلْفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَوَفَائِهِ   تَمَنِّيهِ أَنْ يَرْدَى وَيَسْلَمَ صَاحِبُهْ
فَلَا تَحْسَبَا تَرْكِي ٱلزِّيَارَةَ جَفْوَةً   وَلَا سُوءَ عَهْدٍ جَاذَبَتْنِي جَوَاذِبُهْ

oi.uchicago.edu

وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَعْدُو إِلَيْكُمَا   وَدُونَكُمَا ٱلْبُرْجُ ٱلْمُطِلُّ وَحَاجِبُهْ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ لَيْسَ ٱلْهَجْرُ أَنْ تَشْحَطَ ٱلنَّوَى   بِإِلْفَيْنِ دَهْرًا ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ
وَلٰكِنَّمَا ٱلْهِجْرَانُ أَنْ تَجْمَعَ ٱلنَّوَى   وَأُحْصَرَ عَمَّنْ قَدْ أَرَى وَيَرَانِي

وقال البحتري

فَكَمْ جِئْتُ طَوْعَ ٱلشَّوْقِ مِنْ بُعْدِ غَايَةٍ   إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَمَا رَدَّنِي بِشْرُ
وَمَا بَالُهُ يَأْبَى دُخُولِي وَقَدْ رَأَى   خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صِفْرُ

وقال ايضاً* ١٠٤

إِذَا أَتَيْتُكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً   رَجَعْتُ أَحْمِلُ بِرًّا غَيْرَ مَقْبُولِ
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَرَّضْتُ ٱلرَّسُولَ لِمَا   يُخْشَى مِنَ ٱلرَّدِّ وَٱسْتَأْذَنْتُ مِنْ مِيلِ

وقال ابو تمام الطائي

صَبْرًا عَلَى ٱلْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ ٱلْكَذِبُ   فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَحْتَهَا عُقَبُ
لَيْسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا   إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال ابن ابي طاهر

حُجِبْتُ وَقَدْ كُنْتُ لَا أُحْجَبُ   وَأُبْعِدْتُ عَنْكَ فَمَا أَقْرُبُ
وَمَا لِيَ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّنِي   إِذَا أَنَا أُغْضِبْتُ لَا أَغْضَبُ
وَأَنْ لَيْسَ دُونَكَ لِي مَطْلَبٌ   وَلَا دُونَ بَابِكَ لِي مَهْرَبُ
فَلَيْتَكَ تَبْقَى سَلِيمَ ٱلْمَحَلِّ   وَتَأْذَنُ إِنْ شِئْتَ أَوْ تَحْجُبُ

وقال العرجي

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولًا بِأَنْ أَقِمْ   وَلَا تَقْرَبَنَّا فَٱلتَّجَنُّبُ أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّامِقَاتِ لِوُدِّنَا   تُكَذَّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ
أُنَاسٌ أَمِنَّاهُمْ فَنَمُّوا حَدِيثَنَا   فَلَمَّا كَتَمْنَا ٱلسِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا

oi.uchicago.edu

فَمَا حَفِظُوا ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا   وَلَا حِينَ هَمُّوا بِٱلْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِلَادِي بِرُحْبِهَا   عَلَيَّ بِمَا قَدْ قِيلَ وَٱلْعَيْنُ تَهْمِلُ
سَأَجْتَنِبُ ٱلدَّارَ ٱلَّتِي أَنْتُمُ بِهَا   وَلٰكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَعْمَلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي   لَدَيْكِ وَمَا أُخْفِي مِنَ ٱلْوُدِّ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ ٱلطَّرْفِ مَا ٱلطَّرْفُ أَمَّكُمْ   وَإِنْ رَامَ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

وقال آخر

أَلَا طَرَقَتْنَا آخِرَ ٱللَّيْلِ زَيْنَبُ   عَلَيْكِ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ* ١٠٥
وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبَنَّنَا   فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ

وقال آخر

أَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَرْكِي زِيَارَتَكُمْ   إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَّاسِي
وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى ٱلْإِتْيَانِ جِئْتُكُمُ   سَحْبًا عَلَى ٱلْوَجْهِ أَوْ مَشْيًا عَلَى ٱلرَّأْسِ

وقال آخر

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا   فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ
تَقِيظُ بِأَكْنَافِ ٱلْحِمَى وَيُظِلُّهَا   بِنُعْمَانَ مِنْ وَادِي ٱلْأَرَاكِ مَقِيلُ
أَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهَا لَمْ نُطِعْ بِهِ   عَدُوًّا وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
وَيَا خُلَّةَ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي لَيْسَ دُونَهَا   لَنَا مِنْ أَخِلَّاءِ ٱلصَّفَاءِ خَلِيلُ
أَمَا مِنْ مَقَامٍ نَشْتَكِي غُرْبَةَ ٱلنَّوَى   وَخَوْفَ ٱلْعِدَى فِيهِ إِلَيْكِ سَبِيلُ
فَدَيْتُكِ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي   بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي إِلَيْكِ قَلِيلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ   فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكِ حَاجَةٌ   وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكِ رَسُولُ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا   إِلَيْكِ وَكُلٌّ مِنْكِ لَيْسَ قَلِيلُ

وقال البحتري

oi.uchicago.edu

قَـدَّمْتَ قُـدَّامِي رِجَالًا كُلُّهُمْ   مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَـايَتِي مُتَقَـاعِسُ
وَأَذَلْتَنِي حَتَّى [لَقَـدْ] أَشْمَتَّ بِي   مَنْ كَانَ يَحْسُدُ مِنْهُمُ وَيُنَـافِسُ
أَوْعَدْتَنِي يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى   مِنْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ ٱلْخَمِيسُ ٱلْخَامِسُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه

إِذَا كُنْتَ لَا تَحْفَى بِقُرْبِي وَلَا بُعْدِي   وَلَمْ تَدْرِ مَا عِنْدِي وَقَدْ جَلَّ مَا عِنْدِي
١٠٦ فَهَلْ أَنْتَ إِنْ حَكَّمْتُ جُودَكَ مُنْصِفٌ   فَمَا لِي عَلَيْهِ غَيْرُ جُودِكَ مِنْ مُعْدِ*
أَبَى ٱلْحَقُّ أَنْ يَخْفَى وَأَقْضِي وَلَا أَرَى   بِجُودِكَ يَوْمًا فِي سَعِيدٍ وَلَا سَعْـدِ
وَيَدْفَعُ فِي صَدْرِي حِجَابُكَ بَعْدَمَا   أَكُونُ وَمَا قَبْلِي لِأُنْسٍ وَلَا بَعْدِي
فَمَا لِيَ قَدْ أُبْعِدْتُ عَنْـكَ وَطَالَمَـا   دَعَوْتُ فَلَمْ تُبْعِدْ نَدَاكَ عَلَى بُعْدِي
وَأَصْبَحْتُ قَدْ شُورِكْتُ فِيكَ وَلَمْ نَزَلْ   كَغُصْنَيْنِ فِي سَاقٍ وَسَيْفَيْنِ فِي غِمْدِ
أَلِلْجِدِّ هٰذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَازِحٌ   فَكَمْ مِنْ مُزَاحٍ عَادَ يَوْمًا إِلَى ٱلْجِدِّ
وَلَيْسَ دَوَامُ ٱلشُّكْرِ يَوْمًا بِوَاجِدٍ   لِمَنْ لَمْ يَدُمْ مِنْهُ ٱلْوَفَاءُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

ولبعض اهل هذا الزمان

بِعَيْنَيْكَ مَا أَلْقَى إِذَا كُنْتَ حَاضِرًا   وَإِنْ غِبْتَ فَالدُّنْيَا عَلَيَّ مَحَـابِسُ
فَفِيمَ أَرَى نَفْسِي لَقًى بِفِنَائِكُمْ   وَلَا مَنْ يُدَانِينِي لَدَيْكُمْ مُؤَانِسُ
أَتَحْجُبُنِي أَنْ قُلْتَ تَحْسُدُ مَنْ بَغَى   هَوَايَ وَمَنْ أَحْفَى بِهِ وَأُوَانِسُ
أَجَلْ إِنَّ مَنْ يَبْغِي هَـوَاكَ مُحَسَّدٌ   عَلَيْكَ وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُ مُنَافِسُ
إِذَا لَمْ أُنَافِسْ فِي هَوَاكَ وَلَمْ أَغِرْ   عَلَيْكَ فَفِيمَنْ لَيْتَ شِعْرِي أُنَافِسُ
فَلَا تَحْتَقِرْ نَفْسِي وَأَنْتَ حَبِيبُهَـا   فَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَصْبُو إِلَى مَنْ يُجَانِسُ

وقال جرير

قَتَلْنَنَـا بِعُيُونٍ زَانَهَـا مَرَضٌ   وَفِي ٱلْمِرَاضِ لَنَا شَجْوٌ وَتَعْذِيبُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مَشْغُوفٌ بِغَانِيَـةٍ   صَبٌّ إِلَيْهَا طِوَالَ ٱلدَّهْرِ مَكْرُوبُ

oi.uchicago.edu

قَدْ تَيَّمَ ٱلْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلَا   مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مَحْجُوبُ

وَأَرَى فِي هٰذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ وَمَقْطُوعَاتٍ قَبْلَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَجَرٍ مِنَ
ٱلْمَحْجُوبِ وَقِلَّةِ صَبْرٍ مِنْهُ عَلَى نَازِلَاتِ ٱلْخُطُوبِ وَلَعَمْرِي كَانَ ٱلضَّجَرُ عَلَى
مَا لَا يَصْلُحُ مِنْهُ ٱلِانْتِصَارُ وَلَا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ ٱلِاقْتِدَارُ مُهَجِّنًا لِمُظْهِرِهِ
وَمُزْرِيًا بِمُسْتَشْعِرِهِ فَإِنَّ مَنْ تَسَامَحَ لَهُ ٱلزَّمَانُ وَتَغَافَلَتْ عَنْهُ صُرُوفُ
ٱلْأَيَّامِ فَوَقَعَ فِي مَرْعًى خَصِيبٍ وَظَفِرَ بِمَا لَمْ يَأْمُلْهُ* ٱلْمَحْبُوبُ ثُمَّ عَطَفَتْ ١٠٧
عَلَيْهِ ٱلْأَيَّامُ عَطْفَةَ ٱلْحَنِقِ ٱلْمُغْتَاظِ فَٱسْتَرْجَعَتْ مَا أَعْطَتْهُ وَٱسْتَرَدَّتْ مَا
أَعَارَتْهُ لَغَيْرُ مُعَنَّفٍ عَلَى ٱلْحَيْرَةِ وَٱلتَّخْلِيطِ وَٱلتَّأَسُّفِ عَلَى مَا قَدَّمَ
مِنَ ٱلتَّفْرِيطِ

وفي هذا المعنى يقول بعض اهل هذا العصر

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ دَعَاهُ تَجَاسُرُهْ   وَضَاقَتْ بِهِ بَعْدَ ٱلْوُرُودِ مَصَادِرُهْ
تَغَافَلَ عَنْهُ ٱلدَّهْرُ فَٱغْتَرَّ بِٱلْمُنَى   فَلَمَّا أَضَاعَ ٱلْحَزْمَ كَرَّتْ عَسَاكِرُهْ
فَأَصْبَحَ كَٱلْمَأْسُورِ طَالَتْ عُدَاتُهُ   عَلَيْهِ وَذَلَّتْ بَعْدَ عِزٍّ عَشَائِرُهْ
تَجَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلنَّائِبَاتُ فَأَصْبَحَتْ   بِكُلِّ ٱلرَّدَى غَيْرَ ٱلْحِمَامِ تُبَادِرُهْ
وَقَدْ كَانَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ يُقْبِلُ نَحْوَهُ   إِذَا جَالَ فِي بَحْرٍ مِنَ ٱلْفِكْرِ خَاطِرُهْ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي في نحو ذلك

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ   وَعُلَا عِزٍّ عَلَا ثُمَّ بَسَقْ
سَكَتَ ٱلدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمُ   ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقْ

وفي مثله يقول عدي بن زيد

قَدْ أَرَانَا وَأَهْلَنَا بِخَفِيرٍ   نَحْسَبُ ٱلدَّهْرَ وَٱلسِّنِينَ شُهُورَا
فَأَمِنَّا وَغَرَّنَا ذَاكَ حَتَّى   رَاعَنَا ٱلدَّهْرُ إِذْ أَتَانَا مُغِيرَا
إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرُوهَا   لَا تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا

oi.uchicago.edu

قَدْ يَنَامُ ٱلْفَتَى صَحِيحاً فَيَرْدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْتُورَا

ولعمري لقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

أَعْوَامُ وَصْلٍ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ ٱلنَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ
ثُمَّ ٱنْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أُرْدِفَتْ بِجَوًى أَسًى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامُ
ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسِّنِينُ وَأَهْلُهَا وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّهَا أَحْلَامُ

وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُفْرِطَ فِي ٱلْجَزَعِ مِنْ غِيَرِ ٱلْأَيَّامِ فَإِنَّ
ٱلدَّهْرَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ * وَكَمَا كَانَ ٱتِّصَالُ ٱلسُّرُورِ ذَرِيعَةً إِلَى وُقُوعِ ١٠٨
ٱلْمَحْذُورِ فَكَذَلِكَ رُبَّمَا كَانَ وُقُوعُ ٱلْمَكْرُوهِ مِنْ أَقْوَى ٱلْأَسْبَابِ
لِرُجُوعِ ٱلْمُحَابِّ وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلَّ ٱلْإِحْسَانِ ٱلَّذِي يَقُولُ

قَدْ يُنْعِمُ ٱللّٰهُ بِٱلْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي ٱللّٰهُ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ بِٱلنِّعَمِ

وَقَدْ قِيلَ فِي ذَمِّ ٱلْحَاجِبِ وَٱلْمَحْجُوبِ أَشْيَاءُ لَا تَصْلُحُ مِنْ مُحِبٍّ إِلَى مَحْبُوبٍ غَيْرَ أَنَّا نَصِلُ بِذِكْرِ بَعْضِهَا ٱلْبَابَ لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً فِي حَقِيقَتِهِ فَإِنَّهَا غَيْرُ خَارِجَةٍ مِنْ جُمْلَتِهِ

انشدنا ابو الضياء لنفسه

كُلُّ حِجَابِ ٱلْمَرْءِ نَقْصٌ بِهِ وَبَعْضُهُ أَقْبَحُ مِنْ بَعْضِهِ
وَحَاجِبُ ٱلْمَرْءِ إِذَا ٱخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ تَاهَ عَلَى عِرْضِهِ
وَرُبَّمَا ذُمَّ عَلَى تِيهِهِ خَلِيفَةُ ٱلرَّحْمَانِ فِي أَرْضِهِ
وَكَمْ رَأَيْنَا حَاجِباً تَائِهاً قَدْ أُبْغِضَ ٱلْمَحْجُوبُ مِنْ بُغْضِهِ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَجَهِّماً وَدَّعْتُ عَرْصَةَ دَارِهِ بِسَلَامِ
وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ ٱلَّتِي لَمْ أَرْضَهَا وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ ٱلدُّنَاةِ مَقَامِي
وَوَجَدْتُ آبَائِي ٱلَّذِينَ تَقَدَّمُوا سَنُّوا ٱلْإِبَاءَ عَلَى ٱلْمُلُوكِ أَمَامِي

oi.uchicago.edu

وقال ايضاً احمد بن يحيى

سَأَتْرُكُ هٰـذَا ٱلْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ   عَلَى مَـا أَرَى حَتَّى تَلِينَ قَلِيـلَا
إِذَا لَمْ نَجِـدْ يَوْماً إِلَى ٱلإِذْنِ سُلَّماً   وَجَـدْنَا إِلَى تَرْكِ ٱلْمَجِيءِ سَبِيلَا

وقال البحتري

وَلَمَّا وَقَفْنَا بِبَـابِ ٱلْوَزِيرِ   وَقَدْ رُفِعَ ٱلسِّتْرُ أَوْ جَانِبُـهْ
ظَلَلْنَا نُرَجِّمُ فِيـكَ ٱلظُّنُونَ   أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهْ*   ١٠٩

وقال ابن عبدوس لنفسه

قَدْ أَتَيْنَـاكَ وَإِنْ كُنْـ   ـتَ بِنَـا غَـيْرَ حَقِيقِ
وَتَوَخَّيْنَـاكَ بِـالْبِـ   ـرِّ عَلَى بُعْـدِ ٱلطَّرِيقِ
كُلَّمَا جِئْنَـاكَ قَـالُوا   نَائِمٌ غَـيْرُ مُفِيقِ
لَا أَنَامَ ٱللّٰهُ عَيْنَيْـ   ـكَ وَإِنْ كُنْتَ صَدِيقِي

الباب الرابع عشر

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ

ذَكَرُوا أَنَّ جَمِيلًا وَكُثَيِّرًا ٱلْتَقَيَا فَقَـالَ جَمِيلٌ لِكُثَيِّرٍ بِأَنِّي أُرِيـدُ أَنْ تَصِيرَ إِلَى بُثَيْنَةَ فَتَأْخُذَ لِي عَلَيْهَا مَوْعِدًا فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ مِنْ عِنْـدِ عَمِّهَا جِئْتُ وَغَاشِيَةُ أَهْلِهَا كُثَيِّرٌ قَالَ لَـهُ جَمِيلٌ إِنَّ ٱلْحِيلَـةَ تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ كُثَيِّرٌ فَأَعْطِنِي عَلَامَةً تَعْرِفُهَا قَالَ جَمِيلٌ آخِرُ يَوْمِ ٱلْتَقَيْنَا كُنَّا فِي وَادِي ٱلدَّوْمِ فَأَصَابَ ثَوْبَهَـا شَيْءٌ مِنْ وَرَقِ ٱلشَّجَرِ فَغَسَلَتْهُ فَمَضَى كُثَيِّرٌ إِلَى عَمِّهَا فَقَالَ لَهُ مَا ٱلَّذِي رَدَّكَ فَقَالَ أَبْيَاتٌ صَنَعْتُهَا

oi.uchicago.edu

فِي عَزَّةَ أَحبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهَا قَالَ وَمَا هِيَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَقُولُ لَهَا يَا عَزُّ أَرْسِلْ صَاحِبِي   عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَالْمُوَكَّلُ مُرْسِلُ
بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ مَوْعِدًا   وَأَنْ تَأْمُرِينِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ   بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ بُثَيْنَةُ قَالَتْ إِخْسَأْ قَالَ لَهَا عَمُّهَا مَا الَّذِي أَخْسَأْتِ يَا بُثَيْنَةُ قَالَتْ كَلْبًا كَانَ يَعْتَرِينَا لَيْلًا وَقَدْ رَأَيْتُهُ نَهَارًا فَانْصَرَفَ كُثَيِّرٌ إِلَى جَمِيلٍ وَعَرَّفَهُ أَنَّهَا قَدْ ذَكَرَتِ اللَّيْلَ فَصِرْ إِلَيْهَا

وقال آخر

إِنَّ الَّتِي أَبْصَرْتَهَا   سَحَرًا تُكَلِّمُنِي رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً   كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ* ١١٠
فَلَوَ [أَنَّ] أُذْنَكَ بَيْنَنَا   حَتَّى تَسَمَّعَ مَا نَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا اسْتَقْبَحْتَهُ   مِنْ فِعْلِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا   وَإِنْ لَمْ تَكُنْ [أَرْضِي] لِأَرْضِكُمَا قَصْدَا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ اخْتِيَارَنَا   وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدَا

وقال آخر

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ هَابِطًا   بِلَادَ سُلَيْمَى فَالْتَمِسْ أَنْ تَكَلَّمَا
لِتَقْرَا عَلَى لَيْلَى السَّلَامَ وَأَهْلِهَا   وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمَا

وقال خليفة بن روح الاسدي

أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ إِنْ جِئْتَ أَرْضَهَا   فَأَنْتَ لَمَشْهُورٌ هُنَاكَ رَسُولُ
فَسَلْ أُمَّ سَلْمٍ هَلْ مَحَا عَهْدَهَا الْغِنَى   وَمَالٌ حَوَتْهُ بَعْدَنَا وَخَلِيلُ
وَبِاللهِ سَلْهَا هَلْ تَطَاوَلَ لَيْلُهَا   كَمَا اللَّيْلُ إِذْ بَانَتْ عَلَيَّ طَوِيلُ

oi.uchicago.edu

وَإِنَّ لِسَانِي بِٱسْمِ لَيْلَى وَذِكْرِهَا إِذَا قُلْتُ تَشْبِيباً بِهَا لَذَلُولُ

وقال ابن ابي امية

أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي لِخِدْنَيَّ ٱهْدِيَا هَدْياً جَمِيلَا
أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا بِسُلْمَى فَقُولَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلَا
رَجَا مِنْكِ ٱلنَّوَالَ فَلَمْ تُنِيلِي وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَماً طَوِيلَا
فَإِنْ وَصَلَتْكُمَا سُلْمَى فَقُولَا نَرَى فِي ٱلْحَقِّ أَنْ نَصِلَ ٱلْوَصُولَا
وَإِنْ آنَسْتُمَا بُخْلَا فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرِجاً بَخِيلَا

وقال المقدام بن ضيغم

أَخَا ٱلْجِنِّ بَلِّغْهَا ٱلسَّلَامَ فَإِنَّنِي مِنَ ٱلْإِنْسِ مُزْوَرُّ ٱلْجَنَانِ كَتُومُ* ١١١
أَخَا ٱلْجِنِّ حَالَ ٱلنَّاسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَدُوٌّ وَمُسْتَحْياً عَلَيَّ كَرِيمُ

وقال يزيد بن الطثرية

أَلِمَّا عَلَى ظَلَّامَةَ ٱلْيَوْمَ فَٱنْطِقَا بِعُذْرِي لَدَيْهَا وَٱذْكُرَانِي تَعَجُّبَا
وَقُولَا إِذَا عَدَّتْ ذُنُوباً كَثِيرَةً عَلَيَّ تَجَنَّاهَا ٱمْرُؤٌ مَا تَغَيَّبَا
هَبِيهِ ٱمْرَءاً إِمَّا بَرِيئاً ظَلَمْتِهِ وَإِمَّا مُسِيئاً تَابَ بَعْدُ وَأَعْتَبَا

وقال ايضاً

أَيَا رِفْقَةً مِنْ أَهْلِ بُصْرَى تَحَمَّلَتْ تَؤُمُّ ٱلْحِمَى لُقِّيتِ مِنْ رِفْقَةٍ رُشْدَا
إِذَا مَا بَلَغْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوا تَحِيَّةَ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لَا يَرَى نَجْدَا
وَقُولَا تَرَكْنَا ٱلْحَارِثِيَّ مُكَبَّلَا بِكَبْلِ ٱلْهَوَى مِنْ حُبِّكُمْ مُضْمِراً وَجْدَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

أَرْسَلَتْ أَسْمَاءُ فِي مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْهَا وَهْيَ أَحْلَى مَنْ عَتَبْ
إِذْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ مَوْهِنَا وَجَدَ ٱلْحَيَّ نِيَاماً فَٱنْقَلَبْ
ضَرَبَ ٱلْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ

oi.uchicago.edu

قَالَ أَيْقَاظٌ وَلٰكِنْ حَاجَةٌ   عَرَضَتْ تُكْتَمُ مِنَّا فَٱحْتَجَبْ
وَلِهٰذَا رَدَّنِي فَٱجْتَهَدَتْ   بِيَمِينٍ حَلَفَتْ عِنْدَ ٱلْغَضَبْ
أُشْهِدُ ٱلرَّحْمٰانَ لَا يَجْمَعُنَا   سَقْفُ بَيْتٍ رَجَباً حَتَّى وَجَبْ
قُلْتُ يَا هِنْدُ ٱعْمِدِي لِي نَحْوَهَا   وَٱحْلِفِي بِٱللّٰهِ كَشَّافِ ٱلْكُرَبْ
فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ   تَخْلِطُ ٱلْجِدَّ مِرَارًا بِٱللَّعِبْ
تَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا   وَتَرَاخَى عِنْدَ سَوْرَاتِ ٱلْغَضَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا   وَتَأَنَّاهَا بِرِفْقٍ وَأَدَبْ

١١٢ فَبَلَغَنِي أَنَّ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ لَمَّا سَمِعَ هٰذَا ٱلشِّعْرَ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ* ٱلنَّاسُ فِي طَلَبِ خَلِيفَةٍ مِثْلَ قَوَّادَتِكَ هٰذِهِ مُنْذُ قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ

وقال ابو تمام الطائي

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلشَّرَقِ   وَكُنْتَ مُنْشِيءَ وَبْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْغَدِقِ
يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أُخَفِّفُهَا   بِهِ مِنَ ٱلشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ

وقال ايضاً في وصفه كتاباً ورد عليه واحسن

فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي   غَرَائِبُهُ عَنِ ٱلْخَبَرِ ٱلْجَلِيِّ
وَكَانَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي وَأَبْهَى   عَلَى كَبِدِي مِنَ ٱلزَّهَرِ ٱلنَّدِيِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي   مِنَ ٱلْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ ٱلنَّعِيِّ
وَضُمِّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تُضَمَّنْ   صُدُورُ ٱلْغَانِيَاتِ مِنَ ٱلْحُلِيِّ

وقال البحتري

تَنَاءَتْ دَارُ عَلْوَةَ بَعْدَ قُرْبٍ   فَهَلْ رَكْبٌ يُبَلِّغُهَا ٱلسَّلَامَا
وَجَدَّدَ طَيْفُهَا عَتْباً عَلَيْنَا   فَمَا يَعْتَادُنَا إِلَّا لِمَامَا
وَرُبَّةَ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أُسْقَى   بِكَفَّيْهَا وَعَيْنَيْهَا ٱلْمُدَامَا

oi.uchicago.edu

قَطَعْنَا ٱللَّيْـلَ لَثْمًا وَٱعْتِنَـاقًا وَأَفْنَيْنَـاهُ ضَمًّا وَٱلْتِزَامَـا

وقال ايضاً

هَلْ رَكْبُ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَحِيَّـةً تُهْـدَى إِلَيْنَـا مِنْ مُعَنًّى مُغْرَمِ
رَدَّ ٱلْجُفُونَ عَلَى كَرًى مُتَبَـدِّدٍ وَحَنَى ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مُتَضَرِّمِ
إِنْ لَمْ يُبَلِّغْكَ ٱلْحَجِيجُ فَلَا رَمَوْا بِٱلْجَمْرَتَيْنِ وَلَا سُقُوا مِنْ زَمْزَمِ

وقال زيادة بن زيد

أَلِمَّا بِلَيْـلَى يَا خَلِيلَيَّ فَـٱنْظُرَا وَمَا لَمْ تُلِمَّـا بَابَهَـا كَانَ أَكْثَرَا
وَعُوجَا ٱلْمَطَايَا طَالَمَا قَـدْ هَجَرْتُهَـا عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ ٱلْمُعَرَّجُ أَغْبَرَا* ١١٣
مَتَى يَرَهَا ٱلْعَجْلَانُ لَا يَثْنِ طَرْفَهُ إِلَى عَيْنِـهِ حَتَّى يَحَـارَ وَيَحْسَرَا
وَلَوْ خُلِّيَتْ لَيْلَى عَلَى ٱللَّيْلِ مُظْلِمًا لَجَلَتْ ظَلَامَ ٱللَّيْلِ لَيْلَى فَأَقْمَرَا
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْـدَ يَوْمٍ لَقِيتُهَـا تُكَفْكِفُ دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ أَنْ تَتَحَـدَّرَا
فَمَا بَدَّدَ ٱلْهِجْرَانَ يَا لَيْـلُ بَيْنَنَا وَشَحْطَ ٱلنَّوَى إِلَّا ٱلْهَوَى وَٱلتَّذَكُّرَا
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى بَلْدَةٌ مُسْبَطِرَّةٌ وَبِيدٌ مَلَاهَـا ٱلْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا

وقال نصيب

خَلِيلَيَّ زُورَا ٱلْعَامِرِيَّةَ فَٱنْظُرَا أَيَبْقَى لَدَيْهَـا ٱلْوُدُّ أَمْ يَتَقَضَّبُ
وَقُولَا لَهَا إِنْ يَمْتَزِلْـكِ فَـلَا قِلًى وَلٰـكِنَّهُ عَنْ رِقْبَـةٍ يَتَجَنَّبُ
يَرَى دُونَكُمْ مَنْ يَتَّقِي وَهْوَ آلِفٌ لَكُمْ وَلَـهُ مِنْ دُونِكُمْ مُتَرَقِّبُ
فَصَدَّ وَمَا يَسْطِيعُ صَرْمَـكِ إِنَّهُ وَلَوْ صَدَّ رَهْنٌ فِي حِبَالِكِ مُنْشَبُ

وقال الاحوص

إِذَا مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ رَاكِبٌ تَعَرَّضْتُ وَٱسْتَخْبَرْتُ وَٱلْقَلْبُ مُوجَعُ
فَأَبْدَا إِذَا ٱسْتَخْبَرْتُ عَمْدًا بِغَيْرِهَـا لِيَخْفَى حَدِيثِي وَٱلْمُخَادِعُ يَخْـدَعُ
وَأُخْفِي إِذَا ٱسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارِهًا وَفِي ٱلنَّفْسِ حَـاجَاتٌ إِلَيْهَـا تَطَلَّعُ

oi.uchicago.edu

فَسِرُّكَ عِنْدِي فِي ٱلْفُؤَادِ مُكَتَّمٌ   تَضَمَّنَهُ مِنِّي ضَمِيرٌ وَأَضْلُعُ
إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو لَا إِلَى ٱلنَّاسِ حَاجَتِي   وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ يُرَوِّعُ
أَلَا فَٱرْحَمِي مَنْ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ   فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعًا يَتَضَرَّعُ
إِذَا قُلْتُ هٰذَا حِينَ أَسْلُو ذَكَرْتُهَا   فَظَلَّتْ لَهَا نَفْسِي تَتُوقُ وَتَنْزِعُ

إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُرْسِلِينَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ وَٱلسَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ
مَعْذُورًا فَصَاحِبُ هٰذَا ٱلشِّعْرِ مَعْذُورٌ لِأَنَّهُ قَدِ ٱحْتَاطَ جُهْدَهُ وَكَتَمَ سِرَّهُ
بِحَسَبِ مَا يُمْكِنُهُ وَلَيْسَ هٰذِهِ حَالًا تَامَّةً وَلَا فِي بَابِ ٱلْمُرَاسَلَاتِ
حَالٌ تَامَّةٌ غَيْرَ [أَنَّ] كُلَّ مَا قَلَّ مِنَ ٱلْإِظْهَارِ وَٱنْكَتَمَ مِنَ ٱلْأَسْرَارِ* ١١٤
كَانَ صَاحِبُهُ أَعْذَرَ مِمَّنْ أَفْرَطَ فِي إِظْهَارِ حَالِهِ وَٱئْتَمَنَ ٱلنَّاسَ عَلَى أَسْرَارِهِ

وقال آخر

أَتَتْنَا عُيُونٌ مِنْ بِلَادِكَ لَمْ تَجِئْ   لَنَا بِبَيَانٍ مِنْكَ ثُمَّ عُيُونُ
وَإِنَّ مِنَ ٱلْخُلَّانِ مَنْ تَشْحَطُ ٱلنَّوَى   بِهِ وَهْوَ رَاعٍ لِلْوِدَادِ أَمِينُ
وَمِنْهُمْ كَغَيْبِ ٱلْعَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ   فَحُلْوٌ وَأَمَّا غَيْبُهُ فَخَؤُونُ

وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْيَمَانُونَ عَرِّجُوا   عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانَا يَمَانِيَا
نُسَائِلْكُمْ هَلْ سَالَ نُعْمَانُ بَعْدَنَا   وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نُعْمَانَ وَادِيَا
عَهِدْنَا بِهِ صَيْدًا غَزِيرًا وَمَشْرَبًا   بِهِ نُقَعُ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي كَانَ صَادِيَا

وانشدني اعرابي بالبادية

أَيَا رَبِّ أَنْتَ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَوًى   لِعَزَّةَ قَدْ أَزْرَى بِجِسْمِي حِذَارُهَا
أُسَائِلُ عَنْهُمْ أَهْلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ   بِحَيْثُ ٱلْتَقَى حُجَّاجُهَا وَتِجَارُهَا
عَسَى خَبَرٌ مِنْهَا يُصَادِفُ رُفْقَةً   مُخَلَّفَةً أَوْ حَيْثُ تُرْمَى جِمَارُهَا
وَمُعْتَمِرٍ فِي رَكْبِ عَزَّةَ لَمْ تَكُنْ   لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلْحَجِّ لَوْلَا ٱعْتِمَارُهَا

oi.uchicago.edu

لَئِنْ عَزَفَتْ يَا عَزُّ نَفْسِي عَنكُمُ   لِبُعْدٍ أَشَدُّ ٱلْوَجْدِ كَانَ ٱصْطِبَارُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَذْكُرُ ٱلْيَوْمَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ كَمَدٍ   أَمْ قَدْ كَفَاكَ رَسُولِي بِٱلَّذِي ذَكَرَا
هٰذَا مَقَامُ فَتًى أَقْصَاهُ مَالِكُهُ   فَحَاوَلَ ٱلصَّبْرَ حِينًا ثُمَّ مَا صَبَرَا
بَيْنَا يُعَدِّدُ أَحْقَادًا وَيُضْمِرُهَا   إِذْ قَادَهُ ٱلشَّوْقُ حَتَّى جَاءَ مُعْتَذِرَا
لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا فَيَدْرِي مَا يُمَحِّصُهُ   وَلَا يَرَى أَجَلًا لِلصَّفْحِ مُنْتَظَرَا
وَٱللّٰهِ وَٱللّٰهِ لَا تُشْمِتْ أَعَادِيَهُ   فَٱلصَّفْحُ أَجْمَلُ بِٱلْمَوْلَى إِذَا قَدِرَا* ١١٥

وقال سهيل بن عليل

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ   بِأُخْتِ بَنِي نَهْدٍ نُهَيَّةَ مِنْ عَهْدِ
أَأَلْقَتْ عَصَاهَا فَٱسْتَقَرَّ بِهَا ٱلنَّوَى   بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَعَنَتْ بَعْدِي

وقال آخر

بَعَثْتُ رَسُولًا فَأَضْحَى خَلِيلَا   عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنِّي فَصَبْرًا جَمِيلَا
وَكُنْتُ ٱلْخَلِيلَ وَكَانَ ٱلرَّسُولَ   فَأَضْحَى خَلِيلًا وَصِرْتُ ٱلرَّسُولَا
كَذَا مَنْ يُوَجِّهُ فِي حَاجَةٍ   إِلَى مَنْ يُحِبُّ رَسُولًا نَبِيلَا

وَزَعَمُوا أَنَّ جَارِيَةً أَرْسَلَتْ جَارِيَتَهَا بِرِسَالَةٍ إِلَى خَلِيلٍ كَانَ لَهَا فَٱتَّهَمَتْهُ بِأَنَّهُ خَمَشَهَا فَكَتَبَ مُعْتَذِرًا مِنْ ذٰلِكَ

زَعَمَ ٱلرَّسُولُ بِأَنَّنِي خَشَّمْتُهُ   كَذَبَ ٱلرَّسُولُ وَفَالِقِ ٱلْأَصْبَاحِ
إِنْ كُنْتُ خَمَشْتُ ٱلرَّسُولَ فَعَافَصَتْ   رُوحِي أَنَامِلُ قَابِضِ ٱلْأَرْوَاحِ
شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سِوَاكِ وَلَيْسَ لِي   قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخَرُ صَاحِ
قَلْبِي ٱلَّذِي لَمْ يَبْقَ فِيهِ هَوَاكُمُ   فَضْلًا لِتَخْمِيشٍ وَلَا لِمُزَاحِ

oi.uchicago.edu

الباب الخامس عشر

مَنْ أَحَبَّهُ أَحبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ

مَكَايِدُ ٱلْوُشَاةِ كُلُّهَا تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فَسِعَايَةُ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ إِلَى غَيْرِهِمَا وَسِعَايَةُ ٱلْمُحِبِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ وَسِعَايَةُ ٱلْمَحْبُوبِ إِلَى مُحِبِّهِ فَهٰذِهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأُدَبَاءِ أَضْعَفُ ٱلْمَكَايِدِ أَثَرًا وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ وَلَا هُوَ أَيْضاً بِضِدِّ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى نُقْصَانٍ أَمَّا ٱلْعُشَّاقُ وَٱلْمُتَيَّمُونَ فَلَا يَقْبَلُونَ قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ بَلْ لَا يَسْمَعُونَهُ لِأَنَّ ٱلثِّقَةَ مِنْهُمْ بِأَحْبَابِهِمْ
١١٦ مَاحِيَةٌ لِقَوْلِ مَنْ وَشَى بِهِمْ * وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْوَلَهِ ٱلْمُدَلَّهُونَ فَيَقْبَلُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَضْلًا عَمَّا يَسْمَعُونَ لِمَا قَدَّمْنَا مِنْ وَصْفِهِمْ وَغَلَبَةِ ٱلظَّنِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ مِنْ كُلِّ مَا قِيلَ فِي ذٰلِكَ طَرَفًا

وقال بعض الظرفاء

وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلْكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا   هَوَانَا وَأَبْدَوْا دُونَنَا أَعْيُناً خُزْرَا
جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قِلًى   أَزُورُكُمْ يَوْماً وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا
وَلَوْ نَظَرَتْ بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلْحَشَا   رَأَتْ مِنْ كِتَابِ ٱلْحُبِّ فِي كَبِدِي سَطْرَا

وقال الاحوص

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ ٱلَّذِي أَتَعَزَّلُ   حَذَرَ ٱلْعِدَى وَبِهِ ٱلْفُؤَادُ مُوَكَّلُ
أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ ٱلصُّدُودَ وَإِنَّنِي   قَسَماً إِلَيْكَ مَعَ ٱلصُّدُودِ لَأَمْيَلُ
وَتَجَنُّبِي بَيْتَ ٱلْحَبِيبِ وَذِكْرَهُ   أُرْضِي ٱلْبَغِيضَ بِهِ حَدِيثٌ مُعْضِلُ
هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ   فَلَقَدْ تَفَحَّشَ بَعْدَكَ ٱلْمُتَعَلَّلُ

oi.uchicago.edu

وَلَوْ أَنَّ مَا عَالَجْتُ لِينَ فُؤَادِهِ   فَقَسَا ٱسْتُلِينَ بِهِ لَلَانَ ٱلْجَنْدَلُ

وقال معاذ ليلى

إِذَا جِئْتُهَا وَسْطَ ٱلنِّسَاءِ مَنَحْتُهَا   صُدُودًا كَأَنَّ ٱلنَّفْسَ لَيْسَ تُرِيدُهَا
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ ٱلصُّدُودِ مِنَ ٱلْهَوَى   كَنَظْرَةِ وَلْهَى قَدْ أُمِيتَ وَحِيدُهَا

وقال بعض الاعراب

لَعَمْرُ أَبِي ٱلْمُحْصِينَ أَيَّامُ نَلْتَقِي   لَمَا لَا نُلَاقِيهَا مِنَ ٱلدَّهْرِ أَكْثَرُ
يَعُدُّونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا   وَيَنْسَوْنَ مَا كَانَتْ مِنَ ٱلدَّهْرِ تَهْجُرُ

وقال آخر

أَمُرُّ مُجَنَّبًا عَنْ بَيْتِ لَيْلَى   وَلَمْ أُلْمِمْ بِهِ وَبِهِ ٱلْقَلِيلُ
أَمُرُّ مُجَنَّبًا وَهَوَايَ فِيهِ   وَطَرْفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ* ١١٧
وَقَلْبِي فِيهِ مُحْتَبِسٌ فَهَلْ لِي   إِلَى قَلْبِي وَمَالِكِهِ سَبِيلُ
أُؤَمِّلُ أَنْ أُعَلَّ بِشُرْبِ لَيْلَى   وَلَمْ أَنْهَلْ فَكَيْفَ لِيَ ٱلْعُلُولُ

وقال جميل

أَتَهْجُرُ هَذَا ٱلرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ   وَكَيْفَ يُزَارُ ٱلرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهْ
رَأَيْتُكَ تَأْتِي ٱلْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ   وَقَلْبُكَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهْ

وقال الحسين بن مطير

بِنَفْسِيَ مَنْ لَا بُدَّ أَنِّيَ هَاجِرُهْ   وَمَنْ أَنَا فِي ٱلْمَيْسُورِ وَٱلْعُسْرِ ذَاكِرُهْ
وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ ٱلنَّاسُ حَتَّى ٱتَّقَاهُمُ   بِبُغْضِيَ إِلَّا مَا تُجِنُّ ضَمَائِرُهْ
وَمَنْ ضَنَّ بِٱلتَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ   عَلَيَّ وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ تَجْرِي بَوَادِرُهْ
وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمَا دَرَى   أَكُنْتُ أَنَا ٱلْمَوْتُورَ أَمْ أَنَا وَاتِرُهْ
وَحَالَ بَنُو ٱلْعَمَّاتِ وَٱلْعَمُّ دُونَهُ   وَنَذْرُ عَدُوٍّ لَا تُغِبُّ نَذَائِرُهْ
أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِٱلْحِجَازِ تَكَنَّفَتْ   جَوَانِبَهُ ٱلْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ

oi.uchicago.edu

فَإِنْ آتِـهِ لَا أَنجُ إِلَّا بِظِنَّةٍ   وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تُصِبْنِي جَرَائِرُهْ

وقال آخر

وَلَمْ أَرَ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَـةً   عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ
كِلَانَا يَذُودُ ٱلنَّفْسَ وَهْيَ حَزِينَةٌ   وَيُضْمِرُ شَوْقاً كَٱلنَّوَافِذِ بِٱلنَّبْلِ

وقال ابو القمقام الاسدي

[أ]عفرَاءُ كَمْ مِنْ مِيتَةٍ قَدْ أَذَقْتِنِي   وَحُزْنٍ أَلَجَّ ٱلعَـيْنَ بِٱلْهَمَـلَانِ
بُلِينَـا بِهِجْرَانٍ وَلَمْ يُرَ مِثْلُنَـا   مِنَ ٱلنَّاسِ إِنْسَانَـيْنِ مُهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مُصَافَـاةً وَأَبْعَـدَ مِنْ قِلًى   وَأَعْصَى لِوَاشٍ حِـينَ يَـكْتَنِفَانِ

وقال معاذ ليلى* ١١٨

أَهَابُكِ إِجْلَالًا وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ   عَلَيَّ وَلَـكِنْ مِـلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَـا
وَمَا هَجَرَتْكِ ٱلنَّفْسُ يَا لَيْلُ إِنَّهَـا   قَلِيلٌ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَـا
وَلَـكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ ٱلنَّاسِ أَكْثَرُوا   بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هٰذَا حَبِيبُهَـا
أَتُضْرَبُ لَيْلَى إِنْ مَرَرْتُ بِذِي ٱلْعَصَى   وَمَاذَنْبُ لَيْلَى إِنْ طَوَى ٱلْأَرْضَ ذِيبُهَا

وقال عروة بن حزام

تَكَنَّفَنِي ٱلْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَـكَفَانِي
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِساً نَسْتَلِـذُّهُ   تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَـلَّ مَكَانِي
أَلَا لَعَنَ ٱللهُ ٱلْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ   فُـلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفُـلَانِ
أَلَا لَيْتَ كُلَّ ٱثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى   مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَـانِ
أَنَاسِيَـةٌ عَفْرَاءُ وَصْلِيَ بَعْـدَ مَا   جَرَى ٱلدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ بِٱلْهَمَـلَانِ
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهَا   شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَـدِلَانِ
إِذَا قُلْتُ لَا قَـالَا بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَـا   جَمِيعاً عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلَّـذِي يَرَيَانِ

وقال البحتري

oi.uchicago.edu

خَلِيلَيَّ لَا أَسْمَاءُ إِلَّا ٱدِّكَارُهَا وَلَا دَارَ مِنْ وَهْبِينَ إِلَّا طُلُولُهَا
تَمَادَى بِهَا ٱلْهَجْرُ ٱلْمُبَرِّحُ وَٱلنَّوَى بِمَسْمَعِهَا قَالُ ٱلْوُشَاةِ وَقِيلُهَا
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنَّا ٱلْمَعَاصَاةُ لِلصِّبَى وَلَوْ أَنَّهَا قَلَّتْ لَضَرَّ قَلِيلُهَا
هَلِ ٱلْوَجْدُ إِلَّا عَبْرَةٌ أَسْتَرِدُّهَا أَوِ ٱلْحُبُّ إِلَّا عَثْرَةٌ أَسْتَقِيلُهَا

وقال آخر

خَلِيلَيَّ إِنِّي ٱلْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا
تَفَرُّقُ أُلَّافٍ وَجَوَلَانُ عَبْرَةٍ أَظَلُّ بِأَطْرَافِ ٱلْبَنَانِ أَذُودُهَا
وَلَا يَلْبَثُ ٱلْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا ٱلْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْباً عَلَى ٱلْبَرْيِ عُودُهَا* ١١٩

وقال ابو علي البصير

لَقَدْ قَرَعَ ٱلْوَاشِي بِأَهْوَنِ سَعْيِهِ صَفَاةً قَدِيماً أَخْطَأَتْهَا ٱلْقَوَارِعُ
فَأَقْلَقَنِي فِي ضَعْفِهِ وَهْوَ سَاكِنٌ وَشَرَّدَ عَنْ عَيْنِي ٱلْكَرَى وَهْوَ هَاجِعُ

وانشدنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي ليزيد الغواني العجلي

سَرَتْ عَرْضَ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا وَبَطْنِهِ أَحَادِيثُ لِلْوَاشِي بِهِنَّ دَبِيبُ
أَحَادِيثُ سَدَّاهَا شَبِيبٌ وَنَارُهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بِهِنَّ شَبِيبُ
وَقَدْ يَكْذِبُ ٱلْوَاشِي فَيُسْمَعُ قَوْلُهُ وَيَصْدُقُ بَعْضَ ٱلْقَوْلِ وَهْوَ كَذُوبُ

وقال آخر

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ جَفَتْنِي وَطَاوَعَتْ عَلَى صَرْمِ حَبْلِي مَنْ وَشَى وَتَكَذَّبَا
لَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْساً عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْباً عَصَى فِيهَا ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُقَرَّبَا
فَلَسْتُ وَإِنْ لَيْلَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ بَاقِي ٱلْوَصْلِ مِنْهَا تَقَضَّبَا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا وَمُشْمِتٍ وُشَاةً بِهَا كَانُوا شُهُوداً وَغُيَّبَا
وَلَكِنَّنِي لَا بُدَّ أَنِّيَ قَائِلٌ وَذُو ٱللُّبِّ قَوَّالٌ إِذَا مَا تَعَتَّبَا
فَلَا مَرْحَباً بِٱلشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا وَلَا زَمَنٍ أَمْسَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا

oi.uchicago.edu

وقال معاذ ليلى

فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِٱلْيَمَامَةِ دَارُهُ   وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ ٱهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَكْثَرَ ٱللهُ خَيْرَهُمْ   مِنَ ٱلْحَظِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلَى حِبَالِيَا

وقال بعض الاعراب

أَمَا وَٱلرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ   وَمَنْ صَلَّى بِنُعْمَانِ ٱلْأَرَاكِ
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي   وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
١٢٠ أَطَعْتِ ٱلْآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِي   مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ*
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ   وَإِنْ عَاصَوْكِ فَٱعْصِي مَنْ عَصَاكِ

وقال ابن الدمينة

دِيَارُ ٱلَّتِي هَاجَرْتُ عَصْرًا وَلِلْهَوَى   بِقَلْبِي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهِيبُ
لِتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ ٱلْوُشَاةِ وَإِنَّنِي   لَهُمْ حِينَ يَغْتَابُونَهَا لَـذَنُوبُ
أُمَيْمُ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ زُمَانَةٌ   وَأَنْتِ لَهَا لَوْ تَبْذُلِينَ طَبِيبُ
أُمَيْمُ لَقَدْ غَيَّبْتِنِي وَأَرَيْتِنِي   بَدَائِعَ أَخْلَاقٍ لَهُنَّ ضُرُوبُ

ولبعض اهل هذا العصر

لَئِنْ رَقَدَ ٱلْوَاشِي سُرُورًا بِمَا رَأَى   وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقِرَّ وَأَنْصَبَا
لَقَدْ أَسْهَرَ ٱلْعَيْنَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً   وَغَادَرَ قَلْبِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
عَدِمْتُ ٱلْهَوَى إِنْ كُنْتُ عَاشَرْتُ وَافِيًا   سِوَاكِ وَقَدْ طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
فَإِنْ لَمْ تَدَعْ مَا لَا أُحِبُّ تَظَرُّفًا   وَلَا رَاعِيًا عَهْدِي فَدَعْهُ تَحَوُّبَا

وانشدني احمد بن يحيى

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ   بِنَا شُمَّتًا تِلْكَ ٱلْعُيُونُ ٱلْكَوَاشِحُ
فَلَا يَفْرَحِ ٱلْوَاشُونَ بِٱلْهَجْرِ رُبَّمَا   أَطَالَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْهَجْرَ وَٱلْجَيْبُ نَاصِحُ
وَتَغْدُو ٱلنَّوَى بَيْنَ ٱلْمُحِبَّيْنِ وَٱلْهَوَى   مَعَ ٱلْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ ٱلْجَوَانِحُ

oi.uchicago.edu

وانشدتني منيرة العصبية

لَا وَٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَا وَبَنَاهَا   مَا كَانَ ذَاكَ ٱلْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قِلَى
وَأَصُدُّ بَعْضَ مَوَدَّتِي ٱسْتِبْقَاهَا   إِنِّي لَيَثْنِينِي ٱلْحَيَاءُ وَأَنْثَنِي
وَإِذَا ٱلْمَنَاضِلُ لَمْ يَكُنْ مُتَثَبِّتاً   يَبْقَى مَوَاقِعَ نَبْلِهِ أَفْنَاهَا

وقال آخر

وَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنَّنِي إِنْ هَجَرْتُهَا   حَذَارَ ٱلْأَعَادِي أَنَّمَا بِيَ هُونُهَا* ١٢١
وَلٰكِنَّ لَيْلَى لَا تَفِي بِأَمَانَةٍ   فَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنَّنِي سَأَخُونُهَا
وَبِي مِنْ هَوَاهَا [ٱلدَّهْرَ] مَا لَوْ أَبَثُّهُ   جَمَاعَةَ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عُيُونُهَا

وقال رجل من ازد

فَوَيْحَكُمَا يَا وَاشِيَيْ أُمِّ مَعْمَرٍ   لِمَنْ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ
لَعَلَّكُمَا إِنْ تُخْبِرَانِي قَلَيْتُهَا   وَأَطْمَعْتُهَا عِنْدِي لَهَا بِهَوَانِ
بِنَفْسِيَ مَنْ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَتَيْتُهُ   سَرِيعاً وَمَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَتَانِي
وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَاتِباً لَفَدَيْتُهُ   وَمَنْ لَوْ رَآنِي عَاتِباً لَفَدَانِي

وقال الاقرع بن معاذ القشيري

أَلَا أَيُّهَا ٱلْوَاشِي بِلَيْلَى أَلَا تَرَى   إِلَى مَنْ تَشِي [بِي] أَوْ بِمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا
لَعَمْرُ ٱلَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَهُ   بِلَيْلَى إِذَنْ لَا يُصْبِحُ ٱلدَّهْرَ رَاضِيَا
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجْرَهَا ضَمَّ حُبَّهَا   ضَمِيرُ ٱلْحَشَا ضَمَّ ٱلْجَنَاحِ ٱلْخَوَافِيَا

وقال آخر

كَأَنَّ عَائِبَكُمْ يُبْدِي مَحَاسِنَكُمْ   يَأْتِي لِيُنْقِصَكُمْ عِنْدِي فَيُغْرِينِي
مَا فَوْقَ حُبِّيكِ حُبٌّ لَسْتُ أَعْلَمُهُ   فَمَا يَضُرُّكِ أَلَّا تَسْتَزِيدِينِي

وقال البحتري

يَلَأُ ٱلْوَاشِي جَنَانِي ذُعْرًا   وَيُعَنِّينِي ٱلْحَدِيثُ ٱلْمُخْتَلَقُ

oi.uchicago.edu

حُبُّهَا أَوْ فَرَقٌ مِنْ هَجْرِهَا وَصَرِيحُ ٱلْحُبِّ ذُلٌّ أَوْ فَرَقْ

وقال حباب بن ملك العبشمي

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَا زَالَ ٱلْوُشَاةُ بِنَا مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ حَتَّى هَجَرْنَاهَا
أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَدْ كُنَّا وَلَوْ نَزَلَتْ مِنَّا بِأَبْعَدَ مِنْ هٰذَا لَزُرْنَاهَا

وقال قيس بن ذريح* ١٢٢

تَكَنَّفَنِي ٱلْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَاشِي ٱلْمُطَاعِ
فَأَصْبَحْتُ ٱلْغَدَاةَ أَلُومُ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ
كَمَغْبُونٍ يَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غَبْنَهُ بَعْدَ ٱلْبِيَاعِ
وَقَدْ عِشْنَا نَلَذُّ ٱلدَّهْرَ حِيناً لَوَ انَّ ٱلدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ رَاعِ
وَلٰكِنَّ ٱلْجَمِيعَ إِلَى زَوَالٍ وَأَسْبَابُ ٱلْفِرَاقِ لَهَا دَوَاعِي

الباب السادس عشر

مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ

أَلْمُعَاتَبَةُ عَلَى ٱلذُّنُوبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ وَٱلْمَحْبُوبِ قَدْ تَجْرِي عَلَى ضُرُوبٍ فَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ ٱسْتِتَابٍ تَقَعُ مِنَ ٱلْاِرْتِيَابِ لِيَزُولَ ٱلشَّكُّ بِمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ ٱلْجَوَابِ وَمُعَاتَبَةٌ تَقَعُ بَعْدَ ٱلْيَقِينِ يَقْصُدُ بِهَا ٱلْعَاتِبُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ هَلْ مِنْ ذٰلِكَ ٱلذَّنْبِ عُذْرٌ أَمْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ ٱلْغَدْرِ وَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ تَوْقِيفٍ تَجْرِي عَلَى جِهَةِ ٱلتَّعْنِيفِ وَهٰذِهِ حَالٌ لَا تَكَادُ تَجْرِي بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ إِلَّا عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْحَالِ بَيْنَهُمَا أَوْ عِنْدَ ضَجْرَةٍ شَدِيدَةٍ تَلْحَقُهُمَا أَوْ تَلْحَقُ أَحَدَهُمَا وَأَحْمَدُ أَحْوَالِ ٱلْعِتَابِ صِيَانَةُ ٱلْحَالِ عَنْ أَنْ يَجْرِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْاِخْتِلَالِ بُقْيَا عَلَى ٱلْمُذْنِبِ لَا بُقْيَا عَلَى ٱلْمُؤْنِبِ

oi.uchicago.edu

وَتَرْكُ جَمِيعِ ٱلْمُعَاتَبَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ ٱلْإِهْمَالِ وَٱلْمُوَقِّفُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ قَطْعَ ٱلْمُوَاصَلَةِ وَٱتِّصَالَ ٱلْعَتْبِ

قال الحسن بن هانئ

مُنْقَطِعٌ عَنْكَ كَانَ مُتَّصِلَا   أَوْ نَازِلٌ بِٱلْفِنَاءِ فَٱرْتَحَلَا
قَدْ كَانَ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ   مَاذَا دَعَاهُ إِلَى ٱلَّذِي فَعَلَا
مَا عَدَلَ ٱلنَّاسُ عَنْكَ لِي أَمَلَا   إِلَّا ثَنَاهُ ٱلرَّجَاءُ فَٱعْتَدَلَا

١٢٣ وقال آخر*

حَيِّ طَيْفاً مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا   بَعْدَ مَا صَرَّعَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَّارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ وَلٰكِنْ   شَغَلَ ٱلْحَيُّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

ولبعض اهل هذا العصر

يَا أَخِي كَمْ يَكُونُ هٰذَا ٱلْجَفَاءُ   كَمْ تَشَفَّى بِهَجْرِكَ ٱلْأَعْدَاءُ
صَارَ ذَا ٱلْهَجْرُ لِي غِذَاءً وَلٰكِنْ   رُبَّمَا أَتْلَفَ ٱلسَّقِيمَ ٱلْغِذَاءُ
سَيِّدِي أَنْتَ أَيْنَ ذَاكَ ٱلصَّفَاءُ   أَيْنَ ذَاكَ ٱلْهَوَى وَذَاكَ ٱلْوَفَاءُ
أَنْتَ ذَاكَ ٱلْأَخُ ٱلْقَدِيمُ وَلٰكِنْ   لَيْسَ هٰذَا ٱلْإِخَاءُ ذَاكَ ٱلْإِخَاءُ
لِي ذُنُوبٌ وَلَسْتُ أُنْكِرُ فَٱغْفِرْ   فَٱلتَّجَنِّي عَلَى ٱلْمُقِرِّ ٱعْتِدَاءُ
لِي حُقُوقٌ أَيْضاً عَلَيْكَ وَلٰكِنْ   ذِكْرُ مِثْلِي لِمِثْلِ هٰذَا جَفَاءُ

وقال البحتري

وَكُنْتُ إِذَا ٱسْتَبْطَأْتُ وُدَّكَ زُرْتُهُ   بِتَفْوِيفِ شِعْرٍ كَٱلرِّدَاءِ ٱلْمُحَبَّرِ
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ ٱلْقَوَافِي كَأَنَّهُ   طِعَانٌ بِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَكَسِّرِ

وقال آخر

فَلَا عَيْشٌ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ   وَلَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ ٱلْعِتَابِ
تَوَاقَفَ عَاشِقَانِ عَلَى ٱرْتِقَابٍ   أَرَادَا ٱلْوَصْلَ مِنْ بَعْدِ ٱجْتِنَابِ

oi.uchicago.edu

فَلَا هٰذَا يَمَلُّ عِتَابَ هٰذَا   وَلَا هٰذَا يَمَلُّ مِنَ ٱلْجَوَابِ

وقال آخر

أَلَهْفَ أَبِي لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ ٱلْهَوَى   وَأَصْفَيْتُ حُبِّي فِيكَ وَٱلْوَجْدُ ظَاهِرُ
وَجَاهَرْتُ فِيكَ ٱلنَّاسَ حَتَّى أَضَرَّ بِي   مُجَاهَرَتِي يَا وَيْلَ فِيمَنْ أُجَاهِرُ
وَكُنْتَ كَفَيْءِ ٱلْغُصْنِ بَيْنَا يُظِلُّنِي   وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعْزَعَتْهُ ٱلْأَعَاصِرُ* ° ١٢٤
فَصَارَ لِغَيْرِي وَٱسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ   سِوَايَ وَخَلَّانِي وَلَفْحَ ٱلْهَوَاجِرِ

ولبعض اهل هذا العصر

إِذَا ٱشْتَدَّ مَا أَلْقَاهُ هَوَّنَ عِلَّتِي   رِضَايَ بِأَنْ تَحْيَى سَلِيماً وَأَسْقَمَا
فَيَا مَنْ يُزِيلُ ٱلْخَوْفَ عَنِّي وَفَاؤُهُ   بِعَهْدِي وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ أُمْسِ مُغْرَمَا
أَكَانَ جَمِيلًا أَنْ تَرَانِيَ مُهْمَلًا   وَتَسْكُتَ عَنْ أَمْرِي وَنَهْيِي تَبَرُّمَا
سَأَرْعَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَوْ أَهَنْتَنِي   وَحَسْبُكَ نُبْلًا أَنْ تُهِينَ وَتُكْرِمَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللّٰهِ أَنْ أَرَى   ظَلُوماً لِإِلْفِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمَا
سَآخُذُ مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ حَقَّهَا   وَأَصْفَحُ إِنْ لَمْ تَرْعَ عَهْدِي تَكَرُّمَا
وَمَا بِيَ نَفْسِي وَحْدَهَا غَيْرَ أَنَّنِي   أَصُونُ خَلِيلِي أَنْ يَجُورَ وَيَظْلِمَا
وَلَوْ قِيلَ لِي ٱخْتَرْ نَيْلَهُ أَوْ صَلَاحَهُ   لَآثَرْتُ أَنْ يُعْصَى هَوَايَ وَيَسْلَمَا
وَقَدْ كُنْتَ أَوْلَى [بِي] مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى وَقَدْ كُنْتَ أَمْضَى فِي ٱلضَّمِيرِ مُتَمِّمَا
فَمَا لِيَ قَدْ أُبْعِدْتُ حَتَّى كَأَنَّنِي   عَدُوٌّ وَقَدْ كُنْتُ ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُقَدَّمَا

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه

يَا سَعْدُ لَمْ أَذْخَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةً   أَنْتَ ٱلْمُقِرُّ بِهَا وَأَنْتَ ٱلْجَاحِدُ
أَشْكَيْتَنِي فَشَكَوْتُ لَا مُتَشَاكِياً   وَزَعَمْتَ أَنِّي إِذْ شَكَوْتُكَ حَاسِدُ
وَلَئِنْ حُسِدْتُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لَلَّذِي   حُسِدَتْ عَلَيْهِ أَقَارِبٌ وَأَبَاعِدُ
وَزَعَمْتَ أَنِّي لَائِمٌ لَكَ عَائِبٌ   وَقَصَائِدِي بِٱلذَّمِّ فِيكَ شَوَاهِدُ

oi.uchicago.edu

لَوَّمَتْ إِذَنْ مِنِّي ٱلْخَلَائِقُ وَٱعْتَدَى   بِٱلْحَمْدِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ بِي قَاعِدُ
أَنِّي أَذُمُّكَ يَا سَعِيدُ وَإِنَّمَا   بِٱلْمَجْدِ مِنْكَ إِذَا فَخَرْتُ أُمَاجِدُ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِيَّ مُشْتَرَكَ ٱلْهَوَى   فَٱلْقَلْبُ مِنِّي فِيكَ قَلْبٌ وَاحِدُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّنِي بِكَ وَاثِقٌ   وَلَئِنْ ذَمَمْتُكَ إِنَّنِي لَكَ حَامِدُ* ١٢٥

وقال العرجي

أَقُولُ لَهَا وَٱلْعَيْنُ قَدْ جَادَ غَرْبُهَا   وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا
أَرَيْتُكِ إِذْ أَعْرَضْتِ عَنِّي كَأَنَّمَا   تُلَاقِينَ مِنْ حَيَّاتِ بِيتَانَ أَسْوَدَا
أَأَسْلَاكِ عَنِّي ٱلنَّأْيُ أَمْ عَاقَكِ ٱلْعِدَى   وَمَا ٱفْتَرَقُوا أَمْ جِئْتِ صَرْمِي تَعَمُّدَا
أَلَمْ أَكُ أَعْصِي فِيكِ أَهْلَ قَرَابَتِي   وَأُرْغِمُ فِيكِ ٱلْكَاشِحَ ٱلْمُتَهَدِّدَا
فَقَالَتْ ضَنَنْتَ ٱلْوَصْلَ مِنْكَ وَلِلَّذِي   جَشِمْتَ إِلَيْنَا كَانَ أَدْنَى وَأَزْهَدَا
لِأَشْيَاءَ قَدْ لَاقَيْتُهَا فِيكَ لَمْ يَكُنْ   لِيُحْصِيَهَا مَنْ مَنَّ وَصْلًا وَعَدَّدَا
وَإِعْرَاضُنَا عَنْكُمْ فَغَيْرِي بِهِ بَدَا   فَلَمَّا أَرَادَتْ عَنْكَ نَفْسِي تَجَلُّدَا
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَعَادَتْ بِحِلْمِهَا   عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْضِي بِصَرْمِكَ حُسَّدَا
إِذَا أَمَّلُوا وَشْكَ ٱهْتِجَارٍ فَأَخْفَقُوا   بِهِ ٱلْيَوْمَ فِينَا أَمَّلُوا هَجْرَنَا غَدَا
فَكُنْ لِلَّذِي تَهْوَى وَأَغْلِظْ عَلَى ٱلَّذِي   قَلَاكَ وَعَوِّدْهُ ٱلَّذِي قَدْ تَعَوَّدَا
وَلَا تَحْسِبَنْ صَرْمَ ٱلصَّدِيقِ مُرُوءَةً   وَلَا مُدْرِكًا بِٱلصَّرْمِ مَا عِشْتَ سُؤْدَدَا

وكتب بعض اهل هذا العصر الى اخ له يستأذنه في شكره

أَتَأْذَنُ لِي يَا مُتُّ قَبْلَكَ فِي ٱلشُّكْرِ   فَأَشْكُرَ أَمْ تَنْهَى فَأُغْضِيَ عَلَى صُغْرِ
وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِنَ ٱنْتَ أَذِنْتَ لِي   إِلَى ٱلْعُذْرِ أَيْضًا مِنْ مُجَاوَزَتِي قَدْرِي
فَمَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُرَى لَكَ شَاكِرًا   وَلَا مِثْلُ مَا أُولِيتُ يُشْكَرُ بِٱلشِّعْرِ
فَرَأْيَكَ فِيمَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِذَا   عَتَبْتَ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرٍ وَلَا عُذْرِ

فلم يأذن له في ذالك وكتب يعاتبه

oi.uchicago.edu

أَفِي ٱلْعَدْلِ أَنْ تَنْهَى أَخَاكَ عَنِ ٱلشُّكْرِ   وَيَنْأَى فَلَا يُنْهَى عَنِ ٱلنَّأْيِ وَٱلْهَجْرِ
أَجَلْ أَنَّ ذَا عَدْلٌ عَلَى ٱلصَّبِّ فِي ٱلْهَوَى   إِذَا كَانَ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ سِوَى ٱلْعُذْرِ
أَيَجْمُلُ فِي حَقِّ ٱلْجِوَارِ دَعِ ٱلْهَوَى   أَنْ أَبْقَى عَلَى ظَهْرِ ٱلْعِشَاءِ إِلَى ٱلْفَجْرِ* ١٢٦
أُرَاعِي نُجُوماً لَمْ أُوَكَّلْ بِرَعْيِهَا   وَأُذْكِي هَوًى فِي ٱلْقَلْبِ أَذْكَى مِنَ ٱلْجَمْرِ
وَأَنْتَ أَخٌ لِي قَادِرٌ أَنْ تُزِيلَ مَا   أُقَاسِيهِ لَا تَدْرِي بِمَا بِيَ أَوْ تَدْرِي
تَبِيتُ خَلِيَّ ٱلْقَلْبِ مِمَّا أُجِنُّهُ   كَمَا أَنَا خِلْوٌ فِي هَوَاكَ مِنَ ٱلصَّبْرِ
وَإِنِّي أَدْرِي أَنَّ فِي ٱلصَّبْرِ رَاحَةً   وَلٰكِنَّ إِنْفَاقِي عَلَى ٱلصَّبْرِ مِنْ عُمْرِي
أَرَانِي إِذَا وَاصَلْتُ سَاءَتْكَ عِشْرَتِي   وَإِنْ غِبْتُ لَمْ أَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرِ
أَحِينَ تَنَاهَى ٱلْوُدُّ وَٱتَّصَلَ ٱلْهَوَى   وَصِرْتَ شَرِيكِي فِي ٱلسَّرِيرَةِ وَٱلْجَهْرِ
مَلَلْتَ إِخَائِي وَٱطَّرَحْتَ مَوَدَّتِي   وَأَقْصَيْتَنِي حَتَّى تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي

وله ايضاً

جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ طَالَ ٱنْعِطَافِي   إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَاسِي ٱلْقَلْبِ جَافِي
وَلَيْسَ أَخَاكَ مَنْ يَرْعَاكَ كُرْهاً   وَلَا ٱلْبَادِي بِوَصْلِكَ كَٱلْمُكَافِي
فَإِنْ تَرْعَ ٱلْأَمَانَةَ لَا أُضِعْهَا   وَإِنْ لَا تَرْعَ يُوحِشْكَ ٱنْصِرَافِي
يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا   تَطُولُ عَلَيْهِ أَيَّامُ ٱلتَّصَافِي
مَخَافَةَ أَنْ يَمَلَّكَ بِٱجْتِمَاعٍ   فَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِٱلْكَفَافِ
فَإِنْ يَكُ ذَا ٱلصُّدُودُ صُدُودَ عَتْبٍ   وَأَنْتَ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلتَّوَافِي
إِذَنْ فَتَلَافَنِي مِنْ قَبْلِ يَأْسٍ   يُوَلِّدُ مَا يَجِلُّ عَنِ ٱلتَّلَافِي
وَإِلَّا فَٱطَّرِحْ وُدِّي وَأَجْمِلْ   بِتَعْرِيضٍ مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ كَافِي
مَتَى يَصِلُ ٱلسَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ   إِذَا كَانَ ٱلضَّنَى دَرْكَ ٱلْمُعَافَى

وقال بعض الاعراب

[وَ]أُنْبِئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ   إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

oi.uchicago.edu

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ ٱلْجَاهَ أَمْ كُنْتُ ٱمْرَءًا لَا أُطِيعُهَا

وقال الحسين بن الضحاك* ١٢٧

أَمَا نَاجَاكَ بِٱلنَّظَرِ ٱلصَّحِيحِ ... وَأَنَّ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيحِ
فَلَيْتَكَ حِينَ تَهْجُرُهُ ضِرَارًا ... تَمُنُّ عَلَيْهِ بِٱلْقَتْلِ ٱلْمُرِيحِ
بِحُسْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي ... وَمَا يَنْهَاكَ حُسْنُكَ عَنْ قَبِيحِ
وَمَا تَنْفَكُّ مُتَّهِماً لِنُصْحِي ... بِنَفْسِيَ نَفْسُ مُتَّهِمِ ٱلنَّصِيحِ

وقال آخر

إِلَى كَمْ يَكُونُ ٱلصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... وَكَمْ لَا تَمَلِّينَ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْهَجْرَا
رُوَيْدَكِ إِنَّ ٱلدَّهْرَ فِيهِ بَلَاغَةٌ ... لِتَفْرِيقِ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ فَٱنْتَظِرِي ٱلدَّهْرَا

وقال يزيد بن الطثرية

عَلَى حِينِ صَارَمْتُ ٱلْأَخِلَّاءَ كُلَّهُمْ ... إِلَيْكِ وَأَصْفَيْتُ ٱلْهَوَى لَكِ أَجْمَعَا
وَزِدْتُكِ أَضْعَافاً وَغَادَرْتُ فِي ٱلْحَشَا ... عِظَامَ ٱلْبَلَايَا بَادِيَاتٍ وَرُجَّعَا
جَزَيْتِكِ قَرْضَ ٱلْوُدِّ ثُمَّتَ خِلْتُنِي ... كَذِي ٱلشَّكِّ أَدْنَى شَكَّهُ فَتَطَوَّعَا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا سِقَاطَ حَدِيثِهَا ... غِشَاشاً فَلَانَ ٱلطَّرْفُ مِنْهَا فَأَطْمَعَا
عَلَى إِثْرِ هِجْرَانٍ وَسَاعَةِ خَلْوَةٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ نَخْشَى غُيَّباً أَنْ تَطَلَّعَا

الباب السابع عشر

مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقْبِلِ ٱلْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ ... بِكَفَّيْكَ فِي إِدْبَارِهِ مُتَعَلَّقَا

oi.uchicago.edu

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً   إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفَرَّقَا

وقال العرجي

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً   تُرِيبُكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ ٱلدَّهْرَ صَاحِبُ
١٢٨ وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ   وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ

وقال آخر

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي زَلَّةً   وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يُعْطَى ٱلْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلِ ٱلْأَيَّامَ نَأْيَ صَدِيقِهِ   وَصَرْفَ ٱللَّيَالِي يُعْطَ مَا كَانَ يَسْأَلُ

هٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرْنَا أَشْعَارَهُمْ يُخْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتْرُكُونَ مُعَاتَبَةَ أَحْبَابِهِمْ إِشْفَاقًا مِنْ تَغَيُّرِهِمْ لَهُمْ وَٱنْحِرَافِهِمْ عَنْهُمْ فَإِنْ كَانَ مَا تَرَكُوا ٱلْمُعَاتَبَةَ عَلَيْهِ فَسَاهُ يَرْجِعُ عَلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَدْ أَسَاؤُوا إِذْ لَمْ يُنَبِّهُوهُمْ عَلَى مَوْضِعِهِ وَآثَرُوا مَنْفَعَةَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَصَالِحِ أَحِبَّتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا أَلَّا يَتْرُكُوهُ فَقَدْ كَانَ ٱلْأَجْمَلُ بِإِخْوَانِهِمْ أَلَّا يَذْكُرُوهُ بَلْ كَانَ مِنْ حَقِّ أَحْبَابِهِمْ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَتَوَهَّمُوهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ لِأَوْلِيَائِهِمْ أَوْ يُجْرُونَهُ عَلَى خَوَاطِرِ أَعْدَائِهِمْ وَسَبِيلُ مِثْلِ هٰذَا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ ٱلْمَحْبُوبُ مُبْتَدِئًا بِذِكْرِهِ وَمُتَنَصِّلًا مِنْ فِعْلِهِ فَلَا يُصْغِي ٱلْمُحِبُّ لِيَفْهَمَهُ وَلَا يُوهِمُ صَاحِبَهُ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى وَهْمِهِ

ولقد احسن غاية الاحسان الذي يقول

وَمُعْتَذِرٍ فَرْطُ إِشْفَاقِهِ   أَضَاقَ عَلَيْهِ ٱلَّذِي تَمَّمَا
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ سَبِيلَ ٱلْإِخَاءِ   أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا عَظَّمَا

وبلغني ان الوضاح الكوفي كتب الى علي بن محمد العلوي

خُطَّةٌ فِي ٱلذُّنُوبِ وَٱلْإِعْتِذَارِ   لَيْسَ يُعْنَى بِهَا سِوَى ٱلْأَحْرَارِ
ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفَيْـ   ـتُ عَلَى ٱلْهُلْكِ مِنْ شَفِيرٍ هَارِ

فَتَجَالَلْتَ عَنْ جَزَاءٍ بِسُوءٍ   وَتَرَافَعْتَ عَنْ طِلَابٍ بِثَارِ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لِي بِذَلِكَ حَتَّى   صُنْتَنِي عَنْ مَذَلَّةِ ٱلْإِعْتِذَارِ
ثُمَّ أَوْجَبْتَ لِي عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ   حُرْمَةَ ٱلْمُسْتَجِيرِ بِٱلْمُسْتَجَارِ
لَمْ تَرَ ٱلْعَفْوَ مِنْكَ يَقْدَحُ فِي عِرْ   ضِكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ ٱقْتِدَارِ

فاجابه علي بن محمد* ١٢٩

لَيْسَ جَوْدُ ٱلرَّبِيعِ رَاشِفَ وَجْهِ ٱلْأَ   رْضِ عَنْ مَبْسِمٍ مِنَ ٱلْأَنْوَارِ
لَا وَلَا ٱلْعَاشِقَانِ ضَمَّهُمَا ٱلشَّوْ   قُ عَلَى غَايَةِ ٱلضَّنَى فِي إِزَارِ
فَهُمَا مُلْصَقَانِ كَٱلسَّاعِدِ ٱلْبَيْـ   ـضَاءِ عَضَّضْتَهَا بِضِيقِ ٱلسِّوَارِ
كَأَخٍ عَهْدُهُ وَعَهْدِيَ فِي ٱلْوُ   دِّ كَعَهْدِ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱلْأَمْطَارِ
رَقَّ مَعْنَاهُمَا فَلَمْ يَلْبِسَا ٱلْأَيَّـ   ـامَ إِلَّا عَلَى ٱقْتِرَابِ ٱلْمَزَارِ
لَجَّ فِي ٱلْإِعْتِذَارِ مِنْ شَفَقِ ٱلْوَجْـ   ـدِ وَأَجْلَلْتُهُ عَنِ ٱلْإِعْتِذَارِ

فَأَهْلُ ٱلصَّفَاءِ هٰكَذَا يَجِبُ أَنْ تَجْرِيَ أَحْوَالُهُمْ فِي تَرْكِهِ مَا كَانَ مِنْ حُقُوقِ أَنْفُسِهِمْ وَٱلْإِبْتِدَاءِ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِأَحِبَّتِهِمْ

ولقد احسن الذي يقول

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيمًا مُكَرَّمًا   حَلِيمًا ظَرِيفًا ضَاحِكًا فَطِنًا حُرًّا
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ   فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِهِ عُذْرَا

هٰذَا فِيمَا كَانَ مِنَ ٱلْجِنَايَاتِ لَا يُعِيدُ عَلَى ٱلْمَحْبُوبِ فِي نَفْسِهِ ضَرَرًا وَلَا يُبَيِّنُ عَلَى غَيْرِ ٱلْمُحِبِّ أَثَرًا وَأَمَّا مَا كَانَ مُعِيدًا عَلَى ٱلْمَحْبُوبِ عَارًا فَلَا بُدَّ مِنْ تَنَبُّهِهِ عَلَيْهِ ٱضْطِرَارًا وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى

لمخيس بن ارطاة التميمي

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى   فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَٱلنُّصْحُ مُرُّ
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى   وَيَحْيَى طَاهِرُ ٱلْأَخْلَاقِ بَرُّ

oi.uchicago.edu

وَلٰكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى   يُقَالُ عَلَيْهِ فِي نَفْعَاءَ شَرُّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ   يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ ٱلْحُرَّ حُرُّ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا النحو

نَصَحْتُ لَكُمْ حِذَارًا أَنْ تُعَابُوا   فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمُ وَبَالَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلِلْتَ فَلَا تَخُنِّي   وَقُلْ لِي أَنْ أُجَنِّبَكَ ٱلْوِصَالَا
١٣٠ فَمَنْ يَطْلُبْ لِصَاحِبِهِ ٱخْتِلَالًا   لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ يُدْرِكْ مَقَالَا*
وَيَمْنَعُنِي ٱلْوَفَاءُ لَكُمْ بِعَهْدِي   وَحُسْنُ ٱلظَّنِّ أَنْ أَجِدَ ٱخْتِلَالَا
فَتَزْدَادُونَ عِنْدِي كُلَّ وَقْتٍ   وَأَنْقُصُ عِنْدَكُمْ حَالًا فَحَالَا
سَأَصْبِرُ إِنْ أَطَقْتُ ٱلصَّبْرَ حَتَّى   تَمَلَّ ٱلْهَجْرَ أَوْ تَهْوَى ٱلْوِصَالَا

وقال بشار بن برد

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِبًا   صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ صَدِيقَكَ إِنَّهُ   مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى ٱلْقَذَى   ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ

وقال العرجي

ذَهَبَ ٱلنَّهَارُ وَمَا يَبُوحُ بِمَا بِهِ   صَبٌّ فَقُلْ إِذًا ٱلْعِتَابُ عِتَابُهُ
أَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ عِتَابَهُ   أَلَّا يَكُونَ مَعِي لِذَاكَ جَوَابُهُ
لٰكِنْ مَخَافَةَ أَنْ أُصَاحِبَ صَاحِبًا   وَٱلصَّرْمُ تَنْمِي بِٱلْمِرَا أَسْبَابُهُ

وقال آخر

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ   عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
وَفِي ٱلشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي ٱلْحَزْمِ قُوَّةٌ   وَيُخْطِئُ فِي ٱلْحَدْسِ ٱلْفَتَى وَيُصِيبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا   إِذَا لَمْ تَعُدَّ ٱلشَّيْءَ وَهْوَ قَرِيبُ

وقال الحسن بن وهب

oi.uchicago.edu

دَعَوْتُكَ فِي ٱلْجُلَّى وَقَدْ ضَاقَ مَصْدَرِي   عَلَيَّ وَرَوَّانِي مِنَ ٱلسُّمِّ مَوْرِدِي
فَأَصْمَمْتَ عَنِّي مِنْكَ أُذْنًا سَمِيعَةً   وَقَدْ قَصَدَتْ لِي ٱلنَّائِبَاتُ بِمَرْصَدِ
فَمَا ضَاقَ عَنْكَ ٱلْعُذْرُ عِنْدِي وَلَا نَبَا   بِعَهْدِكَ نَابٍ مِنْ مَغِيبٍ وَمَشْهَدِ
وَقِلْتُ زَمَانًا قَدْ نَهَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ   عَنِ ٱلْبِرِّ نَهْيَ ٱلْمُوعِدِ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَأَمَّلْتُ أَيَّامًا تَنُوبُ وَرِجْعَةً   مِنَ ٱلدَّهْرِ يَأْتِينَا بِهَا ٱللّٰهُ فِي غَدِ* ١٣١

وقال عمر بن لجأ

مَنَعْتَ عَطَاءَنَا وَلَوَيْتَ دَيْنِي   وَأَعْدَدْتَ ٱلْخُصُومَةَ لِلْخَصِيمِ
فَمَا لَكَ إِنْ لَوَيْتَ ٱلدَّيْنَ عَنِّي   مُعَاقَبَةٌ فَيَا لَكَ مِنْ غَرِيمِ

وقال مسلم بن الوليد

إِذَا ٱلْتَقَيْنَا مَنَعْنَا ٱلنَّوْمَ أَعْيُنَنَا   وَلَا نُلَائِمُ نَوْمًا حِينَ نَفْتَرِقُ
أُقِرُّ بِٱلذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ   كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَنَتَّفِقُ

وقال آخر

أَإِنْ سُمْتَنِي ذُلًّا فَعِفْتُ ٱحْتِمَالَهُ   غَضِبْتَ وَمَنْ يَأْتِ ٱلْمَذَلَّةَ يُعْذَرِ
فَهَا أَنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جِنَايَةٍ   عَلَيْكَ وَلٰكِنْ مِنْ تَجَنِّيكَ فَٱعْذُرِ

ولبعض اهل هذا العصر

زَعَمْتَ بِنَفْسِي [أَنْتَ] أَنَّكَ مُغْرَمٌ   بِذِكْرِي وَأَنِّي عَنْ وِصَالِكَ مُضْرِبُ
أَعِدْ نَظَرًا فِيمَا ٱدَّعَيْتَ وَلَا تَحِدْ   لِتَعْلَمَ مَنْ مِنَّا ٱلشَّقِيُّ ٱلْمُعَذَّبُ
أَمَنْ يَتَجَنَّى ثُمَّ يُنْكِرُ مَا جَنَى   عَلَى إِلْفِهِ أَمْ مَنْ يُقِرُّ وَيُعْتِبُ
وَلَوْ كُنْتَ تُجْزَى بِٱلَّذِي تَسْتَحِقُّهُ   غَضِبْتَ وَلٰكِنِّي مِنَ ٱلْهَجْرِ أَهْرُبُ
فَأُغْضِي عَلَى جَمْرِ ٱلْغَضَا خَشْيَةَ ٱلْقِلَى   وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا ضَاقَ عَنِّي مَهْرَبُ
فَحَتَّامَ لَا أَنْفَكُّ شَوْقًا إِلَى ٱلرِّضَا   أُصَدِّقُ مَنْ صِدْقِي لَدَيْهِ مُكَذَّبُ
وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْكَ تَعُدُّهُ   عَلَيَّ سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبُ

oi.uchicago.edu

وَمَا غَرَضِي فِي أَنْ أُثَبِّتَ حُجَّةً … عَلَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَطْلَبُ
إِلَيْكَ مَفَرِّي مِنْكَ لَا عَنْ وَسِيلَةٍ … إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِحُبِّكَ مُتْعَبُ
فَإِنْ تَأْتِ مَا أَهْوَى فَعَبْدٌ نَعَشْتَهُ … وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى فَعَبْدُكَ مُذْنِبُ
١٣٢ فَرَأْيُكَ فِيمَنْ أَنْتَ مَالِكُ رِقِّهِ … فَقَدْ حَلَّتِ ٱلْبَلْوَى وَطَابَ ٱلتَّجَنُّبُ*

وقال المؤمل

شَفَّ ٱلْمُؤَمَّلَ يَوْمَ ٱلْحِيرَةِ ٱلنَّظَرُ … لَيْتَ ٱلْمُؤَمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
حَسْبُ ٱلْمُحِبِّينَ فِي ٱلدُّنْيَا عَذَابُهُمُ … وَٱللهِ لَا عَذَّبَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
صِفِ ٱلْأَحِبَّةَ مَا لَاقَيْتَ مِنْ سَهَرٍ … إِنَّ ٱلْأَحِبَّةَ لَا يَدْرُونَ مَا ٱلسَّهَرُ
لَمَّا رَمَتْ مَقْتَلِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا … إِنِّي قَتَلْتُ قَتِيلًا مَا لَهُ خَطَرُ
قَتَلْتُ شَاعِرَ هٰذَا ٱلْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ … أَللهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضَرُ
وَإِنَّمَا أَقْصَدَتْ قَلْبِي بِمُقْلَتِهَا … مَا كَانَ قَوْسٌ وَلَا سَهْمٌ وَلَا وَتَرُ
أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا قَوْماً ذَوِي إِحَنٍ … بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ٱلنِّيرَانُ تَسْتَعِرُ
إِنِّي لَأَصْفَحُ عَنْهَا حِينَ تَظْلِمُنِي … وَكَيْفَ مِنْ نَفْسِهِ ٱلْإِنْسَانُ يَنْتَصِرُ

وقال آخر

مَسَّنِي مِنْ صُدُودِ إِلْفِيَ ضُرٌّ … فَبَنَاتُ ٱلْفُؤَادِ مَا تَسْتَقِرُّ
مَسَّنِي ضُرُّهُ فَأَوْجَعَ قَلْبِي … غَيْرَ أَنِّي بِذَاكَ مِنْهُ أُسَرُّ

وقال آخر

أَيَا سُلْمَى دَفَعْتُ إِلَيْكِ نَفْسِي … بَرِئْتُ إِلَيْكِ مِنْ نَفْسِي بَرِيتُ
وَقَالُوا عَذَّبَتْكَ فَقُلْتُ كَلَّا … رَضِيتُ بِمَنْ يُعَذِّبُنِي رَضِيتُ

وقال ابو تمام حبيب

أَسْرَفْتَ فِي مَنْعِي وَعَادَتُكَ ٱلَّتِي … مَلَكَتْ عِنَانَكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفَا
لَمْ آلُ فِيكَ تَلَطُّفاً وَتَعَسُّفاً … وَتَأَلُّفاً وَتَحَيُّفاً وَتَعَطُّفَا

oi.uchicago.edu

وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَظُنُّنِي ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأُخَفِّفَا

وقال ايضاً

وَجَدْتُ صَرِيحَ ٱلْحَزْمِ وَٱلرَّأْيِ لِأَمْرِئٍ إِذَا مَلَكَتْهُ ٱلشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا ١٣٣*
فَثَقُلْتُ بِٱلتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُ فِي ٱلْحَاجَاتِ حَتَّى يُثَقِّلَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

بِٱللهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ ٱلْمُكْثِ بِٱلْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ قَنِعْتَ بِهَا فَمَا أَصَبْتَ بِتَرْكِ ٱلْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

وقال الراعي

وَكَمْ جَشِمْنَا إِلَيْكُمْ سَيْرَ مُودِيَةٍ كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي [أُفْقِهَا] ٱلْقُزَعُ
حَمَّاءَ غَبْرَاءَ يَخْشَى ٱلْمُدْلُونَ بِهَا رَيْعَ ٱلْهُدَاةِ بِأَرْضٍ أَهْلُهَا شِيَعُ
فَإِنْ تَجُودُوا فَقَدْ حَاوَلْتُ جُودَكُمُ وَإِنْ تَضِنُّوا فَلَا لَوْمٌ وَلَا فَزَعُ

وَهٰذِهِ أَحْوَالٌ كُلُّهَا لَطِيفَةٌ وَمُطَالَبَاتٌ جَمِيلَةٌ وَأَشْنَعُ مِنْهَا لَفْظًا وَأَنْقَصُ مِنْ هٰذَا مَعْنًى

قول البحتري

لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَاءَتِي إِذْ كُنْتُ قَدْ أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى جَمْرِ ٱلْغَضَا
أَغْبَبْتُ سَيْبَكَ كَيْ يَجُمَّ وَإِنَّمَا غُمِدَ ٱلْحُسَامُ ٱلْمَشْرَفِيُّ لِيُنْتَضَى
وَسَكَتُّ إِلَّا أَنْ أُعَرِّضَ قَائِلًا قَوْلًا وَصَرَّحَ جُهْدَهُ مَنْ عَرَّضَا

وفي هذا النحو لبعض اهل هذا الزمان

يَا عَالِمًا بِٱلَّذِي أَلْقَى مِنَ ٱلْكُرَبِ إِرْفِقْ بِعَيْنِكَ لَا تُعْطِبْ فِدَاكَ أَبِي
لَا تَغْتَنِمْ صَفْحَ مَطْوِيٍّ عَلَى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ ٱلشَّوْقِ مُلْتَهِبِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي لَمْ تَصْبِرْ عَلَى كَمَدِي أَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ لَمْ أَفْعَلْ كَفِعْلِكَ بِي
إِنْ كَانَ ذَا ٱلْهَجْرُ تَأْدِيبًا فَحَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْهُ فَقَدْ بَالَغْتَ فِي أَدَبِي

oi.uchicago.edu

وَقَدْ قَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ مَا يَخْرُجُ قُبْحاً وَجَفَاءً عَنْ هٰذَا ٱلْبَابِ وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَجْرِيَ فِي ٱلْمُخَاطَبَةِ بَيْنَ ٱلْأَحْبَابِ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ

١٣٤ وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا*
يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ فَلَمْ تَجِدِ ٱلْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

وَذٰلِكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ ٱلْجِنَايَةَ قَدْ أَثَّرَتْ فِي قَلْبِهِ وَوَلَّدَتْ حِقْدًا فِي نَفْسِهِ وَأَنَّ ٱلَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَنْتَقِمَ خَوْفُهُ مِنْ تَزَايُدِ ٱلْأَلَمِ وَأَنَّهُ عَلَى أَنْ يُعَاقِبَ إِذَا أَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ وَٱلْمُعَاتَبَةُ بَلِ ٱلْمُعَاقَبَةُ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْإِغْضَاءِ عَلَى مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ

وفي نحو هذا المعنى يقول الوليد بن عبيد الطائي

وَإِذَا رَجَوْتُ ثَنَتْ رَجَايَ شَكِيَّةٌ مِنْ عَاتِبٍ فِي ٱلْحُبِّ غَيْرِ مُعَاتِبِ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكَ أَنَّهُ ذَنْبِي إِلَيْكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبِ

أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ ٱلْإِغْضَاءَ عَلَى ٱلْمُعَاتَبَةِ عَلَى ٱلذَّنْبِ مَعَ مُقَامِ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱلْعَتْبِ يَقْطَعُ ٱلرَّجَاءَ وَيُؤْيِسُ مِنَ ٱلْوَفَاءِ

الباب الثامن عشر

بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ

ٱلْهَجْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ هَجْرُ مَلَالٍ وَهَجْرُ دَلَالٍ وَهَجْرُ مُكَافَاةٍ عَلَى ٱلذُّنُوبِ وَهَجْرٌ يُوجِبُهُ ٱلْبُغْضُ ٱلْمُتَمَكِّنُ فِي ٱلْقُلُوبِ فَأَمَّا هَجْرُ ٱلدَّلَالِ فَهُوَ أَلَذُّ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ وَأَمَّا هَجْرُ ٱلْمَلَالِ فَيُبْطِلُهُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِي

oi.uchicago.edu

إمَّا بِنَأْيِ ٱلدَّارِ وَإمَّا بِطُولِ ٱلاِهْتِجَارِ

وفي مثل ذلك يقول الشاعر

لَا تَجْزَعَنْ مِنْ هَجْرِ ذِي مَلَّةٍ   أَظْهَرَ بَعْدَ ٱلْوَصْلِ هِجْرَانَا
يَمَلُّ هٰذَا مِثْلَ مَا مَلَّ ذَا   فَيَرْجِعُ ٱلْوَصْلُ كَمَا كَانَا

وَأَمَّا ٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلذَّنْبِ فَٱلتَّوْبَةُ تُخْرِجُهُ عَنِ ٱلْقَلْبِ وَأَمَّا ٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يُوجِبُهُ ٱلْبُغْضُ ٱلطَّبِيعِيُّ فَهُوَ ٱلَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَدْ قَالَ ٱلْجَاحِظُ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ ٱلْمَوْتِ ٱلْهَجْرُ وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَمَا قَالَ
بَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقٌ * ٱلْهَجْرِ ٱلْمَوْتُ ١٣٥

الم تسمع قول ذي الرمة

سَأَلْتُ ذَوِي ٱلْأَهْوَاءِ وَٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ   وَكُلُّ فَتًى دَانٍ وَآخَرَ يَنْزَحُ
أَتُقْرَحُ أَكْبَادُ ٱلْمُحِبِّينَ كَٱلَّذِي   أَرَى كَبِدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةَ تُقْرَحُ
لَئِنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى   تَبَارِيحَ مِنْ مَيٍّ فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ

وفي مثله يقول بعض اهل هذا العصر

مَا لِي أُلَفِّتُ وَجْهاً غَيْرَ مُلْتَفِتٍ   نَحْوِي وَأَعْطِفُ قَلْباً غَيْرَ مُنْعَطِفِ
يُغْرَى بِهَجْرِي كَمَا أُغْرَى بِأُلْفَتِهِ   هٰذَا لَعَمْرِي وِدَادٌ جِدُّ مُخْتَلِفِ
حَجَبْتُ عَيْنِي عَنِ ٱلدُّنْيَا وَنَضْرَتِهَا   شَوْقاً وَأَبْرَزْتُهَا لِلْحُزْنِ وَٱلْأَسَفِ
إِلَّا تَكُنْ تَلِفَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ فَقَدْ   أَصْبَحْتُ وَٱللّٰهِ مُشْتَاقاً إِلَى ٱلتَّلَفِ

وفي نحو ذلك يقول قيس بن الملوح

فَوَٱللّٰهِ ثُمَّ ٱللّٰهِ إِنِّي لَدَائِبٌ   أُفَكِّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْهَا فَأَعْجَبُ
وَوَٱللّٰهِ مَا أَدْرِي عَلَامَ صَرَمْتِنِي   وَأَيَّ أُمُورِي فِيكِ يَا لَيْلُ أَرْكَبُ
أَأَقْطَعُ حَبْلَ ٱلْوَصْلِ فَٱلْمَوْتُ دُونَهُ   أَمَ اشْرَبُ كَأْساً مِنْكُمُ لَيْسَ تُشْرَبُ
أَمَ اهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا   أَمَ افْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ

oi.uchicago.edu

وَإِنَّهُمَا يَا لَيْلُ إِنْ تَفْعَلِي بِنَا فَآخِرُ مَهْجُورٍ وَأَوَّلُ مُعْتِبُ

وَمَا قِيلَ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى مِنَ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْقَدِيمَةِ وَٱلْمُحْدَثَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ كِتَابٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ بَابٌ

وقال خالد الكاتب

أَرَانِي ذَلِيلَ ٱلنَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَاتِبٌ   وَأَيَّةُ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى ٱلْهَجْرِ

يُعَاتِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضاً وَكُلُّهُ   إِلَيْكَ وَحُبُّ ٱلْعَفْوِ يَسْمَحُ بِٱلْعُذْرِ

وقال بعض الاعراب

١٣٦ خَلِيلَيَّ هَلْ يُسْتَخْبَرُ ٱلْأَثْلُ وَٱلْغَضَا   وَمِيثُ ٱلرُّبَى مِنْ بَطْنِ نُعْمَانَ وَٱلسِّدْرُ*

وَهَلْ يَتَقَالَى بَعْدَ مَا كَانَ صَافِياً   خَلِيلَانِ بَانَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وِتْرُ

نَأَتْ بِهِمَا دَارُ ٱلنَّوَى وَتَرَاقَبَا   عَلَى ٱلضِّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا هَجْرُ

إِذَا رُمْتَ إِلَّا مَا عَدَا ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا   وَبَيْنَكَ لَمْ نُلْزِمْكَ مَا صَنَعَ ٱلدَّهْرُ

وقال ذو الرمة

أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي يَحِنُّ مِنَ ٱلْهَوَى   وَلَا مِثْلَ هٰذَا ٱلشَّوْقِ لَا يَتَصَرَّمُ

وَلَا مِثْلَ مَا أَلْقَى إِذَا ٱلْحَيُّ فَارَقُوا   عَلَى أَثَرِ ٱلْأَظْعَانِ يَلْقَاهُ مُسْلِمُ

كَفَى حَسْرَةً فِي ٱلنَّفْسِ يَا مَيُّ أَنَّنِي   وَإِيَّاكِ فِي ٱلْأَحْيَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ

أَدُورُ حَوَالَيْكِ ٱلْبُيُوتَ كَأَنَّنِي   إِذَا جِئْتُ عَنْ إِتْيَانِ بَيْتِكِ مُحْرِمُ

وقال ايضاً

هَوًى لَكَ لَا يَنْفَكُّ يَدْعُو كَمَا دَعَا   حَمَاماً بِأَجْزَاعِ ٱلْعَقِيقِ حَمَامُ

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي   بِمِثْلِكَ هٰذَا فِتْنَةٌ وَغَرَامُ

عَلَامَ وَقَدْ فَارَقْتَ مَيّاً وَفَارَقَتْ   فَمِيٌّ عَلَى طُولِ ٱلْبُكَاءِ تُلَامُ

أَطَاعَتْ بِكَ ٱلْوَاشِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا   كَلَامُكَ إِيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر قال انشدني ابو سعيد المخزومي

oi.uchicago.edu

ثِقِي بِجَمِيلِ ٱلصَّبْرِ مِنِّي عَلَى ٱلدَّهْرِ   وَلَا تَثِقِي بِٱلصَّبْرِ مِنِّي عَلَى ٱلْهَجْرِ
فَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي   وَحَسْبُكِ أَنَّ ٱللهَ أَثْنَى عَلَى ٱلصَّبْرِ
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ ٱلْغِنَى   إِذَا كَانَتِ ٱلْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ ٱلْفَقْرِ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

عَذِيرِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ رَنَّقْنَ مَشْرَبِي   وَلَقَّيْنَنِي نَحْساً مِنَ ٱلطَّيْرِ أَشْأَمَا
وَأَلْبَسْنَنِي سُخْطَ ٱمْرِىءٍ بِتُّ مَوْهِنَا   أَرَى سُخْطَهُ لَيْلاً مَعَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمَا
تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ ٱلرِّضَا وَٱنْطَوَى عَلَى   بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا* ١٣٧
إِذَا قُلْتُ يَوْماً قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا   تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
وَأَصْيَدَ إِنْ نَازَعْتَهُ ٱلطَّرْفَ رَدَّهُ   كَلِيلاً وَإِنْ رَاجَعْتَهُ ٱلْقَوْلَ أَحْجَمَا
ثَنَاهُ ٱلْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضاً   وَوَهَّمَهُ ٱلْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شَيْبِي وَقَارَهُ   وَأَجْلَلْتُ شِعْرِي فِيكَ أَنْ يَتَهَضَّمَا
لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُومِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ   تَضَرُّعُ أَوْ أُدْنِي لِمَعْذِرَةٍ فَمَا
وَكَانَ ٱلَّذِي يَأْتِي بِهِ ٱلدَّهْرُ هَيِّناً   عَلَيَّ وَلَوْ كَانَ ٱلْحِمَامَ ٱلْمُقَدَّمَا
وَلٰكِنَّنِي أُعْلِي مَحَلَّكَ أَنْ أُرَى   مُدِلّاً وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعَظَّمَا
وَلَمْ أَدْرِ مَا ٱلذَّنْبُ ٱلَّذِي سُؤْتَنِي بِهِ   فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا

وانشدني احمد بن يحيى عن ابي عبدالله بن الاعرابي

أَلَا أَبْلِغْ لَنَا قَيْسٍ رَسُولاً   بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ فَلَا تَخُنِّي
وَلٰكِنِّي طَوَيْتُ ٱلْكَشْحَ لَمَّا   رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ ٱلْكَشْحَ عَنِّي
فَلَسْتَ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي   بِلَهْفَ وَلَا بِلَيْتَ وَلَا لَوَانِّي
وَلَسْتُ بِآمِنٍ أَبَداً خَلِيلاً   عَلَى شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّي
وَصَلْتُكَ ثُمَّ عَادَ ٱلْوَصْلُ أَنِّي   قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي
فَإِنْ أَعْطِفْ عَلَيْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ   فَمَا قَلْبِي إِلَيْكَ بِمُطْمَئِنِّ

oi.uchicago.edu

وقال العباس بن الاحنف

لَوْ كُنْتِ عَاتِبَةً لَسَكَّنَ عَبْرَتِي   أَمَلِي رِضَاكِ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقِبِ
لٰكِنْ مَلَلْتِ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةٌ   صَدُّ ٱلْمَلُولِ خِلَافُ صَدِّ ٱلْعَاتِبِ

وقال آخر

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يَمْشِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ   وَلٰكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرِيبُ
١٣٨ إِذَا رَامَ كِتْمَانَ ٱلْهَوَى نَمَّ دَمْعُهُ   فَـآهِ لِمَحْزُونٍ جَنَاهُ طَبِيبُ*
أَلَا أَيُّهَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا أَزُورُهُ   وَهِجْرَانُهُ مِنِّي إِلَيْكَ ذُنُوبُ
هَجَرْتُكَ مُشْتَاقًا وَزُرْتُكَ خَائِفًا   وَمِنِّي عَلَيَّ ٱلدَّهْرَ فِيكَ رَقِيبُ
سَلَامٌ عَلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي لَا أَزُورُهَا   وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

وقال ابو نواس

غَصِصْتُ مِنْكِ بِمَا لَا يَدْفَعُ ٱلْمَاءُ   وَصَحَّ هَجْرُكِ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ
قَدْ كَانَ يُقْنِعُكُمْ إِذْ كَانَ رَأْيُكُمُ   أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ إِيمَاءُ
وَمَا جَهِلْتُ مَكَانَ ٱلْأَمْرِ يَكِ بِذَا   مِنَ ٱلْوُشَاةِ وَلٰكِنْ فِي فَمِي مَاءُ
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صِرْتُ ذَاكَ بِمَنْ   قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَٱلنَّاسُ أَحْيَاءُ

وقال ايضاً

صَلِيتُ مِنْ حُبِّهَا نَارَيْنِ وَاحِدَةً   جَوْفَ ٱلْفُؤَادِ وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
وَقَدْ مَنَعْتُ لِسَانِي أَنْ يَبُوحَ بِهِ   فَمَا يُعَبِّرُ عَنِّي غَيْرُ إِيمَائِي
يَا وَيْحَ أَهْلِيَ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ   عَلَى ٱلْفِرَاشِ وَلَا يَدْرُونَ مَا دَائِي
لَوْ كَانَ زُهْدُكِ فِي ٱلدُّنْيَا كَزُهْدِكِ فِي   وَصْلِي مَشَيْتِ بِلَا شَكٍّ عَلَى ٱلْمَاءِ

وَبَلَغَنِي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا بِٱلْكَعْبَةِ إِذْ رَأَيْتُ أَبَا ٱلسَّائِبِ ٱلْمَخْزُومِيَّ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ ٱلْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ

يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ ٱلْهَوَى وَدَعِ ٱلْهَوَى   لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ

oi.uchicago.edu

مَـاذَا تُرِيدُ مِنَ ٱلَّذِينَ جُفُونُهُمْ   قَرْحَى وَحَشْوُ صُـدُورِهِمْ جَمْرُ
وَسَوَابِقُ ٱلْعَبَرَاتِ بَيْنَ خُدُودِهِمْ   دُرَرٌ تَفِيضُ كَأَنَّهَـا ٱلْقَطْرُ
مُتَحَيِّرِينَ مِنَ ٱلْهَوَى أَلْوَانُهُمْ   مِمَّا تُـكِنُّ صُـدُورُهُمْ صُفْرُ

قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا ٱلسَّائِبِ فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ تُنْشِدُ مِثْـلَ هٰذَا فَقَالَ إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَوَٱللهِ لَلدُّعَاءُ لَهُمْ فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ أَفْضَلُ مِنْ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ* ١٣٩

ولقد احسن الفرزدق حيث يقول

عَرَفْتَ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْرِفُ   وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ ٱلْهِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا   تَرَى ٱلْمَوْتَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

وقال

لَئِنْ كَانَ فِي ٱلْهِجْرَانِ أَجْرٌ لَقَدْ مَضَى   لِيَ ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْهِجْرَانِ مُذْ سَنَتَانِ
فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي أَكُلُّ ذَوِي هَوًى   عَلَى مَـا بِنَـا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلَيَانِ

وقال الحارث بن خالد المخزومي

إِنْ يُمْسِ حَبْلُكِ بَعْدَ طُولِ تَوَاصُلٍ   خَلِقاً وَأَصْبَحَ بَيْتُكُمْ مَهْجُورَا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَٱلْجَدِيـدُ إِلَى بِلًى   زَمَناً بِوَصْلِـكِ رَاضِياً مَسْرُورَا
كُنْتِ ٱلْهَوَى وَأَعَزَّ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَى   عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكِ مِنْكِ جَدِيرَا

وقال آخر

وَقَـالَ نِسَاءٌ لَسْنَ لِي بِنَوَاصِحٍ   لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي وَيَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي
[أَ]أَحْبَبْتَ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلِّهِ   لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى ٱلْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِيَ ٱلذَّنْبَ عِنْدَهَا   وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي
أَلَا إِنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ   وَقَلْبُ ٱلَّذِي تَهْوَاهُ مِنْكَ عَلَى ٱلْبُعْدِ

ولبعض اهل هذا العصر

oi.uchicago.edu

لَعَمْرُكَ مَا قُرْبُ ٱلدِّيَارِ بِنَافِعٍ   إِذَا لَمْ يَصِلْ حَبْلَ ٱلْحَبِيبِ حَبِيبُ
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ   وَلٰكِنَّ مَنْ يُجْفَى فَذَاكَ غَرِيبُ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ وَٱلْإِلْفُ رَاعٍ لِعَهْدِهِ   وَإِنْ جَاوَزَ ٱلسَّدَّيْنِ فَهْوَ قَرِيبُ

وقال آخر

١٤٠ لَوْ كُنْتَ فِي بَلَدٍ وَنَحْنُ بِغَيْرِهِ   مَا كَانَ عِنْدَكَ فِي ٱلْجَفَاءِ مَزِيدُ*
قُرْبُ ٱلْمَزَارِ وَأَنْتَ نَاءٍ لَا يُرَى   وَإِذَا ٱلْقَرِيبُ جَفَاكَ فَهْوَ بَعِيدُ

وقال ابو تمام

وَنَأَى ٱلْهَجْرُ بِٱلَّذِي لَا أُسَمِّي   فَأَنَا مِنْهُ فِي ٱلْقَرِيبِ ٱلْبَعِيدِ
فَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ فِرَاقٍ   وَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ صُدُودِ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَقَدَتْهُ ٱلْ   عَيْنُ غَيْباً كَٱلشَّاهِدِ ٱلْمَفْقُودِ

وقال البحتري

يَسُوءُكَ أَلَّا عَطْفَ عِنْدَ ٱنْعِطَافِهِ   وَيُشْجِيكَ أَلَّا عَدْلَ عِنْدَ ٱعْتِدَالِهِ
فَمَا حِيلَةُ ٱلْمُشْتَاقِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ   إِذَا حَالَ هٰذَا ٱلْهَجْرُ دُونَ ٱحْتِيَالِهِ

ولقد احسن علي بن محمد العلوي في قوله

هَوَاكَ هُوَ ٱلدُّنْيَا وَنَيْلُكَ مُلْكُهَا   وَهَجْرُكَ مَقْرُونٌ بِكُلِّ هَوَانِ
كَذَبْتُكَ مَا قُلْتُ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ   بَلَى لَمْ يَجِدْ مَا فَوْقَ ذَاكَ لِسَانِي

الباب التاسع عشر

مَا عَتَبَ مَنِ ٱغْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ

أَلْمُعْتَذِرُ لَا يَنْفَكُّ مِنْ إِحْدَى حَالَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً فَإِنْ

oi.uchicago.edu

كَانَ صَادِقاً فَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَتَجَشَّمْ مَضَاضَةَ الْكَذِبِ فِي نَفْسِهِ إِلَّا لِنَفَاسَةِ صَاحِبِهِ فِي صَدْرِهِ وَمَنْ كَانَ بِهٰذِهِ الْحَالِ قُبِلَ عُذْرُهُ بَلْ وَجَبَ شُكْرُهُ

وقد قال البحتري

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا   إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ   وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَنْتَ ٱبْتَدَأْتَ بِمِيعَادِي فَأَوْفِ بِهِ   وَلَا تَرَبَّصْ بِهِ صَرْفَ ٱلْمَقَادِيرِ * ١٤١
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُذْرٍ تُزَخْرِفُهُ   فَٱلذَّنْبُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ ٱلْمَعَاذِيرِ

وله ايضاً

إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو مَنْ بَدَانِي بِوَصْلِهِ   فَلَمَّا حَوَى قَلْبِي بَرَاهُ بِبُخْلِهِ
سَأَجْرُ نَفْسِي عَنْ تَقَاضِيهِ رَاضِياً   إِلَى أَنْ أَرَاهُ سَاخِطاً بَعْدَ فِعْلِهِ
وَآخُذُ مِنْهُ ٱلْعَفْوَ مَا دَامَ بَاخِلًا   وَأَنْهَى لِسَانِي أَنْ يَعُودَ لِعَذْلِهِ
فَرُبَّ ٱعْتِذَارٍ قَدْ تَمَنَّيْتُ أَنَّنِي   خَرِسْتُ وَأَنِّي لَمْ أُخَاطِبْ بِمِثْلِهِ

وقال آخر

لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ   أَتَيْتُ ذَنْباً فَغَيْرُ مُعْتَمَدِ
قَدْ تَطْرِفُ ٱلْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا   فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ ٱلرَّشَدِ

وقال آخر

مَا أَحْسَنَ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلْقَادِرِ   لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي   فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرِ
أَعُوذُ بِٱلْوُدِّ ٱلَّذِي بَيْنَنَا   أَنْ تُفْسِدَ ٱلْأَوَّلَ بِٱلْآخِرِ

وقال اخر

oi.uchicago.edu

هَبْنِي أَسَأْتُ وَقَدْ أَتَيْـ ـتُ بِمِثْلِ ذَنْبِ أَبِي لَهَبْ
فَأَنَا أَتُوبُ وَمَا أَسَأْ تُ وَكَمْ أَسَأْتَ فَلَمْ تَتُبْ

وقال آخر

هَبِينِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ وَبِالْهِجْرَانِ قَبْلَكُمُ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْكِ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتِ كَمَا أَسَأْتُ ٠

ولبعض اهل هذا العصر

١٤٢ لِجُرْمِي عِقَابٌ وَالتَّجَاوُزُ مُمْكِنٌ وَأَوْلَاهُمَا إِسْعَافُ مَنْ صَحَّ صِدْقُهُ*
فَإِنْ لَمْ تُجَاوِزْ حَسْبَ مَا تَسْتَحِقُّهُ فَلَا تَتَجَاوَزْ حَسْبَ مَا أَسْتَحِقُّهُ

وله ايضاً

أَلْعُذْرُ يَلْحَقُهُ التَّحْرِيفُ وَالْكَذِبُ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرَبُ
وَقَدْ أَسَأْتُ فَبِالنُّعْمَى الَّتِي سَلَفَتْ لَمَّا مَنَنْتَ بِعَفْوٍ مَا لَهُ سَبَبُ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي إِنْ كَذَبْتُ الْيَوْمَ عَذَّبَنِي وَإِنْ صَدَقْتُكُمُ فَاللّٰهُ نَجَّانِي
مَا قَرَّتِ الْعَيْنُ بِالْأَبْدَالِ بَعْدَكُمُ وَلَا وَجَدْتُ لَذِيذَ الْعَيْشِ يَغْشَانِي
إِنِّي وَجَدْتُ بِكُمْ مَا لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ جِنٌّ بِجِنٍّ وَلَا إِنْسٌ بِإِنْسَانِ

وقال البحتري

أَأَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُ فِيهِ أَلَّا شَبِيهَ لَهُ يُعَدُّ وَلَا ضَرِيبُ
وَقَدْ أَكْدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى وَدِدْتُ بِأَنَّ شَانِيَّ الْمُصِيبُ
فَإِنْ لَا تَحْسِبِ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا لِصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصَى الذُّنُوبُ
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِنْ أَلَمَّتْ وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ

وقال ايضاً

أَللّٰهُ يَعْلَمُ وَالدُّنْيَا مُنَغَّصَةٌ وَالْعَيْشُ مُنْتَقِلٌ وَالدَّهْرُ ذُو دُوَلِ

oi.uchicago.edu

لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي　　أَحْظَى مِنَ ٱلْأَمْنِ عِنْدَ ٱلْخَائِفِ ٱلْوَجِلِ

ولعبيد الله بن طاهر

إِغْتَفِرْ زَلَّتِي لِتُحْرِزَ فَضْلَ ٱلشُّكْـ　　ـرِ مِنِّي وَلَا يَفُوتَـكَ أَجْرِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى ٱلتَّوَسُّلِ بِٱلْعُـذْ　　رِ لَـعَلِّي أَلَّا أَقُومَ بِعُـذْرِي

• وقال آخر

فَإِنْ لَا أَكُنْ لِلْفَضْلِ أَهْلًا فَإِنَّكُمْ　　بِفَضْلِكُمْ لِلْعَفْوِ عَنْ مُذْنِبٍ أَهْلُ * ١٤٣
فَفَضْلَـكَ أَرْجُو لَا ٱلْبَرَاءَةَ إِنَّـهُ　　أَبَى ٱللّٰهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ ٱلْفَضْلُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

رَفَعَ ٱللّٰهُ عَنْـكَ نَائِبَةَ ٱلـدَّهْـ　　ـرِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيـلَا
أَشْهَـدُ ٱللّٰهَ مَـا عَلِمْتُ وَمَـا ذَا　　كَ مِنَ ٱلْعُـذْرِ جَائِزًا مَقْبُولَا
فَٱجْعَلَنْ لِي إِلَى ٱلتَّوَسُّلِ بِٱلْعُـذْ　　رِ سَبِيلًا إِذْ لَمْ أَجِـدْ لِي سَبِيلَا
فَقَدِيمًا مَا جَادَ ذُو ٱلْفَضْلِ بِٱلصَّفْحِ　　وَمَـا سَامَحَ ٱلْخَلِيـلُ ٱلْخَلِيلَا

وقال الحسين الخليع

بِنَفْسِي حَبِيبٌ لَا يَمَـلُّ ٱلتَّعَتُّبَا　　إِذَا زِدْتُهُ فِي ٱلْعُـذْرِ زَادَ تَعَصُّبَا
يُطِيلُ ضِرَارِي بِٱمْتِحَانِ صَبَابَتِي　　وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَـكْنُونَ مِنْهَا ٱلْمُغَيَّبَا
فَلَسْتُ أُنَاجِي غَيْرَهُ مُذْ عَرَفْتُـهُ　　فَـأَنْظُرَ إِلَّا خَائِفًا مُتَرَقِّبَـا
أَيَا مَنْ تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ أَعْلَمُ أَنَّـهُ　　عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَسْتُ بِٱلْغَيْبِ مُذْنِبَا
أَمَا لِخُضُوعِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعٌ　　مِنَ ٱلسُّقْمِ [قَدْ يَشْفِي] ٱلْمُلِحَّ ٱلْمُعَذَّبَا

أَمَّا ٱعْتِذَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُنَاجِي غَيْرَ صَاحِبِهِ إِلَّا خَائِفًا مُتَرَقِّبًا فَقَبِيحٌ جِدًّا وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْإِصْرَارَ عَلَى ٱلْغَدْرِ أَصْلَحُ مِنَ ٱلتَّنَصُّلِ بِهٰذَا ٱلْعُذْرِ [إِذْ] مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ رَقِيبٌ مِنْ نَفْسِهِ يَصُونُهَا عَنْ مَكَارِهِ إِلْفِهِ فَلَا دَرَكَ فِي مَوَدَّتِهِ

oi.uchicago.edu

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي   وَآخَرَ يَرْعَى نَاظِرِي وَلِسَانِي
فَمَا عَايَنَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَراً   يَسُوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَرَتْ مِنْ فِيَّ بَعْدَكَ مَزْحَةٌ   لِغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
وَلَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطْرَةٌ   عَلَى ٱلْقَلْبِ إِلَّا عَرَّجَا بِعِنَانِ •
١٤٤ إِذَا مَا تَسَلَّى ٱلْعَاذِرُونَ عَنِ ٱلْهَوَى   بِشُرْبِ مُدَامٍ أَوْ سَمَاعِ قِيَانِ *
وَجَدْتُ ٱلَّذِي يُسْلِي سِوَايَ يَشُوقُنِي   إِلَى قُرْبِكُمْ حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ سَئِمْتُ لِقَاءَهُمْ   وَعَفَّفْتُ طَرْفِي عَنْهُمُ وَلِسَانِي
وَمَا ٱلزُّهْدُ أَسْلَى عَنْهُمُ غَيْرَ أَنَّنِي   أَرَاكَ عَلَى كُلِّ ٱلْجِهَاتِ تَرَانِي

واتم من هذا قول مسلم بن الوليد

رَحَلْتُ مُذْ يَوْمَ نَادَوْا بِٱلرَّحِيلِ عَلَى   آثَارِهِمْ ثُمَّ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدِ
أَغْضَتْ عَنِ ٱلْخَلْقِ عَيْنِي مَا تَرَى حَسَناً   فِي ٱلنَّاسِ حَتَّى تَرَاهُمْ آخِرَ ٱلْأَبَدِ

وقال آخر

لِأَيِّ شَيْءٍ صَدَدْتَ عَنِّي   يَا بَائِناً بِٱلْعَزَاءِ مِنِّي
أَكَانَ مِنِّي فَعَالُ سُوءٍ   يَحْسُنُ فِي مِثْلِهِ ٱلتَّجَنِّي
إِنَّ شَفِيعِي إِلَيْكَ مِنِّي   دُمُوعُ عَيْنِي وَحُسْنُ ظَنِّي
فَبِٱلَّذِي سَاقَنِي ذَلِيلاً   إِلَيْكَ أَلَّا عَفَوْتَ عَنِّي

وقال آخر

كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ لِي لَكَ ذَنْبٌ   يَتَجَنَّى وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي
فَأَنَا ٱلدَّهْرَ فِي ٱعْتِذَارٍ إِلَيْهِ   فَإِذَا مَا رَضِي فَلَيْسَ يَهَنِّي
رُبَّمَا جِئْتُهُ أُسَلِّفُهُ ٱلْعُذْ   رَ لِبَعْضِ ٱلذُّنُوبِ خَوْفَ ٱلتَّجَنِّي

وقال علي بن الجهم

oi.uchicago.edu

عَفَا ٱللّٰهُ عَنْكَ مَا حُرْمَةٌ   أَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ   وَمَوْلًى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَافَيْتَهُ   فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقِلْنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ   يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ ٱلرَّدَى
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ   لَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا* ١٤٥

وقال البحتري

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ   وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ   أَتَيْتُ وَلَا جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا
أُقِرُّ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلًا   إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ أَلْوَمَا

وقال ايضاً

وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ   جَلْدَ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱسْتِمَاعِ مُمِضِّهِ
طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً   فِي جَوِّهِ وَوُعُورَةً فِي أَرْضِهِ
غَضْبَانُ حُمِّلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِّلَتْ   ثَبَجَ ٱلصَّبَاحِ لَثُقِّلَتْ مِنْ نَهْضِهِ
مَهْلًا فِدَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ   عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ غَمْضِهِ
خَزْيَانُ أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ جِنَايَةً   فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ   فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا   فِي حَالَةٍ بَعْضُ ٱمْرِىءٍ عَنْ بَعْضِهِ

وقال بعض اهل هذا العصر

أَخُوكَ ٱلَّذِي أَمْسَى بِذِكْرِكَ مُغْرَمَا   يَتُوبُ إِلَيْكَ ٱلْيَوْمَ مِمَّا تَقَدَّمَا
فَإِنْ لَمْ تَصِلْهُ رَغْبَةً فِي وِصَالِهِ   وَلَمْ تَكُ مُشْتَاقًا فَصِلْهُ تَكَرُّمَا
فَقَدْ وَٱلَّذِي عَافَاكَ مِمَّا ٱبْتَلَى بِهِ   تَنَدَّمَ لَوْ أَرْضَاكَ أَنْ يَتَنَدَّمَا
وَبِٱللّٰهِ مَا كَانَ ٱلصُّدُودُ ٱلَّذِي مَضَى   مَلَالًا وَلَا كَانَ ٱلْجَفَاءُ تَبَرُّمَا

oi.uchicago.edu

فَلَا تَحْرِبَنْ بِالْغَدْرِ مَنْ صَدَّ مُكْرَهاً   وَأَظْهَرَ إِعْرَاضاً وَأَبْدَى تَجَهُّمَا
فَلَمْ يُلْهِهِ عَنْكَ السُّلُوُّ وَإِنَّمَا   تَأَخَّرَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مُتَقَدَّمَا

وقال آخر

١٤٦ كُحِلَتْ مُقْلَتِي بِشَوْكِ الْقَتَادِ   لَمْ أَذُقْ مُذْ حُمِمْتَ طَعْمَ الرُّقَادِ*
يَا أَخِي الْبَاذِلَ الْمَوَدَّةِ وَالنَّا   زِلَ مِنْ مُقْلَتِي مَكَانَ السَّوَادِ
مَنَعَتْنِي عَلَيْكَ رِقَّةُ قَلْبِي   مِنْ دُخُولِي عَلَيْكَ فِي الْعُوَّادِ
لَوْ بِأُذْنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أَنِيناً   لَتَفَقَّا مَعَ الْأَنِينِ فُؤَادِي

وقال علي بن الجهم

إِنَّ دُونَ السُّؤَالِ وَالْاِعْتِذَارِ   خُطَّةً صَعْبَةً عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرُّدُهَا الْحُ   رُّ وَلٰكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
إِرْضَ لِلسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَا   رِفِ ذَنْباً مَضَاضَةَ الْاِعْتِذَارِ

وقال آخر

هَاجَرْتِنِي ثُمَّ لَا كَلَّمْتِنِي أَبَدًا   إِنْ كُنْتُ خُنْتُكِ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ
أَوِ انْتَجَيْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ   وَخِفْتُ خَطْرَتَهَا مِنِّي عَلَى بَالِ
فَسَوِّغِينِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا   ثُمَّ اطْلِقِي الْبُخْلَ مَا أَطْلَقْتِ آمَالِي

ولبعض اهل هذا العصر

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ   لِتُؤْمِنَ مُقْلَتَيَّ مِنَ السُّهُودِ
أَسَأْتُ فَلَا تُعْنَى بِالدَّعَاوَى   فَهَا أَنَذَا أُقِرُّ بِلَا شُهُودِ
وَقَدْ كَانَ الْجُحُودُ عَلَيَّ سَهْلًا   وَلٰكِنِّي أَنِفْتُ مِنَ الْجُحُودِ
فَقُلْ لِي لَا عَدِمْتُكَ مِنْ مُسِيءٍ   بِمَا اسْتَحْلَلْتَ نَقْضَ عُرَى الْعُهُودِ
أَلَا يَا نَفْسُ قَدْ أَخْطَأْتِ فِيمَا   أَتَيْتِ فَإِنْ نَجَوْتِ فَلَا تَعُودِي
فَكَمْ جَانٍ تَجَافَى غَيْرَ جَهْلٍ   فَعَادَ فَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْهُجُودِ

oi.uchicago.edu

وقال منصور النمري

لَعَلَّ لَـهُ عُـذْرًا وَأَنتَ تَلُومُ وَكَمْ لَائِمٍ قَدْ لَامَ وَهْوَ مُلِيمُ
أَخٌ لَـكَ مُشْتَاقٌ تَذَكَّرَ خُلَّـةً لَهَا عِنْـدَهُ وُدٌّ فَبَـاتَ يَهِيمُ *١٤٧
سَلَامٌ عَلَى أُمِّ ٱلْوَلِيدِ وَذِكْرِهَا وَعَهْـدٍ لَهَا لَمْ يُنْسَ وَهْوَ قَـدِيمُ

٥

الباب العشرون

إِذَا ظَهَرَ ٱلْغَدْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ

أَلْعِلَّةُ فِي سُهُولَةِ ٱلْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ ٱلْغَدْرِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ وَكُلُّ مَكْرُوهٍ فَبُعْدُ ٱلنَّفْسِ عَنْهُ خَيْرٌ لَهَا مِنَ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ وَعَلَى أَنَّ نَفْسَ ٱلْمُحِبِّ إِذَا ٱسْتَيْقَنَتْ بِٱلْغَدْرِ لَمْ تَرْضَ بِمُقَاوَمَةِ ٱلْهَجْرِ لِأَنَّ فِي ٱلْهَجْرِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلتَّأْدِيبِ وَضَرْبٌ مِنَ ٱلِانْتِقَامِ وَٱلنَّفْسُ ٱلْمُرَّةُ لَا تَعْبَأُ بِمَنْ غَـدَرَ بِهَا وَلَا تَسْتَصْلِحُهُ بِمُعَاتَبَةٍ وَلَا تَرْصُدُهُ بِمُعَاقَبَةٍ بَلْ تُخَلِّي فِكْرَهَا عَنْ ذِكْرِهِ وَتَصُونُ خَوَاطِرَهَا عَنِ ٱلْخَوْضِ فِي أَمْرِهِ

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

يَا قَلْبُ قَدْ خَانَ مَنْ كَلِفْتَ بِـهِ فَخَلِّ عَنْـكَ ٱلْبُكَاءَ فِي أَثَرِهْ
شُغْلُـكَ بِـٱلْفِكْرِ فِي تَغَيُّرِهِ أَعْظَمُ مِمَّـا لَقِيتَ مِنْ غِيَرِهْ
فَٱرْحَـلْ فَمَنْ لَا يُحِـلُّ مَوْرِدَهُ يُفِضْ بِـهِ صَفْوُهُ إِلَى كَـدَرِهْ
وَٱرْجِعْ إِلَى ٱللهِ فِي ٱلْأُمُورِ فَلَنْ تَقْـدِرَ أَنْ تَسْتَجِيرَ مِنْ قَـدَرِهْ

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ تَضْعُفُ قُوَاهُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلنَّكَالِ وَكُلُّ ذٰلِكَ عَلَى حَسَبِ ٱلتَّوْفِيقِ وَٱلْخِذْلَانِ نَسْأَلُ ٱللهَ خَيْرَ

oi.uchicago.edu

عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ وَنَسْتَكْفِيهِ كُلَّ مُهِمٍّ وَمَحْذُورٍ

قال امرؤ القيس بن حجر

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ   وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
وَذٰلِكَ أَنِّي لَمْ أَثِقْ بِمُصَاحِبٍ   مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

وقال الاحوص

أَقُولُ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَهْيَ صَادِفَةٌ   عَنِّي لِيُهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي
١٤٨ إِنِّي سَأَمْنَحُكِ ٱلْهِجْرَانَ مُعْتَزِماً   مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لَعَلَّ ٱلْهَجْرَ يُسْلِينِي*
[وَ]مُثْنِياً رَجْعَ أَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ   سَقْياً وَرَعْياً لِذَاكَ ٱلدِّينِ مِنْ دِينِ

وَبَلَغَنِي أَنَّ نُصَيْباً أَتَى إِلَى صَاحِبَتِهِ فَدَفَعَ ٱلْبَابَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهَا فَرَأَى عِنْدَهَا فَتًى تُحَدِّثُهُ فَقَالَتْ لَهُ ٱدْخُلْ يَا أَبَا مِحْجَنٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَرَاكِ طَمُوحَ ٱلْعَيْنِ مَذَّاقَةَ ٱلْهَوَى   لِكُلِّ خَلِيلٍ مِنْكِ وَصْلٌ مُطَرَّفُ
مَتَى تَجْمَعِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا   فَهِبِي بِفَرْدٍ لَسْتُ مِمَّنْ يُرَدَّفُ

ثُمَّ تَرَكَ ٱلْبَابَ وَلَنْ يَسُدَّهُ وَٱنْصَرَفَ

وقال ابو نواس

وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ ٱللهِ عِشْقاً   وَتُلْقَى بِٱلْمَحَبَّةِ وَٱلسَّلَامِ
أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ   فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ ٱلزِّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يُقْنِعُهُ خَلِيلٌ   وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامِ
أَرَاكِ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى   فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

وقال العباس بن الاحنف

كَتَبَتْ تَلُومُ وَتَسْتَرِيبُ زِيَارَتِي   وَتَقُولُ لَسْتَ لَنَا كَعَهْدِ ٱلْعَاهِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ   تَجْرِي عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ
يَا عُتْبُ لَمْ أَهْجُرْكُمُ لِمَلَالَةٍ   حَدَثَتْ وَلَا لِمَقَالِ وَاشٍ حَاسِدِ

oi.uchicago.edu

لٰكِنَّنِي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ   لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدِ

وقال القعقاع الاسدي

أَصَارِمَةٌ أَمْ لَا حِبَالُكَ زَيْنَبُ   وَمَا بَيْنَ صَرْمِ ٱلْحَبْلِ وَٱلْوَصْلِ مَذْهَبُ
بَلَى إِنَّ أَزْمَاقاً ضِعَافاً هِيَ ٱلَّتِي   يُغَرُّ بِهَا ٱلنِّكْسُ ٱلدَّنِيُّ وَيُكْذَبُ
وَمَا أَنَا بِٱلنِّكْسِ ٱلدَّنِيءِ وَلَا أُرَى   إِذَا رَامَ صَرْمِي ذُو ٱلْمَوَدَّةِ أَغْضَبُ
وَلٰكِنَّهُ مَا دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ   لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي يَكُنْ لِيَ مَذْهَبُ
سِوَاهُ وَخَيْرُ ٱلْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ   بِهِ ٱلنَّفْسُ لَا وُدٌّ أَتَى وَهْوَ مُتْعَبُ* ١٤٩

وقال بعض الاعراب

أَبِينِي أَفِي يُمْنَى يَدَيْكِ جَعَلْتِنِي   فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتِنِي فِي شِمَالِكِ
فَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْيُمْنَى فَيَا لَيْتَ عِيشَتِي   وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْيُسْرَى فَضَلَّ ضَلَالُكِ
إِذَا لَمْ تَنَالِينَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ   وَلَمْ تَرْفَعِي رَأْساً بِنَا لَمْ نُبَالِكِ

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

أَنَا لَا أَبْدَا بِغَدْرٍ [أَبَدًا]   فَإِذَا مَا غَدَرَتْ لَمْ أَتْرُكْ
أَتَرَانِي أَقْعُدُ ٱللَّيْلَ لَهَا   سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصْلًا قَدْ هَلَكْ
وَهْيَ فِيمَا تَشْتَهِي لَاهِيَةٌ   مُتْ إِنْ دَارَ بِهٰذَيْنِ ٱلْفَلَكْ

وقال آخر

وَمِنْ شِيَمِي أَنِّي إِذَا ٱلْمَرْءُ مَلَّنِي   وَأَظْهَرَ إِعْرَاضاً وَمَالَ إِلَى ٱلْهَجْرِ
أَطَلْتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عِنَانَهُ   وَتَارَكْتُهُ فِي حُسْنِ يُسْرٍ وَفِي سَتْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَصْلِي رَجَعْتُ لِوَصْلِهِ   وَإِنْ لَمْ يُرِدْ أَهْمَلْتُ ذَاكَ إِلَى ٱلْحَشْرِ

وقال بعض اهل هذا العصر

تَخَيَّرْ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ شِئْتَ وَٱتَّخِذْ   خَلِيلًا فَإِنِّي مَا أُرِيدُ خَلِيلَا
أَتُوبُ إِلَيْكَ ٱلْيَوْمَ مِنْ كُلِّ تَوْبَةٍ   فَقَدْ هُنْتَ فِي عَيْنِي وَكُنْتَ جَلِيلَا

oi.uchicago.edu

إِذَا لَمْ يَجِدْ إِلْفِي عَنِ ٱلْغَدْرِ مَذْهَباً   وَجَدْتُ إِلَى حُسْنِ ٱلْعَزَاءِ سَبِيــلَا
فَوَٱللّٰهِ لَا أَرْضَيْتُ دَاعِيَةَ ٱلْهَوَى   إِلَيْكَ وَلَا أَغْضَبْتُ فِيكَ عَذُولَا

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

رَأَيْتُكَ سَمْحَ ٱلْبَيْعِ سَهْــلًا وَإِنَّمَا   يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِٱلشَّيْءِ بَائِعُهْ
فَأَمَّا ٱلَّذِي هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْعِهِ   فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بَضَائِعُهْ
١٥٠ هُوَ ٱلْمَاءُ إِنْ أَجْمَمْتَ طَابَ وُرُودُهُ   وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تُبَاحُ شَرَائِعُهْ*

وقال آخر

أَمِيطِي ٱلْهَوَى عَمَّنْ قَلَاكِ وَعَرِّضِي   لِغَيْرِي بِــهِ وَٱسْتَرْزِقِي ٱللّٰهَ فِي سِتْرِ
فَلَوْ كُنْتِ لِي كَفًّا إِذَنْ لَقَطَعْتُهَــا   وَلَوْ كُنْتِ لِي أُذْنًا رَمَيْتُكِ بِٱلْوَقْرِ
وَلَوْ كُنْتِ لِي عَيْناً إِذًا لَفَقَأْتُهَــا   وَلَوْ كُنْتِ لِي قَلْباً نَزَعْتُكِ مِنْ صَدْرِي
وَإِنِّي وَإِنْ حَنَّتْ إِلَيْكِ ضَمَائِرِي   فَمَا قَدْرُ حُبِّي أَنْ أُذِلَّ لَهُ قَدْرِي

وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي

دَارَ ٱلْهَوَى [وَ]لِمَنْ رَآهَــا دَارَهُ   أَفَرَاحِــلٌ عَنْهَــا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ
فَصِلِ ٱلْمُوَاصِلَ مَا صَفَا لَــكَ وُدُّهُ   وَٱصْرِمْ حِبَالَ ٱلْخَائِنِ ٱلْمُتَبَدِّلِ
وَٱحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ   وَإِذَا نَبَــا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللّٰهِ أَنْ أُرَى   رَدِيفاً لِوَصْــلٍ أَوْ عَــلَيَّ رَدِيفُ
وَأَنْ أَرِدَ ٱلْمَــاءَ ٱلْمُوَطَّأَ طِينُــهُ   وَأَتْبَعَ وُدًّا مِنْــكِ وَهْوَ ضَعِيفُ

وقال البحتري لنفسه

تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ ٱلَّــذِينَ تَرَكْتَنِي   لَهُمْ وَسَلَا ٱلْإِلْفُ ٱلْمَشُوقُ عَنِ ٱلْإِلْفِ
وَقَالَ لِيَ ٱلْأَعْدَاءُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ   وَلَيْسَ يَرَانِي ٱللّٰهُ أَنْحَتُ مِنْ جُرْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْقُرْبَ يُدْوِي ٱتِّصَالُهُ   بَعُدْتُ لَعَلَّ ٱلْبُعْدَ مِنْ ظَالِمِي يَشْفِي

oi.uchicago.edu

وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وِدَادَكَ لِلَّتِي   تُلِمُّ وَأَرْضَى مِنْكَ دُونَ ٱلَّذِي يَكْفِي
وَأَسْأَلُكَ ٱلنِّصْفَ ٱحْتِجَازًا وَرُبَّمَا   أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِٱلنِّصْفِ
وَإِنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ مُنَافَسٌ   وَإِنْ كُنْتُ أَسْتَبْطِي كَثِيرًا وَأَسْتَجْفِي

وانشدني بعض اهل الادب

أَنْقَذَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ ٱلرِّ   قِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي *١٥١
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلسُّوءِ فِيكَ وَمَا   أَحْسَنَ سُوءٌ قَبْلِي إِلَى أَحَدِ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ تَدْوِي يَمِينُهُ   فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَائِرُهْ
فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُمْنَاهُ صَانِعًا   بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَرَائِرُهْ

وقال ابو القمقام الاسدي

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ ٱلْعِدَى   عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيلُ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ ٱلرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ   بِهِ مُدَّةُ ٱلْآجَالِ فَهْوَ قَتِيلُ

[وقال آخر]

وَعَزَّيْتُ نَفْسًا عَنْ هَوَاكِ كَرِيمَةً   عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَوْعَةٍ وَغَلِيلِ
بَكَتْ مَا بَكَتْ مِنْ شَجْوِهَا ثُمَّ أَعْقَبَتْ   بِعِرْفَانِ هَجْرٍ مِنْ نَوَارَ طَوِيلِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ مِيعَادِهَا مِثْلَ قَابِضٍ   عَلَى ٱلْمَاءِ لَمْ يُرْجِعْ يَدًا بِقَلِيلِ

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ تَشْبَعِي مِنَّا وَتَرْوَى مَلَالَةً   فَنَحْنُ وَبَيْتِ ٱللهِ أَرْوَى وَأَشْبَعُ
وَإِنْ تَجِدِي مَا خَلْفَ ظَهْرِكِ وَاسِعًا   فَمَا خَلْفَنَا مِنْ سَائِرِ ٱلْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَإِنْ تَنْقُضِي ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا   فَنَحْنُ لِمَا ضَيَّعْتِ أَنْسَى وَأَضْيَعُ

وقال المتلمس

قَلَيْتُكِ فَٱقْلِينِي فَلَا وَصْلَ بَيْنَنَا   كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَغْنِ يَسْتَغْنِ صَاحِبُهْ

oi.uchicago.edu

خليلٌ بدا لي النصح منه فلم أكن   لأصرمه ما سوّغ الماء شاربه
عصاني فما لاقى الرشاد وإنما   تبيّن عن أمر الغويّ عواقبه

وقال الحسين بن الضحاك

ألا في سبيل الله ودٌّ بذلته   لمن خانني ودّي ولم يرع لي عهدا
١٥٢ أباح حمى الميثاق والله بيننا   فلم يبق للميثاق قبلا ولا بعدا*
فليتك لا تجزى بما أنت أهله   وإن كنت قد أشرقتني بدمي حقدا
عدمتك من قلب أقام لغادر   على العهد حتى كاد يقتلني وجدا

وقال ايضاً

تعزّوا بيأس عن هواي فإنني   إذا انصرفت نفسي فهيهات من ردّي
أبى القلب إلا نبوة عن جميعكم   كنبوتكم عني ففي السحق والبعد
إذا خنتكم بالغيب عهدي فما لكم   تدلّون إدلال المقيم على العهد
فكم من قتيل كان لي قبل فيكم   فهاء نذا فيكم نذير لمن بعدي
فوا أسفا من صبوة ضاع شكرها   مضت سلفاً في غير أجر ولا حمد

ولبعض اهل هذا العصر

قصرت عليك النفس حتى توهمت   بل استيقنت أن ليس غيرك مطلبا
فرامت بديلا منك لما جفوتها   فحارت كأن لم يخلق الله منجبا
فإن تتفكّر في انصرافي خائبا   وغدرك تعلم أيّنا عاد أخيبا
كسبت ملاماً واكتسبت بصيرة   بأمرك فانظر أيّنا عاد مكسبا
سأشكر ذنب الدهر فيك ولم أكن   على غير الأيام أشكر مذنبا

وله ايضاً

ما زلت أكذب فيك إرجاف العدى   والغدر في عطفيك ليس بخاف
حتى حسرت لناظري عن سوءة   أغنت أعاديكم عن الإرجاف

فَظَلِلْتُ حِينَ خَبَرْتُكُمْ مُتَعَرِّضاً عَنْكُمْ بِأَوْسَطِ سُورَةِ ٱلْأَعْرَافِ
فَٱمْضُوا عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ ٱللهِ ٱرْتَعُوا فِي صُحْبَةِ ٱلْأَوْغَادِ وَٱلْأَجْلَافِ

أَمَّا سُلُوُّ ٱلْمُحِبِّ عَمَّنْ غَدَرَ بِهِ فَغَيْرُ مَعِيبٍ عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ ذٰلِكَ مُفَوَّضاً
إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يُوجِبُهُ نُفُورُ ٱلنَّفْسِ عَمَّنْ خَالَفَ شَكْلَهَا كَمَا تُوجِبُ ٱلْمَحَبَّةُ
سُكُونَ ٱلنَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ* شَاكَلَ طَبِيعَتَهَا وَأَمَّا تَشْنِيعُهُ بِٱلْغَدْرِ عَلَى ١٥٣
مَحْبُوبِهِ فَإِنَّ ذٰلِكَ لَعَمْرِي قَبِيحٌ وَمَا عَلَى مَنْ سَلَا عَنْ إِلْفِهِ أَنْ يُضْمِرَ
ذٰلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَقُصَّ عَلَى غَيْرِهِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ فَإِنْ ظَهَرَ
مِنْهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْمُوَاصَلَةِ عَارَضَ فِي ذٰلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ ٱلْمُجَامَلَةِ

كما فعل الذي يقول

وَقَائِلٍ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافُ
لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِي فَنَاكَرْتُهُ وَٱلنَّاسُ أَشْكَالٌ وَأُلَّافُ

وكما قال الآخر

أَرَى عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ تَهُونُ إِذَا عَنْكَ ٱلْحَوَادِثُ زَلَّتِ
فَإِنْ سَأَلَ ٱلْوَاشُونَ كَيْفَ هَجَرْتَهَا فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

الباب الحادي والعشرون

مَنْ رَاعَهُ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلِاشْتِيَاقُ

أَلتَّرْوِيعُ بِٱلْفِرَاقِ هُوَ ٱلسَّهْمُ ٱلَّذِي لَا يَعْدِلُ عَنْ مَقَاتِلِ ٱلْعُشَّاقِ مَنْ رُمِيَ بِهِ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِينَ أَصَابَ وَمَنْ دُعِيَ بِهِ مِنَ ٱلْمُحِبِّينَ أَجَابَ وَرُبَّمَا وَلِعَتْ نُفُوسُ ٱلْعُشَّاقِ مُحَاذَرَةَ وُقُوعِ ٱلْفِرَاقِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ

oi.uchicago.edu

يُوجِبُهُ إِظْهَارُ ٱلْإِشْفَاقِ وَتِلْكَ حَالٌ لَا يَتَهَيَّأُ مَعَهَا وِصَالٌ

وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الضحاك

أَبَاحَنِي قُرْبَهُ وَوَسَّدَنِي　　يُمْنَى يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَزِمِي
فَقُلْتُ لَمَّا ٱسْتَخَفَّنِي فَرَحِي　　أَشُوبُ عَيْنَ ٱلْيَقِينِ بِٱلتُّهَمِ
أَصْبَحَ مُسْتَثْبِتاً نَظَرِي　　إِخَالُنِي نَائِماً وَلَمْ أَنَمِ

وللبحتري في مثله

حَبِيبٌ سَرَى فِي خِيفَةٍ وَعَلَى ذُعْرِ　　يَجُوبُ ٱلدُّجَى حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ
١٥٤ [وَ]شَكَكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ　　خَيَالًا أَتَى فِي ٱلنَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرِي*

وَعَلَى أَنَّ مِنَ ٱلْعُشَّاقِ مَنْ يَتَحَاقَرُ رَوْعَاتِ ٱلْفِرَاقِ وَذَٰلِكَ إِمَّا لِمَا نَالَهُ مِنْ مَضَاضَةِ هَجْرٍ أَوْ مُوَاقَعَةِ غِرَرٍ وَإِمَّا لِطُغْيَانِ ٱلنَّفْسِ وَنَشَاطِهَا وَٱنْبِسَاطِهَا فِي مَحَابِّهَا وَٱسْتِظْهَارِهَا بِغِرَّةِ ٱلْجَهْلِ عَلَى أَحْبَابِهَا وَلِمَنْ كَانَ بِهَٰذِهِ ٱلْخِلَلِ بَابٌ مُفْرَدٌ وَوَصْفٌ مُجَرَّدٌ

وقال جميل بن معمر

كَفَى حَزَنًا لِلْمَرْءِ مَا عَاشَ أَنَّهُ　　بِبَيْنِ حَبِيبٍ لَا يَزَالُ يُرَوَّعُ
فَوَا حَزَنًا لَوْ يَنْفَعُ ٱلْحُزْنُ أَهْلَهُ　　وَوَاجَزَعًا لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ مَجْزَعُ
فَأَيُّ فُؤَادٍ لَا يَذُوبُ بِمَا أَرَى　　وَأَيُّ عُيُونٍ لَا تَجُودُ فَتَدْمَعُ

وانشد لاحمد بن ابي طاهر

أَذَاهِبَةٌ نَفْسِي شَعَاعًا فَمَيِّتٌ　　وَمُنْصَدِعٌ قَبْلَ ٱنْصِدَاعِ ٱلنَّوَى قَلْبِي
مَخَافَةَ بَيْنٍ لَا تَلَاقِيَ بَعْدَهُ　　وَشَحْطِ ٱلنَّوَى بَعْدَ ٱلزِّيَارَةِ وَٱلْقُرْبِ

وقال آخر

ظَلِلْتُ كَأَنِّي خَشْيَةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ جَرَى　　أَخُو جِنَّةٍ لَا يَسْتَبِلُّ صَرِيعُهَا
إِذَا ٱلْعَيْنُ أَفْنَتْ عَبْرَةً مِنْ سِجَامِهَا　　بَكَتْهَا بِأُخْرَى تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا

oi.uchicago.edu

وقال آخر

خَلِيلَيَّ مِنْ عُلْيَا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ   لِنَفْسِي مِنْ شَحْطِ ٱلنَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا
غَدًا تُمْطِرُ ٱلْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى   وَيَبْدُو مِنَ ٱلنَّفْسِ ٱلْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
أَيَصْبِرُ عِنْدَ ٱلْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ   غَدًا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا

وقال الطائي

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ ٱلْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا   هِيَ ٱلصَّبَابَةُ طُولَ ٱلدَّهْرِ وَٱلسَّهَدُ
قَالُوا ٱلرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ   أَلْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنَّ ٱسْمَ ٱلْحِمَامِ غَدُ

١٥٥ وقال ابو نواس*

طَرَحْتُمْ مِنَ ٱلتَّرْحَالِ أَمْرًا فَغَمَّنَا   فَلَوْ قَدْ فَعَلْتُمْ صَبَّحَ ٱلْمَوْتُ بَعْضَنَا
زَعَمْتُمْ بِأَنَّ ٱلنَّأْيَ يُحْزِنُكُمْ نَعَمْ   سَيُحْزِنُكُمْ عِلْمِي وَلَا مِثْلَ حُزْنِنَا
تَعَالُوا نُقَارِعْكُمْ لِيَثْبُتَ عِنْدَنَا   مَنَ ٱشْجَى قُلُوبًا أَوْ مَنَ ٱسْخَنُ أَعْيُنَا
أَطَالَ قَصِيرُ ٱللَّيْلِ يَا رَحْمُ عِنْدَكُمْ   فَإِنَّ قَصِيرَ ٱللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
وَلَا يَعْرِفُ ٱللَّيْلَ ٱلطَّوِيلَ وَكَرْبَهُ   مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا مَنْ يُنَجِّمُ أَوْ أَنَا

وقال العرجي

مَا زِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ ٱلْبَيْنِ ٱلَّذِي ذَكَرُوا   أُذْرِي ٱلدُّمُوعَ وَمِنِّي يُحْفَزُ ٱلنَّفَسُ
كَأَنَّنِي حَازِمٌ بِٱللَّيْلِ مُرْتَهَنٌ   سَاهِي ٱلْفُؤَادِ عَلَيْهِ ٱلْأَمْرُ مُلْتَبِسُ

وله ايضاً

غَدًا فَٱعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً   وَأَحْسَنُ عِنْدَ ٱلْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدَا
نُقَطِّعُ إِلَّا بِٱلْكِتَابِ عِتَابَنَا   سِوَى ذِكْرَةٍ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدَّا
فَقَالَتْ وَأَذْرَتْ دَمْعَهَا لَا بَعُدْتُمُ   يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى لَكُمُ فَقْدَا
غَدًا يَكْثُرُ ٱلْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ   وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمُ بُعْدَا

وله ايضاً

oi.uchicago.edu

بَلِّغْ قَرِيبَةَ أَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا   وَأَنَّنَا إِنْ سَلِمْنَا رَائِحُونَ غَدَا
كَمْ بِٱلْحِجَازِ وَإِنْ كُنَّا نُكَاثِرُهُمْ   مِنَ ٱلدُّمُوعِ وَدِدْنَا لَا نَرَى أَبَدَا
وَمَاتَ وَجْدًا عَلَيْنَا مَا يَبُوحُ بِهِ   يُحْصِي ٱللَّيَالِي إِذَا غِبْنَا لَنَا عَدَدَا
يَا لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِي سَقَمًا   حَتَّى ٱلْمَمَاتِ وَحُزْنًا صَدَّعَ ٱلْكَبِدَا

وقال غيره

فِرَاقُكَ فِي غَدٍ وَغَدًا قَرِيبُ   فَوَا كَبِدَا مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْقَرِيبِ
فَيَا صَدْرَ ٱلنَّهَارِ إِلَيْكَ عَنِّي   وَيَا شَمْسَ ٱلْأَصَائِلِ لَا تَغِيبِي* ١٥٦

وقال آخر

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مُوَدِّعُ   فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي بِهِ كَيْفَ أَصْنَعُ
فَإِنْ لَمْ أُشَيِّعْهُ تَقَطَّعْتُ حَسْرَةً   وَوَا كَبِدَا إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ أُشَيِّعُ
فَيَا يَوْمُ لَا أَدْبَرْتَ هَلْ لَكَ مَحْبَسٌ   وَيَا غَدُ لَا أَقْبَلْتَ هَلْ لَكَ مَدْفَعُ

وقال آخر

يَا صَاحِبَيَّ مِنَ ٱلْمَلَامِ دَعَانِي   إِنَّ ٱلْبَلِيَّةَ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ
زَعَمَتْ بُثَيْنَةُ أَنَّ رِحْلَتَهَا غَدًا   لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ فَقَدْ أَبْكَانِي

وقال اشجع السلمي

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ ٱلْهَوَى   وَيَكْثُرُ بَاكٍ وَمُسْتَرْجِعُ
وَتَخْتَلِفُ ٱلدَّارُ بِٱلظَّاعِنِينَ   فُنُونًا تَشِتُّ فَلَا تُجْمَعُ
وَتَبْقَى ٱلطُّلُولُ وَيَفْنَى ٱلْهَوَى   وَيَصْنَعُ ذُو ٱلشَّوْقِ مَا يَصْنَعُ
فَأَنْتَ تُبَكِّي وَهُمْ جِيرَةٌ   فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

وقال ذو الرمة

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَٱلنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ   مُحَاذَرَةً مِنْ عِلْمِ مَا ٱلْبَيْنُ صَانِعُ
وَأُشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَشُفُّنِي   مَخَافَةُ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ وَٱلشَّمْلُ جَامِعُ

oi.uchicago.edu

وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ ٱلْبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ عَلَى كَبِدِي مِنْـهُ شُؤُونٌ صَوَادِعُ

وقال آخر

أَخَافُ ٱلْفِرَاقَ فَـأَشْتَاقُكُمْ كَأَنَّا ٱفْتَرَقْنَـا وَلَمْ نَفْتَرِقْ
فَـلَا نَبْرَحُ ٱلـدَّهْرَ أَوْ نَشْتَفِي وَهَلْ يَشْتَفِي أَبَـدًا مَنْ عَشِقْ

وقال العرجي

فَمَا أَنسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنسَ مَوْقِفًا لَنَا وَلَهَا بِـٱلسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرِ ١٥٧ *
وَلَا قَوْلَهَا وَهْنًا وَقَدْ بَلَّ جَيْبَهَـا سَوَابِقُ دَمْـعٍ مَـا يَجِفُّ غَزِيرِ
أَأَنتَ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ غَـدَاةَ غَـدٍ أَوْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ
فَقُلْتُ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرٍ أَغِيبُـهُ وَمَـا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُـهُ بِيَسِيرِ
أَحِينَ عَصَيْتُ ٱلْعَـاذِلِينَ إِلَيْكُمُ وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكِ أَمِيرِي
وَبَاعَدَنِي فِيكِ ٱلْأَقَـارِبُ كُلُّهُمْ وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي ٱللِّسَانُ ضَمِيرِي
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ ٱمْرِئٍ شَفَّهُ ٱلْهَوَى إِلَيْهَـا وَلَوْ طَـالَ ٱلزَّمَـانُ فَقِيرِ
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ أَوْ دَنَتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْـكُمْ فَـٱعْلَمِي بِصَبُورِ

وقال آخر

إِذَا رِيعَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ تَحَدَّرَتْ دُمُوعِي مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكِ دَخِيلِ
لَعَمْرِي لَمَوْتٌ يَعْـتَرِينِي فُجَـاءَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فِرَاقِ خَلِيـلِ

وقال ايضاً

أَيَا كَبِدِي حُمَّ ٱلْفِرَاقُ وَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِيَ مِمَّا حَاذَرَتْ مَنْ يُجِيرُهَـا
كَأَنَّ فُؤَادِي عَظْمُ سَاقٍ مَهِيضَـةٍ عَنِيفٌ مُدَاوِيهَا بَطِيءٌ جُبُورُهَـا
فَإِنْ عَصَبُوهَا بِٱلْجُبَـارِ تَوَجَّعَتْ وَإِنْ تَرَكُوهَا زَادَ صَدْعًا نُفُورُهَا
غَدًا تُصْبِحُ ٱلْخَوْدُ ٱلْمَلِيحَـةُ غُرْبَةً تُزَارُ وَتُغْشَى لَسْتُ مِمَّنْ يَزُورُهَـا

وقال توبة بن الحمير

oi.uchicago.edu

كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى   بِلَيْلَى ٱلْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ   تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ ٱلْجَنَاحُ
فَلَا فِي ٱللَّيْلِ نَامَتْ فَاطْمَأَنَّتْ   وَلَا فِي ٱلصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

وقال آخر

١٥٨ أَبِيتُ وَٱلْهَمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ   مِنْ خَوْفِ رَوْعَةِ بَيْنِ ٱلظَّاعِنِينَ غَدَا*
قَدْ صَدَّعَ ٱلْقَلْبَ حُزْنٌ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ   إِذِ الانصداع الية ٱلْعَمَدَا

وقال آخر

قَالُوا يَسِيرُونَ لَا سَارُوا بَلَى وَقَفُوا   وَلَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِمْ لِلْبَيْنِ أَكْوَارُ
إِذَا تَحَمَّلَ مَنْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهِ   فَلَا أُبَالِي أَقَامَ ٱلْحَيُّ أَمْ سَارُوا

وقال آخر

مَا زِلْتُ مِنْ حَذَرِ ٱلتَّفَرُّقِ مُشْفِقًا   لَوْ كَانَ أَغْنَى ذَلِكَ ٱلْإِشْفَاقُ
[وَ]تَرَى ٱلْمُحِبَّ قَرِيرَ عَيْنٍ بِٱلْهَوَى   حَتَّى يُنَغِّصَهُ عَلَيْهِ فِرَاقُ

وقال آخر

رُوِّعْتُ بِٱلْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ بِهِ   وَبِٱلتَّفَرُّقِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ لِي خِدْنًا أُسَرُّ بِهِ   إِلَّا ٱصْطَفَاهُ بِبَيْنٍ أَوْ بِهِجْرَانِ

وقال آخر

يَحِنُّ إِذَا خَافَ ٱلْفِرَاقَ مِنَ ٱجْلِهَا   حَنِينَ ٱلْمُرَجِّي وُجْهَةً لَا يُرِيدُهَا
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَاحِبٍ حِيلَ دُونَهُ   وَمُتْبِعِ إِلْفٍ نَظْرَةً لَا يُعِيدُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

عَلَى كَبِدِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبَيْنِ لَوْعَةٌ   يَكَادُ لَهَا قَلْبِي أَسًى يَتَصَدَّعُ
يَخَافُ وُقُوعَ ٱلْبَيْنِ وَٱلشَّمْلُ جَامِعٌ   فَيَبْكِي بِعَيْنٍ دَمْعُهَا مُتَسَرِّعُ
فَلَوْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَا هُوَ وَاقِعٌ   كَمَا هُوَ مَسْرُورٌ بِمَا يَتَوَقَّعُ

oi.uchicago.edu

لَكَانَ سَوَاءٌ بُرْؤُهُ وَسَقَامُهُ وَلٰكِنَّ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَدْهَى وَأَوْجَعُ

وَأَكْثَرُ ٱسْتِظْهَارِ خَوْفِ ٱلْفِرَاقِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى ٱلْمُتَيَّمِينَ وَٱلْعُشَّاقِ ٱلَّذِينَ ٱسْتَغْرَقَهُمُ ٱلضَّعْفُ بِأَحْبَابِهِمْ وَجَرَتْ خَلَائِقُ أَحِبَّتِهِمْ عَلَى نِهَايَةِ مَحَلِّهِمْ فَآمَالُهُمْ مَقْصُورَةٌ إِلَى ٱلْحَذَرِ مِنْ زَوَالِهِمْ فَأَمَّا مَنْ قَدْ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ ١٥٩ ٱلْعُشَّاقِ وَٱلْمُتَيَّمِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ *ٱلْمُوَلَّهِينَ فَإِنَّ حِذَارَهُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ يُشْغِلُهُ عَنْ مُحَاذَرَةِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهَجْرِ

وَقَال توبة بن الحمير

قَالَتْ مَخَافَةَ بَيْنِنَا وَبَكَتْ لَهُ وَٱلْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى ٱلْمُتَخَوِّفِ

لَوْ مَاتَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ لَأَمَاتَنِي لِلْبَيْنِ طُولُ تَخَوُّفِي

مَلَأَ ٱلْهَوَى قَلْبِي فَضِقْتُ بِحِمْلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

فَلَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةُ عَفَا ٱللّٰهُ عَنَّا وَعَنْهَا إِنْ كَانَ مَا حَكَاهُ لَنَا تَوْبَةُ عَنْهَا فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي حَقًّا فَإِنَّهَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ ٱلْعُشَّاقِ غَافِلَةً عَمَّا تُوَلِّدُهُ رَوْعَاتُ ٱلْفِرَاقِ وَلَعَمْرِي إِنَّ مِنْ مَرَاثِيهَا فِي تَوْبَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَدَالَّةً عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَتَعَلَّقْ مِنَ ٱلْهَوَى إِلَّا بِأَطْرَافِهِ إِذْ لَوْ كَانَ ٱلْهَوَى قَدْ بَلَغَ بِهَا أَقْصَى ٱلْحَالِ كَانَتْ حَيَاتُهَا بَعْدَ وَفَاةِ تَوْبَةَ ضَرْبًا مِنَ ٱلْمُحَالِ وَمَا أُحْصِي مَا ٱتَّصَلَ بِي مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَخَوَّفَ بِمُفَارَقَةِ حَبِيبِهِ فَتَلِفَ مِنْ سَاعَتِهِ وَلَقَدِ ٱتَّصَلَ بِي خَبَرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ وَإِنَّ صَاحِبَتَهُ وَلَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةَ لَفِي ٱلطَّرَفَيْنِ هٰذِهِ عِنْدَهَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ وَتِلْكَ تَلِفَتْ مِنْ جَرَيَانِ خَاطِرٍ بِٱلْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ ذٰلِكَ إِلَيْهِ نَاظِرُهَا وَلَا سَمْعُهَا ذَكَرَ أَبُو مَالِكٍ ٱلرَّاوِيَةُ أَنَّهُ سَمِعَ ٱلْفَرَزْدَقَ يَقُولُ أَبَقَ غُلَامَانِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ يُقَالُ لَهُ ٱلْخَضِرُ قَالَ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِمَا وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي عَنْسَاءَ أُرِيدُ ٱلْيَمَامَةَ فَلَمَّا صِرْتُ فِي

oi.uchicago.edu

مَاءٍ لِبَنِي حَنِيفَةَ ٱرْتَفَعَتْ لِي سَحَابَةٌ فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرْخَتْ عَزَالِيَهَا فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ وَسَأَلْتُهُمُ ٱلْقِرَى فَأَجَابُوا فَدَخَلْتُ ٱلدَّارَ وَأَنَخْتُ ٱلنَّاقَةَ وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَالِهِمْ مِنْ جَرِيدِ ٱلنَّخْلِ وَفِي ٱلدَّارِ جُوَيْرِيَةٌ سَوْدَاءُ إِذْ دَخَلَتِ ٱلدَّارَ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ قَمَرٍ وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ فَسَأَلَتِ ٱلسَّوْدَاءَ لِمَنْ هٰذِهِ ٱلْعَنْسَاءُ فَقَالَتْ لِضَيْفِكُمْ
١٦٠ هٰذَا فَعَدَلَتْ إِلَيَّ فَقَالَتْ ٱلسَّلَامُ* عَلَيْكَ فَقُلْتُ وَعَلَيْكِ ٱلسَّلَامُ فَقَالَتْ لِي مَنِ ٱلرَّجُلُ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ بَنِي حَنْظَلَةَ قُلْتُ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ قَالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيكَ ٱلْفَرَزْدَقُ

إِنَّ ٱلَّذِي سَمَكَ ٱلسَّمَاءَ بَنَى لَنَا   بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ   وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو ٱلْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

قَالَ قُلْتُ نَعَمْ فَتَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْخَطَفَى جَرِيرٌ هَدَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ

أَخْزَى ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَاءَ مُجَاشِعًا   وَبَنَى بِنَاءَكَ بِٱلْحَضِيضِ ٱلْأَسْفَلِ
بَيْتًا يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنَائِهِ   دَنِسٌ مَقَاعِدُهُ خَبِيثُ ٱلْمَدْخَلِ

قَالَ فَأَعْجَبَنِي فَلَمَّا رَأَتْ ذٰلِكَ فِي وَجْهِي قَالَتْ إِلَى أَيْنَ تَؤُمُّ قُلْتُ ٱلْيَمَامَةَ قَالَ فَتَنَفَّسَتِ ٱلصُّعَدَاءَ ثُمَّ قَالَتْ هَا هِيَ تِلْكَ أَمَامَكَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

تُذَكِّرُنِي بِلَادًا خَيْرُ أَهْلِي   بِهَا أَهْلُ ٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْكَرَامَةْ
أَلَا فَسَقَى ٱلْمَلِيكُ أَجَشَّ صَوْبٍ   يَدِرُّ بِسَحِّهِ تِلْكَ ٱلْيَمَامَةْ
وَحَيِّ بِٱلسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ   فَأَهْلٌ لِلتَّحِيَّةِ وَٱلسَّلَامَةْ

قَالَ فَأَنِسْتُ بِهَا فَقُلْتُ أَذَاتُ خِدْنٍ أَمْ ذَاتُ بَعْلٍ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

إِذَا رَقَدَ ٱلْخَلِيُّ فَإِنَّ عَمْرًا   تُؤَرِّقُهُ ٱلْهُمُومُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ
تُقَطِّعُ قَلْبَهُ ٱلذِّكْرَى وَقَلْبِي   فَلَا هُوَ بِٱلْخَلِيِّ وَلَا بِصَاحِ

oi.uchicago.edu

سَقَى ٱللهُ ٱلْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ   بِهَا عَمْرٌو يَحِنُّ إِلَى ٱلرَّوَاحِ

قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مَنْ عَمْرٌو فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

فَإِنْ تَكُ ذَا قَبُولٍ إِنَّ عَمْرًا   هُوَ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُضِيءُ لِمُسْتَنِيرِ
وَمَا لِي بِٱلتَّبَعُّلِ مُسْتَرَاحٌ   وَلَوْ رَدَّ ٱلتَّبَعُّلُ لِي أَسِيرِي

قَالَ ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّهَا تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِي ثُمَّ تَهَافَتَتْ وَأَنْشَأَتْ* ١٦١ تَقُولُ

يُخَيَّلُ لِي أَبَا عَمْرِو بْنَ كَعْبٍ   كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرِ
فَإِنْ يَكُ هٰكَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي   مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى ٱلْقُبُورِ

قَالَ ثُمَّ شَهَقَتْ فَمَاتَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ هٰذِهِ قَالُوا هٰذِهِ عَقِيلَةُ بِنْتُ ٱلضَّحَّاكِ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ قُلْتُ وَمَنْ عَمْرٌو هٰذَا قَالُوا ٱبْنُ عَمِّهَا قَالَ فَٱرْتَحَلْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَدَخَلْتُ ٱلْيَمَامَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو فَإِذَا بِهِ قَدْ دُفِنَ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ

الباب الثاني والعشرون

قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ ٱلْهَوَى

مَنْ كَانَ سُلُوُّهُ تَابِعًا لِظَفَرِهِ بِمَا مِنْ أَجْلِهِ كَانَ ٱبْتِدَاءُ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ ٱلْهَجْرَ وَٱلْفِرَاقَ لَا يُعِيدَانِ لَهُ هَوًى وَلَا يُتْبِعَانِ عَلَى ضَمِيرِهِ أَسًى وَمَنْ كَانَتْ طَبِيعَتُهُ بِمُشَاكَلَةِ طَبِيعَتِهِ فَسَلَا لِضَجْرَةٍ لَحِقَتْهُ مِنْ مُخَالَفَةِ مَحْبُوبِهِ أَوْ مِنْ تَعَذُّرِ بَعْضِ مَطْلُوبِهِ أَوْ لِتَأَذٍّ بِحَاجِبٍ أَوْ رَقِيبٍ أَوْ لِمَلَالٍ مِنْ سِعَايَةِ وَاشٍ أَوْ عَذُولٍ فَإِنَّ أَدْنَى عَارِضٍ يُطِيفُ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ أَوْ هَجْرٍ

oi.uchicago.edu

أَوْ مِنْ مَخَافَةِ خِيَانَةٍ أَوْ غَدْرٍ يُعِيدُ عَلَيْهِ قَلَقَ ٱلْإِشْفَاقِ وَيَرُدُّهُ بَعْدَ ٱلسُّلُوِّ إِلَى مَوَاقِفِ ٱلْعُشَّاقِ وَرُبَّمَا أَلَمَّ بِمَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فِي ٱلْمَنَامِ طَائِفٌ مِنْ خَيَالٍ فَرَدَّهُ إِلَى أَتَمِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَالِ

وقال البحتري

لِي خَلِيلٌ قَدْ لَجَّ فِي ٱلصَّرْمِ جِدًّا   وَأَعَادَ ٱلصُّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى
ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ   خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا
يَتَأَبَّى مَنْعًا وَيُنْعِمُ إِسْعَا   فًا وَيَدْنُو وَصْلًا وَيَبْعُدُ صَدًّا
١٦٢ أَغْتَدِي رَاضِيًا وَقَدْ بِتُّ غَضْبَا   نَ وَأُمْسِي مَوْلًى وَأُصْبِحُ عَبْدَا*
أَتُرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عِشْـ   ـتُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدًّا
حَاشَ لِلّٰهِ أَنْتَ أَفْتَنُ أَلْحَا   ظًا وَأَحْلَى شَكْلًا وَأَمْلَحُ قَدًّا

أَمَّا هٰذَا ٱلشِّعْرُ فَمِنْ أَضْعَفِ شَيْءٍ أَعْرِفُ وَذٰلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ إِنَّمَا ٱسْتَحْسَنَ صُورَةً وَقَدًّا فَمَتَى تَغَيَّرَ حُسْنُهَا أَوْ رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِهِ مِنْهَا أَتْبَعَهُ وَتَرَكَهَا عَلَى أَنَّهُ مَعَ ٱفْتِقَارِهِ إِلَى خَلِيلِهِ وَعَدَمِهِ لِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ مُتَنَقِّلًا فِي هَوَاهُ فَمَرَّةً يَتَسَخَّطُ وَمَرَّةً يَتَرَضَّاهُ حَتَّى يُمْسِي مَوْلًى وَيُصْبِحَ عَبْدًا وَهٰذِهِ حَالٌ خَسِيسَةٌ فَإِنْ كَانَ [لَا بُدَّ] لِلْمُحِبِّ مِنَ ٱلتَّبَاعُدِ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ فَلْيَكُنْ ذٰلِكَ ظَاهِرًا فِي ٱلْأَفْعَالِ غَيْرَ مُعْتَقَدٍ فِي ٱلْقُلُوبِ

كما قال عبدالله بن ابي الشيص

إِنْ لَمْ أَرَى بِفِنَاءِ بَيْتِكَ وَاقِفًا   فَٱلْقَلْبُ مُحْتَبِسٌ عَلَيْهِ وَوَاقِفُ
هٰذِي ٱلْجُفُونُ فَضَمِّنِيهِنَّ ٱلْهَوَى   وَثِقِي بِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ عَفَائِفُ
لَا يَكْتَحِلْنَ مِنَ ٱلْخُدُودِ بِزَهْرَةٍ   حَتَّى تَعَطَّفَ بِي إِلَيْكِ عَوَاطِفُ
أَنْتِ ٱلَّتِي غَمَرَ ٱلضَّمَائِرَ حُبُّهَا   فَلَهَا ٱلتَّلِيدُ مِنَ ٱلْهَوَى وَٱلطَّارِفُ
وَكَأَنَّ لِي قَلْبَيْنِ عِنْدَكِ وَاحِدٌ   دَانٍ وَآخَرُ عَنْ دِيَارِكِ عَازِفُ

oi.uchicago.edu

وكما قال البحتري

أَلدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَغِضْ   فَأَرُوحَ حَامِلَ مِنَّةٍ مِنْ مُسْعِدِ
مَا كَانَ لِي جَلَدٌ فَيُودِي إِنَّمَا   أَوْدَى غَدَاةَ ٱلظَّاعِنِينَ تَجَلُّدِي

وكما قال بعض اهل هذا العصر

لَقَدْ بَاعَدْتَ عَنْكَ أَخاً شَقِيقًا   عَلَيْكَ فَلَا يَغُرُّكَ حُسْنُ صَبْرِي
فَلَوْ جُمِعَ ٱلْأَنَامُ لَكُنْتَ فَرْدًا   أَحَبَّهُمُ إِلَيَّ بِكُلِّ سِعْرِ
فَلَا تَحْسِبْ رَعَاكَ ٱللهُ أَنِّي   غَدَرْتُ وَلَا هَمَمْتُ لَكُمْ بِغَدْرِ
فَوَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ لَوَ ٱنَّ قَلْبِي   أَحَبَّ سِوَاكَ لَمْ أُسْكِنْهُ صَدْرِي* ١٦٣
وَأَعْظَمُ مَا أُلَاقِي مِنْكَ أَنِّي   أَدُومُ عَلَى ٱلْوَفَاءِ وَلَسْتَ تَدْرِي

وهذا اتم من قول بشار

أَهُمُّ بِأَنْ أَقُولَ وَدِدْتُ أَنِّي   سَلَوْتُ فَمَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي

لِأَنَّ بَشَّارًا خَبَّرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ ثُمَّ ٱمْتَنَعَ وَ[مَنْ] لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْدِرَ أَتَمُّ مِمَّنْ أَرَادَ ذٰلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ وَأَنْقَصُ مِنْ بَشَّارٍ فِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ

ابو المنيع الحضرمي حيث يقول

أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ صَرْماً وَهِجْرَةً   لِلَيْلَى فَلَمْ أَسْطِعْ صُدُودًا وَلَا هَجْرَا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ [دُونَهَا] إِنْ هَجَرْتُهَا   وَلَا سَاعَةٌ إِلَّا أَجِدُّ لَهَا ذِكْرَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَصْلِيَ ٱلْحَبْلَ كَيْ يُرَى   جَدِيدًا وَقَدْ أَمْسَتْ عَلَائِقُهُ بُتْرَا
فَإِنْ تُصْبِحِي بَعْدَ ٱلتَّجَاوُزِ وَٱلْهَوَى   صَدَدْتِ فَقَدْ غَادَرْتِ فِي كَبِدِي عَقْرَا

والاحوص بن محمد حيث يقول

أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي   حَتَّى لَقَدْ قُلْتُ هٰذَا صَادِقٌ نَزَعَا
قَدْ زَادَهُ كَلَفاً بِٱلْحُبِّ أَنْ مُنِعَتْ   أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَكَمْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ   وَلَوْ صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعَا

oi.uchicago.edu

ومحمد بن بشير حيث يقول

وَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وذو الرمة حيث يقول

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكِ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ مَحَلٌّ لِدَارِي مِنْ دِيَارِكِ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيٍّ لَا تُوَآتِيكَ دَارُهَا وَلَا أَنْتَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ عَنْهَا فَيَائِسُ

وللبحتري

١٦٤ وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكِ رَدَّنِي وَلَهٌ عَلَيْكِ وَشَافِعٌ لَكِ أَوَّلُ*
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ وَٱلْحُبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلُ

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو وان لم يكن على ذلك التمام في باب النقصان

أَيَا حَالِفاً أَنِّي عَلَى ٱلْعَهْدِ نَاكِثٌ تَأَكَّدَ رَعَاكَ ٱللهُ أَنَّكَ حَانِثُ
تَجَنَّيْتَ مُذْ عَامَيْنِ ذَنْباً لَمْ أَجْنِهِ عَلَيْكَ وَهٰذَا ٱلْعَامَ قَدْ تَمَّ ثَالِثُ
إِذَا عَرَضَتْ نَفْسِي فَقُمْتُ بِسَلْوَةٍ أَمَا ذَاكَ إِشْفَاقٌ قَدِيمٌ وَحَادِثُ
تَسْحَبُ عَلَى صَرْفِ ٱللَّيَالِي وَلَا تُرَعْ فَجُرْمُكَ مَنْسِيٌّ وَحُبُّكَ لَابِثُ
وَكُلُّ أَذًى تَأْتِيهِ كَيْمَا تُمِلَّنِي فَذَاكَ عَلَى أَلَّا أَمَلَّكَ بَاعِثُ

وقال الحسين بن الضحاك

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً لِفَقْدِكَ بَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ غَرِيبُ
وَقَدْ رُمْتُ أَسْبَابَ ٱلسُّلُوِّ فَخَانَنِي ضَمِيرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبُ
فَمَا لِي إِلَى مَا تَشْتَهِينَ مُسَارِعٌ وَفِعْلُكَ مِمَّا لَا أُحِبُّ قَرِيبُ
أَغَرَّكِ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَغَضِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكِ تُرِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلنَّاسِ قَبْلِي مُتَيَّمٌ وَلَمْ يَكُ فِي ٱلدُّنْيَا سِوَاكِ حَبِيبُ
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو إِذْ ذُكِرْتِ فَلَمْ يَكُنْ بِشَكْوَايَ مِنْ عَطْفِ ٱلْحَبِيبِ نَصِيبُ

oi.uchicago.edu

وقال محرز العكلي

يَظَلُّ فُؤَادِي شَاخِصاً مِنْ مَكَانِهِ   [وَرَاءَ] ٱلْغَوَانِي مُسْتَهَاماً مُتَيَّمَا
إِذَا قُلْتُ مَاتَ ٱلشَّوْقُ مِنْهُ تَنَسَّمَتْ   لَهُ أَرْيَحِيَّاتُ ٱلصِّبَى فَتَنَسَّمَا

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي غَنِيُّ بْنُ مَالِكٍ   لَعَلَّ ٱلْهَوَى بَعْدَ ٱلتَّجَلُّدِ قَاتِلُهْ
وَمَا تُحْدِثُ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ لَمْ تَزَلْ   لِلَيْلَى كَثِيرَاتُ ٱلْهَوَى وَقَلَائِلُهْ

وقال قيس بن ذريح

وَإِنِّي وَإِنْ أَزْمَعْتُ عَنْهَا تَجَلُّدًا   عَلَى ٱلْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُقِيمُ * ١٦٥
إِلَى ٱللهِ أَشْكُو فَقْدَ لُبْنَى كَمَا شَكَا   إِلَى ٱللهِ فَقْدَ ٱلْوَالِدَيْنِ يَتِيمُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَبَى لِي ٱلْوَفَاءُ دَوَامَ ٱلْجَفَا   وَحَلَّ ٱلْحَنِينُ عَدِيمَ ٱلْعَزَا
قَعَدْتُ إِلَى ٱلْوَصْلِ مُسْتَعْطِفاً   وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُ شَدِيدَ ٱلْإِبَا
وَإِنِّي لَفِي طُولِ كَتْمِ ٱلْهَوَى   وَسَتْرِيهِ عَنْكَ بِفَرْطِ ٱلْجَفَا
كَمَنْ يَنْفُخُ ٱلْبُوقَ مُسْتَخْفِياً   وَيَضْرِبُ بِٱلطَّبْلِ تَحْتَ ٱلْكِسَا
فَيَا قَلْبُ وَيْحَكَ كُنْ حَازِماً   إِذَا تَاهَ رَامَ سَبِيلَ ٱلنَّجَا
وَلَا تَكُ ذَا عَزْمَةٍ جَاهِلاً   إِذَا مَا ٱعْتَدَى لَجَّ فِي ٱلْاعْتِدَا
فَسَلِّ ٱلْحُقُودَ بِرَعْيِ ٱلْعُهُودِ   وَدَاوِ ٱلْجَفَاءَ بِرَعْيِ ٱلْوَفَا
فَأَوْجَعُ مِنْ حَمْلِ عَتْبِ ٱلصَّفَا   زَوَالُ ٱلصَّفَاءِ وَقَطْعُ ٱلْإِخَا
فَسَامِحْ هَوَاكَ وَكُنْ مُذْنِباً   أَحَبُّ ٱلدَّوَاءِ لِحُبِّ ٱلشِّفَا

وانشدني احمد بن يحيى لمجنون بني عامر

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِٱلْخَيْفِ مِنْ مِنًى   فَهَيَّجَ أَطْرَابَ ٱلْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي
دَعَا بِٱسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا   أَطَارَ بِلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي

oi.uchicago.edu

وزادني غيره

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي ٱلْعَزَاءَ فَقَالَ لِي مِنَ ٱلْآنَ فَٱجْزَعْ لَا أَغُرُّكَ بِٱلصَّبْرِ

فَهٰذَا عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْرَبُ إِلَى دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِرُ أَنَّ ٱشْتِيَاقَهُ ظَهَرَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِناً وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى قَلْبِهِ ٱلْعَزَاءَ فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْوَفَاءَ وَظُهُورُ ٱلشَّوْقِ بَعْدَ كُمُونِهِ أَحْسَنُ مِنْ رُجُوعِ ٱلْعِشْقِ بَعْدَ سُكُونِهِ وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي ٱخْتَرْنَاهُ

يقول امرؤ القيس

١٦٦ سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ خَبْتٍ فَعَرْعَرَا*

كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي ٱلصَّدْرِ وُدُّهَا مُجَاوِرَةَ ٱلنُّعْمَانِ وَٱلْحَيَّ يَعْمُرَا

وفي ضده وهو المعنى الذي ذممناه بقول المتلمّس

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي وَأَسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِٱلْقِيَادِ

كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَقَلُّوا وَحَثَّ بِهِمْ إِلَى ٱلْمَوْمَاةِ حَادِي

عُقَاراً عُتِّقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ

وقال البحتري

عَنَانِي مِنْ صُدُودِكِ مَا عَنَانِي وَعَاوَدَنِي هَوَاكِ كَمَا بَدَانِي

وَذَكَّرَنِي ٱلتَّبَاعُدُ ظِلَّ عَيْشٍ لَهَوْنَا فِيهِ أَيَّامَ ٱلتَّدَانِي

أُلَامُ عَلَى هَوَى ٱلْحَسْنَاءِ ظُلْماً وَقَلْبِي فِي يَدِ ٱلْحَسْنَاءِ عَانِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لزياد بن منقذ

لَا حَبَّذَا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبُ هَوًى مِنَّا وَلَا نُقُمُ

وَحَبَّذَا حَيْثُ تُمْسِي ٱلرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أُشَيٍّ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ

أَلْمُوسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمُ عَلَى ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْكَافُونَ مَا جَرَمُوا

لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ قَوْماً فَأَخْبُرَهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ

oi.uchicago.edu

مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ   وَفِي ٱلرِّجَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

وقال امرؤ القيس

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلْقَدِيمُ فَغَلَّسَا   أُحَاذِرُ أَنْ يَزْدَادَنِي فَأُنَكَّسَا
وَلَمْ يَرِمِ ٱلدَّارَ ٱلْكَئِيبُ فَشَعْشَعاً   كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِهِمْ   وَجَدْتُ مَقِيلًا فِيهِمِ وَمُعَرَّسَا
فَلَا تُنْكِرِينِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ   لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا

١٧٦ وقال آخر*

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ أَحْسِبُ أَنَّنِي   ذَلُولٌ لِأَيَّامِ ٱلْفِرَاقِ أَرِيبُ
فَأَشْرَفْتُ يَوْماً لِلْوَدَاعِ فَشَاقَنِي   وَذُو ٱلشَّوْقِ فِي أَعْلَى ٱلْيَفَاعِ طَرُوبُ
فَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تُسَاقِطُ أَنْفُساً   وَتَجْمُدُ رُوحِي مَرَّةً وَتَذُوبُ

وقال بشّار

إِرْجِعْ إِلَى سَكَنٍ تَعِزُّ بِهِ   أَفِدَ ٱلزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
تَرْجُو غَداً وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ   فِي ٱلْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلِدُ

وقال ابو تمام

أَلْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ   [وَ]ٱلْبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أُثْكَلِ
مَا حَسْرَتِي أَنْ كِدْتُ أَتْلَفُ إِنَّمَا   حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْلَفُهُ ٱلْفَتَى   وَحَنِينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلْهَوَى   مَا ٱلْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ ٱلْأَوَّلِ

وقال زرعة الجعدي

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ ٱلنَّوَى   تَعَرَّضَ بُخْلٌ بَيْنَنَا مُتَتَابِعُ
أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ   صِلِينِي وَلَا مَعْرُوفُهَا لِيَ نَافِعُ
رَمَتْ عَيْنُ مَنْ يَهْوَى بِعَيْنٍ خَلِيَّةٍ   وَأُخْرَى إِلَيْنَا بِٱلْمَوَدَّةِ طَائِعُ

oi.uchicago.edu

إِذَا ٱلْمَوْتُ نَسَّى حُبَّ لَيْلَى فَإِنَّهُ   إِذَا رَاجَعَتْ نَفْسِي ٱلْحَيَاةُ لَرَاجِعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِطَيْفِ سُعْدَى ٱلْآتِي   وَطُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ ٱلْأَوْقَاتِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتَ لِمُحْرِمِينَ تَصَوَّبُوا   لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رُبَى عَرَفَاتِ
ذَكَّرْتَنَا عَهْدَ ٱلشَّآمِ وَعَيْشَنَا   بَيْنَ ٱلْقِنَانِ ٱلسُّودِ فَٱلْهَضَبَاتِ
١٦٨ إِذْ أَنْتَ شَكْلٌ مُوَافِقٍ وَمُخَالِفٍ   وَٱلدَّهْرُ فِيكَ مُمَانِعٌ وَمُؤَآتٍ*
أَبَنِي عُبَيْدٍ شَدَّ مَا ٱحْتَرَقَتْ لَكُمْ   كَبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمُ عَبَرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجًى لِيَ بَعْدَكُمْ   وَأَرَى سَوَابِقَ دَمْعِكُمْ حَسَرَاتِي
لَمْ تُحْدِثِ ٱلْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِكُمْ   أَيْهَاتَ مِنْ بَدَلٍ بِكُمْ أَيْهَاتِ

وقال آخر

إِذَا قِيلَ إِنَّ ٱلنَّأْيَ يُسْلِيكَ ذِكْرَهَا   أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ يُسْعِفُ
فَمَنْ لَامَنِي فِي أَنْ أَهِيمَ بِذِكْرِهَا   تَكَلَّفَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَا أُكَلَّفُ

فَإِذَا كَانَ طَيْفُ ٱلْخَيَالِ يَرُدُّ ٱلْهَوَى عَلَى مَنْ قَدْ سَلَاهُ وَيُذَكِّرُ عَهْدَ ٱلصِّبَا مَنْ قَدْ تَنَاسَاهُ فَمَا ظَنُّكَ بِحُضُورِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهِجْرَانِ وَمُقَاسَاةِ ٱلْاِسْتِبْدَالِ بِٱلْإِخْوَانِ هٰذِهِ أَحْوَالٌ لَا يُقَاوِمُهَا ٱلْجَفَاءُ وَلَا يُعَارِضُهَا ٱلْعَزَاءُ غَيْرَ أَنَّ مَنْ كَانَ سُلُوُّهُ سُلُوَّ ٱسْتِغْنَاءٍ لَمْ يَكْتَرِثْ لِوُرُودِ شَيْءٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ

الباب الثالث والعشرون

مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْغَدْرِ

هٰذِهِ ٱلْحَالُ لَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ فَيَقَعُ لِصَاحِبِهَا عُذْرٌ أَوْ تَأْنِيبٌ

oi.uchicago.edu

لِأَنَّهَا حَالٌ قَدْ تَجَاوَزَتْ حَدَّ ٱلْعِشْقِ بِرِضَى ٱلْمُحِبِّ بِكُلِّ فِعْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَهُوَ صَاحٍ عَنْهَا فَأَوْقَعَ لَهُ ٱخْتِيَارُهُ ٱلرِّضَى بِهَا وَٱلْمَحَبَّةُ مَعَهَا ثُمَّ تَبِعَتْهَا أَشْيَاءُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ هَتْكًا لِحِجَابِ ٱلْمَوَدَّةِ فَٱجْتَمَعَتْ مَعَهَا وَهٰذِهِ حَالٌ وَقَعَتْ بِٱلْمَحْبُوبِ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ ٱلرِّضَى مِنْ مُحِبِّهِ بِخِلَافِهَا ثُمَّ وَقَعَ ٱلسُّخْطُ مِنْهُ بِحُدُوثِهَا وَٱلتَّبَاعُدُ مِنْ صَاحِبِهَا ثُمَّ عَرَضَتِ ٱلْحَيْرَةُ ٱلَّتِي لَا تَمْيِيزَ مَعَهَا فَرَدَّتْهُ بِٱلصُّغْرِ إِلَى مَا لَا يَرْضَاهُ وَصَيَّرَتْهُ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ وُقُوعِهِ يَخْشَاهُ وَبَيْنَ ٱلرِّضَى ٱلِٱخْتِيَارِيِّ وَبَيْنَ ٱلرِّضَى ٱلِٱضْطِرَارِيِّ بَوْنٌ بَعِيدٌ

١٦٩ قال ذو الرمة*

أَجِدَّكَ قَدْ وَدَّعْتَ مَيَّةَ إِذْ نَأَتْ ... فَوَلَّى بَقَايَا ٱلْحُبِّ إِلَّا أَمِينُهَا
وَإِنِّي لَطَاوٍ سِرَّهَا مَوْضِعَ ٱلْحَشَا ... كُمُونَ ٱلثَّرَى فِي عَهْدَةٍ يَسْتَبِينُهَا
لَئِنْ زُوِّجَتْ مَيٌّ خُنَيْسًا لَطَالَ مَا ... بَغَى مُنْذِرٌ مَيًّا خَلِيلًا يُهِينُهَا
تَزِينُكَ إِنْ جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... وَأَنْتَ إِذَا جُرِّدْتَ يَوْمًا تَشِينُهَا
وَلَمَّا أَتَانِي أَنَّ مَيًّا تَزَوَّجَتْ ... خُنَيْسًا بَكَى سَهْلُ ٱلْمِعَى وَحُزُونُهَا
فَيَا نَفْسُ ذِلِّي بَعْدَ مَيٍّ وَسَامِحِي ... فَقَدْ سَامَحَتْ مَيٌّ وَذَلَّ قَرِينُهَا

وقال عمر بن نجا

أَتَى ٱلْبُخْلُ دُونَ ٱلْجُودِ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ ... وَضَنَّ عَلَيْنَا بِٱلْعَطَاءِ ضَنِينُهَا
فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ مَالَتْ مَوَدَّتِي ... إِلَيْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ يَمِينُهَا
وَمَا خُنْتُهَا إِنَّ ٱلْخِيَانَةَ كَٱسْمِهَا ... وَلَا نَصَحَتْ نَفْسِي لِنَفْسٍ تَخُونُهَا
مَدَدْتِ حِبَالًا مِنْكِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ ... إِلَيَّ وَمَا خَانَ ٱلْحِبَالَ مَتِينُهَا
فَكَيْفَ أَشَعْتِ ٱلسِّرَّ يَا أُمَّ وَاصِلٍ ... وَمَا أَخْلَصَ ٱلْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا

وقال آخر

أَكُرُّ إِلَى لَيْلَى وَأَحْسِبُ أَنَّنِي ... كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى وَغَيْرِي كَرِيمُهَا

oi.uchicago.edu

فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجْمَعْتُ هَجْرًا لِبَيْتِهَا   وَفِي ٱلْعَيْنِ مِنْ لَيْلَى قَذًى مَا يَرِيمُهَا
لَئِنْ آثَرَتْ بِٱلْوُدِّ أَهْلَ بِلَادِهَا   عَلَى نَازِحٍ مِنْ أَرْضِهَا لَا يَرِيمُهَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لِمَّةٍ   وَمَنْ هُوَ نَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيمُهَا

وقال بعض الاعراب

شَكَوْتُ إِلَى رَفِيقَيَّ ٱلَّذِي بِي   فَجَاءَانِي وَقَدْ جَمَعَا دَوَاءَ
وَجَاءَا بِٱلطَّبِيبِ لِيَكْوِيَانِي   وَمَا أَبْغِي عَدِمْتُهُمَا ٱكْتِوَاءَ
فَلَوْ ذَهَبَا إِلَى لَيْلَى فَشَاءَتْ   لَأَهْدَتْ لِي مِنَ ٱلسَّقَمِ ٱلشِّفَاءَ* ١٧٠
تَقُولُ نَعَمْ سَأَقْضِي ثُمَّ تَلْوِي   وَلَا تَنْوِي وَإِنْ قَدِرَتْ قَضَاءَ
أَصَارِمَةٌ حِبَالَ ٱلْوَصْلِ لَيْلَى   لِأَخْضَعَ يَدَّعِي دُونِي وَلَاءَ
وَمُؤْثِرَةُ ٱلرِّجَالِ عَلَيَّ لَيْلَى   وَلَمْ أُوثِرْ عَلَى لَيْلَى ٱلنِّسَاءَ
وَلَوْ كَانَتْ تَسُوسُ ٱلْبَحْرَ لَيْلَى   صَدَرْنَا عَنْ شَرَائِعِهِ ظِمَاءَ
فَمُرَّا صَاحِبَيَّ بِدَارِ لَيْلَى   جُعِلْتُ لَهَا وَإِنْ بَخِلَتْ فِدَاءَ
أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى   أَتَمْنَعُنِي عَلَى لَيْلَى ٱلْبُكَاءَ

ولبعض اهل هذا العصر

وَتَزْعُمُ لِلْوَاشِينَ أَنِّيَ فَاسِدٌ   عَلَيْكَ وَأَنِّي لَسْتُ مِمَّا عَهِدْتَنِي
وَمَا فَسَدَتْ لِي يَشْهَدُ ٱللّٰهُ نِيَّةٌ   وَلٰكِنَّمَا ٱسْتَفْسَدْتَنِي فَٱتَّهَمْتَنِي
غَدَرْتَ بِعَهْدِي عَامِدًا وَأَخَفْتَنِي   فَخِفْتُ وَلَوْ آمَنْتَنِي لَأَتْمَنْتَنِي
إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا   شَكَوْتُ ٱلَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ فَزِدْتَنِي

وله ايضاً

أُفَوِّضُ أَسْبَابِي إِلَى ٱللّٰهِ كُلَّهَا   وَأَقْنَعُ بِٱلْمَقْدُورِ فِيهَا وَأَرْتَضِي
وَأَسْمَحُ بِٱلتَّفْوِيضِ حَتَّى إِذَا ٱنْتَهَى   ضَمِيرِي إِلَى مَا بَيْنَنَا لَمْ أُفَوِّضِ
وَبِٱللّٰهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَكَ غَادِرًا   وَبَيْنَ كِلَا ٱلْمُلْكَيْنِ تَخْيِيرَ مُقْتَضٍ

oi.uchicago.edu

رَضِيتُـكَ حَظًّا مِنْهُمَا غَـيْرَ أَنَّنِي ... بِهٰذَا ٱلَّذِي تَرْضَاهُ لِي غَيْرُ مُرْتَضِ

وله ايضاً

أَبَتْ غَلَبَـاتُ ٱلشَّوْقِ إِلَّا تَقَرُّبَا ... إِلَيْـكَ وَنَأْيُ ٱلْعَـذْلِ إِلَّا تَجَنُّبَا
عَلَيَّ رَقِيبٌ مِنْكَ خَالٍ بِمُهْجَتِي ... إِذَا أَنَا سَهَّلْتُ ٱطِّرَاحَـكَ صَعَّبَـا
فَهَاءَ نَـذَا وَقْفٌ عَلَيْـكَ مُجَرَّبٌ ... إِذَا مَا نَبَا بِي مَرْكَبٌ رُمْتُ مَرْكَبَا
وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْكَ صَدَّ مَلَالَةٍ ... وَلَا كَانَ إِقْبَالِي عَلَيْـكَ تَطَرُّبَا * ١٧١
وَلَا كَانَ ذَاكَ ٱلْعَذْلُ إِلَّا نَصِيحَةً ... وَلَا ذٰلِـكَ ٱلْإِغْضَـاءُ إِلَّا تَهَيُّبَا
وَلَا ٱلْهَجْرُ إِلَّا فَرْطُ مَنٍّ وَلَا ٱلرِّضَى ... بِـلَا سَبَبٍ إِلَّا ٱشْتِيَـاقًا مُعَذِّبَا
وَمَنْ يُمْنِعِ ٱلْعَذْبَ ٱلزُّلَالَ وَيَمْتَنِعْ ... مِنَ ٱلشُّرْبِ مِنْ سُؤْرِ ٱلْكِلَابِ تَغَضُّبَا
خَلِيقٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ شُرْبَ غَيْرِهِ ... وَخَافَ ٱلْمَنَـايَا أَنْ يَـذِلَّ فَيَشْرَبَا
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُقْدَرْ لَهُ مَـا يُرِيـدُهُ ... أَرَادَ ٱلَّذِي يُقْضَى لَـهُ شَاءَ أَمْ أَبَى

وانشد اعرابي ببلاد نجد

فَيَا عَجَبًا مِنْ صَوْنِيَ ٱلْوُدَّ فِي ٱلْحَشَا ... لِمَنْ هُوَ فِيمَا قَـدْ بَـدَا لِيَ وَاتِرُ
وَمِنْ طَلَبِي بِٱلْوُدِّ ثَأْرِي وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُـدْرِكَ تَبْـلًا بِٱلْمَوَدَّةِ ثَائِرُ
فَيَا عَجَبَـا مِنِّي وَمِنْهَـا تُضَيِّعُنِي ... وَأَحْفَظُهَا هٰذَا ٱخْتِـلَافُ ٱلسَّرَائِرِ
وَيَا عَجَبًا كَيْفَ ٱتَّفَقْنَـا فَنَـاصِحٌ ... مُصِرٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى ٱلْغِشِّ غَـادِرُ

وقال البحتري

مُغْتَرِبُ ٱلدَّارِ إِنْ أَرُضْهُ أَجِدْ ... مَسَافَةَ ٱلنَّجْمِ دُونَ مُغْتَرَبِهْ
رَاجَعْتُهُ ٱلْقَوْلَ فِي مُلَاطَفَـةٍ ... أَهْرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى كَذِبِهْ

وقال آخر

سَأَعْرِضُ بِٱلشَّكِّ دُونَ ٱلْيَقِينِ ... حَتَّى أُحَسِّنَ غَـيْرَ ٱلْحَسَنْ
وَأَقْنَعُ إِذْ خُنْتَنِي مُعْلِنًا ... بِقَوْلِكَ فِي ٱلسِّرِّ لِي لَمْ أَخُنْ

oi.uchicago.edu

وقال مسلم بن الوليد

سَلَوْتُ وَإِنْ قَالَ ٱلْعَوَاذِلُ لَا يَسْلُو   وَأَقْسَمْتُ لَا يَرْقَى إِلَى سَمْعِيَ ٱلْعَذْلُ
أَجَارَتَنَا مَا فِي فِرَاقِكِ رَاحَةٌ   وَلٰكِنْ جَرَى قَوْلٌ فَأَنْتِ بِهِ بَسْلُ
أَمَا وَٱغْتِيَالِ ٱلدَّهْرِ خُلَّةَ بَيْنِنَا   لَقَدْ غَالَ إِلْفاً سَاكِناً بِهِمُ ٱلشَّمْلُ
١٧٢ فَمَا بِي إِلَى مُسْتَطْرَفِ ٱلْعَيْشِ وَحْشَةٌ   وَإِنْ كُنْتُ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ*
تَتَالَى بِكَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي تَكْرَهِينَهُ   إِلَى ٱلْحِلْمِ بِٱلْعُتْبَى وَقَدْ سَبَقَ ٱلْجَهْلُ
عَلَيْكِ سَلَامٌ مِنْ أَخٍ كَانَ صَاحِباً   بِهِ تَنْزِلُ ٱلشَّكْوَى وَيُحْتَمَلُ ٱلثِّقْلُ
إِذَا تَمَّ حَالٌ وَهْوَ غَايَةُ مَنْ بَكَى   حَلَا بَعْدَكِ ٱلْعَيْشُ ٱلَّذِي قُلْتُ لَا يَحْلُو

وَهٰذَا كَلَامٌ يَسْتَغْنِي قَارِئُهُ بِقِرَاءَتِهِ عَنِ ٱلتَّنْبِيهِ عَلَى تَنَاقُضِهِ وَٱسْتِحَالَتِهِ وَلَا عُذْرَ فِي ذٰلِكَ إِلَّا غَلَبَةُ ٱلْحَيْرَةِ عَلَى قَائِلِهِ وَفِي دُونِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ مَا يُذْهِلُ ٱلْعُقُولَ وَيُطِيشُ ٱلْأَلْبَابَ وَلَيْسَ ٱلْعَجَبُ مِمَّنْ أَخْطَأَ فِي هٰذَا وَإِنَّمَا ٱلْعَجَبُ مِمَّنْ أَصَابَ

وقال علي بن محمد العلوي

لَيَالِيَ يَأْلَفُكَ ٱلْغَانِيَاتُ   وَكُنَّ وَكُنْتَ صَغِيراً صِغَارَا
وَقَدْ كُنْتَ تَمْلِكُ أَلْحَاظَهُنَّ   فَصِرْنَ يُعِرْنَكَ لَحْظاً مُعَارَا
فَأَصْبَحْنَ أَعْقَبْنَ بَعْدَ ٱلْوِدَادِ   بِعَادًا وَبَعْدَ ٱلسُّكُونِ ٱلنِّفَارَا
فَلَا غَرَّنِي غَرَرُ ٱلْحَادِثَاتِ   وَقَدْ كُنْتُ أَوْسِعُهُنَّ ٱغْتِرَارَا

وقال البحتري

أُخْفِي هَوًى لَكِ فِي ٱلضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ   وَأُلَامُ فِي كَمَدٍ عَلَيْكِ وَأُعْذَرُ
وَأَرَاكِ خُنْتِ عَلَى ٱلنَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ   عَهْدَ ٱلْهَوَى وَهَجَرْتِ مَنْ لَا يَهْجُرُ
وَطَلَبْتُ مِنْكِ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا   إِنَّ ٱلْمُعَنَّى طَالِبٌ لَا يَظْفَرُ
هَلْ دَيْنُ عَلْوَةَ يُسْتَطَاعُ فَيُقْتَضَى   أَوْ ظُلْمُ عَلْوَةَ يَسْتَفِيقُ فَيُقْصِرُ

oi.uchicago.edu

وقال ايضاً

تَمَادَى بِهَا وَجْدِي وَمُلِّكَ وَصْلَهَا ‏ ‏ خَلِيُّ ٱلْحَشَا فِي وَصْلِهَا جِدُّ زَاهِدِ

وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَالِكٍ ‏ ‏ لِمَا يَبْتَغِي أَوْ مَالِكٌ غَيْرُ وَاجِدِ

سَقَى ٱلْغَيْثُ أَكْنَافَ ٱلْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ ‏ ‏ إِلَى ٱلْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱللِّوَى ٱلْمُتَقَاوِدِ

وقال آخر* ١٧٣

طَلَبْتُ أَخاً مَحْضاً صَحِيحاً مُسَلَّماً ‏ ‏ نَقِيّاً مِنَ ٱلْآفَاتِ فِي كُلِّ مَوْسِمِ

لِأَمْنَحَهُ وُدِّي فَلَمْ أُدْرِكِ ٱلَّذِي ‏ ‏ طَلَبْتُ وَمَنْ لِي بِٱلصَّحِيحِ ٱلْمُسَلَّمِ

وقال الاحوص

قَدْ وَدَّعَتْكَ وَدَاعَ ٱلصَّارِمِ ٱلْقَالِي ‏ ‏ نُعْمٌ وَدَاعُ بِنَاءٍ غَيْرَ إِدْلَالِ

وَعَادَ مَا وَدَّعَتْنِي مِنْ مَوَدَّتِهَا ‏ ‏ بَعْدَ ٱلْمَوَاثِيقِ كَٱلْجَارِي مِنَ ٱلْآلِ

فَقُلْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَّهَا خَتَرَتْ ‏ ‏ وَطَاوَعَتْ قَوْلَ أَعْدَائِي وَعُذَّالِي

إِنْ تَصْرِمِ ٱلْحَبْلَ أَوْ تَرْضَ ٱلْوُشَاةَ بِنَا ‏ ‏ أَوْ تُمْسِ قَدْ رَضِيَتْ مِنَّا بِأَبْدَالِ

فَقَدْ أَرَاهَا وَمَا تَبْغِي بِنَا بَدَلًا ‏ ‏ وَلَا تُطِيعُ بِنَا فِي سَالِفِ ٱلْحَالِ

أَبْقَى لَهَا ٱلدَّهْرُ مِنْ وُدِّي ٱلَّذِي عَهِدَتْ ‏ ‏ أَمْرَيْنِ لَمْ يَبْرَحَا مِنِّي عَلَى بَالِ

شَوْقاً إِلَيْهَا إِذَا بَتَّتْ مَنَاسِبَهَا ‏ ‏ يَوْماً وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا رَسْمَ أَطْلَالِ

وَحِفْظَ مَا ٱسْتَوْدَعَتْ عِنْدِي وَقَدْ زَعَمَتْ ‏ ‏ أَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ حِفْظَ ٱلسِّرِّ أَمْثَالِي

إِنْ كَانَ يُسْلِي فُؤَادِي مَا أَتَيْتِ بِهِ ‏ ‏ فَلَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَا مَالِي

جُهْداً لِأُعْلِمَهَا ٱلْوُدَّ ٱلَّذِي [عَهِدَتْ] ‏ ‏ عِنْدِي وَأَكَّدْتُ أَقْوَالًا بِأَقْوَالِ

وقال ايضاً

مَتَى مَا تَحُلِّي مِنْ [ذُرَى] ٱلْأَرْضِ تَلْعَةً ‏ ‏ أَزُرْكِ وَيَكْثُرْ حَيْثُ كُنْتِ تَرَدُّدِي

وَإِنْ كِدْتُ شَوْقاً مَوْهِناً وَذَكَرْتُهَا ‏ ‏ لَأَرْجِعُ بِٱلرَّوْحَاءِ عَوْدِي عَلَى بَدِي

وَقُلْتُ لِعَيْنِي قَدْ شَقِيتُ بِذِكْرِهَا ‏ ‏ فَجُودِي بِمَاءِ ٱلْمُقْلَتَيْنِ أَوِ ٱجْمُدِي

oi.uchicago.edu

أَجِدَّكَ تَنْسَى أُمَّ عَمْرٍو وَذِكْرُهَا شِعَارُكَ دُونَ ٱلثَّوْبِ فِي كُلِّ مَرْقَدِ
فَإِنْ تَتَّبِعْهَا تُغْضِ عَيْنًا عَلَى ٱلْقَذَى وَإِنْ تَجْتَنِبْهَا بَعْدَ مَا نِلْتَ تَكْمَدِ

أَمَّا مَنْ دَعَتْهُ ٱلضَّرُورَةُ إِلَى ٱلصَّبْرِ عَلَى مَنْ غَدَرَ بِهِ فَلَا مَدْخَلَ لَنَا فِي أَمْرِهِ وَأَمَّا مَنْ يَتَمَنَّى لِإِلْفِهِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى حُبِّ غَيْرِهِ لِيَكُونَ ذٰلِكَ
١٧٤ عَاطِفًا لَهُ عَلَيْهِ * وَدَاعِيًا لَهُ إِلَى وَصْلِهِ فَهُوَ مِنَ ٱلْحُمْقِ فِي مَحَلٍّ قَلَّ مَا يَتَهَيَّأُ مِثْلُهُ وَمَا أَحْسِبُ مَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِلَّا دَاخِلًا فِي جُمْلَةِ مَنْ وَقَعَتْ لَهُمُ ٱلْمَحَابُّ لِتَنْفِيذِ ضَرْبٍ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ

وقال بعض المحدثين

وَلَمَّا بَدَا لِي أَنَّهَا مَا تُحِبُّنِي وَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ عَنْهَا بِمُنْسَلِي
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَهْوَى سِوَايَ لَعَلَّهَا تَذُوقُ حَرَارَاتِ ٱلْهَوَى فَتَرِقَّ لِي

واحسن من هذا ومن كل ما تقدمه قول الآخر

وَٱللهِ لَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ [وَلَا] سَالَتْ مَسَارِبُهَا شَوْقًا إِلَيْكَ دَمَا
إِلَّا رِيَاءً لِدَفْعِ ٱلْقَوْلِ عَنْكَ وَلَا نَازَعْتُكَ ٱلدَّهْرَ إِلَّا مُكْرَهًا كَلِمَا
إِنْ كُنْتَ خُنْتَ فَلَمْ أُضْمِرْ خِيَانَتَكُمْ وَٱللهُ يَأْخُذُ مِمَّنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا
سَمَاحَةً لِمُحِبٍّ خَانَ صَاحِبُهُ مَا خَانَ قَطُّ مُحِبٌّ يَعْرِفُ ٱلْكَرَمَا

هٰذَا ٱلْبَائِسُ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ قَطِيعَةَ مَنْ غَدَرَ بِهِ وَصَبَّرَهَا عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ كُلِّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ غَيْرُ مُضِيعٍ لِمَا فِي ذِمَّتِهِ مِنْ رِعَايَةِ صَاحِبِهِ بِنَفْيِ ٱلظُّنُونِ عَنْهُ وَهٰذَا أَكْثَرُ مَا يُمْكِنُ مِنَ ٱلرِّعَايَةِ أَوْ أَتَمُّ مَا يَتَهَيَّأُ مِنَ ٱلصِّيَانَةِ لِمَنْ بَادَرَ بِٱلْخِيَانَةِ وَلِمَنْ ضَيَّعَ حُقُوقَ ٱلْأَمَانَةِ وَمَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ ٱلْاِشْتِيَاقِ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ تَحْتَ رَايَةِ ٱلْإِشْفَاقِ فَقَدْ قَدَرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ وَظَفِرَ بِحَظٍّ جَسِيمٍ

وقال جميل

أَتَوْنِي فَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ بُثَيْنَةُ أَبْدَالًا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
وَعَلَّ حِبَالًا كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا أُتِيحَ لَهَا وَاشٍ رَفِيقٌ فَحَلَّهَا

وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَشْيَخَتُنَا قَالَ بَيْنَمَا ٱلْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْغِفَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ بِخُرَاسَانَ فِي بَعْضِ ٱلْبِلَادِ وَهُوَ وَالِيهَا إِذْ سَمِعَ فِي بَعْضِ غِيَاطِلِهَا رَجُلًا يُغَنِّي بِهٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ* ١٧٥

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدِّكَ لَا تُرَى [بِوَادِي] ٱلْحَصَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ
كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ ٱلْحِمَى وَأَهْلَ ٱلْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ

فَوَقَفَ وَقَالَ عَلَيَّ بِٱلرَّجُلِ فَأُتِيَ بِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ كُنْتُ فِي ٱلدَّهْرِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي ٱلْحِمَى فَقَالَ مَا لِي إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلٌ وَلِي بِٱلْبِلَادِ أَهْلٌ وَوَلَدٌ قَالَ فَإِنِّي أَحْمِلُ مَعَكَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ قَالَ فَكَيْفَ بِٱلْمَعَاشِ لَا حَاجَةَ لِي فِي هٰذَا قَالَ مَا مِنْ ذٰلِكَ بُدٌّ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُحْمَلَ قَالَ فَٱضْطَرَبَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى مَاتَ وَهٰذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ وَلَا أَعْرِفُ لِهٰذَا ٱلرَّجُلِ عُذْرًا فِي ٱلْفِرَارِ مِنَ ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يَهْوَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱتَّصَلَ بِهِ عَنْ مَحْبُوبِهِ مِنَ ٱلْغَدْرِ مَا لَا تَنْبَسِطُ عَلَى مِثْلِهِ يَدُ ٱلصَّبْرِ فَكَانَ ٱلْمُقَامُ عَلَى ٱلْفِرَاقِ وَٱلتَّجَلُّدُ عَلَى دَوَاعِي ٱلِٱشْتِيَاقِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ عِنْدَ ٱلتَّلَاقِ

oi.uchicago.edu

الباب الرابع والعشرون

مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا

إِجبراءُ ٱلْعُشَّاقِ عَلَى ٱلْمُبَادَرَةِ إِلَى ٱلْفِرَاقِ يَكُونُ إِمَّا لِنَفْيِ أَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ وَإِمَّا لِضَجْرَةٍ تَلْحَقُهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ يَقَعُ بِهِمْ وَإِمَّا لِنَشَاطٍ فِي ٱلنَّفْسِ وَزُهْدٍ يَلْحَقُهَا لِقُوَّةِ ٱلظَّفَرِ بِمَا قَدْ حَصَلَ لَهَا فَتَرَى نَفْسَهَا أَجَلَّ مِنْ مَحْبُوبِهَا لِأَنَّهَا مَالِكَةٌ وَلَا شَيْءَ فِي ٱلْعَالَمِ يَعْدِلُهُ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَالِكًا لَهَا فَإِنَّهَا لَا تَرَى نَفْسَهَا فِي حَدِّ مَا يُفْتَخَرُ بِمُلْكِهِ فَهِيَ لِهٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَصُولُ بِهِ تِيهاً عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَى   مِنَ ٱلنَّاسِ قَبْلِي عَاشِقاً يَتَصَلَّفُ
إِذَا خِفْتُ مِنْهُ ٱلْغَدْرَ أَبْدَى تَوَافِياً   يَزُولُ بِهِ خَوْفِي وَيَبْقَى ٱلتَّخَوُّفُ

وَرُبَّمَا أَعْرَضَ ٱلْعَاشِقُ عَنِ ٱلْمَعْشُوقِ إِمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلِٱمْتِحَانِ لِلصَّبْرِ وَإِمَّا لِتَجْدِيدِ حَالِهِ عِنْدَ مَحْبُوبِهِ وَكَثِيرًا مَا يَجْرِي ٱلْأَمْرُ فِي ذٰلِكَ عَلَى ضِدِّ تَقْدِيرِهِ * ١٧٦

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى ٱلْمُتَزَايِدِ   وَطُولِ ٱشْتِيَاقِ ٱلرَّاحِلِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
رَحَلْتُ لِكَيْ أَحْظَى إِذَا أُبْتُ قَادِماً   فَأَوْرَدَنِي ٱلتَّرْحَالُ سُوءَ ٱلْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لَدِيغٌ حَارَ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ   طَبِيبٌ فَدَاوَاهُ بِسُمِّ ٱلْأَسَاوِدِ
فَمَالَ مَعَ ٱلدَّاءِ ٱلْقَدِيمِ دَوَاؤُهُ   فَيَا لَكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

oi.uchicago.edu

وقال ابو تمام

هِيَ ٱلْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا ... إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ
عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعًا ... فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ
وَلَمْ تُعْطِنِي ٱلْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا ... أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ
وَطُولُ مُقَامِ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَٱغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى ٱلنَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

وله ايضاً

أَقَلْبِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاكَ ذَرْعِي ... وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي
أَآلِفَةَ ٱلنَّحِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ ... أَلَمَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ ٱجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ ٱلْأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ ٱلْوَدَاعِ

وقال زهير بن ابي سلمى

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ ... وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ... وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقال آخر

وَأُعْرِضُ حَتَّى يَحْسِبَ ٱلنَّاسُ إِنَّمَا ... بِيَ ٱلْهَجْرُ لَا وَٱللّٰهِ مَا بِي لَكَ ٱلْهَجْرُ
وَلٰكِنْ أَرُوضُ ٱلنَّفْسَ أَنْظُرُ هَلْ لَهَا ... إِذَا فَارَقَتْ يَوْمًا أَحِبَّتَهَا صَبْرُ *١٧٧

وقال آخر

سَأَرْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ ... وَأَتْرُكُ مَا هَوِيتُ لِمَا خَشِيتُ
لِسَانُ ٱلْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ نَجَاهُ ... وَعِيُّ ٱلْمَرْءِ يَسْتُرُهُ ٱلسُّكُوتُ

وقال آخر

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ وَأَنْتِ دَوَاؤُهُ ... فَهَبْنِي لِدَائِي إِذْ مَنَعْتِ شِفَائِيَا
شِفَائِيَ أَنْ تَخْتَصَّنِي بِكَرَاهَةٍ ... وَتَدْرَأَ عَنِّي ٱلْكَاشِحِينَ ٱلْأَعَادِيَا

oi.uchicago.edu

فَإِلَّا تَنَلْنِي مِنْ يَـدَيْكَ كَرَامَةٌ أُوَلِّ وَأُصْبِحْ مِنْ قُرَى ٱلشَّأْمِ خَالِيَا
وَأَرْضَى بِأُخْرَى قَدْ تَبَدَّلْتُ إِنَّنِي إِذَا سَاءَنِي وَادٍ تَبَـدَّلْتُ وَادِيَا
وَإِلْفٍ صَبَرْتُ ٱلنَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى غَـدَاةَ فِرَاقِ ٱلْحَيِّ أَلَّا تَـلَاقِيَا
وَقَدْ قَادَنِي ٱلْجِيرَانُ حُبًّا وَقُدْتُهُمْ وَفَـارَقْتُ حَتَّى مَـا تَحِنُّ جِمَالِيَا

وقال آخر

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ ٱلنَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَـلَيَّ كِرَامُ
فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى ٱلنَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْـدِ ٱلْحَبِيبِ تَنَـامُ

وقال عمر بن ابي ربيعة

وَكَمْ مِنْ خُلَّـةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَـا لِغَـيْرِ قِلًى وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَـا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَـا فَصَـدَدْتُ عَنْهَـا وَلَوْ جُنَّ ٱلْفُؤَادُ بِهَـا جُنُونَا

وقال عمر بن لجا

تَقَطَّعَ مِنْهَـا ٱلْوُدُّ إِلَّا بَقِيَّـةً وَحَالَ ٱلْهَوَى مِمَّـا تُرِيـدُ فَأَبْعَدَا
فَأَصْبَحَ هٰذَا ٱلنَّأْيُ شَيْئًا كَرِهْتُـهُ عَسَى أَنْ تَرَى مَا تَكْرَهُ ٱلنَّفْسُ أَرْشَدَا
وَلَمْ أَرَ مِنْهَـا غَيْرَ مَقْعَـدِ سَاعَـةٍ بِهِ ٱخْتَبَلَتْ عَقْلِي فَيَا لَـكَ مَقْعَدَا

١٧٨ وقال ابو تمام*

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ ٱلْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ وَقَدْ سَهَّلَ ٱلتَّوْدِيعُ مَا وَعَّرَ ٱلْهَجْرُ
بِكَتْـهُ بِمَا أَبْكَتْـهُ أَيَّامَ صَدْرُهَـا خَلِيٌّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوًى صَدْرُ
[وَ]قَالَتْ أَتَنْسَى ٱلْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلُّدًا إِذَا ٱلشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ ٱلْبَدْرُ
فَأَبْدَتْ جُمَانًا مِنْ دُمُوعٍ نِظَامُهَـا عَلَى ٱلْخَدِّ إِلَّا أَنَّ صَائِغَهَـا ٱلشَّفْرُ
وَمَا ٱلدَّمْعُ ثَانٍ عَزْمَتِي وَلَوَ ٱنَّهَـا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا شَفْرُ

وقال آخر

إِذَا مَـا أَرَادَ ٱلْغَزْوَ لَمْ يَثْنِ هَمَّـهُ حَصَانٌ عَلَيْهَـا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَـا

oi.uchicago.edu

نَهَتْـهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ ٱلنَّهْيَ عَاقَـهُ   بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَنَاهَـا قَطِينُهَـا

وانشدني احمد بن يحيى النحوي

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ ٱلرَّحِيـلِ عَبْرَتَهَـا   وَطَرْفُهَـا فِي دُمُوعِهَـا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَٱلرِّكَابُ وَاقِفَـةٌ   تَتْرُكُنِي هٰكَذَا وَتَنْطَلِقُ

وَقَلَّ مَنِ ٱجْتَرَأَ هٰـذَا ٱلضَّرْبَ مِنَ ٱلِاجْتِرَاءِ وَحَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى هٰـذِهِ ٱلْفَظَاظَةِ وَٱلْجَفَاءِ إِلَّا كَانَ سَرِيعَ ٱلنَّدَمِ عَلَى صَنِيعِهِ شَدِيدَ ٱلْأَسَفِ عَلَى تَضْيِيعِهِ فَكَانَ كَٱلَّذِي يَقُولُ مُعَنِّفاً لِنَفْسِهِ وَمُوَبِّخًا لَهَا عِنْدَ مَا نَزَلَ بِهِ

بَكَيْتَ دَماً حَتَّى ٱلْقِيَامَـةِ وَٱلْحَشْرِ   وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ ٱلْعَزِيمَةِ وَٱلصَّبْرِ
أَتَظْعَنُ طَوْعَ ٱلنَّفْسِ عَمَّنْ تُحِبُّـهُ   وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي ٱلْمُفَارِقُ عَنْ صُغْرِ
أَقِمْ لَا تَسِرْ وَٱلْهَمُّ عَنْـكَ بِمَعْزِلٍ   وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جُفُونِكَ لَا يَجْرِي

وكالذي يقول

أَتَظْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي   عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى ٱلْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْماً   فَتَعْلَمَ أَنَّـهُ مُرُّ ٱلْمَـذَاقِ
أَقِمْ وَٱنْعَمْ بِطُولِ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ   وَلَا تَظْعَنْ وَتَكْتُبْ بِٱشْتِيَاقِ* ١٧٩
فَمَا ٱعْتَاضَ ٱلْمُفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ   وَلَوْ يُعْطَى ٱلشَّآمَ مَعَ ٱلْعِرَاقِ

وقال يزيد بن الطثرية

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ   مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
وَمَا حَسَناً أَنْ تَأْتِيَ ٱلصَّرْمَ طَائِعاً   وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي ٱلصَّبَابَةِ أَسْمَعَـا
قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَى   وَقَلَّ لِنَجْـدٍ عِنْـدَنَا أَنْ يُوَدَّعَـا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ ٱلْحِمَى ثُمَّ أَلْتَوِي   عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ ٱلْحِمَى بِرَوَاجِعٍ   عَلَيْكَ وَلٰكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

وقال ابو تمام

oi.uchicago.edu

إِنَّ ٱلنَّوَى أَسْأَرَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَمًا ... أَصْغَى إِلَى ٱلْبَيْنِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمَا
هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يُورِثُ ٱلصَّمَمَا ... أَصَمَّنِي سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ
تُبْدِي نَجِيعًا وَيُبْدِي جِسْمُهُ سَقَمَا ... نَأَى فَظَلَّتْ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُقْلَتُهُ
لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِٱلْبَيْنِ مَا عَلِمَا ... أَظَلَّهُ ٱلْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ

وقال علي بن الجهم

يَا رَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلنَّازِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا ٱنْتَفَعُوا بِٱلْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا ٱنْتَفَعَا

وقال المجنون

فَإِنْ تُرْجِعِ ٱلْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِذِي ٱلْأَثْلِ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي
أَشُدُّ بِأَعْنَاقِ ٱلنَّوَى بَعْدَ هٰذِهِ مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبْتَهَا لَمْ تَقَطَّعِ

وقال زياد بن ابي زياد

أَطَعْتُ بِهَا قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ فَلَا أَرَى أَلَا وُشَاةَ ٱنْتَهَوْا عَنَّا وَلَا ٱلدَّهْرَ أَعْتَبَا
فَلَا تَكُ كَٱلنَّاسِي ٱلْخَلِيلِ إِذَا دَنَتْ بِهِ ٱلدَّارُ وَٱلْبَاكِي إِذَا مَا تَغَيَّبَا* ١٨٠

وقال هدبة بن خشرم

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلنَّوَائِبِ وَٱلدَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ هَجْرِ
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا ٱلْفُؤَادُ صَبَابَةً إِلَيْهَا وَذِكْرَاهَا عَلَى حِينِ لَا ذِكْرِ
فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَإِلْفِكَ آلِفٌ وَيَا حُبَّهَا لَمْ يُغْرِ شَيْءٌ كَمَا تُغْرِي
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فُؤَادُهُ بِهَا [إِنْ] أَلَمَّتْ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ

وقال آخر

بَكَرَتْ عَلَيْكَ فَهَيَّجَتْ وَجْدَا بِسُرَى ٱلرِّيَاحِ وَأَذْكَرَتْ نَجْدَا
أَتَحِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذُكِرَتْ نَجْدٌ وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا عَمْدَا

oi.uchicago.edu

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى لَيْلَى قُبَيْلَ مَنِيَّتِي   سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّاجِعِينَ رُجُوعُ

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ ٱلْعَصَا   هِيَ ٱلْيَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيعُ

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ   لَعَاصٍ لِأَمْرِ ٱلْعَاذِلِينَ مُضِيعُ

مَضَى زَمَنٌ وَٱلنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي   فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ شَفِيعُ

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً   كَمَا نَدِمَ ٱلْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ

فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبٍ شُجَاعٍ فَإِنَّنِي   نَهَيْتُكَ عَنْ هٰذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ

وَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ ٱلْقَرِيبِ وَأَشْرَفَتْ   هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهُنَّ طُلُوعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

قُلْ لِلرِّيَاحِ إِذَا جَرَيْتِ فَبَلِّغِي   كَبِدِي نَسِيماً مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ

أَخَدَعْتَ عَنْكَ وَأَنْتَ بَدْرٌ خَادِعٌ   لِلَّيْلِ عَنْ ظُلَمٍ بِهِ وَغُيُومِ

وَظَلَمْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي ظُلْمِهَا   فَٱسْمَعْ مَقَالَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ * ١٨١

كَرُمَ ٱلزَّمَانُ وَلُمْتُ فِيكَ وَلَا أَرَى   عَجَباً سِوَى كَرَمِ ٱلزَّمَانِ وَلُؤْمِي

لَا كَانَ حُبِّي أَيْنَ كَانَ وَأَنْتَ لِي   مِلْكٌ وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ

أَلْآنَ أَطْمَعُ فِي ٱلْوِصَالِ وَدُونَنَا   عَيْنُ ٱلرَّقِيبِ وَبَابُ إِبْرَاهِيمِ

وقال الاحوص

فَوَا نَدَمِي إِذْ لَمْ أُعِجْ إِذْ تَقُولُ لِي   تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إِلَى ضَحْوَةِ ٱلْغَدِ

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   سِوَى ذِكْرِهَا كَٱلْقَابِضِ ٱلْمَاءَ بِٱلْيَدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ ٱلنَّوَى   عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِيئًا خُمُودُهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي   إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا

فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْحَشَا   عُهُودُ ٱلْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

oi.uchicago.edu

وقال آخر

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَٱلْمَوْتُ فِيهَا   كَأَنَّكَ حَتْفَ نَفْسِكَ تَسْتَثِيرُ
فَلَا تَجْسُرْ عَلَى أَمْرٍ قَوِيٍّ   عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ ٱلْجَسُورُ

وقال قيس بن ذريح

وَخَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ   عَلَى ٱلْهَجْرِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَدًا أَوْ عِشْ سَقِيمًا فَإِنَّمَا   تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

وقال عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

فَيَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقَضِي   عَنَاهَا وَلَا تَحْيَى حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ   رَشَادٌ أَلَا يَا رُبَّمَا كَذَبَ ٱلزَّعْمُ

وقال ابن الدمينة

١٨٢ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا دَنَا   يَمَلُّ وَأَنَّ ٱلنَّأْيَ يَشْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ*
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا   عَلَى ذَاكَ قُرْبُ ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْبُعْدِ

وقال آخر

وَأَكْثَرُ مَا فِي ٱلنَّفْسِ أَنِّي صَرَمْتُهَا   وَلَمْ يَتَحَوَّلْ حُبُّهَا عَنْ فُؤَادِيَا
طَلَبْنَا دَوَاءَ ٱلْحُبِّ عَصْرًا فَلَمْ نَجِدْ   مِنَ ٱلْحُبِّ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ مُدَاوِيَا

الباب الخامس والعشرون

فِي ٱلْوَدَاعِ قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ ٱلتَّلَاقِ

فِعْلُ ٱلْوَدَاعِ وَتَرْكُهُ نَقْصٌ كُلُّهُ مِمَّنْ قَدَرَ أَنْ يَرُدَّ ٱلْفِرَاقَ عَنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ إِنَّ ٱلْحَزْمَ لِأَهْلِ ٱلْهَوَى أَلَّا يَبْسُطُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ يَدَ ٱلنَّوَى فَإِنَّ عَذَابَ

oi.uchicago.edu

ٱلْهَوَى مَعَ حُضُورِ ٱلْمَحْبُوبِ يُنَغِّصُ ٱلْعَيْشَ وَيُبَرِّحُ ٱلْقُلُوبَ فَكَيْفَ إِذَا تَحَكَّمَ فِيهِ سُلْطَانُ ٱلْفِرَاقِ وَأَمَدَّتْ صَاحِبَهُ ٱلْفِكَرُ بِخَوَاطِرِ ٱلْإِشْفَاقِ وَٱلْتَهَبَتْ فِي ٱلضَّمِيرِ لَوْعَاتُ ٱلْاِشْتِيَاقِ حِينَئِذٍ تُسْكَبُ ٱلْعَبَرَاتُ وَتَتَمَكَّنُ ٱلْحَسَرَاتُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

أَمَّا ٱلْهَوَى فَهُوَ ٱلْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ ٱلنَّوَى فَأَلِيمُ كُلِّ أَلِيمِ

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقٍ فَلَا يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَشْيِيعٍ وَوَدَاعٍ بَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ فَلْيَكُنْ مُجْلِيًا

وفي هذا المعنى يقول بعض اهل هذا العصر

تَمَتَّعْ مِنْ حَبِيبِكَ بِٱلْوَدَاعِ فَمَا بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ مِنِ ٱجْتِمَاعِ
فَكَمْ جُرِّعْتَ مِنْ هَجْرٍ وَغَدْرٍ وَمِنْ حَالِ ٱرْتِفَاعٍ وَٱتِّضَاعِ
وَكَمْ كَأْسٍ أَمَرَّ مِنَ ٱلْمَنَايَا شَرِبْتُ فَلَمْ يَضِقْ عَنْهَا ذِرَاعِي
فَلَمْ أَرَ فِي ٱلَّذِي قَاسَيْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ ٱلْفِرَاقِ بِلَا وَدَاعِ
تَعَالَى ٱللّٰهُ كُلُّ مُوَاصَلَاتٍ وَإِنْ طَالَتْ تَؤُولُ إِلَى ٱنْقِطَاعِ * ١٨٣

وَٱخْتِيَارَاتُ ٱلْعُشَّاقِ تَفَاوَتُ فِي أَمْرِ ٱلْوَدَاعِ تَفَاوُتًا شَدِيدًا فَبَعْضُهُمْ مُسَارِعٌ إِلَى ٱلْفِرَاقِ تَغَنُّمًا لِلْوَدَاعِ فَمِنْهُمُ ٱلَّذِي يَقُولُ

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ ٱلْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ ٱلتَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ عِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَٱنْتِظَارِي عِنَاقَةً لِلْقُدُومِ

ومنهم الذي يقول

لَسْتُ مِمَّنْ يَذُمُّ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ وَلَهُ مِنَّةٌ عَلَى ٱلْعُشَّاقِ
إِنَّ فِيهِ ٱعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ وَٱنْتِظَارَ ٱعْتِنَاقِ يَوْمِ ٱلتَّلَاقِ

وقال البحتري في هذا المعنى وله في ضده وما منهما الا مختار في بابه

فَأَحْسِنْ بِنَا وَٱلدَّمْعُ بِٱلدَّمْعِ وَاشِجٌ يُمَازِجُهُ وَٱلْخَدُّ بِٱلْخَدِّ مُلْصَقُ

oi.uchicago.edu

وَقَدْ ضَمَّنَا وَشْكُ ٱلتَّلَاقِي وَلَفَّنَا   عِنَاقٌ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيِّقُ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةٍ   بِشَكْوَى وَإِلَّا عَبْرَةً تَتَرَقْرَقُ
وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ ٱلتَّشَاكِي وَبَعْدَهُ   نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ ٱللَّثْمِ نَشْرَقُ
فَلَوْ فَهِمَ ٱلنَّاسُ ٱلتَّلَاقِي وَحُسْنَهُ   لَحُبِّبَ مِنْ أَجْلِ ٱلتَّلَاقِي ٱلتَّفَرُّقُ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى ٱلْفِرَاقِ وَيَتَعَمَّدُ ٱلتَّخَلُّفَ عَنِ ٱلْوَدَاعِ إِشْفَاقًا مِنْ مَضَاضَةِ وَعَجْزًا عَنْ مُعَاتَبَةِ سَاعَتِهِ

فمنهم البحتري حيث يقول

أَللهُ جَارُكَ فِي ٱنْطِلَاقِكْ   تِلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكْ
لَا تَعْذُلَنِّي فِي خُرُوجِي   يَوْمَ سِرْتَ وَلَمْ أُلَاقِكْ
إِنِّي عَرَفْتُ مَوَاقِفًا   لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ
وَعَرَفْتُ مَا يَلْقَى ٱلْمُوَدِّ   عُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَٱعْتِنَاقِكْ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا   سَبَبُ ٱشْتِيَاقِي وَٱشْتِيَاقِكْ
١٨٤ وَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا   وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ*

وَحَكَى أَبُو سُلَيْمَانَ عَنِ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لِعَمَّارِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ مَا كَانَ أَبُوكَ صَانِعًا حَيْثُ يَقُولُ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ   يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

قَالَ فَمَا يَهُمُّنِي إِنْ قَالَ كَانَ يَقْلَعُ عَيْنَيْهِ وَلَا يَرَى أَحْبَابَهُ ٱلظَّاعِنِينَ فَمَنْ يَقَعُ بِهِ ٱلْفِرَاقُ ٱضْطِرَارًا وَيَتْرُكُ هُوَ ٱلْوَدَاعَ ٱخْتِيَارًا فَهُوَ أَحْسَنُ حَالًا مِمَّنْ يُضْطَرُّ إِلَى ٱلْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ يُتْلِفُ مُهْجَةَ ٱلْمُشْتَاقِ

وفي مثل ذلك يقول البحتري

عَدَتْنَا عَوَادِي ٱلْحُبِّ عَنْهَا وَزَادَنَا   بِهَا كَلَفًا أَنَّ ٱلْوَدَاعَ عَلَى عَتْبِ

oi.uchicago.edu

وَلِي ظَمَأٌ لَا يَمْلِكُ ٱلْمَاءُ دَفْعَهُ   إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيقِهَا ٱلْخَصِرِ ٱلْعَذْبِ

وفي نحوه يقول ابو تمام

أَنَـأْيًا وَٱجْتِنَابًا أَيُّ صَبْرٍ   مَعَ ٱلْبَلْوَى يُعَرِّسُ بَيْنَ ذَيْنِ
أَلَمْ يُقْنِعْكَ فِيهِ ٱلْهَجْرُ حَتَّى   جَمَعْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بِبَيْنِ

وَعَلَى أَنَّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِينَ مَنْ يَدْعُوهُ حُضُورُ ٱلْفِرَاقِ إِلَى ٱلْحِرْصِ عَلَى ٱلتَّوْدِيعِ وَٱلتَّلَاقِ فَيَكُونُ وُقُوعُ ٱلنَّوَى سَبَبًا لِٱسْتِخْرَاجِ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ ٱلضِّغْنِ

فمن ذلك قول ابي تمام

أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسَّتْ   بِٱلنَّوَى أَعْرَضَتْ عَنِ ٱلْإِعْرَاضِ
نَظَرَتْ فَٱلْتَفَتُّ مِنْهَا إِلَى أَحْـ   ـلَى سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ

ومنه قول الآخر

أَلَمْ تَرَ قَيْسٌ كُلُّهَا أَنَّ عِزَّهَا   غَدَاةَ غَدٍ عَنْ دَارِهِ ٱلدَّهْرَ ظَاعِنُ
هُنَالِكَ جَادَتْ بِٱلدُّمُوعِ مَوَانِعُ ٱلْـ   ـعُيُونِ وَسُلَّتْ بِٱلْفِرَاقِ ٱلضَّغَائِنُ

وقال آخر

عَشِيَّةَ أَدْعُو مُسْعِدِيَّ فَلَمْ أَجِدْ   إِلَى حَرِّ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ مُسْعِدَا* ۱۸۵
عَشِيَّةَ زَمُّوا لِلْفِرَاقِ جِمَالَهُمْ   فَلَمْ تَرَ إِلَّا وَاضِعًا فِي يَدٍ يَدَا

وقال آخر

فَلَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا   وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ ٱلْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعْ بِذَا ٱلْيَوْمِ ٱلْقَصِيرِ فَإِنَّهُ   رَهِينٌ بِأَيَّامِ ٱلشُّهُورِ ٱلْأَطَاوِلِ

وقال آخر

أَقُولُ لِمُقْلَتِي لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا   وَقَدْ شَرِقَتْ مَآقِيهَا بِمَاءِ
خُذِي لِي ٱلْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ   فَسَوْفَ تُوَكَّلِينَ إِلَى ٱلْبُكَاءِ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعْتُهُ ... وَكُلٌّ بِعَبْرَتِهِ مُبْلِسُ
لَئِنْ رَجَعَتْ عَنْكَ أَجْسَامُنَا ... لَقَدْ سَافَرَتْ مَعَكَ ٱلْأَنْفُسُ

وانشدنا احمد بن يحيى

إِنَّ ٱلظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ ... أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ... مَاذَا لَقِيتَ مِنَ ٱلْهَوَى وَلَقِينَا

وقال جرير

وَدِّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ ... إِنَّ ٱلْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
تِلْكَ ٱلْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيَّمْتَهَا ... وَأَرَى ٱلشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ ٱلنَّوَالِ إِلَيْكُمُ ... لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ ٱلنَّوَالَ يُنِيلُ

وقال ذو الرمة

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ ... لِشَوْقِي مُنْقَادُ ٱلْجَنِيبَةِ تَابِعُ
فَأَخْذُ ٱلْهَوَى فَوْقَ ٱلْحَلَاقِيمِ مُخْرِسٌ ... لَنَا إِذْ نُحَيَّا أَنْ نُسَلِّمَ مَانِعُ
١٨٦ فَلَمَّا عَرَفْنَا آيَةَ ٱلْبَيْنِ بَغْتَةً ... وَهٰذَا ٱلنَّوَى بَيْنَ ٱلْخَلِيطَيْنِ قَاطِعُ*
لَحِقْنَا وَرَاجَعْنَا ٱلْحُمُولَ وَإِنَّمَا ... تُقَضِّي دِيَانَاتِ ٱلْوَدَاعِ ٱلْمَرَاجِعُ
فَلَمَّا تَلَاحَقْنَا وَلَا مِثْلَ مَا بِنَا ... مِنَ ٱلْوَجْدِ لَا تَنْقَضُّ مِنْهُ ٱلْأَضَالِعُ
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَّ ٱلْوَدَاعَ فَلَمْ نَقُلْ ... كَمَا قُلْنَ إِلَّا أَنْ تُشِيرَ ٱلْأَصَابِعُ
وَخَالَسْنَ تَبْسَامًا إِلَيْنَا كَأَنَّمَا ... تُصِيبُ بِهِ حَبَّ ٱلْقُلُوبِ ٱلْقَوَارِعُ

وقال الحسين بن الضحاك

هَلَّا رَحِمْتَ تَلَدُّدَ ٱلْمُشْتَاقِ ... وَمَنَنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِي
نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لِخَائِفٍ مُتَرَقِّبٍ ... جَعَلَ ٱلْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْحَمٍ مُتَحَيِّرٍ ... إِلَّا ٱلدُّمُوعُ تُصَانُ بِٱلْإِطْلَاقِ

oi.uchicago.edu

وقال عبيدالله بن الصمة

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ ٱرْتَقَيْنَا مُوَدِّعَا
شَكَوْتُ إِلَيْهَا فَيْضَةَ ٱلْحُبِّ بِٱلْحَشَا وَخَشْيَةَ شَمْلِ ٱلْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَمَا رَاجَعَتْنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَإِنَّهُ تَكَادُ لَهُ ٱلْأَحْشَاءُ أَنْ تَتَقَطَّعَا
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ ٱلنَّفْسُ دُونَهَا بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُقْنِعَا
وَأَعْذُلُ فِيهَا ٱلنَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا وَتَأْبَى إِلَيْهَا ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَطَلُّعَا

وقال الطرماح

كَأَنْ لَمْ يَرُعْكَ ٱلظَّاعِنُونَ بِبَيْنِهِمْ بَلَى مِثْلُ فَقْدِ ٱلظَّاعِنِينَ يَرُوعُ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ ٱلْغَيَارَى بِأَعْيُنٍ عَوَاذِرَ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ

وقال البحتري

وَقَفْنَا وَٱلْعُيُونُ مُشَقَّلَاتٌ يُغَالِبُ طَرْفَهَا نَظَرٌ كَلِيلُ
نَهَتْهُ رِقْبَةُ ٱلْوَاشِينَ حَتَّى تَعَلَّقَ لَا يَفِيضُ وَلَا يَسِيلُ

١٨٧ وقال قيس بن الحدادية الخزاعي*

أَجِدَّكَ إِنْ نُعْمٌ نَأَتْ أَنْتَ جَازِعُ وَقَدْ قَرُبَتْ أَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
وَحَسْبِي مِنْ نَأْيٍ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَمِنْ جَزَعٍ إِنْ زَادَ شَوْقَكَ رَابِعُ
وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ بِٱلْبُكَا بِأَهْلِيَ خَبِّرْنِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا تَاللّٰهِ يَدْرِي مُسَافِرٌ إِذَا أَضْمَرَتْهُ ٱلْأَرْضُ مَا ٱللّٰهُ صَانِعُ

وقال آخر

رَاعَكَ ٱلْبَيْنُ وَٱلْمُحِبُّ يُرَاعُ حِينَ قَالُوا تَشَتُّتٌ وَٱنْصِدَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ وَقُصَارَى ٱلْمُشَيِّعِينَ ٱلْوَدَاعُ

وقال آخر

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْفِرَاقِ إِذَا كَا نَ أَخُو ٱلْحُبِّ وَٱلْهَوَى كَلِفَا

oi.uchicago.edu

أَحرَقَ مِنْ وَقْفَةِ ٱلْمُشَيِّعِ لِلْقَلْـ ... ـبِ يُرِيدُ ٱلْوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

وقال طريح

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِينَ غَدَوْا ... هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلشَّمْلِ مُجْتَمَعُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً جَادَتْ بِأَدْمُعِهَا ... وَٱلْقَلْبُ مِنِّي عَلَى آثَارِهِمْ قِطَعُ
فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ ... فَلَيْسَ لِي مِنْ فِرَاقٍ مَرَّةً جَزَعُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

تَقَضَّتْ لُبَانَاتٌ وَجَدَّ رَحِيلُ ... وَلَمْ يُشْفَ مِنْ أَهْلِ ٱلصَّفَاءِ غَلِيلُ
وَمُدَّتْ كُفُوفٌ لِلْوَدَاعِ فَصَافَحَتْ ... وَكَادَتْ عُيُونٌ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ
وَلَا بُدَّ لِلْإِلْفَيْنِ مِنْ يَوْمِ لَوْعَةٍ ... إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ ... أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ
غَدَاةَ جَعَلْتُ ٱلصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيتُهُ ... وَأَعْوَلْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيَّ عَوِيلُ

١٨٨ وقال آخر*

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ ... فَلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلَيَّ أَتْبَعُ
أَقَامَ ٱلْأُلَى لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُمْ ... وَبَانَ ٱلْأُلَى قَلْبِي بِهِمْ يَتَقَطَّعُ
بِعَيْنَيَّ تِلْكَ ٱلْعِيرُ حَتَّى تَجَاوَزَتْ ... وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا ٱلْخَبْتُ أَجْمَعُ
وَأَعْرَضَ مِنْ رَضْوَى مَعَ ٱللَّيْلِ دَامِسٌ ... هِضَابٌ تَرُدُّ ٱلطَّرْفَ عَمَّنْ تُشَيِّعُ

وقال البحتري

قَدْ أَرَتْكَ ٱلدُّمُوعُ يَوْمَ تَوَلَّتْ ... ظُعُنُ ٱلْحَيِّ مَا وَرَاءَ ٱلدُّمُوعِ
عَبَرَاتٌ مِلْءَ ٱلْجُفُونِ مَرَتْهَا ... حُرَقٌ لِلْفِرَاقِ مِلْءَ ٱلضُّلُوعِ
إِنْ يَشِبْ وَادِعُ ٱلضَّمِيرِ فَعِنْدِي ... نَصَبٌ مِنْ عَشِيَّةِ ٱلتَّوْدِيعِ
فُرْقَةٌ لَمْ تَدَعْ لِعَيْنَيْ مُحِبٍّ ... نَظَرًا بِٱلْعَقِيقِ غَيْرَ ٱلرُّبُوعِ

وقال ايضاً

oi.uchicago.edu

رَحلوا فَأَيَّةُ عَبرَةٍ لَمْ تُسكَبِ   أَسفًا وَأَيُّ عَزيمَةٍ لَمْ تُغلَبِ
لَوْ كُنتَ شاهِدَنا وَما صَنَعَ ٱلهَوى   بِقُلوبِنا لَحَسَدتَ مَنْ لَمْ يُحبِبِ

وقال ايضاً

مَنزِلٌ هاجَ لي ٱلصَّبابَةَ وَٱلشَّوْ   قُ قَريني وَساءَ ذاكَ قَرينا
وَتَوَدُّ ٱلقُلوبُ يَوْمَ ٱستَقَلَّتْ   ظُعُنُ ٱلحَيِّ أَنْ تَكونَ عُيونا
فَأَترُكاني فَما أُطيعُ عَذولًا   وَٱخذُلاني فَما أُريدُ مُعينا

وقال ابو تمام

لا أَظلِمُ ٱلنَّأيَ قَدْ كانَتْ خَلائِقُها   مِنْ قَبلِ وَشكِ ٱلنَّوى عِندي نَوًى قُذُفا
وَدِّعْ فُؤادَكَ تَوْديعَ ٱلفِراقِ فَما   أَراهُ مِنْ سَفَرِ ٱلتَّوْديعِ مُنصَرِفا

وقال آخر

لَمْ أَنسَ إِذْ قالَتْ غَداةَ ٱلنَّوى   وَدَمعُها مُنحَدِرٌ واكِفُ* ١٨٩
لَأَنتَ أَحلى مِنْ لَذيذِ ٱلكَرى   وَمِنْ أَمانٍ نالَهُ خائِفُ

وقال البحتري

وَٱنثَنَتْ وُجهَةَ ٱلفِراقِ فَأَرسَلْـ   ـتُ إِلَيها عَينًا عَلَيها تَجودُ
نَظرَةٌ خَلفَها ٱلدُّموعُ عِجالًا   تَتَمارى وَدونَها ٱلتَّسهيدُ
أَتَرى فائِتًا يُرَجّى وَيَوْمًا   مِثلَ يَوْمي بِرامَتَيْنِ يَعودُ

وقال بعض الظاهريّين

قِفي وَدِّعينا قَبلَ أَنْ تَصدَعَ ٱلنَّوى   بِوَصلِكِ شَملًا لَمْ يَكُنْ مُتَصَدِّعا
وَلا تَجمَعي هَجرًا عَلَيَّ وَفُرقَةً   فَما جُمِعا قَبلي عَلى عاشِقٍ مَعا

oi.uchicago.edu

الباب السادس والعشرون

مَا خُلِقَ ٱلْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلْعُشَّاقِ

أَمَّا ٱلْفِرَاقُ فَمُسْتَغْنٍ بِبَشَاعَةِ ٱسْمِهِ عَنِ ٱلْإِغْرَاقِ فِي وَصْفِهِ

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي في قوله

أَخٌ لِي لَوِ ٱعْطِيتُ ٱلْمُنَى بِٱسْمِ فَقْدِهِ   بِلَا فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمَناً بَخْسَا
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا ٱنْثَنَتْ   يَدُ ٱلْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِآخِرِهَا نَفْسَا

وَقَدِ ٱخْتَلَفَ ٱلْعُشَّاقُ فِي ٱلتَّفْصِيلِ بَيْنَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ فَمِنْ أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْ يُعَظِّمُ شَأْنَ ٱلْهَجْرِ عَلَى شَأْنِ ٱلنَّوَى وَيُنْشِدُ مُحْتَجًّا لِذٰلِكَ

وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهُ   صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدِ
فَأَجْرَى لَهَا ٱلْإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّدًا   مِنَ ٱلدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ

وَأَكْثَرُ أَهْلِ هٰذَا ٱلشَّأْنِ يُغَلِّبُونَ شَأْنَ ٱلنَّوَى عَلَى شَأْنِ ٱلْهَجْرِ بَلْ يُغَلِّبُونَهُ عَلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ غَيْرَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ

١٩٠ ولقد احسن ابو تمام حبيب بن اوس الطائي حيث يقول*

وَكَانَ عَزِيزًا أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ   حِجَابًا فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَهْرِ
وَأَبْكَاهُمَا لِلْعَيْنِ وَٱللّٰهِ إِنَّنِي   أُحَاذِرُ أَنْ لَا نَلْتَقِي آخِرَ ٱلدَّهْرِ
وَكَمْ دُونَنَا مِنْ مَهْمَهٍ مُتَنَازِحٍ   وَمِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ وَمِنْ بَلَدٍ قَفْرِ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى مِنْ خَلِيلِي بِهَجْرِهِ   فَأَحْسَبُ أَنْ لَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ ٱلْهَجْرِ
إِلَى أَنْ رَمَانَا دَهْرُنَا بِتَفَرُّقٍ   فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْبَيْنَ قَاصِمَةُ ٱلظَّهْرِ

وَنَحْنُ نَقُولُ ٱلْآنَ ٱلْفُرْقَانُ بَيْنَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهِجْرَانِ ٱلَّذِي يُعَظِّمُ عِنْدِي

oi.uchicago.edu

أَمْرَ ٱلْهَجْرِ إِنَّمَا هُوَ مُنَاسَبَةُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْغَدْرِ لِأَنَّ ٱلْهَجْرَ إِذَا خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ عِقَابًا عَلَى ذَنْبٍ أَوْ تَذَلُّلًا بِإِظْهَارِ تَجَنٍّ أَوْ عَتْبٍ أَوْ مُرَاقَبَةً لِوَاشٍ أَوْ مَلَلًا مِنَ ٱلْعَذْلِ فَلَا مُعْذِرَ لَهُ غَيْرُ ٱلْغَدْرِ وَٱلْخِيَانَةِ وَتَرْكِ ٱلْمَقَامِ لِلْهَوَى بِحَقِّ ٱلرِّعَايَةِ فَهٰذَا أَصْعَبُ أَسْبَابِ ٱلْهَجْرِ وَمِمَّا يُنْقِصُ مِنْ صُعُوبَتِهِ وَيَكُفُّ مِنْ عَادِيَتِهِ أَنَّهُ إِذَا جَرَى هٰذَا ٱلْمَجْرَى لَحِقَ ٱلْمَقْصُودَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْغَيْظِ لِقُبْحِ مَا صَنَعَ بِهِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لَهُ وَلَيْسَ شَخْصُ ٱلْمَحْبُوبِ بِنَاءٍ عَنْ نَظَرِهِ فَيَتَمَالَكَ عَنْهُ مِنْ إِزْعَاجِ ٱلشَّوْقِ بِفِكْرِهِ مَا يَذْهَبُ بِغَيْظِهِ وَيُلِينُ مِنْ قَلْبِهِ وَمَعَ ٱلْفِرَاقِ زَوَالُ ذٰلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ غَيْبَةَ ٱلشَّخْصِ عَنِ ٱلنَّاظِرِ مُزِيلَةٌ لِكُلِّ غَيْظٍ وَغَافِرَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَذَاهِبَةٌ بِكُلِّ عُجْبٍ يَتَدَاخَلُ ٱلْمَحْبُوبَ وَٱلْمُحِبَّ فَٱلنُّفُوسُ تَذِلُّ لِلْفِرَاقِ وَتَنْقَادُ مَعَهُ لِدَوَاعِي ٱلْإِشْفَاقِ وَٱلْاشْتِيَاقِ فَهٰذَا مِقْدَارُ مَا يَتَسَهَّلُ لَنَا مِنْ وَصْفِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ بِهِ مِنَ ٱلْحُكْمِ بَيْنَهُمَا

قال ابن ميادة

سَلِ ٱللّٰهَ صَبْرًا وَٱعْتَرِفْ بِفِرَاقِ   عَسَى بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِي
أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ وَبَعْدَهُ   سَقَانِي بِكَأْسٍ لِلْمَنِيَّةِ سَاقِي

وقال آخر

فَوَا حَسْرَتَا لَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ لُبَانَةً   وَلَمْ أَتَمَتَّعْ بِٱلْجِوَارِ وَبِٱلْقُرْبِ
وَفُرِّقَ بَيْنِي فِي ٱلْمَسِيرِ وَبَيْنَكُمْ   فَهَا أَنَذَا قَاضٍ عَلَى إِثْرِكُمْ نَحْبِي * ١٩١

[وقال آخر]

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْرَضٍ لِلنَّوَائِبِ   رَمَتْهُ خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَبَيَّنَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ أَنَّ ٱعْتِزَامَهُ   عَلَى ٱلصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى ٱلظُّنُونِ ٱلْكَوَاذِبِ

وقال آخر

oi.uchicago.edu

مَنْ كَانَ لَمْ يَذُقِ ٱلْهَوَى أَوْ ذَاقَهُ   فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ ٱلْهَوَى بِنَصِيبِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَشَدَّ كُلِّ بَلِيَّةٍ   قُضِيَتْ عَلَى أَحَدٍ فِرَاقُ حَبِيبِ

وقال ابو تمام

لَوْ كَانَ فِي ٱلْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةٌ   لَكَانَ بَيْنُهُمُ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْخَطَرِ
فَكَيْفَ وَٱلْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ   يُكَلِّفُ ٱلْبِيدَ فِي ٱلْإِدْلَاجِ وَٱلْبُكَرِ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِينِي ٱلْحَادِثَاتُ بِهِ   يَكُونُ بِٱلْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ ٱلْكَدَرِ
لَوْ كَانَ بِٱلْعِيسِ مَا بِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ   أَعْيَتْ عَلَى ٱلسَّائِقِ ٱلْحَادِي فَلَمْ تَسِرِ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ   يَقَعْنَ فِي حُرِّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصَرِي

وقال ابن الدمينة

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتٍ مِنَ ٱلْهَوَى   طَوَاهُنَّ طُولُ ٱلنَّأْيِ طَيَّ ٱلصَّحَائِفِ
أَقَامَ بِنَحْوِ ٱلْمَاءِ قَلْبِي وَبَاعَدَتْ   بِسَائِرِ جُثْمَانِي قِلَاصُ ٱلْغَلَائِفِ

وقال معاذ ليلى العقيلي

أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أُنَاسٍ تَوَدُّهُمْ   بِذَاتِ ٱلشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيقُ
بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ ثَبَاتُ فُؤَادِهِ   رَهِينٌ بِبَيْضَاتِ ٱلْحِجَالِ صَدِيقُ
تَحَمَّلْنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةً   جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
فَوَا كَبِدِي أُكْوَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا   مَخَافَةَ هَيْضَاتِ ٱلنَّوَى لَخَفُوقُ

وقال المعلوط

١٩٢ دَعَوْتُ رَبِّي دُعَائِي فَٱسْتَجَابَ لَهُ   كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَأَيُّوبُ*
أَنْ يَنْزِعَ ٱلدَّاءَ مِنْ قَلْبِي وَيَجْعَلَهُ   فِي قَلْبِ سَلْمَى وَحَمْلُ ٱلدَّاءِ تَعْطِيبُ
لِيُبْرِئَ ٱللهُ قَلْباً مِنْ صَبَابَتِهِ   فَلَا أَحِنُّ إِذَا حَنَّ ٱلْمَطَارِيبُ
قَلْبِي بِنَجْدٍ وَأَجْلَادِي تِهَامِيَةٌ   مَا بَعْدَ هٰذَا مِنَ ٱلتَّعْذِيبِ تَعْذِيبُ

وقال جران العود ومن الناس من يرويه لذي الرمة

oi.uchicago.edu

أَيَا كَبِدِي كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ مِنَ ٱلْوَجْدِ إِثْرَ ٱلظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرَّبٍ مُقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ
عَشِيَّةَ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي بِلَقْطِ ٱلْحَصَى وَٱلْخَطِّ فِي ٱلدَّارِ مُولَعُ
أَخُطُّ وَأَمْحُو كُلَّ خَطٍّ خَطَطْتُهُ بِكَفِّي وَٱلْغِرْبَانُ فِي ٱلدَّارِ وُقَّعُ
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي عَلَى كَبِدِي بَلْ لَوْعَةُ ٱلْحُبِّ أَوْجَعُ
وَمَا يُرْجِعُ ٱلشَّوْقُ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي مَضَى وَلَا لِلْفَتَى فِي دِمْنَةِ ٱلدَّارِ مَجْزَعُ
فَمَا كَانَ مَشْؤُومًا لَنَا طَائِرُ ٱلْهَوَى وَلَا ذَلَّ لِلْبَيْنِ ٱلْفُؤَادُ ٱلْمُرَوَّعُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر لطفيل الغنوي

وَمَا أَنَا بِٱلْمُسْتَنْكِرِ ٱلْبَيْنِ إِنَّنِي بِذِي لَطَفِ ٱلْجِيرَانِ قِدْمًا مُفَجَّعُ
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ لَقِيتُهُمْ إِذَا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا

وقال آخر

أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَحِينَ جَدَّ تَرَحَّلَتْ مُهَجُ ٱلنُّفُوسِ لَهُ عَنِ ٱلْأَجْسَادِ
مَنْ لَمْ يَمُتْ وَٱلْبَيْنُ يَصْدَعُ شَمْلَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتُّتُ ٱلْأَكْبَادِ

وقال اسحاق الموصلي

إِقْرَ ٱلسَّلَامَ عَلَى ٱلذَّلْفَاءِ إِذْ شَحَطَتْ وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتِ ٱلْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ وَجْدِي عَلَيْكِ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلَّافَا

١٩٣ وانشدني احمد بن ابي طاهر*

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ وَلَا طَعْمَ نَوْمٍ مُذْ نَأَتْ أُمُّ حَاجِبِ
وَمَا زَالَ مُذْ لَمْ يَلْقَهَا ٱلْقَلْبُ صَادِيًا وَإِنْ كَانَ يُسْقَى مِنْ لَذِيذِ ٱلْمَشَارِبِ

وقال آخر

أَحُجَّاجَ بَيْتِ ٱللهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ وَفِي أَيِّ خِدْرٍ مِنْ خُدُورِكُمُ قَلْبِي
أَأُبْقَى أَسِيرَ ٱلْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَحَادِيكُمُ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ ٱلرَّكْبِ

oi.uchicago.edu

وقال الحسين الخليع

بِنَفْسِي حَبِيبٌ أَمَّ مَكَّةَ مُكْرَهاً   يُعَالِجُ مَسْتُوراً مِنَ ٱلْحُزْنِ وَٱلأَلَمْ
كِلاَنَا وَحِيدٌ لاَ يُسَرُّ بِمُؤْنِسٍ   مِنَ ٱلنَّاسِ حَتَّى تَنْقَضِي ٱلأَشْهُرُ ٱلْحُرُمْ
أَحِنُّ إِلَى شَهْرِ ٱلْمُحَرَّمِ لَيْتَهُ   غَدَاةَ غَدٍ قَدْ كَانَ أَوْ بَانَ فَٱنْصَرَمْ
أُلاَمُ عَلَى شُغْلِي بِمَنْ أَنَا شُغْلُهُ   إِذَا طَافَ أَوْ أَصْغَى إِلَى ٱلرُّكْنِ فَٱسْتَلَمْ
سَتَرْنَا بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مَا كَانَ بَيْنَنَا   وَنَحْفَظُ عَهْدَيْنَا عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ

وقال ذو الرمة

أَرَاحَ فَرِيقُ جِيرَتِكَ ٱلْجِمَالاَ   كَأَنَّهُمُ يُرِيدُونَ ٱنْتِقَالاَ
فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِمْ   وَلَمْ أَرَ صَاحِبَ ٱلأَظْعَانِ آلاَ
وَمَيَّةُ فِي ٱلظَّعَائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ   سَوَادَ ٱلْقَلْبِ فَٱقْتَتَلَ ٱقْتِتَالاَ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا نَظَراً وَعَيْناً   وَلاَ أُمَّ ٱلْغَزَالِ وَلاَ ٱلْغَزَالاَ
هِيَ ٱلسُّقْمُ ٱلَّذِي لاَ بُرْءَ مِنْهُ   وَبُرْءُ ٱلسُّقْمِ لَوْ بَذَلَتْ نَوَالاَ

وقال معقل بن عيسى اخو ابي الدلف

لَعَمْرِي لَئِنْ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنٌ   لَقَدْ سَخِنَتْ بِٱلْقُرْبِ مِنْكَ عُيُونُ
فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقْفٌ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي   مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي* ١٩٤

رَاحُوا وَرُحْنَا عَلَى آثَارِهِمْ أُصُلاً   مُحَمَّلِينَ مِنَ ٱلأَثْقَالِ أَوْقَارَا
كَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا   أَوْ سِرْنَ فِي أَوَّلِ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي سَارَا

وقال آخر

عَجِلَ ٱلْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ وَطَالَمَا   كَانَ ٱلْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ عَجُولاَ
وَأَرَى ٱلَّتِي هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا   أَصْبَحْتُ مِنْهَا فَارِغاً مَشْغُولاَ

وقال آخر

oi.uchicago.edu

بِنَفْسِي مَنْ أُمْسِي وَأُضْحِي لِنَأْيِهِ   وَشَوْقِي إِلَيْهِ فِي عَنَاءٍ وَفِي كَرْبِ
فَإِنْ يَرْتَحِلْ جِسْمِي مَعَ ٱلرَّكْبِ مُكْرَهًا   يُقِمْ عِنْدَهَا قَلْبِي وَأَمْضِي بِلَا قَلْبِ

ولبعض اهل هذا العصر

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِيَ ٱلْهَوَى   إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لِيَ مَذْهَبُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى   فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
فَقَدْ وَٱلَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ ٱلنَّوَى   عُرِضْتُ فَمَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

وقال آخر

وَأَخْلَتْ فَشَطَّتْ عَنْ مُقَامِي وَخَانَنِي   وَمَا ... مِنْ ضَنَى ٱلْمَوْتِ لَا تُخْلِي
لَقَدْ غَادَرَتْنِي لَا صَحِيحًا لِصِحَّتِي   وَلَا رَاجِيًا بُرْءًا وَلَا مُدْرِكًا تَبْلِي

وقال آخر

أَغَارَ عَلَيْنَا ٱلدَّهْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا   يُطَالِبُنَا ٱلدَّهْرُ ٱلْمُغِيرُ بِأَوْتَارِ
بِتَشْتِيتِ أُلَّافٍ وَتَغْرِيبِ مَنْزِلٍ   وَتَفْرِيقِ إِخْوَانٍ وَتَقْلِيبِ أَوْطَارِ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلدَّهْرُ ٱلْخَؤُونُ بِأَنَّنِي   أَصُولُ عَلَيْهِ صَوْلَةَ ٱلْأَسَدِ ٱلضَّارِي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى ٱلْفِرَاقِ وَلَمْ أَجِدْ   لِلْمَوْتِ لَوْ فُقِدَ ٱلْفِرَاقُ سَبِيلَا* ١٩٥
يَا سَاعَةَ ٱلْبَيْنِ ٱنْبَرِي فَكَأَنَّمَا   وَاصَلْتِ سَاعَاتِ ٱلْقِيَامَةِ طُولَا

وقال الطائي

يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلَا   لَمْ تُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا مَعْقُولَا
لَوْ حَارَ مَنْ قَادَ ٱلْمَنِيَّةَ لَمْ يُرِدْ   إِلَّا ٱلْفِرَاقَ عَلَى ٱلنُّفُوسِ دَلِيلَا
قَالُوا ٱلرَّحِيلُ فَمَا شَكَكْتُ بِأَنَّهَا   نَفْسِي عَنِ ٱلدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلَا
أَلصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَذُّذًا   فِي ٱلْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلَا
أَتَظُنُّنِي أَجِدُ ٱلسَّبِيلَ إِلَى ٱلْعَزَا   وَجَدَ ٱلْحِمَامُ إِذًا إِلَيَّ سَبِيلَا

oi.uchicago.edu

رَدُّ ٱلْجَمُوحِ ٱلصَّعْبِ أَسْهَلُ مَطْلَباً ‏ ‏ مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَـدْ أَرَادَ مَسِيلَا

وقال ابو تمام

نَوًى كَٱنْقِضَاضِ ٱلنَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً ‏ ‏ مِنَ ٱلْهَزْلِ يَوْماً إِنَّ هَزْلَ ٱلْهَوَى جِدُّ
فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا ٱلْغَدْرُ وَحْدَهَا ‏ ‏ سَجِيَّـةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْـدُ
وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ ٱلصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى ‏ ‏ مِنَ ٱلْقَوْمِ حُرٍّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدُ
مُحَمَّـدُ يَا ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ ٱنْقَلَبَتْ بِنَـا ‏ ‏ نَوًى خَطَأٌ فِي عَقْبِهَـا لَوْعَـةٌ عَمْدُ
وَحِقْدٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَهْيَ قَـدِيرَةٌ ‏ ‏ وَشَرُّ ٱلسَّجَايَا قُدْرَةٌ حَازَهَا حِقْـدُ

وقال علي بن محمد العلوي

أَتْبَعْتُهُمْ نَفَساً تَـدْمَى مَسَالِـكُهُ ‏ ‏ كَأَنَّهُ مِنْ حِمَى ٱلْأَحْشَاءِ مَقْدُودُ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَيَّامِي وَأُنْـكِرُهَا ‏ ‏ حَتَّى ٱنْبَرَتْ وَهْيَ لَا بِيضٌ وَلَا سُودُ
خَاضَتْ بِيَ ٱلشَّكَّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ‏ ‏ لَا ٱلْقُرْبُ قُرْبٌ وَلَا ٱلتَّبْعِيدُ تَبْعِيدُ

وقال آخر

لَعَمْرِي لَئِنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةَ دَارُهَـا ‏ ‏ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشْكِ ٱلْفِرَاقِ أُلِيحُ
١٩٦ أَرُوحُ بِهَمٍّ ثُمَّ أَغْـدُو بِمِثْلِـهِ ‏ ‏ وَتَحْسِبُ أَنِّي فِي ٱلثِّيَابِ صَحِيحُ*

وقال آخر

سَنَحَ ٱلْهَوَى فَكَتَمْتُ نَفْسِي حَاجَةً ‏ ‏ بَلَغَ ٱلتَّجَلُّـدَ ذُو ٱلْعَزَاءِ ٱلصَّـابِرِ
نَهْوَى ٱلْخَلِيطَ وَإِنْ أَقَمْنَـا بَعْـدَهُ ‏ ‏ إِنَّ ٱلْمُقِيمَ مُـكَلَّفٌ بِـٱلسَّائِرِ

وقال آخر

وَفِي ٱلْجِيرَةِ ٱلْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ ‏ ‏ غَزَالٌ أَحَمُّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ ٱلْغَرِيبَ ٱلَّذِي نَأَى ‏ ‏ وَلٰـكِنَّ مَنْ تَنْـأَيْنَ عَنْـهُ غَرِيبُ

وقال آخر

تَرَكْتِ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِكِ لَوْعَةً ‏ ‏ سَتُتْلِفُ مَا أَبْقَى وَدَاعُكِ مِنْ نَفْسِي

oi.uchicago.edu

أَرُوحُ وَأَغْدُو مُسْتَكِيناً كَأَنَّنِي   أُرَاقِبُ حَتْفِي حِينَ أُصْبِحُ أَوْ أُمْسِي

الباب السابع والعشرون

مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ

مِنْ شَأْنِ مَنْ غَابَ عَنْ خَلِيلِهِ أَنْ تَنَالَهُ حَيْرَةٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ يَصْحُو عَنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ تَمْيِيزُهُ فَمَنْ كَانَ ٱلْمُتَنَاوِلُ لَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلْحَيْرَةِ وَٱلْآخِذُ بِعِنَانِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلْغَمْرَةِ دَاعٍ مِنْ غَلَبَاتِ ٱلِاشْتِيَاقِ وَنَاهٍ عَنِ ٱلْمُقَامِ فِي قَبْضَةِ ٱلْفِرَاقِ لَمْ يَتَمَالَكْ عَنْ أَحْبَابِهِ وَقْتاً مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ وَلَمْ يَتَشَاغَلْ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ مِنَ ٱللَّذَّاتِ وَمَنْ كَانَ ٱلْآخِذُ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلْغَمَرَاتِ وَٱلْمُتَخَلِّصُ بِخَوَاطِرِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلسَّكَرَاتِ ضَرْباً مِنَ ٱلِاشْتِغَالِ بِغَيْرِ تِلْكَ ٱلْحَالِ سَلَا عَلَى مَرِّ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِي وَمَا دَامَ فِي تِلْكَ ٱلْحَيْرَةِ فَهُوَ مُتَشَاغِلٌ بِتَذَكُّرِ مَنْ فَارَقَهُ وَٱلشَّوْقِ وَٱلْحَنِينِ إِلَى مَنْ خَلَّفَهُ أَلَمْ تَسْمَعِ الذي يقول

وَإِنَّ ٱمْرَءًا فِي بَلْدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ   وَنِصْفٌ بِأُخْرَى غَيْرِهَا لَصَبُورُ
وَدِدْتُ مِنَ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُبَرِّحِ أَنَّنِي   أُعَارُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ فَأَطِيرُ
فَمَا فِي نَعِيمِ ٱلْعَيْشِ بَعْدَكِ لَذَّةٌ   وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتِ فِيهِ سُرُورُ ‎*١٩٧

والذي يقول

بِأَكْنَافِ ٱلْحِجَازِ هَوًى دَفِينُ   يُؤَرِّقُنِي إِذَا هَدَتِ ٱلْعُيُونُ
أَحِنُّ إِلَى ٱلْحِجَازِ وَسَاكِنِيهِ   حَنِينَ ٱلْإِلْفِ فَارَقَهُ ٱلْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرْقُدُ كُلُّ عَيْنٍ   بُكَاءً بَيْنَ زَفْرَتِهِ أَنِينُ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

ذَكَرْتُكِ ذِكْرَى هَائِمٍ بِكِ تَنْتَهِي ... إِلَيْكِ أَمَانِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلُ
وَلَيْسَتْ بِذِكْرَى سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ ... وَلٰكِنَّهَا مَوْصُولَةٌ مَا [لَهَا] فَصْلُ

وقال ابو عطاء السندي

ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِّيُّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا ... وَقَدْ نَهِكَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ *
فَوَاللّٰهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ ... أَدَاءٌ عَنَانِي مِنْ وِدَادِكِ أَمْ سِحْرُ
فَإِنْ يَكُ سِحْرًا فَاعْذُرِينِي عَلَى الْهَوَى ... وَإِنْ يَكُ دَاءٌ غَيْرُهُ فَلَكِ الْعُذْرُ

وقال آخر

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالذِّكْرِ ... وَلِلْقَدَرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَلَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ ... وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ

وقال آخر

دَعَاكِ ضَمَانُ اللّٰهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَلِلّٰهِ أَنْ يَشْفِينِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
يُذَكِّرُنِيكِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي ... أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

وقال مسلم بن الوليد

يُذَكِّرُنِيكَ الْبُخْلُ وَالْجُودُ وَالْعُلَى ... وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهًا ... وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

١٩٨ وقال آخر*

ذَكَرْتُ بِهِ مَنْ لَنْ أُبَالِيَ بِذِكْرِهِ ... تَفَرُّقَ شَعْبٍ فِي النَّوَى مُتَزَايِلِ
وَإِنَّ امْرَءًا بِالشَّامِ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ... وَبُطْنَانَ لَيْسَ الشَّوْقُ عَنْهُ بِغَافِلِ

وقال آخر

وَذَكَرْتُ هِنْدًا وَالْمَطَايَا تَعْتَلِي ... بِالْقَوْمِ قَدْ قَطَعُوا الْعَقِيقَ وَأَنْجَدُوا
بُعْدَ الطَّرِيقِ فَبَاتَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ... أَيَجُودُ بِالْعَبَرَاتِ أَمْ يَتَجَلَّدُ

oi.uchicago.edu

وَلَقَدْ حُبِسْتُ عَلَى ٱلْبِعَادِ فَزَادَنِي طُولُ ٱلْبِعَادِ حَرَارَةً لَا تَبْرُدُ

وقال معاذ ليلى

ذَكَرْتُكِ حَيْثُ ٱسْتَأْمَنَ ٱلْوَحْشُ وَٱلْتَقَتْ رِفَاقٌ مِنَ ٱلْآفَاقِ شَتَّى شُعُوبُهَا
وَعِنْدَ ٱلْحَطِيمِ قَدْ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَةً أَرَى أَنَّ نَفْسِي سَوْفَ يَأْتِيكِ حُوبُهَا
دَعَا ٱلْمُحْرِمُونَ ٱللّٰهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ يَوْماً أَنْ تُمَحَّى ذُنُوبُهَا
فَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ أَوَّلُ سُؤْلَتِي لِنَفْسِيَ لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
فَإِنْ أُعْطَ لَيْلَى فِي حَيَاتِيَ لَا يَتُبْ إِلَى ٱللّٰهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أَتُوبُهَا

وقال آخر

لَقَدْ زَادَنِي ٱلْحُجَّاجُ شَوْقاً إِلَيْكُمُ وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا
وَمَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَى شَخْصِ قَادِمٍ مِنَ ٱلْحَجِّ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا

وقال آخر

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَاعَتْهُ فَرَجَّعَتِ ٱلْحَنِينَا
وَلَا شَمْطَاءُ لَمْ تَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا

وقال بعض الاعراب

[وَ]مَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيبَ ٱلرِّعَاءِ وَخَيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقْدَرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ* ١٩٩
إِذَا ذَكَرَتْ مَاءَ ٱلْعِضَاهِ وَطِيبَهُ وَبَرْدَ ٱلْحَصَى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَنَّتِ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بِرَيَّا وَجَدْتُهُ غَدَاةَ غَدَوْنَا غُرْبَةً وَٱطْمَأَنَّتِ
فَإِنْ يَكُ هٰذَا آخِرَ ٱلْعَهْدِ مِنْهُمُ فَهٰذَا ٱلَّذِي كُنَّا ظَنَنَّا وَظَنَّتِ

وقال الحسين الخليع

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوِصَالِهِ هِمَمَ ٱلْمُنَى وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي
وَٱللّٰهِ مَا ٱلْتَقَتِ ٱلْجُفُونُ بِطَرْفَةٍ إِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي

oi.uchicago.edu

وقال ذو الرمة

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ خَطْرَةٌ   عَلَى ٱلْقَلْبِ كَادَتْ فِي فُؤَادِكَ تَجْرَحُ
عَلَى حِينِ رَاهَقْتُ ٱلثَّلَاثِينَ وَٱرْعَوَتْ   لِدَاتِي وَكَادَ ٱلْحِلْمُ بِٱلْجَهْلِ يَرْجَحُ
ذَكَرْتُكِ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ   أَمَامَ ٱلْمَطَايَا تَشْرَئِبُّ وَتَسْنَحُ
رَأَتْنَا كَأَنَّا عَامِدُونَ لِقَصْدِهَا   بِهِ فَهْيَ تَدْنُو تَارَةً وَتَزَحْزَحُ
هِيَ ٱلشِّبْهُ أَعْطَافاً وَجِيدًا وَمُقْلَةً   وَمَيَّةُ أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وانشدتني اعرابية بالبادية

هَلِ ٱلشَّوْقُ إِلَّا مِثْلُ مَا أَتَكَلَّفُ   أَبِينُ وَعَيْنِي مَا تَنِي ٱلدَّهْرَ تَذْرِفُ
تَذَكَّرْتُ بَيْتاً مِنْ نُعَيْمَةَ وَٱلنَّوَى   قَرِيبٌ وَقَدْ كَانَ ٱلَّذِي أَتَخَوَّفُ
فَقَدْ ظَنَّ هٰذَا ٱلْقَلْبُ أَنْ لَيْسَ نَاظِرًا   إِلَى وَجْهِهَا مَا كَذَّبَ ٱللهُ خِنْدِفُ
فَيَا قَلْبُ صَبْرًا وَٱعْتِرَافاً بِمَا قَضَى   [لَكَ] ٱللهُ إِنَّ ٱلْحُرَّ بِٱلصَّبْرِ يُعْرَفُ
تَجَلَّدْ وَأَجْمِلْ وَٱصْطَبِرْ وَٱزْجُرِ ٱلْأَسَى   لَعَلَّ ٱلنَّوَى يَوْماً بِنُعْمَةَ تُسْعِفُ
عَسَى دَارُهَا أَنْ تَرْعَوِي بَعْدَ بُعْدِهَا   عَلَيْكَ وَتَلْقَاهَا كَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ

وقال آخر

٢٠٠ هَلِ ٱلشَّوْقُ إِلَّا أَنْ يَحِنَّ غَرِيبُ   وَأَنْ يَسْتَطِيلَ ٱلْعَهْدَ وَهْوَ قَرِيبُ*
لَيَالِيَ يَدْعُونِي ٱلصِّبَى فَأُجِيبُهُ   وَلِلشَّوْقِ دَاعٍ مُسْمِعٌ وَمُجِيبُ
وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ لَوْنِكَ شَاحِباً   وَأَهْوَنُ مَا بِي أَنْ يَكُونَ شُحُوبُ
فَقُلْتُ لَهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي بَلَابِلُ   تَقَطَّعُ أَنْفَاسِي لَهَا وَتَذُوبُ

وقال بعض الاعراب

وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى وَمَا بِي مِنَ ٱلْهَوَى   بِأَرْعَنَ رُكْنَاهُ صَفاً وَحَدِيدُ
تَفَطَّرَ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيدُهُ   وَأَمْسَى تَرَاهُ ٱلْعَيْنُ وَهْوَ عَمِيدُ
ثَلَاثُونَ يَوْماً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ   أَمُوتُ وَأَحْيَا إِنَّ ذَا لَشَدِيدُ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

أَصَابَنِي بَعْدَكِ ضُرُّ ٱلْهَوَى   وَمَسَّنِي كَرْبٌ وَإِقْلَاقُ
وَيَعْلَمُ ٱللهُ بِحَسْبِي بِهِ   أَنِّي إِلَى وَجْهِكِ مُشْتَاقُ

وقال آخر

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّتِ ٱلنَّوَى   بِلَيْلَى كَمَا حَنَّ ٱلْيَرَاعُ ٱلْمُثَقَّبُ
يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا   أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ ٱلْحَبِيبُ ٱلْمُعَذِّبُ

وقال آخر

أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ وَحَاجَتِي   خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَا ٱلطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي   أَجَلْ لَا وَلٰكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةٌ ثُمَّ عَبْرَةٌ   بِعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَاؤُهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ ٱلْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرٌ   حَزِينٌ وَإِمَّا نَازِحٌ يَتَذَكَّرُ

ولبعض اهل هذا العصر

كَفَى حَزَنًا أَلَّا أُعَايِنَ بُقْعَةً   مِنَ ٱلْأَرْضِ إِلَّا زِدْتُ شَوْقًا إِلَيْكُمُ
وَإِنِّي مَتَى مَا طَابَ لِي خَفْضُ عِيشَةٍ   تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ لِي لَدَيْكُمُ * ٢٠١
فَنَغَّصَ تَذْكَارِي لَهَا طِيبَ عِيشَتِي   فَقُلْتُ سَيَفْنَى ذَا فَيَأْسَى عَلَيْكُمُ

وقال آخر

لَئِنْ دَرَسَتْ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا   مِنَ ٱلْوَصْلِ مَا شَوْقِي إِلَيْكِ بِدَارِسِ
وَلَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ ٱللهُ بَيْنَنَا   عَلَى جُمْلٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِيَائِسِ

وقال آخر

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَسْلِمَا وَٱدْعُوَا [ٱلَّذِي]   لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعُ
حَيًا لِبِلَادٍ طَيَّرَ ٱلْمَحْلُ أَهْلَهَا   وَجَبْرًا لِعَظْمٍ فِي شَظَاهُ صُدُوعُ
عَسَى أَنْ يَحِلَّ ٱلْحَيُّ جَرْعَاءَ وَابِلٍ   وَعَلَّ ٱلنَّوَى بِٱلظَّاعِنِينَ تَرِيعُ

oi.uchicago.edu

أَفِي كُلِّ عَامٍ زَفْرَةٌ مُسْتَجِدَّةٌ تَضَمَّنُهَا مِنِّي حَشًى وَضُلُوعُ

وقال ابو تمام

إِذَا بِنْتَ لَمْ أَحْزَنْ لِفَقْدِ مُفَارِقٍ سِوَاكَ وَلَمْ أَفْرَحْ بِقُرْبِ مُقِيمِ
فَيَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى بِكُلِّ خَلِيلٍ وَاصِلٍ وَحَمِيمِ

وقال آخر

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ فِرَاقٌ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً بِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

وقال يزيد بن الطثرية

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ وَوَافَتْ بَنَاتُ الصَّدْرِ يَهْوِينَ نُزَّعَا
تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيتًا وَأَخْدَعَا

وقال ابن الدمينة

حَنَنْتُ لِذِكْرَى مِنْ أُمَيْمَةَ وَارْعَوَى لَهَا مِنْ قَدِيمَاتِ الْهَوَى كُلُّ سَالِفِ
٢٠٢ حَنِينًا وَلَوْعَاتٍ يَفِضْنَ لَهَا سِوَى بَوَادِرِ غَرْبَاتِ الدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ*

وقال بعض الاعراب

فَلَا تُشْرِفَنْ رَأْسَ الْيَفَاعِ فَإِنَّنِي لَدَى الشَّوْقِ مِنْ رَأْسِ الْيَفَاعِ قَدِيرُ
إِذَا شَرِفَ الْمَحْزُونُ بِشْرًا رَأَيْتَهُ يُسَكِّنُ أَحْشَاءً تَكَادُ تَطِيرُ

وقال الحسين بن مطير

إِذَا ارْتَحَلَتْ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ رِفْقَةٌ مُشَرِّقَةٌ هَاجَ الْفُؤَادَ ارْتِحَالُهَا
فَإِنْ لَا يُصَاحِبْهَا يُتَبِّعْ بِأَعْيُنٍ سَرِيعٍ بِرِقْرَاقِ الدُّمُوعِ اكْتِحَالُهَا

وقال ايضاً

أَحِنُّ وَيَثْنِينِي الْهَوَى نَحْوَ يَثْرِبٍ وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلَّ مُمْسًى وَشَارِقِ
كَذَاكَ الْهَوَى يُزْرِي بِمَنْ كَانَ عَاشِقًا وَنَوْلُ الْهَوَى يَحْنُو عَلَى كُلِّ عَاشِقِ

وقال آخر

فَمَا سِرْتُ مِنْ مِيلٍ وَلَا بِتُّ لَيْلَةً   مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا ٱعْتَادَنِي لَكِ طَائِفُ
وَكَمْ مِنْ بَدِيلٍ قَدْ وَجَدْنَا وَطُوفَةٍ   فَتَأْبَى عَلَيَّ ٱلنَّفْسُ تِلْكَ ٱلطَّوَائِفُ

وقال زيادة بن زيد

تَذَكَّرَ عَنْ شَحْطٍ أُمَيْمَةَ فَٱرْعَوَى   لَهَا بَعْدَ إِقْصَارٍ وَطُولِ نُكُوبِ
وَإِنَّ ٱمْرَءًا قَدْ جَرَّبَ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ   تَقَلُّبَ عَصْرَيْهِ لَغَيْرُ لَبِيبِ
هَلِ ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى   رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

ولبعض اهل هذا العصر

إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو عَبْرَةً قَدْ أَظَلَّتِ   وَنَفْساً إِذَا مَا عَزَّهَا ٱلشَّوْقُ ذَلَّتِ
تَحِنُّ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ وَدُونَهَا   تَنَائِفُ لَوْ تَسْرِي بِهَا ٱلرِّيحُ ضَلَّتِ
وَإِنِّي بِهَا لَوْ لَا أَمَانِي تَغُرُّهَا   وَقَدْ أَرْجَفَتْ هُوجُ ٱلْمَطَايَا وَكَلَّتِ
أَأُمْنَعُ مِنْ وَادِي زُبَالَةَ شَرْبَةً   وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ ٱلْكِلَابُ وَعَلَّتِ* ٢٠٣
سَقَى ٱللّٰهُ رَمْلَ ٱلْقَاعِ [وَٱلْقَاعَ] فَٱللِّوَى   فَقَدْ عَطَفَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ وَحَنَّتِ
وَأَسْقَى لِوَى جَبَلَيْ زَرُودَ وَمُرْبِخاً   سَحَائِبُ لَا يَلْقَى ٱلظَّمَا مَا أَظَلَّتِ
هَمَمْتُ فَلَمْ أَرْبَعْ عَلَى ٱلْفِكْرِ لَحْظَةً   وَقَدْ كَانَ حَظُّ ٱلنَّفْسِ أَنْ لَوْ تَأَنَّتِ
وَأَصْبَحْتُ لَهْفَانًا عَلَى مَا أَضَعْتُهُ   كَذَاكَ يَكُونُ ٱلرَّأْيُ مَا لَمْ يُثَبَّتِ

الباب الثامن والعشرون

مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى ٱلطُّلُولِ

إِذَا كَانَ صَحْوُ ٱلْمُفَارِقِ لِأَحْبَابِهِ مِنَ ٱلتَّحَنُّنِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِقَلْبِهِ دَاعِياً

oi.uchicago.edu

لَهُ قَبْلَ هَوَاهُ نَدِمَ عَلَى مُقَامِهِ بَعْدَ مُضِيِّ أَحْبَابِهِ أَوْ عَلَى ٱجْتِرَائِهِ عَلَى ٱلسَّفَرِ وَأَحِبَّتُهُ مُقِيمُونَ فِي ٱلْحَضَرِ فَٱسْتَقْبَحَ صَنِيعَهُ وَتَلَافَى تَضْيِيعَهُ فَإِنْ كَانَ ٱلْمُحِبُّ هُوَ ٱلْمُسَافِرُ عَنْ حَبِيبِهِ

كان كالذي يقول

بَيْنَمَا هُنَّ مِنْ بَلَاكِثَ فَٱلْقَا　　عِ سِرَاعاً وَٱلْعِيسُ تَهْوِي هُوِيَّا
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى ٱلْقَلْبِ وَهْناً　　مِنْ هَوَاهَا فَمَا ٱسْتَطَعْتُ مُضِيَّا
قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِي لَكِ ٱلشَّوْ　　قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كُرَّا ٱلْمَطِيَّا

وكما قال عبيد الراعي

دَعَانِي ٱلْهَوَى مِنْ أُمِّ وَبْرٍ وَدُونَهَا　　ثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ فَدَيْتُكَ دَاعِيَا
فَعُجْنَا لِذِكْرَاهَا وَتَشْبِيهِ صَوْتِهَا　　قِلَاصاً بِمَجْهُولِ ٱلْفَلَاةِ صَوَادِيَا
بِغَبْرَاءَ مِحْرَافٍ يَبِيتُ دَلِيلُهَا　　مُشِيحاً عَلَيْهَا لِلْفَرَاقِدِ رَاعِيَا

وَإِنْ كَانَ ٱلْمَحْبُوبُ ٱلْمُسَافِرَ وَٱلْمُحِبُّ هُوَ ٱلْمُتَخَلِّفُ عَنْ إِلْفِهِ تَعَسَّفَ رُكُوبَ ٱلْمَهَالِكِ فِي ٱللَّحَاقِ

كما قال العرجي

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ　　دَانِي ٱلْقَرَابَةِ أَوْ وَعِيدِ أَعَادِي
وَتَنُوفَةٍ [غَبْرَاءَ] أَرْمِي عَرْضَهَا　　شَوْقاً إِلَيْكِ بِلَا هِدَايَةِ هَادِي* ٢٠٤

وقال

قُلْ لِهَادِي ٱلْمَطِيِّ يَرْفُقْ قَلِيلَا　　يَجْعَلِ ٱلْعِيسَ سَيْرُهُنَّ ذَمِيلَا
لَا تَقِفْهَا عَلَى ٱلسَّبِيلِ وَدَعْهَا　　يَهْدِهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا ٱلسَّبِيلَا

وقال

أَمَّا ٱلدِّيَارُ فَقَلَّمَا لَبِثُوا بِهَا　　بَعْدَ ٱشْتِيَاقِ ٱلْعِيسِ وَٱلرُّكْبَانِ
وَضَعُوا سِيَاطَ ٱلشَّوْقِ فِي أَعْنَاقِهَا　　حَتَّى وَرَدْنَ بِهِمْ عَلَى ٱلْأَوْطَانِ

oi.uchicago.edu

وقال

وَيَوْمٍ كَتَنُّورِ ٱلطَّوَاهِي سَجَرْنَهُ وَأَلْقَيْنَ فِيهِ ٱلْجَزْلَ حَتَّى تَضَرَّمَا
قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيجِ سَمُومِهِ وَبِٱلْعِيسِ حَتَّى بَلَّ مِشْفَرَهَا دَمَا
أُؤَمِّلُ أَنْ أَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ عَالِمًا بِأَخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أُلِمَّ مُسَلِّمَا

وانشدني بعض اعراب البادية

بَانَتْ أُنَيْسُ فَمَا بِٱلْقَلْبِ مَعْقُولُ وَلَا عَلَى ٱلْجِيرَةِ ٱلْغَادِينَ تَعْوِيلُ
حَتَّى شَدَدْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِي وَٱلْقَلْبُ مُخْتَبَلٌ وَٱللُّبُّ مَتْبُولُ
ثُمَّ ٱعْتَوَرْتُ عَلَى نِضْوِي لِيُلْحِقَنِي أُخْرَى ٱلْحُمُولِ ٱلْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ

وقال الراعي

بَانَ ٱلْأَحِبَّةُ بِٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي عَهِدُوا فَلَا تَمَالُكَ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا
حَتَّى إِذَا حَالَتِ ٱلْأَرْجَاءُ دُونَهُمُ أَرْجَاءُ تَرْمُدَ كُلَّ ٱلطَّرْفُ أَوْ بَعُدُوا
لَوْلَا ٱلْمَخَاوِفُ وَٱلْأَوْصَابُ قَدْ قَطَعَتْ عَرْضَ ٱلْفَلَاةِ بِنَا ٱلْمَهْرِيَّةُ ٱلْأُجُدُ

وَلَئِنْ كَانَ أَفْرَطَ فِي ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ لَقَدْ أَفْرَطَ فِي ٱلْإِسَاءَةِ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْآخِرِ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْلَهُ فَلَا تَمَالُكَ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا مِنْ أَحْسَنِ ٱلْكَلَامِ لَفْظًا وَأَصَحِّهِ مَعْنًى وَأَلْيَقِهِ بِمَا قَصَدْنَاهُ لَأَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهِ لِقَبَاحَةِ مَا عُقِّبَ بِهِ وَمَا ٱلْمَخَاوِفُ* وَٱلْأَوْصَابُ حَتَّى يَعْتَذِرَ بِهَا فِي ٢٠٥ ٱلتَّخَلُّفِ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ فِي مُعَسْكَرٍ لَهُ بِظَهْرِ ٱلْبَصْرَةِ فَنَادَى بِكَثْرَةِ ٱنْصِرَافِ ٱلْجُنْدِ مِنَ ٱلْعَسْكَرِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ وُجِدَ بِٱلْبَصْرَةِ مِنَ ٱلْجُنْدِ سُمِّرَتْ كَفُّهُ بِمِسْمَارٍ وَكَانَ فِي ٱلْعَسْكَرِ فَتًى يَأْلَفُ خُلَّةً لَهُ بِٱلْبَصْرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا

لَوْلَا مَخَافَةُ بِشْرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ وَأَنْ يُسَمَّرَ فِي كَفِّي بِمِسْمَارِ
إِذَنْ لَعَطَّلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمُ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا مَا ٱشْتَاقَ زَوَّارُ

oi.uchicago.edu

فكتبت اليه

لَيْسَ ٱلْمُحِبُّ ٱلَّذِي يَخْشَى ٱلْعِقَابَ وَلَوْ   كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي كُبَّةِ ٱلنَّارِ
إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلَّذِي لَا عَيْشَ يَنْفَعُهُ   أَوْ يَسْتَقِرَّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي ٱلدَّارِ

فَلَمَّا قَرَأَ ٱلْأَبْيَاتَ دَخَلَ ٱلْبَصْرَةَ فَاخَذَهُ صَاحِبُ ٱلْحَرَسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ أَلَمْ تَسْمَعِ ٱلنِّدَاءَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ قَالَ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ وَدَفَعَهَا إِلَى بِشْرٍ فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى مَنْ أَحَبَّ ٱلْمُقَامَ فِي ٱلْعَسْكَرِ فَلْيُقِمْ وَمَنْ أَحَبَّ دُخُولَ ٱلْبَصْرَةِ فَلْيَدْخُلْ

وقال آخر

فَلَوْ حَشَدُوا بِٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ دُونَهَا   لِأَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيءَ لَجِيتُ
وَلَوْ خُلِطَ ٱلسُّمُّ ٱلذُّعَافُ بِرِيقِهِ   لَسُقِيتُ مِنْهُ نَهْلَةً فَرُوِيتُ

ولبعض اهل هذا العصر

سَقَى ٱللّٰهُ رَمْلَ ٱلْقَاعِ وَبْلًا وَدِيمَةً   لِتَحْيَى بِهِ تِلْكَ ٱلرُّسُومُ ٱلدَّوَارِسُ
أَشَوْقًا إِلَى نَجْدٍ وَدُونَ لِقَائِهَا   أَهَاوِيلُ يُخْشَى قَطْعُهَا وَبَسَابِسُ
عَلَى أَنَّ عَبْدَ ٱلشَّوْقِ لَيْسَتْ تَهُولُهُ   حُزُونُ ٱلْفَيَافِي وَٱللَّيَالِي ٱلدَّوَامِسُ
بِمَا حَبِلَتْ فَلْتَأْتِنِي مِنْ بَلَائِهَا   فَلَيْسَ لِمَا يَقْضِي بِهِ ٱللّٰهُ حَابِسُ

وله ايضاً* ٢٠٦

دَعَانِي ٱلشَّوْقُ وَٱلرُّكْبَانُ قَدْ هَجَدُوا   وَٱلشَّمْسُ فِي آخِرِ ٱلْجَوْزَاءِ تَتَّقِدُ
وَٱلْقَيْظُ مُحْتَدِمٌ وَٱلرُّوحُ مُنْصَرِمٌ   وَٱلرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ وَٱلْحَتْفُ مُطَّرِدُ
وَٱلْبِيدُ مُغْبَرَّةُ ٱلْأَرْجَاءِ مُقْفِرَةٌ   كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي ٱلْآلِ تَرْتَعِدُ
فَظَلْتُ طَوْعًا لِدَاعِي ٱلشَّوْقِ أُوقِظُهُمْ   وَجُلُّ أَكْثَرِهِمْ سَاهُونَ مَا رَقَدُوا
حَتَّى إِذَا قُلْتُ شُدُّوا قَالَ بَعْضُهُمُ   قَدْ جُنَّ هٰذَا فَخَلُّوا عَنْهُ وَٱبْتَعِدُوا

oi.uchicago.edu

يَدْرُونَ مَا وَجَدُوا مِنْ حَرِّ يَوْمِهِمِ   وَقْتَ ٱلنُّزُولِ وَلَا يَدْرُونَ مَا أَجِدُ
حَرُّ ٱلْفِرَاقِ إِذَا مَا ٱلْهَجْرُ سَاعَدَهُ   حَرٌّ تُخَصُّ بِهِ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱلْكَبِدُ

وقال ابو دهبل

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذًا لَصَبُورُ
هَبُونِي ٱمْرَءًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ   لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ ٱلذِّمَامَ كَبِيرُ
وَلَلصَّاحِبُ ٱلْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ ذِمَّةً   عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا ٱللّٰهُ عَنْ لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ فَإِنَّهَا   إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

فَلَوْ أَنَّ شَرْقَ ٱلشَّمْسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   وَأَهْلِي وَرَاءَ [ٱلْغَرْبِ حَيْثُ] تَغِيبُ
لَدَاوَرْتُ قَطْعَ ٱلْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   وَقَالَ ٱلْهَوَى لِي إِنَّهُ لَقَرِيبُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ   وَمَنْ يَفُوقُ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلسَّهَرِ   وَمَا أُقَاسِي مِنَ ٱلْأَشْجَانِ وَٱلْفِكَرِ
وَمَا تَضَمَّنَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ إِذًا   لَمَا رَثَيْتَ لِجِسْمِي مِنْ أَذَى ٱلْمَطَرِ
أَنَّى يَضُرُّ نَدَى ٱلْأَمْطَارِ ذَا كَبِدٍ   حَرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ ٱلشَّوْقِ مُسْتَعِرِ
لَوْ كَانَ دُونَكَ بَحْرُ ٱلصِّينِ مُعْتَرِضًا   لَخِلْتُ ذَاكَ سَرَابًا دَارِسَ ٱلْأَثَرِ * ٢٠٧
وَلَوْ أَذِنْتَ وَفِيمَا بَيْنَنَا سَقَرٌ   لَهَوَّنَ ٱلشَّوْقُ خَوْضَ ٱلنَّارِ فِي سَقَرِ
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا حَالٌ تَضَمَّنَهَا   قَلْبُ ٱلْمَشُوقِ تُوَازِي حَالَ مُنْتَظِرِ

وقال بعض الاسديين

فَإِنْ تَدْعِي نَجْدًا نَدَعْهُ وَمَنْ بِهِ   وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبَّذَا نَجْدُ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ ٱلْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا   فَلَا تَعْذُلَانِي أَنْ أَقُولَ مَتَى ٱلْوَعْدُ

وقال نوال

oi.uchicago.edu

وَإِنْ تَرْتَبِعْ رَيًّا بِغَوْرِ تِهَامَةٍ   نُقِمْ عِنْدَهَا أَوْ تَتْرُكِ ٱلْبَرَّ نُنْجِدِ
وَإِنْ حَارَبَتْ رَيًّا نُحَارِبْ وَإِنْ تَدِنْ   نَدِنْ دِينَهَا لَا عَيْبَ لِلْمُتَوَدِّدِ

وقال امرؤ القيس بن حجر

[وَ]أَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ ٱلصِّبَى غَيْرَ أَنَّنِي   أُرَاقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ أَرْبَعَا
فَمِنْهُنَّ نَصُّ ٱلْعِيسِ وَٱللَّيْلُ دَامِسٌ   يُيَمِّمْنَ مَجْهُولًا مِنَ ٱلْأَرْضِ بَلْقَعَا
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ   يُجَدِّدْنَ وَصْلًا أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعَا

وقال ذو الرمة

تَذَكَّرْتُ مَيًّا بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا   سُهُوبٌ تَرَامَى بِٱلْمَرَاسِيلِ بِيدُهَا
إِذَا لَامِعَاتُ ٱلْبِيدِ أَعْرَضْنَ دُونَهَا   تَقَارَبَ لِي مِنْ حُبِّ مَيٍّ بَعِيدُهَا

وقال ضابي بن الحارث بن ارطاة البرجمي

وَكَمْ دُونَ سُلْمَى مِنْ فَلَاةٍ كَأَنَّمَا   تَجَلَّلَ أَعْلَاهَا مُلَاءً مُفَصَّلَا
مُحَقَّقَةٍ لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهَا   مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلَّا مَنْ مَضَى وَتَوَكَّلَا
يُهَالُ بِهَا رَكْبُ ٱلْفَلَاةِ مِنَ ٱلرَّدَى   وَمِنْ خَوْفِ حَادِيهِمْ وَمَا قَدْ تَحَمَّلَا
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا   إِذَا ٱلْآلُ بِٱلْبِيدِ ٱلْبَسَابِسِ هَرْوَلَا

٢٠٨ وقال جميل بن معمر*

أَلَا أَيُّهَا ٱلْعُشَّاقُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا   أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ ٱلرَّجُلَ ٱلْحُبُّ
أَلَا رُبَّ رَكْبٍ قَدْ رَفَعْتُ وَجِيفَهُمْ   إِلَيْكِ وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُوجِفِ ٱلرَّكْبُ
لَهَا ٱلنَّظْرَةُ ٱلْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ   وَإِنْ كَرَّتِ ٱلْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا ٱلْعَقْبُ

وقال جرير

لَشَتَّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وَكِلَّةٍ   وَمَرُّ ٱلْمَطَايَا تَغْتَدِي وَتَرَوَّحُ
نَقِيسُ بَقِيَّاتِ ٱلنِّطَافِ عَلَى ٱلْحَصَى   وَهُنَّ عَلَى طَيِّ ٱلْحَيَازِيمِ جُنَّحُ
وَيَوْمٍ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ مُسْتَوْقِدِ ٱلْحَصَى   تَكَادُ صَيَاصِي ٱلْعِينِ فِيهِ تَصَيَّحُ

شَدِيدُ ٱللَّظَى حَامِي ٱلْوَدِيقَةِ رِيحُهُ   أَشَدُّ لَظًى مِنْ شَمْسِهِ حِينَ يَصْمَحُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَحَرْفاً كَأَنَّهَا   مِنَ ٱلْجَهْدِ وَٱلْإِسْآدِ قَرْمٌ مُلَوَّحُ

وقال علي بن محمد العلوي

هٰذَا وَحَرْفٍ إِذَا مَاتَتْ [مَفَاصِلُهُ]   عَنْ رَاكِبٍ وَصَلَتْ أَكْفَالَهُ بِيدُ
يَهْمَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا ٱلدَّلِيلُ [سُرًى]   إِلَّا وَنَاظِرُهُ بِٱلنَّجْمِ مَعْقُودُ
جَاوَزْتُهَا وَٱلرَّدَى رَحْبٌ مَعَالِمُهُ   فِيهَا وَمَسْلَكُهَا بِٱلْخَوْفِ مَسْدُودُ

ولبعض اهل هذا العصر

كَمْ دُونَ أَرْضِكَ مِنْ وَادٍ وَمِنْ عَلَمٍ   كَأَنَّ أَعْلَاهُ بِٱلْأَفْلَاكِ مُنْتَسِجُ
وَمِنْ مُرُوجٍ كَظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُظْلِمَةٍ   كَأَنَّ حَصْبَائَهَا تَحْتَ ٱلدُّجَى سُبَجُ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ لَاحَتْ فِي سَبَاسِبِهَا   حَسِبْتَ أَعْلَامَهَا فِي ٱلْآلِ تَخْتَلِجُ
وَكَمْ فَلَاةٍ يَفُوتُ ٱلطَّرْفَ آخِرُهَا   لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي أَقْطَارِهَا وَهَجُ
يَهْمَاءَ غَبْرَاءَ لَا يَدْرِي ٱلدَّلِيلُ بِهَا   فِي أَيِّ أَرْجَائِهَا يُرْجَى لَهُ ٱلْفَرَجُ
قَطَعْتُهَا بِٱبْنِ حَرْفٍ ضَامِرٍ قَطِمٍ   صُلْبِ ٱلْمَنَاسِمِ فِي إِرْقَالِهِ هَوَجُ
شَوْقاً إِلَيْكَ وَلَوْلَا مَا أُكَابِدُهُ   لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ ٱللهِ مُنْفَرَجُ* ٢٠٩
فَإِنْ تَجُدْ لِي فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ وَإِنْ   تَبْخَلْ عَلَيَّ فَلَا لَوْمٌ وَلَا حَرَجُ

قَوْلُهُ فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ يَعْنِي أَنْتَ مَحْقُوقٌ بِٱلْفَضْلِ لَيْسَ تَجَشُّمِي مَا وَصَفْتُهُ لَكَ أَوْجَبَ ذٰلِكَ لِي عَلَيْكَ بِذٰلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِذٰلِكَ قَوْلَهُ وَإِنْ تَبْخَلْ عَلَيَّ فَلَا لَوْمٌ وَلَا حَرَجُ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقّاً لَهُ كَانَ ظَالِمَهُ حَرَجاً فَعَلَى هٰذَا ٱلتَّفْسِيرِ يَصِيرُ مَعْنَى ٱلْكَلَامِ صَحِيحاً وَلَوْ قَصَدَ ذٰلِكَ ٱلْمَعْنَى ٱلْآخَرَ كَانَ خَطَأً قَبِيحاً

وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ بِأَرْضِ نَجْدٍ   وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا ٱلطُّرُوقُ

أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ ٱشْتِيَاقًا   وَأَحْزَانًا وَمَا ٱنْقَطَعَ ٱلطَّرِيقُ

وقال آخر

لَمَّا وَرَدْتُ ٱلثَّعْلَبِـ   ـيَّةَ عِنْدَ مُنْصَرَفِ ٱلرِّفَاقِ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ ٱلْحِجَا   زِ نَسِيمَ أَرْوَاحِ ٱلْعِرَاقِ
أَيْقَنْتُ لِي وَلِمَنْ أُحِـ   ـبُّ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَٱتِّفَاقِ

وقال القعقاع الذهلي

خَلِيلَيَّ مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَسْرِيَانِهَا   مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا نَقَّصَتْ عَنْكُمَا كَرْبَا
أَلَيْسَ يَزِيدُ ٱلسَّيْرُ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ   [وَيَزْدَادُ] يَوْمٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا قُرْبَا
إِذَا ٱلْجَبَلُ ٱلنَّائِي حَوَالِكَ مُقِيلُهُ   جَعَلْنَا عَلَيْنَا أَنْ نُجَاوِرَهُ نَحْبَا
فَمَا ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ   فَتَمْلِكَ عَيْنِي مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبَا

مِنْ شَأْنِ مَنْ قَصَدَ لِقَاءَ أَحْبَابِهِ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ ٱلطَّرِيقُ عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِ وَيَلْحَقُهُ حِينَئِذٍ مِنَ ٱلضَّجَرِ مَعَ قُرْبِهِ مِنْهُ أَضْعَافُ مَا نَالَهُ إِذْ كَانَ مُتَبَاعِدًا عَنْهُ

وفي ذلك يقول الموصلي

طَرِبْتَ إِلَى ٱلْأُصَيْبِيَةِ ٱلصِّغَارِ   وَهَاجَكَ مِنْهُمُ قُرْبُ ٱلْمَزَارِ
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ ٱلشَّوْقُ يَوْمًا   إِذَا دَنَتِ ٱلدِّيَارُ مِنَ ٱلدِّيَارِ* ٢١٠

فَهٰذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ حَقٌّ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِعِلَّتِهِ

ولقد احسن الذي يقول في نحوه

هَلِ ٱلْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ   وَحَرٌّ عَلَى ٱلْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفَيْضُ دُمُوعِ ٱلْعَيْنِ يَا مَيُّ كُلَّمَا   بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

وقد ذكر عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فجوّده انشدني له ابو العباس احمد بن يحيى

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ ٱلْمَطَايَا كَأَنَّمَا   نَرَاهَا عَلَى ٱلْأَدْبَارِ بِٱلْقَوْمِ تَنْكُصُ

oi.uchicago.edu

وَقَدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادِي سُرَاهُنَّ وَٱنْتَحَى   بِهِنَّ فَمَا بِٱلرَّاجِعَاتِ مُقَلِّصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً   فَأَنْفُسُهَا مِمَّا يُلَاقِينَ شُخَّصُ
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا   إِذَا ٱزْدَادَ طُولُ ٱلْعَهْدِ وَٱلْبُعْدُ يَنْقُصُ

أَفَلَا تَرَى إِلَى إِيضَاحِهِ أَنَّ ٱلْعِلَّةَ فِي تَزَايُدِ شَوْقِهِ إِنَّمَا هِيَ تَطَاوُلُ مُدَّةٍ وَأَنَّهُ كُلَّمَا قُطِعَ جُزْءٌ مِنَ ٱلطَّرِيقِ فَقَرُبَ ٱلْمَقْصُودُ زَادَ فِي مُدَّةِ ٱلْمُفَارَقَةِ وَقْتٌ فَزَادَ ٱلِٱشْتِيَاقُ عَلَى حَسَبِ تَزَايُدِ مُدَّةِ ٱلْفِرَاقِ عَلَى أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَوْضَحَ أَشْيَاءَ وَأَغْفَلَ شَيْئًا مِنْ أَنَّ تَطَاوُلَ ٱلْمُدَّةِ يَزِيدُ فِي ٱلشَّوْقِ مَعَ تَقَارُبِ ٱلشُّقَّةِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ قُوَّةَ ٱلرَّجَاءِ لِسُرْعَةِ ٱللِّقَاءِ مِنْ أَقْوَى ٱلْأَسْبَابِ فِي تَقْوِيَةِ ٱلشَّوْقِ عِنْدَ ٱلِٱقْتِرَابِ

الباب التاسع والعشرون

مَنْ قَصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لَمْ تَنْفَعْهُ مُسَاءَلَةُ ٱلدَّارِ

حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْهَرَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كُثَيِّرٍ قَالَ كَانَ ٱلْمَجْنُونُ لَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ يَخْرُجُ فَإِذَا أَتَى ٱلشَّامَ قَالَ لَهُمْ أَيْنَ أَرْضُ بَنِي عَامِرٍ فَقَالُوا لَهُ وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَقَفَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ٱلتَّوْبَادُ ثُمَّ أَنْشَدَ

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لَمَّا رَأَيْتُهُ   وَهَلَّلَ لِلرَّحْمَانِ حِينَ رَآنِي *٢١١
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ   وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ   حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانِ

oi.uchicago.edu

فَقَالَ مَضَوْا وَٱسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ   وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْحَدَثَانِ
وَإِنِّي لَأَبْكِي ٱلْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا   فِرَاقَكَ وَٱلْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً   وَسَحًّا وَتَسْجَامًا وَيَنْهَمِلَانِ

قَالَ ثُمَّ يَمْضِي حَتَّى يَأْتِيَ ٱلْعِرَاقَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ يَأْتِي ٱلْيَمَنَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ •

وقال الوليد بن عبيد الطائي

ذَاكَ وَادِي ٱلْأَرَاكِ فَٱحْبِسْ قَلِيلًا   مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلَا
قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا   أَوْ مُعِينًا أَوْ عَاذِرًا أَوْ عَذُولَا
إِنَّ بَيْنَ ٱلْكَثِيبِ فَٱلْجِزْعِ فَٱلْآ   رَامِ رَبْعًا لِآلِ هِنْدٍ مَحِيلَا
أَبْلَتِ ٱلرِّيحُ وَٱلرَّوَائِحُ وَٱلْأَ   يَّامُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُولَا
وَخِلَافُ ٱلْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّا   كِرِ عَهْدَ ٱلْأَحْبَابِ صَبْرًا جَمِيلَا
لَا تَلُمْهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ ٱلدَّمْـ   ـعِ وَلُمْ لَوْمَ ٱلْخَلِيلِ ٱلْخَلِيلَا
لَمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلًا بِنُعْمَا   نٍ وَلٰكِنْ كَانَ ٱلْبُكَاءُ طَوِيلَا

وقال يحيى بن منصور

أَمَا يَسْتَفِيقُ ٱلْقَلْبُ إِلَّا ٱنْبَرَى لَهُ   تَوَهُّمُ دَارٍ مِنْ سُعَادٍ وَمَرْبَعِ
أُخَادِعُ عَنْ عِرْفَانِهَا ٱلْعَيْنَ إِنَّهَا   مَتَى تُثْبِتِ ٱلْأَطْلَالَ عَيْنِي تَدْمَعِ
عَهِدْنَا بِهَا وَحْشًا عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ   وَهٰذِي وُحُوشٌ حُسَّرٌ لَمْ تُبَرْقَعِ

وقال ذو الرمة

أَإِنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً   مَاءُ ٱلصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ
مَنَازِلُ ٱلْحَيِّ إِذْ لَا ٱلدَّارُ نَازِحَةٌ   بِٱلْأَصْفِيَاءِ وَإِذْ لَا ٱلْعَيْشُ مَذْمُومُ* ٢١٨
تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا   تَكَادُ تَنْقَدُّ مِنْهُنَّ ٱلْحَيَازِيمُ

وقال ايضاً

oi.uchicago.edu

كَأَنَّ دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلزُّرْقِ حَلْقَةٌ   مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْ مَكْتُوبَةٌ بِمِدَادِ
إِذَا قُلْتُ تَعْفُو لَاحَ مِنْهَا مُهَيِّجٌ   عَلَيَّ ٱلْهَوَى مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ
وَمَا أَنَا فِي دَارٍ لِمَيٍّ عَرَفْتُهَا   بِجَلْدٍ وَلَا عَيْنِي بِهَا بِجَمَادِ
إِذَا قُلْتُ بَعْدَ ٱلْجُهْدِ يَا مَيُّ نَلْتَقِي   عَدَتْنِي بِكُرْهٍ أَنْ أَرَاكِ عَوَادِي
وَدَوِّيَّةٍ مِثْلُ ٱلسَّمَاءِ ٱعْتَسَفْتُهَا   وَقَدْ صَبَغَ ٱللَّيْلُ ٱلْحَصَى بِسَوَادِ

أَمَّا تَشْبِيهُهُ رُسُومَ ٱلدَّارِ بِٱلْحَلْقَةِ مِنَ ٱلْأَرْضِ فَهٰذَا إِحْسَانٌ فِي مَعْنَاهُ وَإِعْرَابٌ فِي لَفْظِهِ وَمَا أَسَاءَ فِي تَشْبِيهِهَا بِٱلْكِتَابَةِ بِٱلْمِدَادِ غَيْرَ أَنَّ هٰذَا مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ فَٱلْمُعِيدُ لِذِكْرِهِ غَيْرُ مَلُومٍ فِيهِ وَلَا مَحْمُودٍ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهَا تَهِيجُ هَوَاهُ وَٱدِّكَارَهُ فَهُوَ أَيْضاً مَعْنًى غَيْرُ مُبْتَدَعٍ إِلَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي ٱلْحَالِ وَنَقْصٍ فِي ٱلْجَزَعِ وَيَشْهَدُ بِمَا قُلْنَاهُ ٱعْتِذَارُهُ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَمِنْ تَرْكِهِ ٱلْقَصْدَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذٰلِكَ عَدَاهُ عَنْهُ مُكْرِهٌ مِنْ أَشْغَالِهِ وَكُلُّ هٰذِهِ ٱلْأَوْصَافِ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِ حَالِهِ

ولقد قال البحتري في اكثر هذه الاحوال فاحسن فيما قال فمن ذلك قوله

دِمَنٌ كَمِثْلِ طَرَائِقِ ٱلْوَشْيِ ٱنْجَلَتْ   لَمَاتُهُنَّ مِنَ ٱلرِّدَاءِ ٱلْمُنْهَجِ
يَضْعُفْنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ ٱلصِّبَى   أَوْ أَنْ يَهِجْنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
وَلَرُبَّ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكاً   عَنْ طُرْقَتَيْ زَمَنٍ بِهِنَّ مُدَبَّجِ
مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ ٱلْفِرَاقِ وَرِحْلَةٌ   مَنَعَتْ مُغَازَلَةَ ٱلْغَزَالِ ٱلْأَدْعَجِ
لَأُكَلِّفَنَّ ٱلْعِيسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ   يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ

وله ايضاً

لَا تَقِفْ بِي عَلَى ٱلدِّيَارِ فَإِنِّي   لَسْتُ مِنْ أَرْبُعٍ وَرَسْمٍ مُحِيلِ * ٢١٣
فِي بُكَاءٍ عَلَى ٱلْأَحِبَّةِ شُغْلٌ   لِأَخِي ٱلْحُبِّ عَنْ بُكَاءِ ٱلطُّلُولِ

على انه قد نقض ايضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله

أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ بِٱلْأَجْرَعِ ٱلْفَرْ دِ تَوَلَّوْا [لَا] أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ
سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذَاتِ سُقْمٍ وَعَذَابٌ دُونَ ٱلثَّنَايَا ٱلْعِذَابِ
وَكَمِثْلِ ٱلْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ ٱلْعَا ذِلُ عِنْدِي مَنَازِلُ ٱلْأَحْبَابِ

فَهُوَ يُوهِمُنَا فِي ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأُوَلِ أَنَّ ٱلصَّبَابَةَ قَدْ مَلَكَتْ هِمَّهُ وَأَفْكَارَهُ وَتَنَاوَلَتْ خَوَاطِرَهُ وَأَدِّكَارَهُ حَتَّى لَمْ تَدَعْ فِيهِ فَضْلًا لِعَارِضٍ يَهِيجُهُ وَلَا لِمَنْزِلٍ يُذَكِّرُهُ وَأَنَّ شُغْلَهُ بِٱلتَّفَرُّدِ بِٱلْبُكَاءِ عَلَى إِلْفِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ ٱلتَّشَاغُلِ بِٱلْوُقُوفِ عَلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لَا يَرْضَى أَنْ يَجْعَلَ ٱلْبُكَاءَ عَلَى ٱلدَّارِ لِضُرُوبٍ مِنْ ضُرُوبِ ٱلِادِّكَارِ بِرَغْمِ أَنَّ مَوْقِعَهَا فِي فُؤَادِهِ كَمَوْقِعِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَحْبَابِهِ وَهٰذَا أَفْرَطُ فِي ٱلتَّفَاوُتِ وَٱلْمُنَاقَضَاتِ غَيْرَ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرِ ٱلْأَوْقَاتِ وَجَرَى مَعَ أَحْكَامِ ٱلْهَوَى عَلَى حَسَبِ ٱلْغَايَاتِ عَذَرَ بَلْ تَحَيَّلَ فِي قَوْلِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُخَالِفَ مَذْهَباً إِلَى غَيْرِهِ

ولقد انصف الذي يقول

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي عَلَى ٱلدَّارِ إِذْ خَلَتْ وَلٰكِنْ لِأَهْلِ ٱلدَّارِ إِذْ وَدَّعُوا ٱلدَّارَا
تَوَلَّوْا فَوَلَّى ٱلْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ وَأَبْقَوْا بِقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ نَارَا

وقال ذو الرمة

بِجَرْعَائِهَا مِنْ سَاكِنِ ٱلْحَيِّ مَلْعَبٌ وَآرِيُّ أَفْرَاسٍ كَجُرْثُومَةِ ٱلنَّمْلِ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْهَا ٱلْحَيُّ إِذْ أَنْتَ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ ٱلْأَهْوَاءِ مُجْتَمِعُ ٱلشَّمْلِ
بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا وَهِجْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَكَى ٱلْقَوْمُ مِنْ أَجْلِي
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْهَمْلِ
٢١٤ وَهَلْ هَمَلَانُ ٱلْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ مُدْنِيكِ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي*
أَلَا لَا أُبَالِي ٱلْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ [لِقَاءٌ] لِمَيٍّ وَٱرْتِجَاعٌ مِنَ ٱلْوَصْلِ

oi.uchicago.edu

وقال ايضاً

قِفِ ٱلْعِيسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَٱسْأَلِ ... رُسُومًا كَأَخْلَاقِ ٱلرِّدَاءِ ٱلْمُسَلْسَلِ
أَظُنُّ ٱلَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ سُؤَالُهَا ... دُمُوعاً كَتَبْذِيرِ ٱلْجُمَانِ ٱلْمُفَصَّلِ
وَكَائِنْ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَـازَةٍ ... وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلَـةٍ مُتَزَمِّـلِ

وقال ذو الرمة

وَقَفْتُ عَـلَى رَبْعٍ لِمَيَّـةَ نَاقَتِي ... فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ
وَأُسْقِيـهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّـهُ ... تُكَلِّمُنِي أَحْجَـارُهُ وَمَـلَاعِبُهْ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ ٱلْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ ... كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ ٱلْهَوَى لِيمَ صَاحِبُهْ

وقال ايضاً

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْـكُمَـا ... هَلِ ٱلْأَزْمُنُ ٱللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ ٱلتَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ ٱلْعَمَى ... ثَلَاثُ ٱلْأَثَافِي وَٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
تَوَهَّمْتُهَـا يَوْماً فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... وَلَيْسَ بِهَـا إِلَّا ٱلظِّبَاءُ ٱلْخَوَاضِعُ
قِفِ ٱلْعِيسَ تَنْظُرْ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا ... وَهَلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ ٱلصَّبَابَةِ نَافِعُ
فَقَالَ أَمَـا تَغْشَى لِمَيَّـةَ مَنْزِلَا ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا قُلْتَ هَلْ أَنْتَ رَابِعُ

وقال ابو تمام

أَوَ مَا رَأَيْتَ مَنَـازِلَ ٱبْنَةِ مَالِكٍ ... رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ ٱلزَّفِيرُ رُسُومُهَا
وَكَأَنَّمَا أَلْقَى عَصَـاهُ بِهَـا ٱلْبِلَى ... مِنْ شُقَّةٍ قُـذُفٍ فَلَيْسَ يَرِيمُهَـا
وَٱلْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَـابَكَ بُؤْسُهَا ... فَهُوَ ٱلَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَـا
فَلَقَبْـلُ أَظْهَرَ صَقْـلُ سَيْفٍ إِثْرَهُ ... فَبَدَا وَهَذَّبَتِ ٱلْقُلُوبَ هُمُومُهَـا .

٢١٥

وقال البحتري*

أَمَحَلَّتَيْ سُلْمَى بِكَاظِمَـةَ ٱسْلَمَـا ... وَتَعَلَّمَـا أَنَّ ٱلْجَوَى مَـا هِجْتُمَا
أَبْكِيكُمَـا دَمْعاً وَلَوْ أَنِّي عَـلَى ... قَدْرِ ٱلْجَوَى أَبْكِي بَكَيْتُكُمَا دَمَا

oi.uchicago.edu

طَلَلاً أُكَفْكِفُ فِيهِ دَمْعاً مُعْرِبًا ... بِجَوًى وَأَقْرَأُ مِنْهُ خَطًّا أَعْجَمَا
تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ ... مُسْتَخْبِرًا لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا

وقال ايضاً

يَا يَوْمُ عَرِّجْ بَلْ وَرَاءَكَ يَا غَدُ ... قَدْ أَجْمَعُوا بَيْناً وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ ... تَقْوِي وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَّدُ
دِمَنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلَامَ ٱلْبِلَى ... هُوجُ ٱلرِّيَاحِ ٱلْبَادِيَاتُ ٱلْعُوَّدُ
حَتَّى فَنِينَ وَمَا ٱلْبَقَاءُ لِوَاحِدٍ ... وَٱلدَّهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ

وقال ابو تمام

دِيَارٌ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ ... وَأَوْطَأَتِ ٱلْأَحْزَانَ كُلَّ حَشًى جَلْدِ
فَعُوجَا صُدُورَ ٱلْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهِلَا ... بِذَاكَ ٱلْكَثِيبِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْعَلَمِ ٱلْفَرْدِ
فَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوِيٍّ طُعِمْتُمَا ... جَوَاهُ فَلَيْسَ ٱلْوَجْدُ إِلَّا مِنَ ٱلْوَجْدِ

وقال البحتري لنفسه

لَا دِمْنَةٌ بِلِوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَلُ ... يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ
إِنْ عَنَّ دَمْعُكَ فِي إِثْرِ ٱلرُّسُومِ فَلَمْ ... يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَدْمَعٌ ذَلَلُ
هَلْ أَنْتَ يَوْماً مُعِيرِي نَظْرَةً فَتَرَى ... فِي رَمْلِ يَبْرِينَ عِيرًا سَيْرُهَا رَمَلُ
شَبُّوا ٱلنَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهَا وَطَنٌ ... إِلَّا ٱلنَّوَى وَجِمَالٍ مَا لَهَا عُقُلُ

وقال ذو الرمة

يَقُولُ بِٱلزُّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَقَفْتُ بِهِمْ ... فِي دَارِ مَيَّةَ أَسْتَسْقِي لَهَا ٱلْمَطَرَا
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَصَدَّعَهُ ... هَيْجُ ٱلدِّيَارِ لَكَ ٱلْأَحْزَانَ وَٱلذِّكَرَا* ٢١٦
وَزَفْرَةٌ تَعْتَرِينِي كُلَّمَا ذُكِرَتْ ... مَيٌّ لَهُ أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا ٱلْبَصَرَا
مَا زِلْتُ أَطْرُدُ فِي آثَارِهِمْ نَظَرِي ... وَٱلشَّوْقُ يَقْتَادُ فِي ذِي ٱلْحَاجَةِ ٱلنَّظَرَا

وقال ايضاً

oi.uchicago.edu

عَرَفْتُ لَهَا دَارًا فَأَبْصَرَ صَاحِبِي   صَحِيفَةَ وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا
فَقُلْتُ لِنَفْسِي مِنْ حَيَاءٍ رَدَدْتُهُ   إِلَيْهَا وَقَدْ بَلَّ ٱلْجُفُونَ بِلَالُهَا
أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ طَيَّرَ ٱلْبَيْنُ أَهْلَهَا   أَيَادِي سَبَا بَعْدِي وَطَالَ ٱحْتِيَالُهَا
فُؤَادُكَ مَبْثُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ   وَعَيْنُكَ يَعْصِي عَاذِلِيكَ ٱنْهِمَالُهَا

وقال الراعي

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ ٱلْخَلَاءُ مَشَارِبُهْ   أَشِرْ لِلْفَتَى مِنْ أَيْنَ صَارَ حَبَائِبُهْ
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ   وَمَوْقِدُ نَارٍ قَلَّمَا عَادَ حَاطِبُهْ
مَضَيْتُ عَلَى شَأْنِي بِمِرَّةِ مُخْرِجٍ   عَنِ ٱلشَّأْوِ ذِي شَغْبٍ عَلَى مَنْ يُحَارِبُهْ

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَهْجُرُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ   وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعُدَ ٱلْمَزَارُ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ نَأْيِهِمِ ٱشْتِيَاقًا   وَتَسْأَلُ فِي ٱلْمَنَازِلِ أَيْنَ سَارُوا
تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمُ جَمِيعٌ   وَتَرْجُو أَنْ تُخَبِّرَكَ ٱلدِّيَارُ
فَأَنْتَ كَمُشْتَرِي أَثَرٍ بِعَيْنٍ   فَقَلْبُكَ بِٱلصَّبَابَةِ مُسْتَطَارُ
فَنَفْسَكَ لُمْ وَلَا تَلُمِ ٱلْمَطَايَا   وَمُتْ أَسَفًا فَقَدْ حَقَّ ٱلْحِذَارُ
سَمِعْتَ بِنَأْيِهِمْ وَظَلَلْتَ حَيًّا   فَقَدْتُكَ كَيْفَ يُهْنِيكَ ٱلْقَرَارُ
إِذَا مَا ٱلصَّبُّ أَسْلَمَهُ صُدُودٌ   إِلَى بَيْنٍ فَمُهْجَتُهُ جُبَارُ
تَبَاعَدَ مَنْ هَوِيتَ وَأَنْتَ دَانٍ   فَلَا تَتْعَبْ فَلَيْسَ لَكَ ٱعْتِذَارُ
إِذَا مَا بَانَ مَنْ تَهْوَى فَوَلَّى   وَلَجَّ بِكَ ٱلْهَوَى فَٱلصَّبْرُ عَارُ* ٢١٧

وله ايضاً

أَمُرُّ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ كَٱلْغَرِيبِ   أُسَائِلُ مَنْ لَقِيتُ عَنِ ٱلْحَبِيبِ
وَمَا يُغْنِي ٱلْوُقُوفُ عَلَى ٱلْأَثَافِي   وَنُؤْيِ ٱلدَّارِ عَنْ دَنِفٍ كَئِيبِ
حَبَسْتُ بِهَا ٱلْمَطِيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي   وَلَمْ تَرْحَمْ بِلَا شَكٍّ نَحِيبِي

oi.uchicago.edu

فَقُلْتُ لَهَا سُكُوتُـكِ ذَا عَجِيبٌ   وَأَعْجَبُ مِنْ سُكُوتِكِ أَنْ تُجِيبِي
شَكَوْتُ إِلَى ٱلـدِّيَارِ فَمَا شَفَتْنِي   بَلَى شَاقَتْ إِلَى وَجْـهِ ٱلْحَبِيبِ
فَمَنْ يُنْجِي ٱلْعَلِيـلَ مِنَ ٱلْمَنَـايَا   إِذَا كَانَ ٱلْبَـلَاءُ مِنَ ٱلطَّبِيبِ

الباب الثلاثون

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِالرِّيَاحِ

كُلُّ مُتَشَوِّقٍ مِنَ ٱلْعُشَّاقِ بِنَسِيمِ رِيحٍ أَوْ لَمَعَانِ بَرْقٍ أَوْ سَجْعِ حَمَامٍ فَهُوَ نَاقِصٌ عَنْ حَالِ ٱلتَّمَامِ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْـدَاهُمَا [قِلَّةُ صَبْرِهِ] عَلَى فَقْـدِ صَاحِبِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ أَنْ يَرَى مَا يَشُوقُهُ بِذِكْرِهِ وَٱلْأُخْرَى أَنَّ مَنْ كَانَتْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فَإِنَّ ٱلصَّبَابَةَ لَمْ تَتَمَالَكْ عَلَى قَلْبِهِ فَتُشْغِلَـهُ عَنْ أَنْ يَتَشَوَّقَ بِشَيْءٍ يُلِمُّ بِهِ غَيْرَ أَنَّ ٱلشَّوْقَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا يُقَصِّرُ بِأَهْلِـهِ عَنْ دَرَجَةِ ٱلْـكَمَالِ وَلَيْسَ يُدْخِلُ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ ٱلْمَوْصُوفِينَ بِٱلنَّقْصِ وَٱلْإِخْلَالِ وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قِيلَ فِي ٱلشَّوْقِ بِٱلرِّيَاحِ

قول ذي الرمة

إِذَا هَبَّتِ ٱلْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ   بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هَاجَ شَوْقِي هُبُوبُهَا
هَوًى تَذْرِفُ ٱلْعَيْنَانِ مِنْـهُ وَإِنَّمَا   هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

وقال آخر

وَقَدْ عَاوَدَتْنَا ٱلرِّيحُ مِنْهَـا بِنَفْحَـةٍ   عَلَى كَبِدٍ مِنْ [طِيبِ] أَرْوَاحِهَا بَرْدُ
عِدِينِي بِنَفْسِي أَنْتِ وَعْـدًا فَرُبَّمَا   جَلَا كُرْبَةَ ٱلْمَكْرُوبِ عَنْ قَلْبِهِ ٱلْوَعْدُ
فَقَـدْ بِتُّ لَا قَوْمٌ وَلَا كَبَلِيَّتِي   وَلَا مِثْلُ وَجْدِي فِي ٱلشِّفَا بِكُمُ وَجْدُ* ٢١٨

oi.uchicago.edu

وقال مجنون بني عامر

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ بِٱللهِ خَلِّيَا ... طَرِيقَ ٱلصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً ... عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ ٱلصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ... عَلَى نَفْسِ مَغْمُومٍ تَجَلَّتْ غُمُومُهَا

وقال ابن الدمينة

وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا ٱلْجَنُوبِ إِذَا جَرَتْ ... عَلَى ضُعْفِهَا تَبْدَا لَنَا وَتَطِيبُ
جَنُوبٌ بِرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِي ... حِجَازِيَّةً عُلْوِيَّةً وَتَؤُوبُ

وقالت وجيهة بنت اوس الضبية

فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسِلٍ ... حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ ٱلْجَنُوبَ عَلَى ٱلنَّقْبِ
فَقُلْتُ لَهَا أَدِّي إِلَيْهِمْ تَحِيَّتِي ... وَلَا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بِٱلتُّرْبِ
فَإِنِّي إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ سَأَلْتُهَا ... هَلِ ٱزْدَادَ صُدَّاحُ ٱلنُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

وقال يزيد بن الطثرية

إِذَا مَا ٱلرِّيحُ نَحْوَ ٱلْأَثْلِ هَبَّتْ ... وَجَدْتُ ٱلرِّيحَ طَيِّبَةً جَنُوبَا
فَمَاذَا يَمْنَعُ ٱلْأَرْوَاحَ تَسْرِي ... بِرَيَّا أُمِّ عَمْرٍو أَنْ تَطِيبَا
أَلَيْسَتْ أُعْطِيَتْ فِي حُسْنِ خُلْقٍ ... كَمَا شَاءَتْ وَجُنِّبَتِ ٱلْعُيُوبَا

وقال آخر

خَلِيلَيَّ مِنْ سُكَّانِ مُرَّانَ هَاجَنِي ... سُكُونُ ٱلْجَنُوبِ مَرَّةً وَٱبْتِسَامُهَا
فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَائِي فَإِنَّنِي ... بِمَنْزِلَةٍ أَعْيَى ٱلطَّبِيبَ سَقَامُهَا

وقال صخر الحرمازي

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ بِٱلْبُكَا ... بِدَارَاءَ إِلَّا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لَا أُحِبُّهُ ... وَبِٱلرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ* ٢١٩

وقال آخر

oi.uchicago.edu

عَلَيْكِ سَلامُ ٱللّٰهِ أَمَّا قُلُوبُنَا فَمَرْضَى وَأَمَّا وُدُّنَا فَصَحِيحُ
وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي بِكُلِّ سَحَابَةٍ تَمُرُّ بِهَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ رِيحُ

قال آخر

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ ٱلشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أُمَيْمَةَ طِيبُ
فَوَيْلِي مِنَ ٱلْعُذَّالِ مَا يَتْرُكُونَنِي بِغَمِّي أَمَا فِي ٱلْعَاذِلِينَ لَبِيبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَٱرْعَوَى فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ

وقال مهدي بن الملوح

إِذَا ٱلرِّيحُ مِنْ نَحْوِ ٱلْحَبِيبِ تَنَسَّمَتْ وَجَدْتُ لِرَيَّاهَا عَلَى كَبِدِي بَرْدَا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا ٱلْجَوَى صُدُوعًا وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدَا

وقال آخر

تَمُرُّ ٱلصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي ٱلْغَضَا فَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهُبَّ هُبُوبُهَا
قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِٱلْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

وقال الجويرية

يُصَحِّحُ أَوْصَابِي عَلَى ٱلنَّأْيِ وَٱلْهَوَى مُهِيجُ ٱلصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَنْفَحُ
وَمَا ٱعْتَرَضَتْ لِلرَّكْبِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ مِنَ ٱلْعِينِ إِلَّا ظَلَّتِ ٱلْعَيْنُ تَسْفَحُ
وَعَاتِبَةٍ عِنْدِي لَهَا قُلْتُ أَقْصِرِي فَغَيْرُكِ خَيْرٌ مِنْكِ قَوْلًا وَأَنْصَحُ

وقال الورد بن الورد العجلي

أَمُغْتَرِبًا أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مَهْرَةٍ أَلَا كُلُّ نَجْدِيٍّ هُنَاكَ غَرِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ ٱلرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ ٱلرِّيَاحِ نَسِيبُ
أَلَا حَبَّذَا ٱلْإِصْعَادُ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ وَلَكِنْ أَجَلْ لَا مَا أَقَامَ عَسِيبُ
٢٢٠ فَإِنْ مَرَّ رَكْبٌ مُصْعِدُونَ فَقَلْبُهُ مَعَ ٱلْمُصْعِدِينَ ٱلرَّائِحِينَ جَنِيبُ*

oi.uchicago.edu

سلِ ٱلرِّيحَ إنْ هبَّتْ جنوبًا ضعيفةً   متى عهدُها بِٱلدِّيرِ زيرَ حبيبُ
متى عهدُها بِٱلموقِلاتِ [و]حبَّذا   شواكلُ [ذاكَ] ٱلعيشِ حينَ يطيبُ
ولا خيرَ في ٱلدُّنيا إذا أنتَ لم تزرْ   حبيبًا ولم يطربْ إليكَ حبيبُ

وقال آخر

ألا ليتَ شعري هل يعودنَّ ما مضى   ليالِيَ عيشُ ٱلأصفياءِ رطيبُ
وهل عائدٌ قبلَ ٱلمماتِ فراجعٌ   على عهدِهِ دهرٌ إليَّ حبيبُ
وإنّي لتُحييني ٱلصَّبا وتُميتُني   إذا ما جرتْ بعدَ ٱلشَّمالِ جنوبُ
وتبردُ نفسي بل تعيشُ حُشاشتي   شمالٌ بها بعدَ ٱلهدوِّ هُبوبُ
وأرتاحُ للبرقِ ٱليمانيِّ كأنّني   لهُ حينَ يجري في ٱلسَّماءِ نسيبُ

وقال ابن الدمينة

ألا لا أُحِبُّ ٱلسَّيرَ إلّا مُصعِّدًا   ولا ٱلرِّيحَ إلّا أنْ تهبَّ جنوبُ
إذا هبَّ عُلويُّ ٱلرِّياحِ وجدتَني   كأنّي لِعُلويِّ ٱلرِّياحِ نسيبُ

وقال آخر

إذا هبَّتِ ٱلأرواحُ من نحوِ أرضِهم   وجدتُ لِرَيّاها إذا ما جرتْ بَرْدَا
ومن يلبسِ ٱلدُّنيا ونُعمى ويختلفْ   عليهِ جديداها يُجِدًّا لهُ فقْدَا

وقال ابن الدمينة

فيا حسراتِ ٱلنَّفسِ من غُربةِ ٱلنَّوى   إذا قسمتْها نِيَّةٌ وشَعوبُ
ومن خطراتٍ تعتريني وزفرةٍ   لها بينَ جلدي وٱلعظامِ دبيبُ
وقد جعلتْ ريّا ٱلجنوبِ إذا جرتْ   على طيبِها تبدا لنا وتطيبُ
جنوبٌ بريّا من أُميمةَ تغتدي   حجازيّةٌ عُلويّةٌ وتؤوبُ

٢٢١ وقال هدبة بن خشرم*

ألا ليتَ ٱلرِّياحَ مُسخَّراتٌ   لِحاجتِنا تُراوِحُ أو تؤوبُ

oi.uchicago.edu

فَتُبْلِغَنَا ٱلشَّمَالُ إِذَا أَتَتْنَا   وَتُبْلِغَ أَهْلَنَا عَنَّا ٱلْجَنُوبُ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

مُبَاشَرَةُ ٱلنَّسِيمِ لِشَخْصِ إِلْفِي   أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ فَقْدِ ٱلْحَبِيبِ
نَأَى عَنِّي ٱلْحَبِيبُ فَصَارَ قَلْبِي   يَغَارُ عَلَى ٱلصَّبَا وَعَلَى ٱلْجَنُوبِ
وَلَوْ يَسْطِيعُ مَا دَرَجَتْ دَبُورٌ   إِذَنْ وَنَهَى ٱلشَّمَالَ عَنِ ٱلْجَنُوبِ
خَلِيلِي مِنْ نَوَالِكَ أَخَذْتُ حَظِّي   فَهَلْ لِي فِي نَوَالِكَ مِنْ نَصِيبِ
نُفِيتُ مِنَ ٱلْهَوَى إِنْ كَانَ قَلْبِي   دَعَى وُدًّا كَوُدِّكَ فِي ٱلْمَغِيبِ

وقال حميد بن ثور

يَهَشُّ لِنَجْدِيِّ ٱلرِّيَاحِ كَأَنَّهُ   أَخُو كُرْبَةٍ دَانِي ٱلْإِسَارِ طَلِيقُ
فَيَا طِيبَ رَيَّاهَا وَبَرْدَ نَسِيمِهَا   إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي ٱلنَّهَارِ طُرُوقُ

وقال جرير

يَا حَبَّذَا جَبَلُ ٱلرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ   وَحَبَّذَا سَاكِنُ ٱلرَّيَّانِ مَنْ كَانَا
وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ   تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ ٱلرَّيَّانِ أَحْيَانَا

وقال آخر

إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ ٱلرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي   يَهَشُّ لِعُلْوِيِّ ٱلرِّيَاحِ فُؤَادِيَا
فَإِنْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ ٱلصَّبَا هَيَّجَتْ لَنَا   دَوَاعِيَ حُزْنٍ لَمْ يَجِدْنَ مُدَاوِيَا
وَمَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ ٱلصَّحِيحَةُ مَوْهِنًا   مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا بِتُّ لِلرِّيحِ ضَاوِيَا
وَإِلَّا عَلَتْنِي عَبْرَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ   وَإِلَّا تَدَاعَى ٱلْقَلْبُ مِنِّي تَدَاعِيَا

وقالت امرأة من مرة

٢٢٢ أَلَا خَلِيَا بَرْدَ ٱلْجَنُوبِ فَإِنَّهُ   يُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ نَسِيمُهَا*
وَكَيْفَ تُدَاوِي ٱلرِّيحُ شَوْقًا مُمَاطِلًا   وَعَيْنًا طَوِيلًا لِلدُّمُوعِ سُجُومُهَا

وقال آخر

oi.uchicago.edu

حسِبْتُ ٱلْغضَا يَشْفِي هُيَامِي فَلَمْ أَجِدْ   شَمِيمَ ٱلْغضَا يَشْفِي هُيَامَ فُؤَادِيَا
بَلَى لَوْ أَتَتْنَا ٱلرِّيحُ تُدْلِجُ مَوْهِنًا   بِرِيحِ ٱلْخزَامَى كَانَ أَشْفَى لِمَا بِيَا

وقال الوقاف وهو الورد بن الورد الجعدي

إِذَا تَرَكَتْ وَحْشِيَّةٌ نَجْدَ لَمْ يَكُنْ   لِعَيْنَيْكَ مِمَّا يَشْكُوَانِ طَبِيبُ
إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُصْعِدُونَ فَقَلْبُهُ   مَعَ ٱلْمُصْعِدِينَ ٱلرَّائِحِينَ جَنِيبُ
وَكَانَتْ رِيَاحُ ٱلشَّامِ تُبْغَضُ مَرَّةً   فَقَدْ جَعَلَتْ تِلْكَ ٱلرِّيَاحُ تَطِيبُ
وَقَدْ كَانَ عُلْوِيُّ ٱلرِّيَاحِ أَحَبَّهَا   إِلَيْنَا فَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ جَنُوبُ

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا يَوْمٌ تَهُبُّ بِهِ ٱلصَّبَا   لَنَا وَعَشِيَّاتٌ تَدَانَتْ غُيُومُهَا
بِنُعْمَانَ إِذْ أَهْلِي بِنُعْمَانَ جِيرَةٌ   لَيَالِيَ إِذْ نَرْضَى بِدَارٍ مُقِيمُهَا

وقال كلاب بن عقبة

بِأَهْلِي وَنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبْتُ دَارَهُ   وَمَنْ لَا أَرَى لِي مِنْ زِيَارَتِهِ بُدَّا
وَمَنْ رَدَّنِي إِذْ جِئْتُ زَائِرَ بَيْتِهِ   وَلَوْ زَارَ بَيْتِي مَا أُهِينَ وَلَا رُدَّا
وَمَنْ لَا تَهُبُّ ٱلرِّيحُ مِنْ شَقِّ أَرْضِهِ   فَتَبْلُغَنِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا

وقال آخر

مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُ   إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى كَبِدِي
وَلَا تَنَسَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَفِيقُ لَهَا   إِلَّا وَجَدْتُ خَيَالًا مِنْكَ بِٱلرَّصَدِ

٢٢٣

وقال ابن الدمينة

يَمَانِيَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ فَأَرَّقَتْ   حُشَاشَةَ نَفْسٍ قَدْ تَعَنَّى طَبِيبُهَا*
أَبِينِي إِذَا ٱسْتُخْبِرْتِ هَلْ تَحْفَظُ ٱلْهَوَى   أُمَيْمَةُ أَمْ هَلْ عَادَ بَعْدِي رَقِيبُهَا

وقال الورد بن الورد العبسي

أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلرِّيحَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا   رَسُولٌ فَتَطْوِي بَيْنَنَا بَلَدًا قَفْرَا

oi.uchicago.edu

فَتُخْبِرَهَا مَـاذَا لَقِينَـا مِنَ ٱلْهَوَى ... وَتُخْبِرَنَا عَنْهَـا عَـلَانِيَةً جَهْرَا

وقال آخر

أَلَا يَا جِبَـالَ ٱلْغَوْرِ خَلِّينَ بَيْنَنَـا ... وَبَيْنَ ٱلصَّبَا يَخْرُجْ عَلَيْنَا سَنِينُهَـا

فَقَدْ طَالَ مَـا حَالَتْ ذُرَاكُنَّ بَيْنَنَا ... وَبَيْنَ ذُرَى نَجْـدٍ فَمَا نَسْتَبِينُهَـا

وقال طريح بن اسمعيل

هَلِ ٱلرِّيحُ مِنْ صَبٍّ مُقِيمٍ مُرِيحَةٌ ... عَلَى ٱلظَّاعِنِ ٱلنَّائِي سَلَامَ ٱلْمُسَلِّمِ

وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ تُجَـدِّدُ ذِكْرَهُ ... نَسِيمُ ٱلرِّيَاحِ لِلصَّبَـا ٱلْمُتَنَسِّمِ

وقالت العيوق بنت مسعود

إِذَا هَبَّتِ ٱلْأَرْوَاحُ زَادَتْ صَبَابَةً ... عَـلَيَّ وَبَرْحاً فِي فُؤَادِي هُبُوبُهَـا

أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلرِّيحَ مَـا حَلَّ أَهْلُنَا ... بِصَحْرَاءِ نَجْدٍ لَا تَهُبُّ جَنُوبُهَـا

وَآلَتْ يَمِيناً لَا تَهُبُّ شَمَالُهَا ... وَلَا نَكْبَاً إِلَّا صَباً نَسْتَطِيبُهَـا

وقال آخر

أَلَا حَبَّـذَا رِيحُ ٱلْأُلَا إِذَا جَرَتْ ... بِرَيَّاهُ هَبَّـاتُ ٱلرِّيَاحِ ٱلْجَنَـائِبُ

وَإِنِّي لَمَعْـذُورٌ إِلَى ٱلشَّوْقِ كُلَّمَا ... بَدَا لِي مِنْ نَخْلِ ٱلصَّبَاحِ ٱلنَّصَائِبُ

وقال آخر

هَلِ ٱلرِّيحُ أَوْ بَرْقُ ٱلْيَمَامَةِ مُخْبِرٌ ... ضَمِيرَ رَحَـاجٍ لَا أُطِيقُ لَهَا ذِكْرَا

٢٢٤ سُلَيْمَى سَقَاهَا ٱللهُ حَيْثُ تَصَرَّفَتْ ... بِهَا غُرُبَاتُ ٱلدَّارِ عَنْ دَارِنَا ٱلْقَطْرَا

إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ ٱلصَّبَـا وَتَنَسَّمَتْ ... تَعَرَّفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ نَشْرَا*

تَقَرَّفَ قَرْحُ ٱلْقَلْبِ بَعْدَ ٱنْدِمَالِهِ ... فَهَيَّجَ دَمْعاً لَا جُمُودًا وَلَا نَذْرَا

oi.uchicago.edu

الباب الحادي والثلاثون

فِي لَوَامِعِ ٱلْبُرُوقِ أُنسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ ٱلْمَشُوقِ

حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱللهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱللَّيْثِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ ٱلْغِفَارِيُّ قَالَ أَقْتَحَمَتِ ٱلسَّنَةُ [وَدَخَلَ] ٱلْمَدِينَةَ نَاسٌ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مِنْهُمْ صِرْمَةٌ مِنْ كِلَابٍ وَكَانُوا يَدْعُونَ عَامَهُمْ ذٰلِكَ ٱلْجُرَافَ قَالَ فَأَبْرَقُوا لَيْلَةً فِي ٱلنَّجْدِ وَغَدَوْتُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا غُلَامٌ مِنْهُمْ قَدْ عَادَ جِلْدًا وَعَظْمًا ضَيْعَةً وَمَرَضًا وَضَمَانَةَ حُبٍّ وَإِذَا هُوَ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِأَبْيَاتٍ وَالِهًا مِنَ ٱللَّيْلِ

أَلَا يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى قُلَلِ ٱلْحِمَى ... لِيَهْنِكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ ٱقْتِدَاءَ ٱلطَّيْرِ وَٱلْقَوْمُ هُجَّعٌ ... فَهَيَّجْتَ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَبِتُّ بِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ أَشِيمُهُ ... كَأَنِّي لِبَرْقٍ بِٱلسِّتَارِ حَمِيمُ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... فَإِنْسَانُ عَيْنِ ٱلْعَامِرِيِّ كَلِيمُ
وَفِي قَلْبِهِ ٱلْبَرْقُ ٱلْمُلَالِي رَمِيَّةٌ ... بِذِكْرِ ٱلْحِمَى وَهْنًا تَكَادُ تَهِيمُ

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَفِي دُونِ مَا بِكَ يُفْحَمُ عَنِ ٱلشِّعْرِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَلٰكِنَّ ٱلْبَرْقَ أَنْطَقَنِي ثُمَّ مَا لَبِثَ يَوْمَهُ ذٰلِكَ حَتَّى مَاتَ

وقال آخر

أَقُولُ لِبَوَّابَيْنِ وَٱلسِّجْنُ مُغْلَقٌ ... وَطَالَ عَلَيَّ ٱللَّيْلُ مَا تَرَيَانِ
فَقَالَا نَرَى بَرْقًا يَلُوحُ وَمَا ٱلَّذِي ... يَشُوقُكَ مِنْ بَرْقٍ يَلُوحُ يَمَانِ

فَقُلْتُ ٱفْتَحَا لِي ٱلْبَابَ أَجْلِسْ إِلَيْكُمَا   لَعَلِّي أَرَى ٱلْبَرْقَ ٱلَّذِي تَرَيَانِ
فَقَالُوا أُمِرْنَا بِٱلْوِثَاقِ وَمَا لَنَا   بِمَعْصِيَةِ ٱلسُّلْطَانِ فِيكَ يَدَانِ*
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَهْوَ مِمَّا يَهُمُّنِي   مَتَى أَنَا وَٱلصَّهَّالُ مُلْتَقِيَانِ

وانشدني احمد بن يحيى

أَكُلَّمَا لَمَعَتْ بِٱلْغَوْرِ بَارِقَةٌ   هَفَا إِلَيْهَا جَنَاحَا قَلْبِكَ ٱلْخَفِقِ
إِنْ كُنْتَ مَثَّلْتَهَا مِنْ كُلِّ رَابِعَةٍ   لِلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ أَوْ لِلْمَنْظَرِ ٱلْأَنِقِ
لَتُصْبِحَنَّ قَتِيلًا طُلَّ مَصْرَعُهُ   مِنْ طَعْنَةٍ فِي ٱلْحَشَا مَكْتُومَةِ ٱلْعَلَقِ

وقال الاحوص

أَصَاحِ أَلَمْ تُحْزِنْكَ رِيحٌ مَرِيضَةٌ   وَبَرْقٌ تَلَالَا بِٱلْعَقِيقَيْنِ لَامِعُ
فَإِنَّ غَرِيبَ ٱلدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ   نَسِيمُ ٱلرِّيَاحِ وَٱلْبُرُوقُ ٱللَّوَامِعُ
وَمِنْ دُونِ مَا أَسْمُو بِطَرْفِي لِأَرْضِهِمْ   مَفَاوِزُ مُغْبَرَّةٌ مِنَ ٱلتِّيهِ وَاسِعُ
فَأَبْدَتْ كَثِيرًا نَظْرَتِي مِنْ صَبَابَتِي   وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا تُجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ
أَهِمُّ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا وَيَشُوقُنِي   رِفَاقٌ إِلَى أَهْلِ ٱلْحِجَازِ نَوَازِعُ

وقالت رامة بنت الشماخ

أَلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ تَكُ دَارُهُ   بِنَجْدٍ يُهِجْهُ ٱلشَّوْقَ شَيْءٌ يُرَايِعُهْ
تُهَيِّجُهُ جَنُوبٌ حِينَ تَبْدُو بِنَشْرِهَا   يَمَانِيَةٌ وَٱلْبَرْقُ إِذْ لَاحَ لَامِعُهْ

وقالت امرأة من طي

إِذَا مَا صَبِيرُ ٱلْمُزْنِ أَوْمَضَ بَرْقُهُ   بِبَغْدَادَ لَمْ تَبْلُجْ بِعَيْنِي بَوَارِقُهْ
وَلٰكِنْ مَتَى مَا تَبْدُ مِنْهُ مَخِيلَةٌ   بِنَجْدٍ فَذَاكَ ٱلْبَرْقُ لَا بُدَّ شَائِقُهْ

وقالت الخنساء

أَمُبْتَدِرٌ قَلْبِي إِنِ ٱلْعَيْنُ آنَسَتْ   سَنَا بَارِقٍ بِٱلنَّجْدِ غَيْرَ تَهَامِي
فَلَيْتَ سِمَاكِيًّا يَطِيرُ رَبَابُهُ   يُقَادُ إِلَى أَهْلِ ٱلْغَضَا بِزِمَامِ

oi.uchicago.edu

فَيَشْرَبَ مِنْـهُ جَحْوَشٌ وَيَشِيمُهُ   بِعَيْنَيْ قَطَـامِيٍّ أَغَرَّ شَآمِي ٢٢٦*
فَأُقْسِمُ أَنِّي قَدْ وَجِـدْتُ لِجَحْوَشٍ   إِذَا جَاءَ وَٱلْمُسْتَـأْذِنُونَ نِيَـامُ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ فَلَا تَلِجْ   وَإِنْ كُنْتَ نَجْـدِيًّا فَلِجْ بِسَلَامِ
فَأَهْلُ ٱلْحِجَازِ مَعْشَرٌ مَـا أُحِبُّهُمْ   وَأَهْـلُ ٱلْغَضَـا قَوْمٌ عَلَيَّ كِرَامُ

وقال عبد الرحمان بن دارة

نَظَرْتُ وَدُورٌ مِنْ نَصِيبِينَ دُونَنَا   كَأَنَّ غَرِيبَاتِ ٱلْعُيُونِ بِهَـا رُمْـدُ
لِكَيْمَا أَرَى ٱلْبَرْقَ ٱلَّذِي أَوْمَضَتْ بِهِ   ذُرَى ٱلْمُزْنِ عُلْوِيًّا وَكَيْفَ لَنَا يَبْدُو
وَإِنِّي وَنَجْـدًا كَٱلْقَرِيبَيْنِ قَطَّعَـا   قِوَى مِنْ حِبَالٍ لَمْ يُشَدَّ لَهَا عَقْـدُ

وقال ابو القمقام الاسدي

خَلِيلَيَّ طَالَ ٱللَّيْلُ وَٱشْتَغَلَ ٱلْقَذَى   بِعَيْنَيَّ وَٱسْتَـأْنَسْتُ بَرْقًا يَمَانِيَا
خَلِيـلَيَّ إِلَّا تَبْـكِيَا لِأَخِيـكُمَا   . . . مَا بِي أَقَلُّ . . . .

وقال آخر

أَرِقْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْبَعِيدُ   أُرِيدُ لِكَيْ يَعُودَ فَـلَا يَعُودُ
أُرِيدُ لِكَيْ أَزُورَ بِلَادَ لَيْلَى   فَأَمَّا غَيْرُ ذَاكَ فَـلَا أُرِيـدُ
عَلَيَّ أَلِيَّـةٌ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي   أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلَى أَمْ يَزِيـدُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَـامَـةَ خَافِقٍ   كَأَنَّ سَنَا إِيمَاضِـهِ قَلْبُ عَـاشِقِ
يَلُوحُ فَأَزْدَادُ ٱشْتِيَاقًا وَمَـا أَرَى   يُشَوِّقُنِي لَوْلَاكَ مِنْ ضَوْءِ بَارِقِ
مَتَى تَدْنُ لَا يَمْلِكْ لِيَ ٱلشَّوْقُ لَوْعَةً   وَإِنْ تَنْـأَ عَنِّي فَـٱلتَّوَهُّمُ شَائِقِي
فَرَأْيَكَ فِي عَبْـدٍ إِلَيْـكَ مَفَرُّهُ   لِتُنْعِشَهُ بِٱلْوَصْلِ قَبْلَ ٱلْعَوَائِقِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

أَعِنِّي عَـلَى بَارِقٍ نَاصِبٍ   خَفِيٍّ كَلَمْحِكَ بِٱلْحَـاجِبِ

oi.uchicago.edu

٢٢٧ كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاسِبِ*

وقال علي بن محمد العلوي

شَجَاكَ ٱلْوَمِيضُ وَلَذْعُ ٱلْمَضِيضِ بِنَارِ ٱلْهَوَى وَبِبَرْقٍ يَمَانِي
كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ رَجْعُ حِسَابٍ خَفِيفِ ٱلْبَنَانِ
كَأَنِّي لَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلرَّدَى لِهَتْكِ سُتُورِ ٱلضَّنَى قَدْ رَآنِي
أَخِلَّايَ أُخْفِيكُمُ طَائِعاً وَأَنْتُمْ مُنَى ٱلنَّفْسِ دُونَ ٱلْأَمَانِي
وَلٰكِنْ يَدُ ٱلدَّهْرِ رَهْنٌ بِمَا سَيَرْمِي بِأَسْهُمِهِ ٱلْفَرْقَدَانِ
عَسَى ٱلدَّهْرُ أَنْ يَثْنِ لِي عِطْفَهُ بِعَطْفِ ٱلْهَوَى وَبِعَيْشٍ لِيَانِ

وقال البحتري

خَيَالٌ مُلِمٌّ أَوْ حَبِيبٌ مُسَلِّمُ وَبَرْقٌ تَجَلَّى أَوْ حَرِيقٌ مُضَرَّمُ
تَقَيَّضَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ ٱلنَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ ٱلشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وقال النابغة

أَرِقْتُ وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ بِرَبْوَةٍ لِبَرْقٍ تَلَالَا فِي تِهَامَةَ لَامِعُ
فَأَبْدَى هُمُوماً مِنْ هُمُومٍ أَجَلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا تُجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِباً فِيمَا نَهَبٌ وَنَهْجَعُ
سَرَى كَٱحْتِسَاءِ ٱلطَّيْرِ وَٱللَّيْلُ ضَارِبٌ بِأَرْوَاقِهِ وَٱلصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وقال آخر

بَدَا ٱلْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ ٱلْحِجَازِ فَشَاقَنِي وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ ٱلْبَرْقُ شَائِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ ٱلْعِرْقِ وَٱللَّيْلُ دُونَهُ وَأَعْلَامُ نَجْدٍ كُلُّهَا وَٱلْأَسَالِقُ

وقال دعبل

٢٢٨ مَا زِلْتُ أَكْلَأُ بَرْقاً فِي جَوَانِبِهِ كَطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تَخْتَطِفُ*

oi.uchicago.edu

بَرْقٌ تَجَاسَرَ مِنْ خَفَّانَ لَامِعُهُ　　يَقْضِي ٱلصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي وَيَنْصَرِفُ

وقال آخر

شَبَّهْتُ فِي أُخْرَيَاتِ ٱللَّيْلِ مِنْ رَجَبٍ　　بَرْقاً أَتَتْنَا بِهِ ٱلْجَوْزَاءُ شُؤْبُوبَا
صَنْجاً بِصَنْعَائِهِ ٱلْأَوْتَارُ قَدْ نُصِبَتْ　　بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَبَيْنَ ٱلْأَرْضِ مَضْرُوبَا

وقال آخر

أَضَاءَ ٱلْبَرْقُ لَيْلَةَ أَذْرِعَاتٍ　　هَوًى لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا
هَوًى بِتِهَامَةٍ وَهَوًى بِنَجْدٍ　　فَأَيُّ هَوَاكَ تَتْرُكُ حِينَ آبَا

وقال كثيّر

أَهَاجَكَ بَرْقٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ وَاصِبُ　　تَضَمَّنَهُ فَرْشُ ٱلْحَيَا فَٱلْمَسَارِبُ
تَأَلَّقَ وَٱحْمَوْمَى وَخَيَّمَ فِي ٱلرُّبَى　　أَحَمُّ ٱلذُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتَرَاكِبُ
إِذَا حَرَّكَتْهُ ٱلرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبٌ　　بِلَا هَرَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِٱلْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ　　جَرِيعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ
يَصِحُّ ٱلنَّدَى لَا يَذْكُرُ ٱلسَّيْرَ أَهْلُهُ　　وَلَا يَرْجِعُ ٱلْمَاشِي بِهِ وَهْوَ جَادِبُ

وقال آخر

وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ ٱلْيَمَانِي كَأَنَّنِي　　لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي ٱلسَّمَاءِ نَسِيبُ
وَلِي كَبِدٌ حَرَّى بِمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ　　عَلَيْهِ وَعَيْنٌ بِٱلدُّمُوعِ سَكُوبُ
أُصَعِّدُ أَنْفَاساً حَنِيناً وَلَوْعَةً　　كَمَا حَنَّ مَقْصُورُ ٱلْيَدَيْنِ قَضِيبُ

وقال ابو هلال الاسدي

أَشَاقَتْكَ ٱلْبَوَارِقُ وَٱلْجَنُوبُ　　وَمِنْ عَالِي ٱلرِّيَاحِ لَهَا هُبُوبُ
أَتَتْكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ رِيحِ نَجْدٍ　　تَضَوَّعُ وَٱلْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ
وَشِمْتُ ٱلْبَارِقَاتِ فَقُلْتُ جَادَتْ　　حِيَالَ ٱلْقَاعِ أَوْ مَطَرِ ٱلْقُلُوبُ* ٢٢٩

وقال محمد بن عبدالله الفقعسي

oi.uchicago.edu

أَقُولُ لِقَمْقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى   سَنَا ٱلْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ ٱلنَّوَاظِرِ
فَإِنْ تَبْكِ لِلْبَرْقِ ٱلَّذِي هَيَّجَ ٱلْهَوَى   أُعِنْكَ وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ
سَقَى ٱللّٰهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ وَٱلْحِمَى   حِمَى فَيْدَ صَوْبَ ٱلْعَاجِنَاتِ ٱلْمَوَاطِرِ
أَمِينٌ وادٌ ٱللّٰهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمُ   إِلَيْهِمْ وَوَقَّاهُ حِمَامَ ٱلْمَقَادِرِ

وقال بعض العامريين

عَدِمْتُ جِدَارًا يَمْنَعُ ٱلْبَرْقَ أَنْ يُرَى   مَعَ ٱللَّيْلِ عُلْوِيًّا تَطِيرُ شَقَائِقُهْ
وَسَقْيًا لِذَاكَ ٱلْبَرْقِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ   وَلٰكِنْ عَدِمْنَا نِيَّةً مَا تُوَافِقُهْ

وقال آخر

أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ   تُضِيءُ دُجُنَّاتِ ٱلظَّلَامِ لَوَامِعُهْ
إِذَا ٱكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبٍّ بِضَوْئِهِ   تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ
فَبَاتَ وِسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ   عَنِ ٱلْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَشَاجِعُهْ

وقال آخر

نَفَى ٱلنَّوْمَ عَنِّي فَٱلْفُؤَادُ كَئِيبُ   نَوَائِبُ هَمٍّ مَا تَزَالُ تَنُوبُ
وَمَا جَزَعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ أَخْضَلَتْ   دُمُوعِي وَلٰكِنَّ ٱلْغَرِيبَ غَرِيبُ
وَإِنِّي لَأَرْعَى ٱلنَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي   عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي ٱلسَّمَاءِ رَقِيبُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَاعَكَ بَرْقٌ فِي دُجَى ٱللَّيْلِ لَامِعُ   أَجَلْ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ ذُو ٱلشَّوْقِ رَائِعُ
أَأَلْآنَ تَخْشَى ٱلْبَرْقَ وَٱلْإِلْفُ حَاضِرٌ   فَكَيْفَ إِذَا مَا لَاحَ وَٱلْإِلْفُ شَاسِعُ
وَهَاجَتْ رِيَاحٌ زِدْنَ ذَا ٱلشَّوْقِ صَبْوَةً   وَبَاكَرَتِ ٱلْأَيْكَ ٱلْحَمَامُ ٱلسَّوَاجِعُ
٢٣٠ وَعَاشَرْتَ أَقْوَامًا فَلَمْ تَلْقَ فِيهِمُ   خَلِيلَكَ فَٱسْتَعْصَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَدَامِعُ*
وَأَصْبَحْتَ لَا تَرْوِي مِنَ ٱلشِّعْرِ إِذْ نَأَى   هَوَاكَ وَبَاتَ ٱلشِّعْرُ لِلنَّاسِ وَاسِعُ
سِوَى قَوْلِ غَيْلَانَ بْنِ عُقْبَةَ نَادِمًا   هَلِ ٱلْأَزْمُنُ ٱللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

oi.uchicago.edu

هُناكَ تَمَنَّى أَنَّ عَيْنَكَ لَمْ تَكُنْ   وَأَنَّكَ لَمْ تَرْحَلْ وَإِلْفُكَ رَابِعُ
فَكُلُّ الَّذِي تَلْقَى يَسُوؤُكَ إِنْ دَنَا   وَكُلُّ الَّذِي تَلْقَى إِذَا بَانَ فَاجِعُ
فَيَا وَيْكَ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْبَيْنِ إِنَّهُ   هُوَ الْمَوْتُ فَاحْذَرْ غِبَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ

وله ايضاً

أَمِنْ أَجْلِ سَارٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعٍ   جَفَوْتَ حِذَارَ الْبَيْنِ لِينَ الْمَضَاجِعِ
عَلَامَ تَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبَيْنُ رَاحَةٌ   إِذَا كَانَ قُرْبُ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِذَا لَمْ تَزَلْ مِمَّنْ تُحِبُّ مُرَوَّعًا   بِغَدْرٍ فَإِنَّ الْهَجْرَ لَيْسَ بِرَائِعِ

الباب الثاني والثلاثون

فِي تَلَهُّبِ النِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُدْنَفِ الْحَيْرَانِ

انشدني ابو طاهر الدمشقي قال انشدني محمد بن الوليد الحيدري من اهل فلسطين

رَأَيْتُ بِحَزْمِ عُذْرَةَ ضَوْءَ نَارٍ   تَلَأْلَأُ وَهْيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا   فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أُوقِدَتْ فَتَنَوَّرَاهَا   بَدَتْ لَكُمَا أَمِ الْبَرْقُ الْيَمَانِي
وَكَيْفَ وَدُونَهَا الْفَلَجَاتُ تَبْدُو   وَكَيْفَ وَأَنْتُمَا لَا تَرْفَعَانِ
كَأَنَّ الرِّيحَ تَصْدَعُ مِنْ سَنَاهَا   بَنَائِقَ جُنَّةٍ مِنْ أُرْجُوَانِ

وقال جامع الكلابي

وَإِنِّي لِنَارٍ أُوقِدَتْ بَيْنَ ذِي الْغَضَا   عَلَى مَا بِعَيْنِي مِنْ قَذًى لَبَصِيرُ
أَضَاءَتْ لَنَا وَحْشِيَّةً غَيْرَ أَنَّهَا   مَعَ الْإِنْسِ تَرْعَى مَا رَعَوْا وَتَسِيرُ

وقال جميل بن معمر*

oi.uchicago.edu

أَكَذَّبْتَ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتَ بِذِي ٱلْغَضَا   لِبُثْنَةَ نَارًا فَٱرْفَعُوا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا   مِنَ ٱلْبُعْدِ وَٱلْإِقْوَاءِ جَيْبٌ لَهَا نَقْبُ

وقال كثيّر

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةَ مَوْهِنًا   وَقَدْ عَادَ نَجْمُ ٱلْفَرْقَدِ ٱلْمُتَصَوِّبُ
لِعَزَّةَ نَارًا مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا   إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ ٱلْبُعْدِ كَوْكَبُ

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ يُذْكِيهَا وَيُخْمِدُهَا   قُرُّ ٱلشِّتَاءِ بِأَرْوَاحٍ وَأَمْطَارِ
قُمْ فَٱصْطَلِ ٱلنَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرَّمَةً   بِٱلشَّوْقِ تُغْنِ بِهَا يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ
وَيَا أَخَا ٱلذَّوْدِ قَدْ طَالَ ٱلظَّمَاءُ بِهَا   لَمْ تَدْرِ مَا ٱلرِّيُّ مِنْ جَدْبٍ وَإِقْفَارِ
رِدْ بِٱلْعِطَاشِ عَلَى عَيْنِي وَمَحْجِرِهَا   تُرْوِي ٱلْعِطَاشَ بِدَمْعٍ وَاكِفٍ جَارِي

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ بِٱلزِّنَادِ   وَطَالِبَ ٱلْجَمْرِ فِي ٱلرَّمَادِ
دَعْ عَنْكَ شَكًّا وَخُذْ يَقِينًا   وَٱقْتَبِسِ ٱلنَّارَ مِنْ فُؤَادِي

وقال الشماخ

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ   لَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا ٱلْغَدَاةَ سُفُورُهَا
وَأُشْرِفُ بِٱلْغَوْرِ ٱلْيَفَاعَ لَعَلَّنِي   أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا
حَمَامَةَ بَطْنِ ٱلْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي   سَقَاكِ مِنَ ٱلْغُرِّ ٱلْعِذَابِ مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيشُكِ نَاعِمًا   وَلَا زِلْتِ فِي خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيرُهَا

وقال الاحوص بن محمد

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شُ   بَّتْ بِذِي ٱلْأَثْلِ مِنْ سَلَامَةَ نَارُ
٢٣٢ تِلْكَ دَارُ ٱلْغَضَا وَحِسًّا وَقَدْ يَأْ   لَفُهَا ٱلْمُجْتَدُونَ وَٱلزُّوَّارُ*
أَصْبَحَتْ دِمْنَةً تَلُوحُ بِمَتْنٍ   تَعْتَفِيهَا ٱلرِّيَاحُ وَٱلْأَمْطَارُ

oi.uchicago.edu

وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَذْهَبُ بِٱلنَّاسِ وَتَبْقَى ٱلدِّيَارُ وَٱلْآثَارُ

وقال آخر

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ بِٱلصَّحْرَاءِ مِنْ عُمَقٍ قُمْ فَٱصْطَلِي مِنْ فُؤَادٍ هَائِمٍ قَلِقِ
أَلنَّارُ تُطْفَى وَبَرْدُ ٱلْقَرِّ يُخْمِدُهَا وَنَارُ قَلْبِيَ لَا تُطْفَى مِنَ ٱلْحَرَقِ

وقال بعض الاعراب

أَنَارٌ بَدَتْ يَا عَبْدُ مِنْ سَاكِنِ ٱلْغَضَا مَعَ ٱللَّيْلِ أَمْ بَرْقٌ تَلَأْلَأَ نَاصِبُ
فَأَحْبِبْ بِتِلْكَ ٱلنَّارِ وَٱلْمُوقِدِ ٱلَّذِي لَهُ عِنْدَ جَرْعَاءِ ٱلنُّمَيْرَةِ حَاطِبُ
لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ بِٱلْبِطَاحِ كَأَنَّهَا مِنَ ٱلْوَحْشِ بَيْضَاءُ ٱللَّبَانِ سَلُوبُ
إِذَا صَدَّعَتْهَا ٱلرِّيحُ بَانَ بِضَوْءِهَا مِنَ ٱلْأَثْلِ فَرْعٌ يَابِسٌ وَرَطِيبُ
يَرَاهَا فَيَرْجُوهَا وَلَيْسَ بِآيِسٍ وَفِيهَا عَنِ ٱلْقَصْدِ ٱلْمُبِينِ نَكُوبُ
فَأَمَّا عَلَى طَلَّابِ بَانٍ فَسَاعَةٌ وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ

وقال آخر

وَنَارٍ كَسِحْرِ ٱلْعَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْءَهَا مَعَ ٱللَّيْلِ هَبَّاتُ ٱلرِّيَاحِ ٱلصَّوَارِدُ
أَحِيدُ بِأَيْدِي ٱلْعِيسِ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِٱلْمَوَدَّةِ قَاصِدُ

وقال آخر

وَطَيِّبَةٌ قَالَتْ أَوْقِدِ ٱلنَّارَ عَلَّهُ يَرَاهَا مُضِلٌّ قَدْ سَرَى فَيَئُوبُ
لَهَا مُوقِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ إِذَا أَوْقَدَتْ [لَيْلًا] أَغَنُّ غَضُوبُ

وقال ربيعة بن ثابت

لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أَعْيُنَ ٱلرَّكْبِ تُشَبُّ بِلَدْنِ ٱلْعُودِ وَٱلْمَنْدَلِ ٱلرَّطْبِ
فَقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَارًا كَأَنَّهَا صَفَا كَوْكَبٍ لَاحَتْ فَحَنَّ لَهَا قَلْبِي ٢٣٣*

وقال ابن الدمينة

بَدَتْ نَارُ أُمِّ ٱلْعَمْرِو بَيْنَ حَوَائِلٍ وَبَيْنَ ٱللِّوَى كَٱلْبَرْقِ دَانِي ٱلْمَعَانِ

oi.uchicago.edu

فَيَا حَبَّذَا مِنْ ضَوْءِ بَرْقٍ بَدَا لَنَا   وَيَا حَبَّذَا مِنْ مَوْقِدٍ وَدُخَانِ
بَدَتْ نَارُهَا يَا مُلْحَ مَنْ هِيَ نَارُهُ   وَيَا حَبَّذَا مِنْ مُصْطَلًى وَمَكَانِ

وقال آخر

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الطَّلَّ يُطْفِئُ نَارَنَا   فَيَقْبِسَنِي مِنْ نَارِ وَجْنَاءَ قَابِسُ
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ تَصَلَّى بِضَوْئِهَا   عَلَى النَّأْيِ مَشْبُوحُ الذِّرَاعَيْنِ بَائِسُ

وقال ابن مقبل

إِذَا النَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وَقَدْ بَدَا   ضَمِيرُ الَّذِي بِي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ
إِذَا قِيلَ مِنْ دَهْمَاءَ خُبِّرْتَ أَنَّهَا   مِنَ الْجِنِّ لَمْ يُوقَدْ لَنَا النَّارَ قَادِحُ
وَكَيْفَ وَلَا نَارٌ لِدَهْمَاءَ أُوقِدَتْ   قَرِيباً وَلَا كَلْبٌ مِنَ اللَّيْلِ نَابِحُ
وَإِنِّي أَلْحَانِي عَلَى أَنْ أُحِبَّهَا   رِجَالٌ تُقَوِّيهِمْ قُلُوبٌ صَحَائِحُ
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى   لِأَهْلِكَ مَالٌ لَمْ تَسَعْهُ الْمَسَارِحُ

وقال امرؤ القيس

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا   بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا   مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي   أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا   وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ   هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ
فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا   وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ
٢٣٤ حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ   لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ*
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا   سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا   عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالْبَالِ

أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَهُوَ نِهَايَةٌ لَا يَتَهَيَّأُ مُجَاوَزَتُهَا بَلْ لَا تَتَمَكَّنُ

oi.uchicago.edu

مُقَارَبَتِهَا لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَخَيَّلَ نَارَهَا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ وَهُوَ بِٱلشَّامِ فَسَاقَهُ ٱلشَّوْقُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ صَاحِبَةً لَهُ فَقَالَ إِنِّي لَأَذْكُرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عُقْبَةُ طَائِرٍ وَأَجِدُ مِنْ ذِكْرِهَا رِيحَ ٱلْمِسْكِ وَيُقَالُ أَنَّ عُقْبَةَ ٱلطَّائِرِ مِئَةُ فَرْسَخٍ فَهٰذَا لَعَمْرِي مُقَارِبٌ لِبَيْتِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ وَلِذٰلِكَ عَلَيْهِ فَضْلُ ٱلسَّابِقِ عَلَى ٱلْمَسْبُوقِ وَفَضْلُ ٱلنَّظْمِ عَلَى ٱلْمَنْثُورِ وَفَضْلُ ٱلطَّاعَةِ لِأَشْتِيَاقِهِ وَٱنْقِيَادِهِ مَعَهُ إِلَى إِلْفِهِ ٱلَّذِي شَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ عَقَّبَ ذٰلِكَ بِمَا عَفَّى عَلَى حُسْنِهِ وَمَحَا مَوْضِعَ ٱلْفَخْرِ لَهُ بِهِ

وقال الاحوص

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِٱلْخَبْـ   ـتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَارَا
مَوْهِنًا شُبَّتْ لِعَيْنَيْـ   ـكَ فَلَمْ تُوقَدْ نَهَارَا
كَتَلَالِي ٱلْبَرْقِ فِي ٱلْعَا   رِضِ ذِي ٱلْمُزْنِ ٱسْتَطَارَا
أَذْكَرَتْنِي ٱلْوَصْلَ مِنْ سَلْـ   ـمَى وَأَيَّامًا قِصَارَا
لَمْ تُشَبْ بِٱلْوَصْلِ سَلْمَى   جَارَهَا إِذْ كَانَ جَارَا
عَاشِقًا أَفْنَى طِوَالَ ٱلدَّ   هْرِ خَوْفًا وَٱسْتِتَارَا

وقال ايضاً

رَأَيْتُ لَهَا نَارًا تُشَبُّ وَدُونَهَا   بَوَاطِنُ مِنْ ذِي رَجْرَجٍ وَظَوَاهِرُ
فَخَفَّضْتُ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ إِنَّهُ   إِلَى نَارِهَا مِنْ عَاصِفِ ٱلشَّوْقِ طَائِرُ
فَقَالَتْ لِعَمْرٍو تِلْكَ يَا عَمْرُو دَارُهَا   تُشَبُّ بِهَا نَارٌ فَهَلْ أَنْتَ نَاظِرُ
تَقَادَمَ مِنِّي ٱلْعَهْدُ حَتَّى كَأَنَّنِي   تَذَكَّرْتُهَا مِنْ طُولِ مَا مَرَّ هَاجِرُ
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَّبْتُ مُنْذُ صَحِبْتَنِي   عَذَرْتَ أَبَا يَحْيَى لَوَ أَنَّكَ عَاذِرُ ٢٣٥*
كَرِيمٌ يُمِيتُ ٱلسِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ   عَمٍ بِنَوَاحِي أَمْرِهَا وَهُوَ خَابِرُ
إِذَا قُلْتُ أَنْسَاهَا وَأَخْلَقَ ذِكْرُهَا   تَنَشَّتْ بِذِكْرَاهَا هُمُومٌ نَوَافِرُ

oi.uchicago.edu

وقال ايضاً

أَمِنْ خُلَيْدَةَ وَهْناً شُبَّتِ ٱلنَّارُ وَدُونَهَا مِنْ ظَلَامِ ٱللَّيْلِ أَسْتَارُ
بَاتَتْ تُشَبُّ وَبِتْنَا ٱللَّيْلَ نَرْقُبُهَا تُعْنَى قُلُوبٌ بِهَا مَرْضَى وَأَبْصَارُ
يَا حَبَّذَا تِلْكَ مِنْ نَارٍ وَمُوقِدُهَا وَأَهْلُنَا بِٱللِّوَى إِذْ نَحْنُ أَجْوَارُ
خُلَيْدُ لَا تَبْعُدِي مَا عَنْكِ إِقْصَارُ وَإِنْ بَخِلْتِ وَإِنْ شَطَّتْ بِكِ ٱلدَّارُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ جَارَتَنَا مُقِيمَةً هَلْ أَقَامَ ٱلنَّاسُ أَمْ سَارُوا
لَوْ دَبَّ حَوْلِيٌّ ذَرٍّ تَحْتَ مِدْرَعِهَا أَضْحَى بِهَا مِنْ دَبِيبِ ٱلذَّرِّ آثَارُ

وقال ايضاً

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمِ أَوْقِدْ فَقَدْ هِجْتَ شَوْقاً غَيْرَ مُنْصَرِمِ
يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ أَوْقِدْهَا فَإِنَّ لَهَا سَناً يَهِيجُ فُؤَادَ ٱلْعَاشِقِ ٱلسَّدِمِ
نَارٌ أَضَاءَ سَنَاهَا إِذْ تُشَبُّ لَنَا سَعْدِيَّةٌ دَلُّهَا يَشْفِي مِنَ ٱلسَّقَمِ
وَلَائِمٍ لَامَنِي فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ قَدْ شَفَّ جِسْمِي ٱلَّذِي أَلْقَى بِهَا وَدَمِي
فَمَا طَرِبْتَ لِشَجْوٍ كُنْتَ تَأْمُلُهُ وَلَا تَأَمَّلْتَ تِلْكَ ٱلدَّارَ مِنْ أَمَمِ

وقال آخر

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ عَلِقَتْ [بِهِ] مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ ٱلْحَبْلَ قَاضِبُهْ
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشْكِ ٱلْفِرَاقِ وَإِنَّنِي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ
نَظَرْتُ وَدُونِي ٱلسُّحْقُ مِنْ نَخْلِ بَارِقٍ بِنَظْرَةِ سَامِي ٱلطَّرْفِ حُجْنٍ مَخَالِبُهْ
لِأُبْصِرَ نَاراً بِٱلْجِوَاءِ وَدُونَهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَا يُعَرِّسُ رَاكِبُهْ
٢٣٦ فَوَٱللّٰهِ مَا أَدْرِي أَغَالِبُنِي ٱلْهَوَى إِلَى أَهْلِ تِلْكَ ٱلْأَرْضِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ*
فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ ٱلْهَوَى فَمِثْلُ ٱلَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ

وقال آخر

أَحَقًّا عِبَادَ ٱللّٰهِ أَنْ لَسْتُ رَائِياً أُمَيْمَةَ إِنْ حَاضَرْتُ أَوْ كُنْتُ بَادِيَا

oi.uchicago.edu

وَلَا مُبْصِرًا بِٱلْأَجْرَعِ ٱلْفَرْدِ نَارَهَا   وَلَا ثَانِيًا يُمْنَى يَدَيْهَا وِسَادِيَا
وَلَا قَائِلًا تَقْضِي ٱلدُّيُونَ فَإِنَّهَا   دُيُونُ غَرِيمٍ مَا أَسَاءَ ٱلتَّقَاضِيَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقْتُ لِنَارٍ بِٱلطُّلَيْحَةِ أُوقِدَتْ   تَرَاءَتْ لِلَحْظِ ٱلْعَيْنِ ثُمَّ تَسَتَّرَتْ
عَلَتْ وَخَبَتْ ثُمَّ ٱنْجَلَتْ وَتَطَاوَلَتْ   عَلَى هَضَبَاتِ ٱلرَّمْلِ ثُمَّ تَخَفَّضَتْ
فَلَمْ يَخْبُ شَوْقِي إِذْ خَبَتْ بَلْ تَلَهَّبَتْ   صَبَابَةُ قَلْبِي بِٱلْهَوَى إِذْ تَلَهَّبَتْ
وَمَا رَدَّ عَنْهَا ٱلطَّرْفَ بُعْدُ مَكَانِهَا   وَلٰكِنْ دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ لَمَّا تَهَلَّلَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا ٱلدَّهْرَ ٱلَّذِي لَيْسَ عَائِدًا   وَمَا نُسِيَتْ أَيَّامُهُ بَلْ تُنُسِّيَتْ
فَمَا أَنْصَفَتْ أَذْكَتْ هَوًى حِينَ أُذْكِيَتْ   وَلَمْ تُطْفِ نِيرَانَ ٱلْهَوَى حِينَ أُطْفِئَتْ

الباب الثالث والثلاثون

فِي نَوْحِ ٱلْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ ٱلْمُسْتَهَامِ

ذَكَرُوا أَنَّ مَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ رَقَدَ لَيْلَةً تَحْتَ شَجَرَةٍ فَٱنْتَبَهَ بِتَغْرِيدِ طَائِرٍ فَأَنْشَأَ

لَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ   عَلَى فَنَنٍ تَدْعُو وَإِنِّي لَنَائِمُ
فَقُلْتُ ٱعْتِذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنَّنِي   لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ لَلَائِمُ
أَأَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ   بِلَيْلَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي ٱلْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتِ ٱللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا   لَمَا سَبَقَتْنِي بِٱلْبُكَاءِ ٱلْحَمَائِمُ

٢٣٧ وقال شقيق بن سليك الاسدي*

وَلَمْ أَبْكِ حَتَّى هَيَّجَتْنِي حَمَامَةٌ   بِعَيْنِ ٱلْحَمَامِ ٱلْوُرْقِ فَٱسْتَخْرَجَتْ وَجْدِي

oi.uchicago.edu

فَقَدْ هَيَّجَتْ مِنِّي حَمَامَةُ أَيْكَةٍ   مِنَ ٱلْوَجْدِ شَوْقاً كُنْتُ أَكْتُمُهُ جُهْدِي
تُنَادِي هُدَيْلًا فَوْقَ أَخْضَرَ نَاعِمٍ   غَذَاهُ رَبِيعٌ بَاكِرٌ فِي ثَرًى جَعْدِ
فَقُلْتُ تَعَالَيْ نَبْكِ مِنْ ذِكْرِ مَا خَلَا   وَنَذْكُرُ مِنْهُ مَا نُسِرُّ وَمَا نُبْدِي
فَإِنْ تُسْعِدِينِي نَبْكِ عَبْرَتَنَا [مَعًا]   وَإِلَّا فَإِنِّي سَوْفَ أَسْفَحُهَا وَحْدِي

وَهٰذِهِ حَالٌ نَاقِصَةٌ مِنْهَا فِي ٱلْمَحَبَّةِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَالٌ

تبة جحدر الفقعسي حيث يقول

وَكُنْتُ قَدِ ٱنْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي   بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ   عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ

أَفَتَرَاهُ إِنْ سَلَا عَمَّنْ يَهْوَاهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِنْ حُبِّهِ وَلَا خَاطِرٌ شَارِدٌ مِنْ ذِكْرِهِ يُعِيدُ هَوَاهُ عَلَى فِكْرِهِ فَيَعْطِفَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ وَجْدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ أَقْوَى شَيْئاً فِي رَدِّ قَلْبِهِ إِلَى أَحْبَابِهِ مَنْ كَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَعْذِيبِهِ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ كَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَبْعِيدِهِ أَضْعَفَ نَوَائِبِ ٱلْأَيَّامِ وَلٰكِنَّ أَبَا صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيَّ قَالَ قَوْلًا لَا يُهَجَّنُ مَنِ ٱبْتَدَعَهُ وَلَا يُقَالُ عَلَى مَنِ ٱنْتَخَبَهُ وَهُوَ

وَلَيْسَ ٱلْمُعَنَّى بِٱلَّذِي لَا يَهِيجُهُ   إِلَى ٱلشَّوْقِ إِلَّا ٱلْهَاتِفَاتُ ٱلسَّوَاجِعُ
وَلَا بِٱلَّذِي إِنْ صَدَّ يَوْماً خَلِيلُهُ   يَقُولُ وَيُبْدِي ٱلصَّبْرَ إِنِّي لَجَازِعُ
وَلٰكِنَّهُ سُقْمُ ٱلْجَوَى وَمِطَالُهُ   وَمَوْتُ ٱلْجَفَا ثُمَّ ٱلشُّؤُونُ ٱلدَّوَامِعُ
رَشَاشاً وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً   كَذٰلِكَ تُبْدِي مَا تُجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَاتِ ٱللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً   فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِي   وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ* ٢٣٨
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِمًا   بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

يَا طَائِرَيْنِ عَلَى غُصْنٍ أَنَا لَكُمَا ... مِنْ أَنْصَحِ ٱلنَّاسِ لَا أَبْغِي بِهِ ثَمَنَا
كُونَا إِذَا طِرْتُمَا زَوْجاً إِخَالُكُمَا ... لَا تَأْمَنَانِ إِذَا أُفْرِدْتُمَا حَزَنَا
هٰذَا أَنَا لَا عَلَى غَيْرِي أَدُلُّكُمَا ... لَاقَيْتُ جُهْدًا بِتَرْكِي ٱلْإِلْفَ وَٱلْوَطَنَا

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَ ٱلْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ ... وَعُودُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ
أَفِقْ لَا تَنُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنَّنِي ... بَكَيْتُ زَمَانًا وَٱلْفُؤَادُ صَحِيحُ

وقال آخر

دَعَانِي ٱلْهَوَى وَٱلشَّوْقُ لَمَّا تَرَنَّمَتْ ... عَلَى ٱلْأَيْكِ مِنْ بَيْنِ ٱلْغُصُونِ طَرُوبُ
تُجَاوِبُهَا وُرْقٌ يُرَعْنَ لِصَوْتِهَا ... وَكُلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ
أَلَا يَا حَمَامَ ٱلْأَيْكِ مَا لَكَ بَاكِيًا ... أَفَارَقْتَ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ

وقال آخر

أَلَامُ عَلَى فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ وَإِنَّنِي ... بِفَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
أَيَبْكِي حَمَامُ ٱلْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ ... وَأَحْبِسُ دَمْعِي إِنَّنِي لَصَبُورُ

وقال بعض الاعراب

أَلَا قَاتَلَ ٱللّٰهُ ٱلْحَمَامَاتِ غُدْوَةً ... عَلَى ٱلْفَرْعِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ
تَغَنَّتْ غِنَاءً أَعْجَمِيًّا فَهَيَّجَتْ ... هَوَايَ ٱلَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجَنَّتِ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ ٱلْبَرِيدَيْنِ نَظْرَةً ... حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرْفٌ لَجُنَّتِ
وَلَوْ هَمَلَتْ عَيْنٌ دَمًا مِنْ صَبَابَةٍ ... إِذًا هَمَلَتْ عَيْنِي دَمًا وَأَهَمَّتِ

٢٣٩ وقال ابن الدمينة*

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ ... لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ
أَإِنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى ... عَلَى غُصُنٍ غَضِّ ٱلنَّبَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ

oi.uchicago.edu

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي ٱلْوَلِيدُ وَلَمْ يَكُنْ   جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ ٱلَّذِي كُنْتَ لَا تُبْدِي

وقال ناقد بن عطارد العبشمي

وَيَثْنِي ٱلشَّوْقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُو   بُكَاءُ حَمَامَةٍ فَيَلِجُّ حِينَا

مُطَوَّقَةُ ٱلْجَنَاحِ إِذَا ٱسْتَقَلَّتْ   عَلَى فَنَنٍ سَمِعْتُ لَهَا رَنِينَا

يَمِيلُ بِهَا وَيَرْفَعُهَا مِرَارًا   وَيُسْعِفُ صَوْتُهَا قَلْبًا حَزِينَا

كَأَنَّ بِنَحْرِهَا وَٱلْجِيدِ مِنْهَا   إِذَا مَا أَمْكَنَتْ لِلنَّاظِرِينَا

مَخَطًّا كَانَ مِنْ قَلَمٍ لَطِيفٍ   فَخَطَّ بِجِيدِهَا وَٱلنَّحْرِ نُونَا

وقال نبهان العبشمي

أَحَقًّا يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَوٍّ   بِهٰذَا ٱلْوَجْدِ أَنَّكِ تَصْدُقِينَا

غَلَبْتُكِ يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَوٍّ   وَقَبْلَكِ مَا غَلَبْتُ ٱلْهَائِمِينَا

غَلَبْتُكِ فِي ٱلْبُكَاءِ بِأَنَّ لَيْلِي   أُوَاصِلُهُ وَأَنَّكِ تَهْجَعِينَا

وَأَنِّي أَشْتَكِي فَأَقُولُ حَقًّا   وَأَنَّكِ تَشْتَكِينَ فَتَكْذِبِينَا

وَأَنَّكِ أَجْرَأُ ٱلْأَحْيَاءِ طُرًّا   عَلَى سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ وَتَسْلَمِينَا

وقال ابو تمام الطائي

أَتَضَعْضَعَتْ عَبَرَاتُ عَيْنِكَ إِذْ دَعَتْ   وَرْقَاءُ حِينَ تَضَعْضَعَ ٱلْإِظْلَامُ

لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا   ضَحِكٌ وَإِنَّ بُكَاءَكَ ٱسْتِغْرَامُ

هُنَّ ٱلْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً   مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

وقال البحتري

٢٤٠ مَا لِخُضْرٍ يَنُحْنَ فِي ٱلْقُضُبِ ٱلْخُضْ   رِ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ مَفْقُودِ*

عَاطِلَاتٌ بَلْ حَالِيَاتٌ يُرَدِّدْ   نَ ٱلشَّجَى فِي قَلَائِدٍ وَعُقُودِ

زِدْنَنِي صَبْوَةً وَذَكَّرْنَنِي عَهْ   دًا قَدِيمًا مِنْ نَاقِضٍ لِلْعُهُودِ

مَا يُرِيدُ ٱلْحَمَامُ فِي كُلِّ وَادٍ   مِنْ عَمِيدٍ صَبٍّ بِغَيْرِ عَمِيدِ

oi.uchicago.edu

كُلَّمَا أُخْمِدَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ ‌ ‌ هِجْنَهَا بِٱلْبُكَاءِ وَٱلتَّغْرِيدِ

وقال بعض الاعراب

إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو مُقْلَةً أَرْيَحِيَّةً ‌ ‌ وَقَلْباً مَتَى يَعْرِضْ لَهُ ٱلشَّوْقُ يُرْجِفُ

وَنَفْساً تَمَنَّى مَخْرَجاً مِنْ وِعَاءِهَا ‌ ‌ إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ ٱلْحَمَامَةِ تَهْتِفُ

وقال يزيد بن الطثرية

وَأَسْلَمَنِي ٱلْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً ‌ ‌ مُطَوَّقَةً قَدْ صَانَعَتْ مَا أُصَانِعُ

إِذَا نَحْنُ أَنْفَدْنَا ٱلدُّمُوعَ عَشِيَّةً ‌ ‌ فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ طَالِعُ

وقال بعض الادباء

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ ٱلطَّاقِ ‌ ‌ فَجَرَتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ ٱلْمُهْرَاقِ

حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ ‌ ‌ تُشْجِي فُؤَادَ ٱلْهَائِمِ ٱلْمُشْتَاقِ

إِنَّ ٱلْحَمَائِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَنِينِهَا ‌ ‌ قِدْماً تُبَكِّي أَعْيُنَ ٱلْعُشَّاقِ

كَانَتْ تُفَرِّخُ بِٱلْأَرَاكِ وَرُبَّمَا ‌ ‌ سَكَنَتْ بِنَجْدٍ فِي فُرُوعِ ٱلسَّاقِ

فَأَتَى ٱلْفِرَاقُ بِهَا ٱلْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ ‌ ‌ بَعْدَ ٱلْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ

فَتَبِعْتُهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَنِينَهَا ‌ ‌ وَعَلَى ٱلْحَمَامَةِ جُدْتُ بِٱلْإِطْلَاقِ

بِي مِثْلُ مَا بِكِ يَا حَمَامَةُ فَٱسْأَلِي ‌ ‌ مَنْ فَكَّ أَسْرَكِ أَنْ يَفُكَّ وِثَاقِي

وقال بعض الاعراب

صَدُوحُ ٱلضُّحَى هَيَّاجَةُ ٱللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ ‌ ‌ قُيُودُ ٱلْهَوَى تُهْدَى لَهَا وَتَقُودُهَا

جَزُوعٌ جَمُودُ ٱلْعَيْنِ دَائِمَةُ ٱلْبُكَا ‌ ‌ وَكَيْفَ بُكَا ذِي مُقْلَةٍ وَجُمُودُهَا* ٢٤١

مُطَوَّقَةٌ لَمْ تُطْرِبِ ٱلْعَيْنَ فِضَّةٌ ‌ ‌ عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطَلْ مِنَ ٱلْحَلْيِ جِيدُهَا

وقال آخر

مُطَوَّقَةٌ لَا تَفْتَحُ ٱلْفَمَ بِٱلَّذِي ‌ ‌ تَقُولُ وَقَدْ هَاجَتْ لِيَ ٱلشَّوْقَ أَجْمَعَا

تُؤَلِّفُ أَحْزَانَنَا تَفَرَّقْنَ بِٱلْهَوَى ‌ ‌ إِذَا وَافَقَتْ شُعَبَ ٱلْفُؤَادِ تَصَدَّعَا

oi.uchicago.edu

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بِٱلْمَرَاوِيحِ وَٱنْتَحَتْ   لَهَا ٱلرِّيحَ فِي وَادٍ فِرَاخٌ فَأَسْرَعَا
وَحَقٌّ لِمَصْبُوبِ ٱلْحَشَا بِيَدِ ٱلْهَوَى   إِذَا حَنَّ بَاكٍ أَنْ يَحِنَّ وَيَجْزَعَا

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى قُمْرِيَّةٍ فِي حَمَائِمٍ   بِنَخْلَةَ أَوْ بِٱلْمَرْجَتَيْنِ سَبِيلُ
فَتُلْبِسَنِي قُمْرِيَّةٌ مِنْ جَنَاحِهَا   وَذَلِكَ نَيْلٌ لِلْمُحِبِّ قَلِيلُ
مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى لِقُصُوصِهِ   رَوَائِعَ يَاقُوتٍ لَهُنَّ فُصُولُ

وقال آخر

رُوَيْدَكَ يَا قُمْرِيُّ لَسْتَ بِمُضْمِرٍ   مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضْمِرُ
لِيَكْفِكَ أَنَّ ٱلْقَلْبَ مُنْذُ تَنَكَّرَتْ   أُمَامَةُ مِنْ مَعْرُوفِهَا مُتَنَكِّرُ
سَقَى ٱللَّهُ أَيَّامًا خَلَتْ وَلَيَالِيًا   فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهَا وَٱلتَّذَكُّرُ
لَئِنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا عَنَتْنَا إِسَاءَةً   لَمَا أَحْسَنَتْ فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ أَكْثَرُ

وقال بعض العقيليين

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيًا   وَلَا كُنْتُ لَوْ رُمْتُ ٱصْطِبَارًا لِأَصْبِرَا
حَمَامَةُ وَادٍ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ   حَمَائِمَ وُرْقًا مُسْعِدًا أَوْ مُعَذِّرَا
كَأَنَّ حَمَامَ ٱلْوَادِيَيْنِ وَدَوْمَةٍ   نَوَائِحُ قَامَتْ إِذْ دَجَى ٱللَّيْلُ حُسَّرَا
مُحَلَّاةُ طَوْقٍ لَيْسَ تَخْشَى ٱنْقِضَابَهُ   إِذَا هَمَّ أَنْ يَهْوِي تَبَدَّلُ آخَرَا
٢٤٢ دَعَتْ فَوْقَ سَاقٍ دَعْوَةً وَتَنَاوَلَتْ   بِهَا صحرا على بـديل لِتَحْذَرَا#

وَإِنَّ هٰذَا لَمِنْ نَفِيسِ ٱلْكَلَامِ قَدِ ٱشْتَمَلَ عَلَى لَفْظٍ فَصِيحٍ وَمَعْنًى صَحِيحٍ أَلَا تَرَى إِلَى ٱحْتِرَازِهِ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمَ سَامِعُ كَلَامِهِ أَنَّ ٱلْحَمَامَ أَعَادَ لَهُ ٱلشَّوْقَ بَعْدَ سَلْوَتِهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ صَبْوَتِهِ ثُمَّ مَا عَقَّبَ بِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْجَزَالَةِ ٱلسَّهْلَةِ وَٱلرِّقَّةِ ٱلْمُسْتَحْسَنَةِ

ولقد احسن الذي يقول

oi.uchicago.edu

وَقَبْلِيَ أَبْكَى كُلَّ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى هَتُوفُ ٱلْبَوَاكِي وَٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
وَهُنَّ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ نَوَائِحُ مَا تَخْضَلُّ مِنْهَا ٱلْمَدَامِعُ
مُزَبْرَجَةُ ٱلْأَعْنَاقِ نُمْرٌ ظُهُورُهَا مُخَطَّمَةٌ بِٱلدُّرِّ خُضْرٌ رَوَائِعُ
وَمِنْ قِطَعِ ٱلْيَاقُوتِ صِيغَتْ عُقُودُهَا خَوَاضِبُ بِٱلْحِنَّاءِ مِنْهَا ٱلْأَصَابِعُ

واحسن ايضاً الذي يقول

وَقَدْ كِدْتُ يَوْمَ ٱلْحَزْنِ لَمَّا تَرَنَّمَتْ هَتُوفُ ٱلضُّحَى مَحْزُونَةً بِٱلتَّرَنُّمِ
أَمُوتُ لِمَبْكَاهَا أَسًى إِنَّ لَوْعَتِي وَوَجْدِي بِسُعْدَى قَاتِلٌ لِيَ فَاعْلَمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً بِسُعْدَى شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ قَبْلَ ٱلتَّنَدُّمِ
وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِيَ ٱلْبُكَا هَوَاهَا فَقُلْتُ ٱلْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وقال حميد بن ثور

وَمَا هَاجَ هٰذَا ٱلشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ نَوْحَةً وَتَرَنُّمَا
بَكَتْ شَجْوَ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا مَخَافَةَ بَيْنٍ يَتْرُكُ ٱلْحَبْلَ أَجْذَمَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وقال آخر

يَهِيجُ عَلَيَّ ٱلشَّوْقَ نَوْحُ حَمَامَةٍ دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ إِلْفٍ تَشَوَّقَا
دَعَتْ فَبَكَتْ عَيْنَا مُحِبٍّ لِصَوْتِهَا وَفَاضَ لَهَا مَاءُ ٱلْهَوَى فَتَرَقْرَقَا
٢٤٣ يَلَذُّ بِهَا ٱلرَّائِي جَنَاحًا مُوَلَّجًا وَمَتْنًا سَمَاوِيًّا مِنَ ٱللَّوْنِ أَزْرَقَا*
خَفَضْتُ إِلَيْهَا ٱلْقَلْبَ حَتَّى تَشَرَّبَتْ حَلَاوَتَهَا أَحْشَاؤُهُ فَتَشَوَّقَا
أَقُولُ لَهَا نُوحِي أُعِنْكِ وَلَمْ أَكُنْ لِأُسْعِدَ بِٱلْأَمْسِ ٱلْحَمَامَ ٱلْمُطَوَّقَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَى نَوْحَ ٱلْحَمَامِ يَشُوقُ قَوْمًا وَفِي نَوْحِ ٱلْحَمَائِمِ لِي عَزَاءُ
إِذَا بَكَتِ ٱلْحَمَائِمُ وَهْيَ وَحْشٌ وَأَزْعَجَهَا ٱلتَّفَرُّقُ وَٱلْجَفَاءُ

oi.uchicago.edu

فَمَا جَزِعَ ٱلْأَنِيسِ مِنَ ٱلتَّصَابِي إِذَا ٱمْتَنَعَ ٱلتَّزَاوُرُ وَٱللِّقَاءُ

الباب الرابع والثلاثون

مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ

سَبِيلُ كُلِّ مَشْغُوفٍ بِشَيْءٍ مَا كَانَ أَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي قَبْضَتِهِ وَيَرْجُو رُجُوعَهُ إِذَا خَرَجَ عَنْ يَدِهِ فَٱلْمُحِبُّ مَا دَامَ مُقِيمًا مَعَ مَحْبُوبِهِ فَخَوَاطِرُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى ٱلْحَذَرِ عَلَيْهِ مِنَ ٱلزَّوَالِ وَفِكْرُهُ مُرْتَهَنَةٌ بِٱلْخَوْفِ مِنْ تَغَيُّرِ ٱلْحَالِ فَإِذَا فَارَقَ مَحْبُوبَهُ وَٱفْتَقَدَ مَطْلُوبَهُ ٱشْتَغَلَتْ خَوَاطِرُهُ بِتَأْمِيلِ أَوْبَتِهِ كَٱشْتِغَالِهَا بِمُحَاذَرَةِ فُرْقَتِهِ إِذْ هُوَ غَيْرُ خَالٍ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ فَتَرَاهُ حِينَئِذٍ يَتَيَامَنُ بِٱلسَّوَانِحِ حَسَبَ تَشَاؤُمِهِ بِٱلْبَوَارِحِ وَقَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ فِي كُلِّ ذٰلِكَ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ نَذْكُرُ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ حَسَبَ مَا يَحْتَمِلُهُ ٱلْبَابُ إِذْ كُنَّا غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ لِمَا شَرَطْنَاهُ فِي صَدْرِ ٱلْكِتَابِ

قال عبد الله بن قيس الرقيات

بَشَّرَ ٱلظَّبْيُ وَٱلْغُرَابُ بِسُعْدَى مَرْحَبًا بِٱلَّذِي يَقُولُ ٱلْغُرَابُ
قَالَ لِي إِنَّ خَيْرَ سُعْدَى قَرِيبٌ قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ ٱقْتِرَابُ
قُلْتُ أَنَّى تَكُونُ سُعْدَى قَرِيبًا وَعَلَيْهَا ٱلْحُصُونُ وَٱلْأَبْوَابُ
حَبَّذَا ٱلرِّيمُ وَٱلْوِشَاحَانِ وَٱلْقَصْرُ ٱلَّذِي لَا تَنَالُهُ ٱلْأَسْبَابُ
٢٤٤ فَعَسَى أَنْ يُؤَتِّيَ ٱللّٰهُ أَمْرًا لَيْسَ فِي غَيْبِهِ عَلَيْنَا ٱرْتِقَابُ*

قال آخر

نَعَبَ ٱلْغُرَابُ بِرُؤْيَةِ ٱلْأَحْبَابِ فَلِذَاكَ صِرْتُ أَلِيفَ كُلِّ غُرَابِ

oi.uchicago.edu

لَا شُكَّ رِيشُكَ إِذْ نَعَبْتَ بِقُرْبِهِمْ وَسُقِيتَ مُزْنَ صَبِيبِ كُلِّ سَحَابِ
وَسَكَنْتَ بَيْنَ حَدَائِقٍ فِي جَنَّةٍ مَحْفُوفَةٍ بِٱلنَّخْلِ وَٱلْأَعْنَابِ

وقال الراعي

جَرَى يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَهْلِهَا عُقَابٌ فَقَالَ ٱلْقَوْمُ مَرَّ سَنِيحُ
وَكَرَّ رِجَالٌ مِنْهُمُ وَتَرَاجَعُوا فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْرٌ إِلَيَّ بَرِيحُ
عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ ٱلدَّارِ بَعْدَمَا مَضَتْ نِيَّةٌ [تُقْصِي] ٱلْمُحِبَّ طَرُوحُ
وَقَالُوا نَرَاهُ هُدْهُدًا فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانٌ وَٱلطَّرِيقُ تَلُوحُ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَدَّةُ بَيْنِنَا وَدَامَ لَنَا صَفْوٌ صَفَاهُ صَرِيحُ

وقال جران العود

جَرَى يَوْمَ جِئْنَا بِٱلْجِمَالِ نَزُفُّهَا عُقَابٌ وَشَحَّاجٌ مِنَ ٱلْبَيْنِ يَبْرَحُ
فَأَمَّا ٱلْعُقَابُ فَهْوَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا ٱلْغُرَابُ فَٱلْغَرِيبُ ٱلْمُطَرَّحُ

أَفَلَا تَرَى إِلَى تَقَارُبِ مَا بَيْنَ هٰذَيْنِ ٱلتَّأْوِيلَيْنِ ٱلرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مُفَارِقًا لِأَحْبَابِهِ وَجَرَى ٱلْعُقَابُ بِٱلْأَعْقَابِ مِنَ ٱلدَّارِ وَرُجُوعِ ٱلْحَالِ إِلَى مَا يَهْوَى لِضُعْفِ ٱلْمَخَاوِفِ مِنَ ٱلْمُفَارِقِ وَقُوَّةِ ٱلْآمَالِ وَهٰذَا لِأَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا مَعَ أَحِبَّتِهِ وَجَرَى ٱلْعُقَابُ بِٱلْعُقُوبَةِ مِنْ صَاحِبَتِهِ فَهٰذَا كُلُّهُ شَاهِدٌ لِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ

وقال جحدر الفقعسي

تَغَنَّى ٱلطَّائِرَانِ بِبَيْنِ سُعْدَى عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ وَكُنْتُ أَحْرَى بِزَجْرِ ٱلطَّيْرِ مَاذَا تَخْبُرَانِ
فَقَالَا ٱلدَّارُ جَامِعَةٌ بِسُعْدَى فَقُلْتُ بَلَ ٱنْتُمَا مُتَمَنِّيَانِ
وَكَانَ ٱلْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي ٱلْغَرَبِ ٱغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِي* ٢٤٥
إِذَا جَاوَزْتُمَا سُعُفَاتِ حِجْرٍ وَأَكْنَافَ ٱلْيَمَامَةِ فَٱنْعِيَانِي

oi.uchicago.edu

وقال آخر

رَأَيتُ غُرَابًا وَاقِعًا فَوقَ بَانَـةٍ يُشَرْشِرُ أَعلَى رِيشِهِ وَيُطَـايِرُهْ
فَقُلتُ لَوَ آنِّي لَوْ أَشَارَ زَجَرتُـهُ بِنَفسِيَ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنتَ زَاجِرُهْ
فَقَالَ غُرَابٌ بِٱغتِرَابٍ مِنَ ٱلنَّوَى وَفِي ٱلبَانِ بَيْنٌ مِنْ حَبِيبٍ تُجَاوِرُهْ
فَمَا أَعيَفَ ٱلنَّهْـدِيَّ لَا دَرَّ دَرُّهُ وَأَزْجَرَهُ لِـلطَّيرِ لَا عَزَّ نَاصِرُهْ

وقال عروة بن حزام

أَلَا يَا غُرَابَيْ دِمْنَـةِ ٱلدَّارِ بَيِّنَـا أَبِالصَّرْمِ مِنْ عَفرَاءَ تَنتَحِبَـانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَٱنْهَضَا بِلَحْمِي إِلَى وَكْرَيْـكُمَا فَـكُلَانِي
وَلَا يَدْرِيَنَّ ٱلنَّاسُ مَـا كَانَ مِيتَتِي وَلَا يَأْكُلَنَّ ٱلطَّيْرُ مَـا تَذَرَانِ
فَعَفْرَاءُ أَصفَى ٱلنَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً وَعَفرَاءُ عَنِّي ٱلْمُعْرِضُ ٱلْمُتَوَانِي

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِٱلَّذِي أُحَاذِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَـلْ أَنتَ وَاقِعُ
أَتَبْـكِي عَـلَى لُبْنَى وَأَنتَ تَرَكْتَهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى فَمَا أَنتَ صَـانِعُ
وَطَارَ غُرَابُ ٱلْبَيْنِ وَٱنْشَقَّتِ ٱلْعَصَا بِلُبْنَى كَمَـا شَقَّ ٱلْأَدِيمَ ٱلصَّوَانِعُ

وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابَيْ دَارِ أَسْمَاءَ بَشِّرَا بِخَيْرٍ وَطِيرَا بَعْدَنَا ٱلْيَوْمَ أَوْ قَعَـا
فَقَـدْ كُنْتُمَا وَٱللهِ حِينَ نَعَبْتُمَـا كَدَاعٍ دَعَا بِٱلْبَيْنِ عُدْوَى فَأَسْمَعَا
وَلَا وَجْدَ إِلَّا دُونَ وَجْدٍ وَجَدْتُـهُ غَدَاةَ إِذْ وَجَدْنَا عَرْصَةَ ٱلدَّارِ بَلْقَعَا

وقال آخر

٢٤٦ جَرَى نَازِحٌ مِنْ آلِ زَيْنَبَ غُدْوَةً أَمَامَ ٱلْمَطَايَا أَعْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَعْصَبُ*
وَأَسْحَمُ شَحَّـاجٌ عَلَى غُصْنِ بَانَةٍ مُقَـدَّدُ أَطْرَافِ ٱلْجَنَاحَيْنِ يَنْعَبُ
فَلَا طَارَ إِلَّا فِي ٱلنَّوَاهِضِ بَعْـدَهَا غُرَابٌ وَبَاتَ ٱلطَّيْرُ فِي ٱلْحَبْلِ يَضْرِبُ

oi.uchicago.edu

وقال الضحاك الخفاجي

أَلَا يَزْجُرُ ٱلْأُلَّافُ وَٱلنَّاشِطُ ٱلْفَرْدَا   بَلَى بِٱللِّوَى بُعْدًا [لَهُ] إِذْ جَرَى بُعْدَا
جَرَى بِٱنْحِلَالِ ٱلشَّوْقِ فِي دَاخِلِ ٱلْحَشَا   وَمُسْتَعْجِمٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ رَدَّا

وقال ثوابة بن زيات الاسدي

أَلَا يَا غُرَابَيْ بَيْنِ ظَمْيَاءَ طَالَمَا   تَعَرَّضْتُمَا لِي تَنْزِعَانِ شَجًا كُمَا
فَيَا لَكُمَا مِنْ طَائِرَيْنِ شَجِيتُمَا   بِشَحْطِ ٱلنَّوَى حَتَّى يَطُولَ جَوَاكُمَا

وقال عدي بن زيد

دَعَا صُرَدٌ يَوْمًا عَلَى عُودِ شَوْحَطٍ   وَصَاحَ بِذَاتِ ٱلْبَيْنِ مِنْهَا غُرَابُهَا
فَقُلْتُ أَتَصْرِيدًا وَشَحْطًا وَغُرْبَةً   وَبَيْنًا فَهَذَا بَيْنُهَا وَٱغْتِرَابُهَا

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ   وَأَنْتَ بِلَوْعَاتِ ٱلْفِرَاقِ جَدِيرُ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحَتْ   هُمُومُكَ شَتَّى بَثُّهُنَّ كَثِيرُ
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءٍ حَبِيبُكَ فِيهِمِ   كَمَا قَدْ تَرَانِي بِٱلْعَدُوِّ أَدُورُ

وقال جميل بن معمر

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِيمَ تَصِيحُ   فَصَوْتُكَ مَشْنِيٌّ إِلَيَّ قَبِيحُ
وَكُلَّ غَدَاةٍ لَا أَبَا لَكَ تَنْتَحِي   إِلَيَّ فَتَلْقَانِي وَأَنْتَ مُشِيحُ
تُحَدِّثُنِي أَنْ لَسْتُ لَاقِيَ نِعْمَةٍ   بَعُدْتَ وَلَا أَمْسَى لَدَيْكَ نَصِيحُ
فَإِنْ لَمْ تَهِجْنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِنَّهُ   سَيَكْفِيكَ وَرْقَاءُ ٱلسَّرَاةِ صَدُوحُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي* ٢٤٧

أَبِٱلصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ خَبَّرَكَ ٱلَّذِي   جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ ٱسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا
زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ ٱلشِّمَالِ فَإِنْ تُصِبْ   هَوَاكَ ٱلَّذِي تَهْوَى يُصِبْكَ ٱجْتِنَابُهَا
عَصَانِي إِلَيْهَا ٱلْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ   سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا

oi.uchicago.edu

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّمَا ‏ ‏ يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ ٱلصَّرِيحِ ٱجْتِنَابُهَا

وقال جرير

بَانَ ٱلْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا ‏ ‏ أَوَ كُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ
أَنَّ ٱلشَّوَاحِجَ بِٱلضُّحَى هَيَّجْنَنِي ‏ ‏ فِي دَارِ زَيْنَبَ وَٱلْحَمَامُ ٱلْوُقَّعُ
نَعَبَ ٱلْغُرَابُ فَقُلْتُ بَيْنٌ عَاجِلٌ ‏ ‏ وَجَرَى بِهِ ٱلصُّرَدُ ٱلْغَدَاةَ ٱلْأَلْمَعُ

وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ‏ ‏ ذَكَرْتُ لُبَيْنَى طِرْتَ لِي عَنْ شِمَالِيَا
أَعِنْدَكَ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ أَمْ أَنْتَ مُخْبِرِي ‏ ‏ بِحَقٍّ عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي قَدْ بَدَا لِيَا
فَلَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ عُشًّا لِبَيْضَةٍ ‏ ‏ وَلَا زَالَ رِيشٌ مِنْ جَنَاحِكَ بَالِيَا

وقال بعض الاعراب

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ بَائِعِي ‏ ‏ جَنَاحَيْكَ أَمْ مُسْتَبْدِلًا بِهِمَا بُرْدِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَبُثُّهُ ‏ ‏ مِنَ ٱلشَّوْقِ حَتَّى جَاءَنِي فَبَكَا عِنْدِي

وقال آخر

كَذَبْتَ غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ ‏ ‏ بِإِلْفٍ وَمَا شَوْقِي وَشَوْقُكَ وَاحِدُ
زَعَمْتَ لَحَاكَ ٱللهُ أَنَّكَ مُدْنَفٌ ‏ ‏ فَهَلْ لَكَ فِي دَعْوَاكَ وَيْحَكَ شَاهِدُ
يُتَرْجِمُ مَا يُخْفِي ٱلْمُحِبُّ دُمُوعُهُ ‏ ‏ وَدَمْعِي مُنْصَبٌّ وَدَمْعُكَ جَامِدُ
فَكَيْفَ هَوَانَا وَاحِدًا وَفَصَاحَتِي ‏ ‏ تُصَرِّحُ عَنْ وَجْدِي وَلَفْظُكَ جَاحِدُ

وقال آخر* ٢٤٨

فَأَوَّلُ طَيْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً ‏ ‏ جَنُوبٌ أُصَيْلَانًا وَقَدْ جَنَحَ ٱلْعَصْرُ
فَقُلْتُ جَنُوبٌ بِٱجْتِنَابِكَ أَهْلَهَا ‏ ‏ وَنَفْحُ ٱلصَّبَا تِلْكَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلْهَجْرُ
وَقَالَ غُرَابٌ بِٱغْتِرَابٍ مِنَ ٱلنَّوَى ‏ ‏ وَقَطْعُ ٱلْقُوَى تِلْكَ ٱلْعِيَافَةُ وَٱلزَّجْرُ

وقال المرقش السدوسي

oi.uchicago.edu

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وقال الحارث بن سمر الحنفي

وَلَسْتُ بِمُشْفِقٍ مِنْ ضُرِّ نَجْمٍ وَلَا أَرْجُو ٱلْمَنَافِعَ فِي ٱلنُّجُومِ
وَمَا نَعَبَ ٱلْغُرَابُ لَنَا بِيُمْنٍ وَمَا نَعَبَ ٱلْغُرَابُ لَنَا بِشُومِ
وَلٰكِنْ مَا أَرَادَ ٱللّٰهُ أَمْضَى كَذٰلِكَ قُدْرَةُ ٱلرَّؤُفِ ٱلرَّحِيمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ مِنَ ٱلْبَيْنِ وَٱصْطَبِرْ فَلَسْتَ لِمَا يُقْضَى عَلَيْكَ بِدَافِعِ
تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّحْمَانِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا يُجِرْكَ وَدَعْنِي مِنْ نُحُوسِ ٱلطَّوَالِعِ
فَكُلُّ ٱلَّذِي قَدْ قَدَّرَ ٱللّٰهُ وَاقِعٌ وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ فَلَيْسَ بِوَاقِعِ

وقال جهم بن عبد الرحمان الاسدي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعَائِفَيْنِ وَلَوْ حَوَتْ لَكَ ٱلطَّيْرُ عَمَّا فِي غَدٍ عَمِيَانِ
يَظُنَّانِ ظَنًّا مَرَّةً يُخْطِئَانِهِ وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ ٱلَّذِي يَصِفَانِ
قَضَى ٱللّٰهُ أَلَّا يَعْلَمَ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ فَفِي أَيِّ أَمْرِ ٱللّٰهِ تَمْتَرِيَانِ

وقال عروة بن الورد

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِسِرِّنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ* ٢٤٩
أَرَى أُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْأَقْدَارُ وَٱللّٰهُ أَخْوَفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ أَمَامِنَا يُصَادِفُهُ مِنْ أَهْلِنَا ٱلْمُتَخَوِّفُ

وقال الكميت

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ ٱلطَّيْرَ هَمُّهُ أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
وَلَا ٱلسَّانِحَاتُ ٱلْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيمُ ٱلْقَلْبِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

oi.uchicago.edu

وقال مجنون بني عامر

أَلَا يَا غُرَابًا صَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا ‏ ‏ أَفِقْ لَا أَفَقْتَ ٱلدَّهْرَ مِنْ صَيَحَانِ
وَلَا كُنْتَ مِنْ رَيْبِ ٱلْحَوَادِثِ سَالِمًا ‏ ‏ جَنَاحَاكَ إِنْ أَزْمَعْتَ بِٱلطَّيَرَانِ

وقال آخر

أَمِنْ أَجْلِ غِرْبَانٍ تَصَايَحْنَ غُدْوَةً ‏ ‏ بِبَيْنِ حَبِيبٍ مَاءُ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ
أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَا صِحْتَ بَعْدَهَا ‏ ‏ وَأَمْكَنَ مِنْ أَوْدَاجِ حَلْقِكَ مَذْبَحُ

وقال آخر

كَأَنِّي غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ صَاحَ شَاحِجٌ ‏ ‏ مِنَ ٱلطَّيْرِ مَشْنِيٌّ ٱلصِّيَاحِ لَعِينُ
سَلِيمٌ رَمَاهُ ٱلْحُزْنُ أَمَّا نَهَارُهُ ‏ ‏ فَغَشْيٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنِينُ

وقال آخر

يَا طَائِرَيْ بَيْنِ سُعْدَى لَوْ أَبُثُّكُمَا ‏ ‏ نَجِيَّ نَفْسِي وَحَاجَاتِي وَأَسْرَارِي
لَمْ تَفْجَعَانِي بِبَيْنٍ تَنْبَعَانِ بِهِ ‏ ‏ وَلَمْ تُحِقَّا بِهِ وَجْدِي وَأَحْذَارِي

وقال آخر

وَكَادَ غَدَاةَ سَارَ ٱلْحَيُّ يُبْدِي ‏ ‏ ضَمِيرَ ٱلْقَلْبِ تَشْحَاجُ ٱلْغُرَابِ
غَدَا بِي شَامِتًا وَغَدَوْتُ صَبًّا ‏ ‏ يُرِينِي مَا بِهِ وَأُرِيهِ مَا بِي
يُضَاحِكُنِي فَيَضْحَكُ حِينَ أَبْكِي ‏ ‏ كَذَلِكَ دَابُهُ أَبَدًا وَدَابِي*
فَلَوْ أَنَّ ٱلْغُرَابَ يَرِقُّ يَوْمًا ‏ ‏ لَرَقَّ لِطُولِ وَجْدِي وَٱكْتِئَابِي
لَعَلَّ ٱلدَّهْرَ يَقْلِبُ حَالَتَيْهِ ‏ ‏ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ حَوْلٌ ذُو ٱنْقِلَابِ
فَيُقْلِقُهُ ٱشْتِيَاقٌ وَٱرْتِيَاحٌ ‏ ‏ وَيُوحِشُهُ ٱغْتِرَابٌ كَٱغْتِرَابِي

oi.uchicago.edu

الباب الخامس والثلاثون

فِي حَنِينِ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُفَارِقِ أُنسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ

قال مرة بن عقيل

لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ ... قُلُوصَ ٱلْعَبَادِيِّينَ لَيْلَةَ حَلَّتِ
تَعَدَّتْ لَهَا وَٱللَّيْلُ مُلْقٍ رِوَاقَهُ ... فَجَاوَبْنَهَا حَتَّى مَلَلْنَ وَمَلَّتِ

وقال تميم بن كميل الاسدي

يَحِنُّ قَعُودِي بَعْدَمَا كَمُلَ ٱلسُّرَى ... بِنَخْلَةَ وَٱلضُّمْرُ ٱلْخَرَاجِيجُ ضُمَّرُ
يَحِنُّ إِلَى وِرْدِ ٱلْحَشَاشَةِ بَعْدَمَا ... تَرَامَى بِهِ خَرْقٌ مِنَ ٱلْبِيدِ أَغْبَرُ
وَبَاتَ يَجُوبُ ٱلْبِيدَ وَٱللَّيْلُ مَائِلٌ ... يُثَنِّي لِتَعْرِيسٍ يَحِنُّ وَأَزْفِرُ
وَبِي مِثْلُ مَا يَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى ... عَلَى أَنَّنِي أُخْفِي ٱلَّذِي بِي وَأُظْهِرُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ ٱلَّذِي بِهِ ... كِلَانَا إِلَى وِرْدِ ٱلْحَشَاشَةِ أَصْوَرُ
فَلَيْتَ ٱلَّذِي يَنْسَى تَذَكُّرَ إِلْفِهِ ... وَسِرْبًا بِأَحْوَاضِ ٱلْحَشَاشَةِ يُنْحَرُ

وقال ايضاً

يَحِنُّ قَعُودِي ذُو ٱلْحِيَاطِ صَبَابَةً ... بِمَكَّةَ وَهْنًا مِنْ تَذَكُّرِهِ نَجْدَا
تَذَكَّرَ نَجْدًا مَوْهِنًا بَعْدَ مَا ٱنْطَوَتْ ... ثَمِيلَتُهُ وَٱزْدَادَ عَنْ إِلْفِهِ بُعْدَا
تَذَكَّرَ نَجْدًا حَادِيًا بَعْدَ قَادِمٍ ... وَلَا يَلْبَثُ ٱلشَّوْقَانِ أَنْ يَصْدَعَا ٱلْكَبْدَا
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ هِجْتَ بِي شَاعِفَ ٱلْهَوَى ... أَصَابَ حِمَامُ ٱلْمَوْتِ أَضْعَفَنَا وَجْدَا

٢٥١ وقال آخر*

أَيُضْرَبُ جَوْنٌ أَنْ تَحِنَّ غَرِيبَةً ... وَمَا ذَنْبُ جَوْنٍ أَنْ تَحِنَّ ٱلْأَبَاعِرُ

oi.uchicago.edu

يَقُولُونَ لَا تَنظُرْ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ   بَلَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاظِرُ

وقال آخر

بَاتَتْ تُشَوِّقُنِي بِرَجْعِ حَنِينِهَا   وَأَزِيدُهَا شَوْقًا بِرَجْعِ حَنِينِي
نِضْوَيْنِ مُقْتَرِنَيْنِ بَيْنَ تِهَامَةٍ   طَوَيَا ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مَكْنُونِ
لَوْ خَبَّرَتْ عَنِّي ٱلْقَلُوصُ لَخَبَّرَتْ   عَنْ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ ٱلْمَحْزُونِ

وقال عروة بن حزام

هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقُدَّامِيَ ٱلْهَوَى   وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ
فَلَوْ تَرَكَتْنِي نَاقَتِي مِنْ حَنِينِهَا   وَمَا بِيَ مِنْ وَجْدٍ إِذَنْ لَكَفَانِي
فَإِنْ تَحْمِلِي شَوْقِي وَشَوْقَكِ تَثْقُلِي   وَمَا لَكِ بِٱلْحِمْلِ ٱلثَّقِيلِ يَدَانِ

وقال آخر

تَحِنُّ قَلُوصِي نَحْوَ نَجْدٍ وَقَدْ أَرَى   بِعَيْنَيَّ أَنِّي لَسْتُ مُورِدَهَا نَجْدَا
وَلَا وَارِدًا أَمْوَاهَ أَجْبِلَةِ ٱلْحِمَى   وَإِنْ زَهِقَتْ نَفْسِي عَلَى وِرْدِهَا جُهْدَا

وقال النجاشي

رَأَتْ نَاقَتِي مَاءَ ٱلْفُرَاتِ وَذَوْقُهُ   أَمَرُّ مِنَ ٱلسُّمِّ ٱلذُّعَافِ وَأَمْقَرَا
وَرِيعَتْ مِنَ ٱلْعَاقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ   صِيَاحَ ٱلنَّبِيطِ وَٱلسَّفِينَ ٱلْمُقَيَّرَا
وَحَنَّتْ حَنِينًا مُوجِعًا هَيَّجَتْ بِهِ   فُؤَادًا إِلَى أَنْ يُدْرِكَ ٱلرَّبْوَ أَصْوَرَا
فَقُلْتُ لَهَا بَعْضَ ٱلْحَنِينِ فَإِنَّ بِي   كَوَجْدِكِ إِلَّا إِنَّنِي كُنْتُ أَصْبَرَا

وقال آخر

حَنَّتْ وَمَا عَقَلَتْ فَكَيْفَ إِذَا بَكَى   شَوْقًا يُلَامُ عَلَى ٱلْبُكَا مَنْ يَعْقِلُ
ذَكَرَتْ قُرَى نَجْدٍ فَأَقْلَقَهَا ٱلْهَوَى   وَقُرَى ٱلْعِرَاقِ وَلَيْلُهُنَّ ٱلْأَطْوَلُ* ٢٥٢
وَكَأَنَّمَا يُجْنَى لَهَا وَلِرَكْبِهَا   بِنِطَافِ دِجْلَةَ وَٱلْفُرَاتِ ٱلْحَنْظَلُ
وَتَمُرُّ مِنْ لُجَجِ ٱلسَّرَابِ مَوَارِقًا   وَٱلْخَرْقُ أَغْبَرُ وَٱلْقَتَامُ مُجَلِّلُ

oi.uchicago.edu

فَغَدَتْ وَأَيْدِي ٱلصُّبْحِ تَلْمَعُ فِي ٱلدُّجَى كَٱلْبِيضِ تُغْمَدُ تَارَةً وَتُسَلُّ

وقال جرير

أَرَى نَاقَتِي [تَشْكُو] طُرُوقاً وَشَاقَهَا وَمِيضٌ إِلَى ذَاتِ ٱلسَّلَاسِلِ لَامِعُ
فَقُلْتُ لَهَا حِنِّي رُوَيْدًا فَإِنَّنِي إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهَامَةَ نَازِعُ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا قُفُولَ وَإِنَّمَا لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجِنُّ ٱلْأَضَالِعُ
تَمَطَّتْ لِمَجْدُولٍ طَوِيلٍ فَطَالَعَتْ وَمَاذَا مِنَ ٱلْبَرْقِ ٱلْيَمَانِي تُطَالِعُ

وقال آخر

وَحَنَّتْ قَلُوصِي آخِرَ ٱللَّيْلِ حَنَّةً فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِينُهَا
سَعَتْ فِي عِقَالَيْهَا وَلَاحَ لِعَيْنِهَا سَنَا بَارِقٍ وَهْنًا فَجُنَّ جُنُونُهَا
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى ٱرْعَوَيْنَا لِصَوْتِهَا وَحَتَّى ٱنْبَرَى مِنَّا ٱلْمُعِينُ يُعِينُهَا
تَحِنُّ إِلَى أَهْلِ ٱلْحِجَازِ صَبَابَةً وَقَدْ بُتَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ قَرِينُهَا
فَيَا رَبِّ أَطْلِقْ قَيْدَهَا وَجَرِيرَهَا فَقَدْ رَاعَنِي بِٱلْمَسْجِدَيْنِ حَنِينُهَا

وقال آخر

أَزَادَ ٱللهُ نِقْيَكِ فِي ٱلسُّلَامَى عَلَى مَنْ بِٱلْحَنِينِ تُعَوِّلِينَا
فَلَسْتِ وَإِنْ حَنَنْتِ أَشَدَّ وَجْدًا وَلٰكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا
وَبِي مِثْلُ ٱلَّذِي بِكِ غَيْرَ أَنِّي أُجِلُّ عَنِ ٱلْعِقَالِ وَتُعْقَلِينَا

وقالت امرأة من دارم

أَلَا أَيُّهَا ٱلْبَكْرُ ٱلْأَنَانِيُّ إِنَّنِي وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمُغْتَرِبَانِ
تَحِنُّ وَأَبْكِي إِنَّ ذَا لَبَلِيَّةٌ وَإِنَّا عَلَى ٱلْبَلْوَى لَمُصْطَحِبَانِ* ٢٥٣
فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي جَمِيعاً إِلَى أَهْلِ ٱلْحِمَى غَرِضَانِ
تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي ٱلَّذِي لَوْلَا ٱلْمُنَى لَعَصَانِي

وقال آخر

oi.uchicago.edu

كَتَمُوا غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ رِحْلَتَهُمْ   فَعَرَفْتُهَا بِخَوَاطِرِ ٱلْقَلْبِ
فَتَبِعْتُهُمْ وَظَنَنْتُ أَنْ بَعُدُوا   وَإِذَا هُمُ مِنَّا عَلَى قُرْبِ
مَا زَالَ هَادِي ٱلشَّوْقِ يُرْشِدُنِي   حَتَّى لَحِقْتُ بِأَوَّلِ ٱلرَّكْبِ
ظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ تُلَاحِظُنَا   وَدُمُوعُهَا سَكْبًا عَلَى سَكْبِ
أَتَخَالُهَا عَشِقَتْ فَهُنَّ إِذًا   شُرَكَاؤُنَا وَأَبِيكَ فِي ٱلْحُبِّ

وقال الاحوص

تَذَكَّرَ سُلْمَى بَعْدَمَا حَالَ دُونَهَا   مِنَ ٱلنَّأْيِ مَا يُسْلِي فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
فَأَنْتَ إِلَى سُلْمَى تَحِنُّ صَبَابَةً   كَمَا حَنَّ أُلَّافُ ٱلْمَطِيِّ ٱلسَّوَاجِرُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ ذَا ٱلْهَوَى   يَزِيدُ ٱشْتِيَاقًا أَنْ تَحِنَّ ٱلْأَبَاعِرُ
أَلَا حَبَّذَا سُلْمَى ٱلْفُؤَادُ وَحَبَّذَا   زِيَارَتُهَا لَوْ يُسْتَطَاعُ ٱلتَّزَاوُرُ
لَقَدْ بَخِلَتْ بِٱلْوُدِّ حَتَّى كَأَنَّهَا   خَلِيلُ صَفَاءٍ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقَابِرُ
فَإِنْ أَكُ قَدْ وَدَّعْتُهَا وَهَجَرْتُهَا   فَمَا عَنْ تَقَالٍ كَانَ ذَاكَ ٱلتَّهَاجُرُ
أَلَا لَيْتَ أَنَّا لَمْ نَكُنْ قَبْلُ جِيرَةً   جَمِيعًا أَلَا يَا لَيْتَ دَامَ ٱلتَّجَاوُرُ
سَيَلْقَى لَهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ مُضْمَرِ ٱلْحَشَا   سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَائِرُ

وَقَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ أَيْضًا فِي تَفْضِيلِ مَا بَيْنَ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِ ٱلْإِبِلِ فِي تَشَاؤُمِهِمْ بِهَا وَتَطَيُّرِهِمْ مِنْهَا أَشْعَارًا كَثِيرَةً فَمِمَّا ذَكَرُوهُ فِي وَصْفِ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِهَا

قول ثعلبة بن اوس الكلابي

٢٥٤ وَمَا عَوْدٌ يَحِنُّ بِبَطْنِ نَجْدٍ   مُغَالَى ٱلشَّوْقِ مُضْطَمِرٌ قَلِيلًا*
إِلَى وَادٍ تَذَكَّرَ عُدْوَتَيْهِ   أَسَنَّ بِهِ وَكَانَ بِهِ فَصِيلَا
فَبُدِّلَ مَشْرَبًا مِنْ ذَاكَ مِلْحًا   وَظِمْأً بَعْدَ قِصْرَتِهِ طَوِيلَا
يَحِنُّ إِلَى ٱلْجَنَائِبِ هَيَّجَتْهُ   ضُحَيًّا أَوْ هَبَبْنَ لَهُ أَصِيلَا

oi.uchicago.edu

بِأَكْثَرَ غُلَّـةً مِنِّي وَجُهْـدًا   عَلَى إِضْمَارِيَ ٱلْهَجْرَ ٱلطَّوِيلَا

وقال ايضاً

وَمَا ذُو شُقَّـةٍ يَقْضِي [حَنِيناً]   بِنَجْـدٍ كَانَ مُغْتَرِبًا مَرِيعَـا
يُمَـارِسُ رَاعِياً لَا لِينَ فِيـهِ   وَقَيْدًا قَدْ أَضَرَّ بِـهِ وَجِيعَا
إِذَا مَا ٱلْبَرْقُ لَاحَ لَـهُ سَنَاهُ   حِجَازِيًّا سَمِعْتَ لَهُ سَجِيعَـا

وانشدني اعرابي بالبادية

خَلِيلَيَّ جَمْجَمْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُهُ   زَمَانًا فَقَـدْ أَضْحَى بِجِسْمِي بَادِيَا
كَمَا جَمْجَمَتْ [وَجْنَاءُ] قَدْ طَالَ حَبْسُهَا   وَأَكْثَرَ فِيهَا ٱلنَّاظِرُونَ ٱلتَّمَـادِيَا
فَلَمَّا ٱسْتَبَانُوا مَـا بِهَا جَعَلُوا لَهَا   سِوَى مَرْبَعِ ٱلْأُلَّافِ قَيْدًا وَرَاعِيَا

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا خُوصُ ٱلْعُيُونِ شَوَارِقٌ   رَوَائِمُ أَظْـآرٌ عَطَفْنَ عَلَى سَقْبِ
يُغَذِّينَـهُ لَوْ يَسْتَطِعْنَ ٱرْتَشَفْنَـهُ   إِذَا ٱسْتَفْنَهُ يَزْدَدْنَ نَكْباً عَلَى نَكْبِ
بِأَوْجَـدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ   وَقَدْ طَلَعَتْ أُولَى ٱلرِّكَابِ مِنَ ٱلنَّقْبِ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

مَتَى تَظْعَنِي يَا مَيُّ مِنْ دَارِ جِيرَتِي   أَمُتْ وَٱلْهَوَى بَرْحٌ عَلَى مَنْ يُطَالِبُهْ
أَكُنْ مِثْلَ ذِي ٱلْأُلَّافِ شُدَّ وَظِيفُهُ   إِلَى يَدِهِ ٱلْأُخْرَى وَوَلَّى صَوَاحِبُهْ
تَبَـارَيْنَ أَظْـلَافاً وَقَارَبَ خَطْوُهُ   عَنِ ٱلذَّوْدِ تَفْنِيدًا وَهُنَّ حَبَـائِبُهْ
إِذَا حَنَّ لَمْ يُسْمَعْ رَجِيعُ حَنِينِـهِ   فَلَا ٱلْقَيْدُ مُنْحَلٌّ وَلَا هُوَ قَاضِبُهْ ٢٥٥*

وقال عروة بن اذينة

وَتَفَرَّقُوا بَعْـدَ ٱلْجَمِيعِ لِنِيَّـةٍ   لَا بُـدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ ٱلْجِيرَانُ
لَا تَصْبِرُ ٱلْإِبِلُ ٱلْجِـلَادُ تَفَرَّقَتْ   حَتَّى تَحِنَّ وَيَصْـبِرُ ٱلْإِنْسَانُ

ومما ذكروا في التطيّر منها والكراهية لها قول عوف الراهب

oi.uchicago.edu

غَلِطَ ٱلَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ   يَلْحَوْنَ كُلُّهُمُ غُرَابًا يَنْعَقُ
مَا ٱلذَّنْبُ إِلَّا لِلْأَبَاعِرِ أَنَّهَا   مِمَّا يُشَتُّ جَمِيعَهُمْ وَيُفَرِّقُ
إِنَّ ٱلْغُرَابَ بِيُمْنِهِ تُدْنِي ٱلنَّوَى   وَتَشَتُّتٌ بِٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْأَيْنُقُ

وقال ابو الشيص في مثل ذلك

مَا فَرَّقَ ٱلْأَحْبَابَ بَعْـ   ـدَ ٱللّٰهِ إِلَّا ٱلْإِبِـلُ
وَٱلنَّـاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا   بَ ٱلْبَيْنِ لَمَّـا جَهِلُوا
وَمَـا عَلَى ظَهْرِ غُرَا   بِ ٱلْبَيْنِ تُمْطَى ٱلرُّحُلُ
وَلَا إِذَا صَـاحَ فِي ٱلْـ   ـدِّيَـارِ ٱحْتَمَلُـوا
وَمَا غُرَابُ ٱلْبَيْنِ إِلَّا   نَاقَـةٌ أَوْ جَمَـلُ

قال آخر

مَا ٱلْمَنَايَا إِلَّا ٱلْمَطَايَا وَمَا فَرَّ   قَ شَيْءٌ تَفْرِيقَهَا ٱلْأَحْبَـابَا
ظَلَّ حَادِيهِمُ يَسُوقُ بِقَلْبِي   وَيَرَى أَنَّهُ يَسُوقُ ٱلرِّكَابَا

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّـا أَتَوْنَا بِٱلْمَطَـايَا وَقَرَّبُوا   مَحَامِلَ لَمْ تُشْدَدْ عَلَيْهَا قُيُودُهَـا
تَيَمَّمْتُكُمْ عَمْـدًا لِأَحْظَى بِلَحْظَـةٍ   لَعَلِّي إِنْ فَـارَقْتُكُمْ لَا أُعِيدُهَـا
فَلَمْ أَنْسَ إِذْ قَيَّدْتُ رَحْلَ مَطِيَّتِي   وَقُلْتُ لِحَادِي ٱلذَّوْدِ لِمْ لَا تَقُودُهَا
٢٥٦ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنْ رُبَّ لَحْظَـةٍ   تَفُوتُكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَسْتَفِيدُهَا*
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْوَى ٱلْفِرَاقَ نَحَرْتَهَا   وَلَمْ تَلْتَمِسْ عَمْدًا لَهَا مَنْ يَقُودُهَـا
فَيَا عَجَبَـا مِنِّي وَمِنْ صَبْرِ مُهْجَتِي   عَلَيَّ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَى مَنْ يَكِيدُهَا
أَضِنُّ بِهَا عَمَّنْ يَرَى ٱلْمُلْكَ دُونَهَـا   وَأَبْـذِلُهَا طَوْعًا لِمَنْ لَا يُرِيدُهَـا

oi.uchicago.edu

الباب السادس والثلاثون

مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا فِي عَيْبِ مَنْ خَلَّفَ خَلِيلَهُ أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ أَوْ عَنِ ٱللُّحُوقِ بِهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ ثُمَّ وَكَذَنَا عَيْبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ حَتَّى أَقَرَّ بِأَنَّ ٱلْمُشَوِّقَ لَهُ إِلَى إِلْفِهِ عَارِضٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَصْحَابُ هٰذَا ٱلْبَابِ ٱلَّذِي نَحْنُ فِي أَوَّلِهِ يَلْحَقُهُمْ ذٰلِكَ ٱلْعَيْبُ كُلُّهُ وَيَزْدَادُونَ مَعَهُ لَوْماً عَلَى مُسَامَحَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي ٱلتَّلَذُّذِ بِرُقَادِهِمْ وَأَخِلَّاؤُهُمْ ظَاعِنُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ وَمِنَ ٱلصُّوفِيَّةِ مَنْ لَا يَقْنَعُ لَهُمْ بِمَا أَلْحَقْنَاهُ مِنَ ٱلْعَيْبِ بِهِمْ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّ ٱلنَّوْمَ لَوْ كَانَ مَانِعاً لَهُمْ لَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ أَحِبَّتَهُمْ نَقْصاً بَيِّناً فِي مَوَدَّتِهِمْ فَإِنَّ ٱلْحَالَ إِذَا تَمَكَّنَتْ لَمْ تَفْتَرِقِ ٱلرُّوحَانِ وَإِنِ ٱفْتَرَقَ ٱلشَّخْصَانِ فَٱلْمُحِبُّ ٱلْمُشَاهِدُ لِصَاحِبِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَغْنٍ عَنِ ٱلِاسْتِعَانَةِ عَلَى إِحْضَارِهِ بِرُؤْيَةِ ٱلْخَيَالِ وَمِنْ طَرَائِفِ مَا قِيلَ فِي ٱلْخَيَالِ وَأَدَلِّهِ عَلَى ضُعْفِ قَائِلِهِ فِي ٱلْحَالِ

قول ذي الرمة

فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ   مِرَاراً وَأَنْفَاسِي عَلَيْكِ ٱلزَّوَافِرُ
وَإِنْ لَامَنِي يَا مَيُّ مَنْ دُونَ صُحْبَتِي   لَكِ ٱلدَّهْرَ مِنْ أُحْدُوثَةِ ٱلنَّفْسِ ذَاكِرُ
وَأَنْ لَا يَنَالَ ٱلرَّكْبُ يَا مَيُّ وَقْفَةً   مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا ٱعْتَادَنِي لَكِ زَائِرُ

فَهٰذَا أَحْسَنَ ٱللهُ جَزَاءَهُ لَمْ يَرْضَ بِٱلْعَيْبِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ حَتَّى طَالَبَ مَحْبُوبَهُ بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى تَخْيِيلِهِ إِيَّاهُ فِي مَنَامِهِ ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُ أَنْ يُجَازَى

oi.uchicago.edu

بِمِثْلِ بُكَائِهِ مِرَارًا فَأَمَّا ٱعْتِذَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يَرْقُدُ إِلَّا ٱعْتَادَهُ مِنْهَا زَائِرٌ فَقَدْ يَتَهَيَّأُ أَنْ يُخَفِّفَ جُرْمَهُ فِيهِ فَضَرْبٌ مِنَ ٱلْمَعَاذِرِ فَيُقَالُ إِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى أَنَّهُ لَا يَنْفَكُّ خَاطِرُهُ مِنْ ذِكْرِهَا فَإِذَا رَقَدَ رَأَى* خَيَالَهَا بِقَلْبِهِ لِشِدَّةِ ٢٥٧
غَلَبَتِهِ فِي حَالِ ٱلْيَقْظَةِ عَلَى فِكْرِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِوَى ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمُحَالَاتِ فَإِنَّهُ يَنْبُو عَنْ مَرَاتِبِ ٱلِٱعْتِذَارَاتِ وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْمُلَوَّحِ مَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُوفِيًا عَلَى حَدِّ ٱلْكَمَالِ فَإِنَّهُ إِلَى ٱلْجَلِيلَةِ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ وَهُوَ

وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي وَمَا بِي عَطْشَةٌ لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلْجُلُوسِ لَعَلَّنِي أُحَدِّثُ نَفْسِي عَنْكِ فِي ٱلسِّرِّ خَالِيَا

فَهٰذَا ٱلْبَائِسُ إِذَا تَنَاعَسَ وَلَيْسَ بِنَاعِسٍ لِيَتَعَلَّلَ بِخَيَالِهَا إِذَا فَاتَهُ مَا يُؤَمِّلُهُ مِنْ وِصَالِهَا فَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِٱلتَّمَامِ فِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ وَلَا نَدْرِي مَا ٱلَّذِي يُوجِبُ لَهُ ٱلْغَيْبَةَ عَنْ إِلْفِهِ حَتَّى ٱضْطَرَّهُ إِلَى ٱلتَّعَلُّلِ بِطَيْفِهِ فَنَعْلَمَ أَيْنَ مِنْهُ ذٰلِكَ تَمَامًا أَمْ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَلَامًا

وما قصر ايضاً الحسين بن وهب حيث يقول

أَرِقْتُ وَكَيْفَ لِي بِٱلنَّوْمِ كَيْفَا فَأَلْقَى مِنْ حَبِيبِ ٱلنَّفْسِ طَيْفَا
أَقُولُ لَهَا مَتَى وَتَقُولُ حَتَّى وَتَمْطُلُنِي ٱلْهَوَى بِنَعَمْ وَسَوْفَا
وَلَوْلَا فَرْطُ إِشْفَاقِي عَلَيْهَا غَدَوْتُ مُحَكِّمًا وَشَهَرْتُ سَيْفَا
وَلٰكِنِّي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا نَهَتْنِي ٱلنَّفْسُ إِشْفَاقًا وَخَوْفَا

وَمِنْ مَلِيحِ مَا يَدْخُلُ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ وَإِنْ كَانَ مَشْهُورًا فِي ٱلنَّاسِ

فَقُلْتُ لَهَا بَخِلْتِ عَلَيَّ يَقْظَى فَجُودِي فِي ٱلْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ
فَقَالَتْ لِي وَصِرْتَ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطْمَعُ أَنْ تُوَاصَلَ فِي ٱلْمَنَامِ

ولبعض اهل هذا العصر

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي حُضُورُ ٱلْبَيْنِ إِلَّا مُذْ لَيَالِي

oi.uchicago.edu

فَقَدْ وَهَوَاكَ زَادَنِي ٱشْتِيَاقًا عَلَى شَوْقِي نَوَاكَ وَأَنْتَ قَالِي
وَأَكَّدَ ذَاكَ أَنِّي مُذْ لَيَالٍ سَهِرْتُ فَلَمْ يَزُرْ طَيْفُ ٱلْخَيَالِ
فَبِتُّ عَلَى ٱلْفِرَاشِ كَأَنَّ قَلْبِي يُقَلِّبُهُ هَوَاكَ عَلَى ٱلْمَقَالِي* ٢٥٨
وَكَانَ ٱلطَّيْفُ يَكْشِفُ بَعْضَ مَا بِي وَلَسْتَ تَرَاهُ يَطْرُقُنِي بِحَالِ
فَقُلْ لِي بِٱلَّذِي أَصْفَاكَ وُدِّي أَأَنْتَ نَهَيْتَ طَيْفَكَ عَنْ وِصَالِي
أَمِ ٱلسَّهَرُ ٱلَّذِي أَلْزَمْتَنِيهِ نَفَى عَنِّي ٱلْخَيَالَ فَلَا أُبَالِي

ولبعض اهل الادب

أَعَادَ عَلَيَّ ٱللهُ يَوْمَ وِصَالِكَ وَأَخْطَرَنِي قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ بِبَالِكَ
يُضَاعِفُ مَا بِي أَنَّنِي لَكَ وَامِقٌ أَمِيرٌ بِمَا تَهْوَى وَلَسْتَ كَذَلِكَ
مَنَعْتَ جُفُونِي أَنْ تَنَامَ قَرِيرَةً وَلَوْ نِمْتُ أَرْضَانِي طُرُوقُ خَيَالِكَ
وَحَلَّلْتَ عَهْدِي فِي ٱلْهَوَى وَتَرَكْتَنِي أُعَقِّدُ مَا حَلَّلْتَهُ مِنْ حِبَالِكَ

وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ فِي ٱلْخَيَالِ عَلَى تَقْصِيرِ قَائِلِهِ عَنْ بُلُوغِ دَرَجِ ٱلْكَمَالِ

أَسَرَتْ لِعَيْنِكَ لَيْلَى بَعْدَ مَغْفَاهَا يَا حَبَّذَا بَعْدَ نَوْمِ ٱلْعَيْنِ مَسْرَاهَا
فَقُلْتُ حُيِّيتَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمَّ بِنَا إِنْ كُنْتَ تِمْثَالَهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا

وقال العرجي

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ نَأْيَكِ رَاحَةٌ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلطَّيْفَ إِنْ نِمْتُ طَالِبِي
فَوَٱللهِ لَا يُنْكَى مُحِبٌّ بِمِثْلِهَا وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فِرَاقُ ٱلْحَبَائِبِ

وانشدني اعرابي بالبادية

حَلَمْتُ أَقَرَّ ٱللهُ عَيْنِيَ أَنَّنِي أَرَى أُمَّ لَهْوِ ٱلْقَلْبِ فِيمَنْ أُجَاوِرُ
فَلَمَّا ٱنْتَبَهْنَا بِٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي سَرَى إِذَا صَوْتُ جِنٍّ وَٱلنُّجُومُ ٱلزَّوَاهِرُ
فَعُدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَعُودَ فَلَمْ تَعُدْ وَعَاوَدَنِي مِنْهَا ٱلَّذِي قَدْ أُحَاذِرُ

oi.uchicago.edu

وقال بعض الاعراب وكان محبوساً في سجن الطائف

فَأَنَّى ٱهْتَدَتْ تَسْرِي وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ   إِلَيَّ وَبَابُ ٱلسِّجْنِ بِٱلْقُفْلِ مُوثَقُ
٢٥٩ عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبٍ سَرَتْ بِهِ   بَعِيدًا ٱلْكَرَى كَادَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تُشْرِقُ*
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ   لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ ٱلْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلٰكِنَّ مَا بِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ   كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا ٱلْهَوَى مِنِّي إِلَيْكِ فَطَائِحٌ   يَمَانٍ وَلٰكِنِّي بِمَكَّةَ مُوثَقُ
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ   فَكَادَتْ عَلَيْهَا مُهْجَةُ ٱلنَّفْسِ تَزْهَقُ
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى وَدِدْتُ بِأَنَّنِي   بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ ٱلْجَوْفِ أَشْرَقُ

وقال الاقرع القشيري

أَلَمَّتْ فَحَيَّاهَا فَهَبَّ فَحَلَّقَتْ   مَعَ ٱلنَّجْمِ رُؤْيَا فِي ٱلْمَنَامِ كَذُوبُ
لَقَدْ شَغَفَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو وَبَغَّضَتْ   إِلَيَّ نِسَاءً مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ

وانشدتني ستيرة العصيبية

أَلَمَّ خَيَالُ طَيْبَةَ أَجْنَبِيَّا   فَحَيَّا ٱلرَّكْبَ دُونِي وَٱلْمَطِيَّا
لِمَا حَيَّيْتَهُمْ يَا طَيْفُ دُونِي   وَأَنْتَ أَحَبُّهُمْ شَخْصاً إِلَيَّا
أَلَمَّ بِنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى   عَلَى ٱلْهُجَّادِ تَسْلِيماً خَفِيَّا
فَلَمَّا أَنْ كَشَفْتُ غِطَاءَ رَأْسِي   إِذَا أَنَا لَا أَرَى إِلَّا ٱلنَّضِيَّا
وَأَيْنُقَنَا ٱلثَّلَاثَ مُلَقَّيَاتٍ   عَلَى مَتْنِ ٱلطَّرِيقِ وَصَاحِبِيَّا
وَزُرْقاً بِٱلْجَفِيرِ مُنَشَّبَاتٍ   وَشَوْحَطَةً تَرِنُّ وَمَشْرَفِيَّا
فَكَلَّفَنَا سُرَاهَا أَنْ رَحَلْنَا   وَأَحْشَمْنَا ٱلْأَمِيرَ ٱلْعَامِرِيَّا

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

أَلَا طَرَقَتْ جُمْلٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا   مَهَامِهُ أَمْرَاتٌ وَدَاوِيَةٌ قَفْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ ٱهْتَدَيْتِ لِصَاحِبٍ   وَنِضْوٍ طَوَاهُ ٱلسَّيْرُ مَمْسَاهُمَا وَعْرُ

oi.uchicago.edu

فَقَالَتْ أَمِنْتَ ٱلدَّهْرَ أَلَا تُحِبَّنِي   فَقُلْتُ عَدَانِي ٱلنَّأْيُ وَٱلْأَعْيُنُ ٱلْخُزْرُ
عَلَى أَنَّنِي أَهْوَاكِ مَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا   وَمَا سَكَنَتْ سَلْمَى وَأَكْنَافَهَا ٱلْعُفْرُ* ٢٦٠
وَمَا هَتَفَتْ يَوْماً لِإِلْفٍ حَمَامَةٌ   عَلَى بَانَةٍ أَفْنَانُهَا عُطَّفٌ خُضْرُ
فَدُومِي عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا   فَمَا يُبْتَغَى مِنِّي وَلَا مِنْكِ لِي عُذْرُ

وقال الحسين بن الضحاك

سَقْياً لِزَوْرٍ مِنْ طَيْفٍ مُحْتَجِبٍ   عَاتَبْتُهُ فِي ٱلْمَنَامِ فَٱعْتَذَرَا
فَزَالَ حِقْدُ ٱلضَّمِيرِ عَنْ سَكَنٍ   يُسْخِطُنِي رَائِحاً وَمُبْتَكِرَا
رَضِيتُ مِنْ عُذْرِ مَنْ أَقَامَ عَلَى ٱلذَّنْـ   ـبِ بِطَيْفٍ أَلَمَّ مُعْتَذِرَا

وقال الرقاد بن المنذر الضبي

أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَٱللَّيْلُ دَامِسٌ   فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ طَارِقٍ حِينَ يَطْرُقُ
وَمَا طَرَقَتْ إِلَّا لِتُحْدِثَ ذِكْرَةً   وَتُحْكِمَ وَصْلاً بَيْنَنَا كَادَ يَخْلَقُ

وقال ابو تمام الطائي

عَادَكَ ٱلزَّوْرُ لَيْلَةَ ٱلرَّمْلِ مِنْ رَمْـ   ـلَةَ بَيْنَ ٱلْحِمَى وَبَيْنَ ٱلْمَطَالِي
قُمْ فَمَا زَارَكَ ٱلْخَيَالُ وَلٰكِـ   ـنَّكَ بِٱلْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ ٱلْخَيَالِ

وقال البحتري

وَلَيْلَةَ هَوَّمْنَا عَلَى ٱلْعِيسِ أَرْسَلَتْ   بِطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِهُ ٱلْحَقَّ بَاطِلُهْ
فَلَوْلَا بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ طَالَ تَشَبُّثِي   بِعِطْفَيْ غَزَالٍ بِتُّ وَهْناً أُغَازِلُهْ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَمِيدَةٍ   وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تُذَمُّ غَوَائِلُهْ

وقال ايضاً

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ ٱلْخَيَالِ ٱلْمُعَاوِدِ   أَلَمَّ بِنَا مِنْ أُفْقِهِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
يُحَيِّي هُجُوداً مَيِّتِينَ مِنَ ٱلْكَرَى   وَمَا نَفْعُ إِهْدَاءِ ٱلسَّلَامِ لِهَاجِدِ

وقال ايضاً

oi.uchicago.edu

٢٦١ إِذَا نَسِيتُ هَوَى لَيْلَى أَشَادَ بِـهِ طَيْفٌ سَرَى فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا*
دَنَا إِلَيَّ عَـلَى بُعْـدٍ فَأَرَّقَنِي حَتَّى تَبَلَّجَ وَجْهُ ٱلصُّبْحِ فَٱتَّضَحَـا
عَجِبْتُ مِنْهُ تَخَطَّى ٱلْقَاعَ مِنْ إِضَمٍ وَجَاوَزَ ٱلرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرِحَا

وقال ابو تمام

إِسْتَزَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي ٱلْمَنَـامِ فَأَتَانِي فِي خِفْيَـةٍ وَٱكْتِتَامِ
فَٱللَّيَالِي أَحْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَـا جَرَحَتْهُ ٱلنَّوَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ
يَا لَهَا لَيْلَـةً تَنَزَّهَتِ ٱلْأَرْ وَاحُ فِيهَا سِرًّا مِنَ ٱلْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيـهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ ٱلْأَحْلَامِ

وقال عمر بن ربيعة المرقش

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلَانَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَرِّحُ أَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ
فَلَمَّـا ٱنْتَبَهْنَا بِٱلْخَيَـالِ وَرَاعَنِي إِذَا هُوَ رَحْـلِي وَٱلْبِـلَادُ تَوَضَّحُ
وَلٰـكِنَّـهُ زَوْرٌ يُوَقِّـظُ نَائِمًا وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
بِكُـلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَـا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ ٱللَّيْلَ تُصْبِحُ
فَوَلَّتْ وَقَدْ بَثَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى وَوَجْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ أَبْرَحُ

وقال عبادة الطائي

أَمَـا وَهَوَاكَ حِلْفَةَ ذِي ٱجْتِهَـادِ يَعُـدُّ ٱلْغَيَّ فِيـكَ مِنَ ٱلرَّشَادِ
لَقَدْ أَذْكَى فِرَاقُكَ نَارَ وَجْـدِي وَعَرَّفَ بَـيْنَ عَيْنِي وَٱلسُّهَـادِ
وَمَـا نَادَيْتِنِي لِـلشَّوْقِ إِلَّا عَجِلْتُ بِـهِ فَلَبَّيْتُ ٱلْمُنَـادِي
وَهَجْرُ ٱلْقُرْبِ مِنْهَـا كَانَ أَشْهَى إِلَى ٱلْمُشْتَاقِ مِنْ وَصْـلِ ٱلْبِعَادِ

وقال ايضاً

وَإِنِّي وَإِنْ ضَنَّتْ عَـلَيَّ بِوُدِّهَـا لَأَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْخَيَـالِ ٱلْمُؤَرِّقِ
٢٦٢ يَعِزُّ عَلَى ٱلْوَاشِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَـا لَيَالٍ لَنَـا نَزْدَارُ فِيهَـا وَنَلْتَقِي*

oi.uchicago.edu

فَكَمْ غُلَّةٍ لِلشَّوْقِ أَطْفَأْتُ حَرَّهَا   بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقْ دُجَى ٱللَّيْلِ يَطْرُقِ
أَضُمُّ عَلَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي تَعَلُّقًا   بِهِ عِنْدَ إِجْلَاءِ ٱلنُّعَاسِ ٱلْمُرَفِّقِ

وقال ايضاً

دَعَا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى ٱلْجَوْرِ وَٱلْقَصْدِ   أَظُنُّ نَسِيماً قَارَفَ ٱلْهَجْرَ مِنْ بَعْدِي
خَلَا نَاظِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ   فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ تُوصِلَانِهَا   إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى ٱلْوَرْدِ
وَقَدْ كَادَ هٰذَا ٱلْقَلْبُ يَنْقَدُّ دُونَهُ   إِذَا ٱهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ ٱلْعَيْنِ أَوْ بُعْدِ
فَلَوْ تُمْكِنُ ٱلشَّكْوَى لَخَبَّرَكَ ٱلْبُكَا   حَقِيقَةَ مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي

وقال ايضاً

أَنَسِيمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقٌ   فِيمَا يُؤَمِّلُهُ ٱلْمُحِبُّ ٱلْوَامِقُ
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي ٱلْمَنَامِ وَلَمْ يَزَلْ   عَوْنَ ٱلْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ ٱلشَّائِقُ
أَمُنِعْتَ أَنْتَ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ رِقْبَةً   مِنْهُمْ فَهَلْ مُنِعَ ٱلْخَيَالُ ٱلطَّارِقُ
أَلْآنَ جَازَ بِنَا ٱلْهَوَى مِقْدَارَهُ   فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّيَ عَاشِقُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ ٱلنَّيْلِ بِٱلرِّضَا   وَأَقْبَلُ مَا فَوْقَ ٱلرِّضَى مُتَلَوِّمَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّتْ بِنَا ٱلنَّوَى   قَنِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمَا
فَسَاعَفَنِي وَهْناً خَيَالُكَ فِي ٱلْكَرَى   فَزَارَ وَحَيَّا ثُمَّ قَامَ فَسَلَّمَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ خَيَالٍ أَلَمَّ بِي   فَدَاوَى سَقَامِي ثُمَّ بَانَ فَأَسْقَمَا
فَوَا حَسْرَتَا لَمْ أَدْرِ أَنَّى ٱهْتَدَى لَنَا   وَلَمْ أَدْرِ إِذْ وَلَّى إِلَى أَيْنَ يَمَّمَا
رَعَاهُ ضَمَانُ ٱللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ   وَإِنْ ذَرَفَتْ عَيْنِي لِفُرْقَتِهِ دَمَا

oi.uchicago.edu

الباب السابع والثلاثون* ٢٦٣

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلنَّظَرِ ٱسْتَأْنَسَ بِٱلْأَثَرِ

قال بعض الاعراب

أَيَا شَجَرَاتِ ٱلْوَابِشِيَّاتِ إِنَّنِي   لَكُنَّ عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ صَدِيقُ
وَلَوْ لَمْ تُجَاوِزْكُنَّ أَسْمَاءُ لَمْ يَصِلْ   إِلَيْكُنَّ مِنْ قَلْبِي ٱلْغَدَاةَ فَرِيقُ
يَمِيلُ ٱلْهَوَى [بِي] نَحْوَكُنَّ وَقَدْ أَرَى   بِعَيْنَيَّ مَا لِي نَحْوَكُنَّ طَرِيقُ
فَلَوْ كُنْتُ أَهْدِي ٱلْغَيْثَ أَوْ كُنْتُ وَالِيًا   عَلَى ٱلْمَاءِ لَمْ تَعْطَشْ لَكُنَّ عُرُوقُ

وقال آخر

يَا سَرْحَةَ ٱلدَّوْحِ أَيْنَ ٱلْحَيُّ وَا كَبِدِي   لَهْفًا تَذُوبُ وَبَيْتِ ٱللّٰهِ مِنْ حَسَرِ
هَا أَنْتِ عَجْمَاءُ عَمَّا قَدْ سُئِلْتِ فَمَا   بَالُ ٱلْمَنَازِلِ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تُحِرِ
يَا قَاتَلَ ٱللّٰهُ غَادَاتٍ قَرَعْنَ لَنَا   حَبَّ ٱلْقُلُوبِ بِمَا ٱسْتُودِعْنَ مِنْ حَوَرِ
عَنَّتْ لَنَا وَعُيُونٌ مِنْ بَرَاقِعِهَا   مَكْنُونَةٌ مُقَلُ ٱلْغِزْلَانِ وَٱلْبَقَرِ
بِٱللّٰهِ يَا ظَبَيَاتِ ٱلْقَاعِ قُلْنَ لَنَا   لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ ٱلْبَشَرِ
يَا مَا أُمَيْلِحَ غِزْلَانًا شدن . . . .   هُوَ لِبَايَ بَيْنَ ٱلضَّالِ وَٱلسَّمُرِ

وقال بعض الاعراب

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ ٱلْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ   إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ سَبِيلُ
أَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوضِحٍ   حَنِينِي إِلَى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ
وَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي   سُرَايَ فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
وَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ قَلْبِي مُعَلَّقٌ   بِكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ

oi.uchicago.edu

وَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا   بِجِسْمِي عَلَى مَا فِي ٱلْفُؤَادِ دَلِيلُ

وقال بشر بن هذيل العبسي

فَيَا طَلْحَتَيْ لَوْذَانَ لَا زَالَ فِيكُمَا   لِمَنْ يَبْتَغِي ظِلَّيْكُمَا فَنَنَانِ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هِجْتُمَا لَوْعَةَ ٱلْهَوَى   وَدَانَيْتُمَا مَا لَيْسَ بِٱلْمُتَدَانِ* ٢٦٤

وقال آخر

تَجَرَّمَ أَهْلُوهَا لَئِنْ كُنْتُ مُشْعِرًا   جَنُوبًا بِهَا يَا طُولَ هٰذَا ٱلتَّجَرُّمِ
وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ   سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةُ ٱسْلَمِي
بَلَى فَٱسْلَمِي ثُمَّ ٱسْلَمِي ثُمَّتَ ٱسْلَمِي   ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

وقال حميد بن ثور

أَبَى ٱللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ   عَلَى كُلِّ آفَاقِ ٱلْعِضَاهِ تَرُوقُ
نَمَى ٱلنَّبْتُ حَتَّى نَالَ أَفْنَانُهَا ٱلْعُلَى   وَفِي ٱلْمَاءِ أَصْلٌ ثَابِتٌ وَعُرُوقُ
فَيَا طِيبَ رَيَّاهَا وَيَا بَرْدَ ظِلِّهَا   إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ ذُرُوقُ
وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ   مِنَ ٱلسَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ
حَمَى ظِلَّهَا شَكْسُ ٱلْخَلِيقَةِ خَائِفٌ   عَلَيْهَا غَرَامَ ٱلطَّائِفِينَ شَفِيقُ
فَلَا ٱلظِّلُّ مِنْهَا بِٱلضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ   وَلَا ٱلْفَيْءُ مِنْهَا فِي ٱلْعَشِيِّ نَذُوقُ

وقال آخر

أَيَا نَخْلَتَيْ أَوْلٍ سَقَى ٱلْأَصْلَ مِنْكُمَا   مُهِيجُ ٱلرُّبَى وَٱلْمُدْجِنَاتُ رَوَاكُمَا
وَيَا نَخْلَتَيْ أَوْلٍ إِذَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا   وَأَمْسَيْتُ مَقْرُورًا ذَكَرْتُ ذُرَاكُمَا
وَيَا نَخْلَتَيْ أَوْلٍ بَلِيتُ وَأَنْتُمَا   جَدِيدَانِ كَٱلْبُرْدَيْنِ طَابَ شَذَاكُمَا

وقال خلف بن روح الاسدي

أَيَا نَخْلَتَيْ بَطْنِ ٱلْعَقِيقِ أَمَانِعِي   جَنَى ٱلنَّخْلِ وَٱلْبَيْنُ ٱنْتِظَارِي جَنَاكُمَا
لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَنْفَعَانِي بِطَائِلٍ   وَيُكْتَبَ فِي ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِي جَدَاكُمَا

oi.uchicago.edu

وقال بعض الاعراب

أَيَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى قُلَلَ ٱلْحِمَى   وَلَا جَبَلَ ٱلْأَوْسَالِ إِلَّا ٱسْتَهَلَّتِ
٢٦٥ لَجُوجٌ إِذَا لَجَّتْ بَكِيٌّ إِذَا بَكَتْ   بَكَتْ فَأَدَقَّتْ فِي ٱلْبُكَا وَأَجَلَّتِ*
نَعِمْنَا زَمَانًا بِٱللِّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ   بِرَاقُ ٱللِّوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ
أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱللِّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ   وَقَاتَلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتِ

وقال آخر

إِقْرَأْ عَلَى ٱلْوَشَلِ ٱلسَّلَامَ وَقُلْ لَهُ   كُلُّ ٱلْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ
سَقْيًا لِظِلِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَبِٱلضُّحَى   وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَٱلْمِيَاهُ حَمِيمُ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَنْعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ   مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَيِيتُ لَئِيمُ

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا أَعْطَانُ فَلْجَةَ بِٱلضُّحَى   وَخَيْمٌ ذُرًى فِي جَلْهَتَيْهَا ٱلْمُنَصَّبُ
يَقُولُونَ مِلْحٌ مَاءُ فَلْجَةَ آجِنٌ   أَجَلْ هُوَ مَمْلُوحٌ إِلَى ٱلنَّفْسِ طَيِّبُ

وقال ابن الدمينة

خَلِيلَيَّ رُوحَا بِٱلْهَجِينِ فَسَلِّمَا   عَلَى ٱلْخَيْمِ أَوْ مُرَّا بِذِي ٱلْعَشَرَاتِ
وَقِيلَا بِنَا فِي ظِلِّهِنَّ وَرَمْيِنَا   ذُرَاهُنَّ رَمْيَ ٱلْمُحْرِمِ ٱلْجَمَرَاتِ
وَقُولَا لِمَنْ لَاقَيْتُمَا يَا هُدِيتُمَا   أَحَقًّا لَنَا فِي ٱلطَّوْفِ مِنْ بَكَرَاتِ
قَلَائِصَ فِيهِنَّ ٱلَّتِي كِبْرُ هَمِّهَا   أَنِينٌ وَتُذْرِي ٱلدَّمْعَ بِٱلزَّفَرَاتِ

ولبعض بني كلاب

أَلَا حَبَّذَا ٱلْمَاءُ ٱلَّذِي قَابَلَ ٱلْحِمَى   وَيَا حَبَّذَا مِنْ أَجْلِ ظَمْيَاءَ حَاضِرُهْ
وَلَوْ سَأَلَتْ [ظَمْيَاءُ] يَوْمًا بِوَجْهِهَا   سَحَابَ ٱلثُّرَيَّا لَٱسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ

وقال آخر

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى بِمَكَانِهِ   سُهَيْلًا كَطَرْفِ ٱلْأَخْدَرِ ٱلْمُتَشَاوِسِ

oi.uchicago.edu

وَأَنْ أَشْرَفَ ٱلْقَارَاتِ مِنْ أَيْسَرِ ٱلْحِمَى ‏ فَتَبْدُو وَٱلْأَنْضَاءُ خُوصٌ خَوَامِسُ
ذَكَرْتُكَ ذِكْرَى مِثْلُهَا صَدَّعَ ٱلْحَشَا ‏ بِتَوٍّ وَأُخْرَى مِثْلُهَا يَوْمَ حَابِسٍ* ٢٦٦
وَيَوْمَ تَعَالَتْ بِي ٱلسَّفِينَةُ وَٱرْتَمَى ‏ بِيَ ٱلْبَحْرُ فِي آذِيهِ ٱلْمُتَلَاطِسِ

وقال ورد الهلالي

سَقَى ٱللّٰهُ نَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَمَصِيفٍ ‏ وَمَاذَا تُرَجِّي مِنْ رَبِيعٍ سَقَى نَجْدَا
بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْبِيضِ مَرَّةً ‏ وَلِلْعَيْشِ وَٱلْفِتْيَانِ مَنْزِلَةً حَمْدَا

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا ٱلدَّهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا ‏ وَأَرْضٌ خَلَاءٌ يَصْدَعُ ٱللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ ٱلْمَهَارِي بِٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى ‏ إِلَى بَقَرٍ وَحْيُ ٱلْعُيُونِ كَلَامُهَا

وقال آخر

خَلِيلَيَّ إِنِّي وَاقِفٌ فَمُسَلِّمٌ ‏ عَلَى...... خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا
وَلَوْ زَالَ هَضْبُ ٱلرَّمْلِ عَنْ سَكَنَاتِهِ ‏ لَيَمَّمْتُ مِنْ وَجْدٍ [بِهِ] حَيْثُ يَمَّمَا
وَلَوْ نَطَقَتْ صُمُّ ٱلْجِبَالِ لِعَاشِقٍ ‏ حَزِينٍ لَحَيَّانَا إِذًا وَتَكَلَّمَا

وقال آخر

سَلِّمْ عَلَى قَطَنٍ إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ ‏ سَلَامَ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطَنَا
أُحِبُّهُ وَٱلَّذِي أَرْسَى قَوَاعِدَهُ ‏ حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطَنَا
يَا لَيْتَنَا لَا نَرِيمُ ٱلدَّهْرَ سَاحَتَهُ ‏ أَوْ كَانَ إِنْ نَحْنُ سِرْنَا غُرْبَةً مَعَنَا

وقال جرير

أَلَا حَيِّ رَهْبَى ثُمَّ حَيِّ ٱلْمَطَالِيَا ‏ فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
أَلَا أَيُّهَا ٱلْوَادِي ٱلَّذِي ضَمَّ سَيْلَهُ ‏ إِلَيْنَا نَوَى ظَمْيَاءَ حُيِّيتَ وَادِيَا
نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَٱلظَّعَائِنُ بِٱللِّوَى ‏ فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا

وقال آخر

oi.uchicago.edu

٢٦٧ أَيَا نَخْلَتَيْ شَرْقِ ٱلْعَذَابِ هَلِ ٱنْتُمَا   إِذَا ٱحْتَمَلَ ٱلْجِيرَانُ مُحْتَمِلَانِ*
تَفَرَّقَ أُلَافٌ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا   مُقِيمَانِ يَنْبُو عَنْكُمَا ٱلْحَدَثَانِ
[كَأَنَّكُمَا] قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٌ   عَلَى حَاضِرِ ٱلرَّوْحَاءِ مُرْتَبِيَانِ

وقال آخر

أَلَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَطِيبُ تُرَابِهَا   وَغِلْظَةُ دُنْيَا أَهْلِ نَجْدٍ وَلِينُهَا
نَظَرْتُ بِأَعْلَى ٱلْجَلْهَتَيْنِ فَلَمْ أَجِدْ   سِوَى مِنْ سُهَيْلٍ لَمْحَةً أَسْتَبِينُهَا
فَكَذَّبْتُ طَرْفَ ٱلْعَيْنِ ثُمَّ رَدَدْتُهُ   فَرَاجَعَ نَفْسِي بَعْدَ شَكٍّ يَقِينُهَا

وقال آخر

بَلِيتُ بِلَى ٱلْبُرْدِ ٱلْيَمَانِي وَلَا أَرَى   جِنَانًا وَلَا أَكْنَافَ ذِرْوَةَ تَخْلُقُ
أُلَوِّي حَيَازِيمِي بِهِنَّ صَبَابَةً   كَمَا تَتَلَوَّى ٱلْحَيَّةُ ٱلْمُتَسَرِّقُ

وقال آخر

أَيَا سَرْوَتَيْ وَادِي ٱلْعَقِيقِ سُقِيتُمَا   حَيًا غَضَّةَ ٱلْأَنْفَاسِ طَيِّبَةَ ٱلْوَرْدِ
تَرَوَّيْتُمَا مَجَّ ٱلنَّدَى وَتَغَلْغَلَتْ   عُرُوقُكُمَا تَحْتَ ٱلنَّدَى فِي ثَرًى جَعْدِ
وَلَا يَهْنَأَنْ ظِلَّاكُمَا إِنْ تَبَاعَدَتْ   بِيَ ٱلدَّارُ مَنْ يَرْجُو ظِلَالَكُمَا بَعْدِي

وقال آخر

تُذَكِّرُنِي خُزَامًا كُلُّ أَرْضٍ   مِنَ ٱلْأَرَضِينَ حَلَّ بِهَا خُزَامُ
بِهٰذَا ٱلزَّادِ يَحْيَى كُلُّ صَبٍّ   فَلَيْتَ ٱلزَّادَ كَانَ هُوَ ٱلْحِمَامُ

وقال آخر

تَحِنُّ إِلَى ٱلرَّمْلِ ٱلْيَمَانِي صَبَابَةً   وَهٰذَا لَعَمْرِي لَوْ قَنِعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ ٱلْأَرَاكُ ٱلدَّوْحُ وَٱلسِّدْرُ وَٱلْغَضَا   وَمُسْتَخْبَرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
هُنَاكَ يُغَنِّينَا ٱلْحَمَامُ وَنَجْتَنِي   جَنَى ٱلنَّخْلِ يَحْلَوْلِي لَنَا وَيَطِيبُ

٢٦٨ وقال آخر*

oi.uchicago.edu

أَقَمْنَا مُكْرَهِينَ بِهَا فَلَمَّا   أَلِفْنَاهَا خَرَجْنَا كَارِهِينَا
وَمَا حُبُّ ٱلْبِلَادِ بِنَا وَلٰكِنْ   أَمَرُّ ٱلْعَيْشِ فُرْقَةُ مَنْ هَوِينَا

وقال ورد بن عبد الرحمن الاسدي

أَيَا كَبِدِي مَاذَا أُلَاقِي مِنَ ٱلْهَوَى   إِذَا ٱلرَّسُّ فِي آلِ ٱلسَّرَابِ بَدَا لِيَا
ضَمِنْتُ ٱلْهَوَى لِلرَّسِّ فِي مُضْمَرِ ٱلْحَشَا   وَلَمْ يُضْمِرِ ٱلرَّسُّ ٱلْغَدَاةَ ٱلْهَوَى لِيَا
أُعِدُّ ٱللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ   لِلُقْيَانِ لَاهٍ لَا يَعُدُّ ٱللَّيَالِيَا

وقال آخر

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَّنَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ   لَهَا حِجَجٌ يَزْدَادُ طِيبًا تُرَابُهَا
أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَا رَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ   دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أَجَابَهَا
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ   بِوَادِي ٱلْقُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي ٱغْتِرَابُهَا

وقال آخر

أَمَا وَٱلَّذِي حَجَّ ٱلْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ   سَلَا[مًا] وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ
وَرَبِّ ٱلْقِلَاصِ ٱلْخُوصِ تَدْمَى أُنُوفُهَا   بِنَخْلَةَ وَٱلسَّاعُونَ حَوْلَ ٱلْمَنَاسِكِ
لَقَدْ صِرْتُ آتِي ٱلْأَرْضَ مَا يَسْتَفِزُّنِي   لَهَا ٱلشَّوْقُ لَوْلَا أَنَّهَا مِنْ دِيَارِكِ
لَئِنْ قَطَعَ ٱلْيَأْسُ ٱلْحَنِينَ فَإِنَّهُ   رُقُوءٌ لِإِذْرَافِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِكِ

ولبعض اهل هذا العصر

سَقَى ٱللهُ رَمْلَ ٱلْقَاعِ فِي ٱلنَّخَلَاتِ   فَذَاكَ ٱلْكَثِيبَ ٱلْفَرْدَ فِي ٱلسَّمُرَاتِ
فَقَبْرَ ٱلْعِبَادِيِّ ٱلَّذِي دُونَ مُرْبِخٍ   فَمُرْبِخَ وَٱلْغُدْرَانَ فَٱلْهَضَبَاتِ
فَجَبْلَيْ زَرُودٍ فَٱلطُّلَيْحَةَ فَٱللِّوَى   فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا وَهَنَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّاتِهَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ   تَقَطَّعُ نَفْسِي عِنْدَهَا حَسَرَاتِ
لَقَصْرٌ عَلَى وَادِي زُبَالَةَ مُشْرِفٌ   أُكَفْكِفُ فِي أَكْنَافِهِ عَبَرَاتِي
أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَشْفَى لِشَجْوِهَا   وَأَوْلَى بِهَا مِنْ هٰذِهِ ٱلْقُرَيَاتِ* ٢٦٩

oi.uchicago.edu

عَسى ٱللهُ لا تَيأَسْ سَيأْذَنُ عاجِلًا   بِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ وَفَكِّ عُناةِ
وَتَرْضى قُلُوبٌ قَدْ تَواتَرَ سُخْطُها   عَلَيَّ فَعادَتْنِي بِغَيْرِ تِراتِ

الباب الثامن والثلاثون

مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِٱلذِّكْرِ

قال القمقام الاسدي

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرى تَذْكُرِينَنِي   فَذِكْرُكِ فِي ٱلدُّنْيا إِلَيَّ حَبِيبُ
وَهَلْ لِي نَصِيبٌ مِنْ فُؤادِكِ ثابِتٌ   كَما لَكِ عِنْدِي فِي ٱلْفُؤادِ نَصِيبُ
رَأَيْنا نُفُوسًا هُيَّمًا طالَ حَبْسُها   عَلى غَيْرِ جُرْمٍ ما لَهُنَّ ذُنُوبُ
يَحُمْنَ حِيامَ ٱلْهِيمِ لَمْ تَلْقَ ساقِيًا   أَثابَ ٱلنُّفُوسَ ٱلْحَيِّماتِ مُثِيبُ
فَلَسْتَ بِمَتْرُوكٍ فَأَشْرَبَ شُرْبَةً   وَلا ٱلنَّفْسُ عَمّا لا تَنالُ تَطِيبُ

وقال حميد بن ثور

فَلا يُبْعِدِ ٱللهُ ٱلشَّبابَ وَقَوْلَها   إِذا ما صَبَوْنا صَبْوَةً سَتَتُوبُ
لَيالِيَ سَمْعُ ٱلْغانِياتِ وَطَرْفُها   إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَهُنَّ جَنُوبُ
وَأَرْضى بِقَوْلِ ٱلنّاسِ [أَنْتَ] مُهَوَّنٌ   عَلَيْنا وَإِذْ غُصْنُ ٱلشَّبابِ رَطِيبُ

وقال النابغة الجعدي

تَذَكَّرْتُ وَٱلذِّكْرى تَضُرُّ بِذِي ٱلْهَوى   وَمِنْ حاجَةِ ٱلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرا
نَدامايَ عِنْدَ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرِّقٍ   أَرى ٱلْيَوْمَ مِنْهُمْ ظاهِرَ ٱلْأَرْضِ مُقْفِرا

وقال متمم بن نويرة

وَكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً   مِنَ ٱلدَّهْرِ حَتّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعا

oi.uchicago.edu

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ ٱجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا *٢٧٠

وقال عدي بن زيد

فَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَئِبًا حَزِينًا كَثِيرَ ٱلْهَمِّ يَشْهَدُنِي ٱلْحِذَارُ
فَقَدْ بُدِّلْتُ ذَاكَ بِنُعْمِ بَالٍ وَأَيَّامٍ لَيَالِيهَا قِصَارُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

أَلَا إِنَّ صَدْرِي مِنْ غَرَامِي بَلَاقِعُ عَشِيَّةَ شَاقَتْنِي ٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى شَمْلُ وَحْشِكَ جَامِعًا لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأُنْسِكَ جَامِعُ
أَبِيءُ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلثَّنَاءَ فَقَدْ قَضَى عَلَيَّ بِجَوْرٍ صَرْفُهُ ٱلْمُتَتَابِعُ

وقال حميد بن ثور

قَضَى ٱللهُ فِي بَعْضِ ٱلْمَكَارِهِ لِلْفَتَى رَشَادًا وَفِي بَعْضِ ٱلْهَوَى مَا يُحَاذِرُ
شَرِبْنَا بِشُعْبَانٍ مِنَ ٱلطَّوْدِ بَرْدَهَا شِفَاءً لِغَمٍّ وَهْيَ دَاءٌ مُخَامِرُ
لَيَالِيَ دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيبَةٌ وَإِذْ عَامِرٌ فِي أَوَّلِ ٱلدَّهْرِ عَامِرُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ ٱلصَّبَابَةِ أَتَّقِي وَأَخْشَى عَلَيْنَا أَنْ تَدُورَ ٱلدَّوَائِرُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَغَطَّيْتُ مَرَّةً مِنَ ٱلدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غِطَائِي فَنَاظِرُ

وقال ايضاً

خَلِيلَيَّ إِنْ دَامَ هَمٌّ ٱلنُّفُوسِ عَلَيْهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ قَتَلْ
عَلَى أَنَّ شَيْئًا سَمِعْنَا بِهِ يُسَمَّى ٱلسُّرُورَ مَضَى مَا فَعَلْ

وقال البحتري

عَيْشٌ لَنَا بِٱلْأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ
وَٱلْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهَفًا وَلَيْسَ ٱلْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ

وقال محمد بن عبيد الازدي

oi.uchicago.edu

٢٧١ فَلَمَّا قَضَيْنَا عِصْمَةً مِنْ حَدِيثِنَا ... وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ ٱلْحَدِيثِ ٱلْمَدَامِعُ*
جَرَى بَيْنَنَا مِنَّا رَسِيسٌ يَزِيدُنَا ... سَقَامًا إِذَا مَا ٱسْتَيْقَنَتْهُ ٱلْمَسَامِعُ
كَأَنْ لَمْ تُجَاوِرْنَا أُمَيْمُ وَلَمْ تُقِمْ ... بِفَيْضِ ٱلْحِمَى إِذْ أَنْتَ بِٱلْعَيْشِ قَانِعُ
فَهَلْ مِثْلُ أَيَّامٍ تَسَلَّفْنَ بِٱلْحِمَى ... عَوَائِدُ أَوْ عَيْشُ ٱلسِّتَارَيْنِ وَاقِعُ

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ تَكُنِ ٱلدُّنْيَا بِلَيْلَى تَقَلَّبَتْ ... عَلَيَّ وَلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ
فَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ ... وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَلِلْهَائِمِ ٱلظَّمْآنِ رِيٌّ بِرِيقِهَا ... وَلِلدَّنِفِ ٱلْمُشْتَاقِ خَمْرٌ مُسَكِّرُ

قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ٱلنَّحْوِيُّ فَقُلْنَا لَهُ فَمَا ٱلَّذِي بَقِيَ بَعْدَمَا وَصَفْتَ قَالَ بَقِيَتِ ٱلْمُوَافَقَةُ

وقال البحتري

كَانَ ٱلْوِصَالُ بُعَيْدَ هَجْرٍ مُنْقَضٍ ... زَمَنَ ٱللِّوَى وَقُبَيْلَ بَيْنٍ آفِدِ
مَا كَانَ إِلَّا لَفْتَةً مِنْ نَاظِرٍ ... عَجِلٍ بِهَا أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدِ

ولبعض اهل هذا العصر

رَعَى ٱللهُ دَهْرًا فَاتَ لَمْ أَقْضِ حَقَّهُ ... وَقَدْ كُنْتُ طَبًّا بِٱلْأُمُورِ مُجَرَّبَا
لَيَالِيَ مَا كَانَتْ رِيَاحُكَ شَمْأَلًا ... عَلَيَّ وَلَا كَانَتْ بُرُوقُكَ خُلَّبَا
لَيَالِيَ وَفَّيْتُ ٱلْهَوَى فَوْقَ حَقِّهِ ... وَفَاءً وَظَرْفًا صَادِقًا وَتَأَدُّبَا
فَلَمْ أَرَ وُدًّا عَادَ ذَنْبًا وَقَدْ مَضَتْ ... لَهُ حِقَبٌ يَشْجَى بِذِكْرَاهُ مَنْ صَبَا
وَلَمْ أَرَ سَهْمًا هَتَّكَ ٱلدِّرْعَ وَٱنْتَهَى ... إِلَى ٱلْقَلْبِ قِدْمًا ثُمَّ قَصَّرَ أَوْ نَبَا
وَلَا عُذْرَ لِلصَّمْصَامِ إِنْ بَلَغَ ٱلْحَشَا ... وَكَلَّ وَلَمْ يَثْلِمْ لَهُ ٱلْعَظْمُ مَضْرَبَا
وَلَا لِجَوَادٍ سَابَقَ ٱلرِّيحَ سَالِمًا ... وَقَامَ فَأَعْيَا بَلْ تَقَطَّرَ أَوْ كَبَا
فَأَنَّى بِعُذْرٍ فِي ٱطِّرَاحِي وَجَفْوَتِي ... وَنَقْضِ عُهُودٍ أُكِّدَتْ زَمَنَ ٱلصِّبَا

oi.uchicago.edu

إِذَا عُوقِبَ ٱلْجَانِي عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ   فَتَعْنِيفُهُ بَعْدَ ٱلْعِقَابِ مِنَ ٱلرِّبَا* ٢٧٢

وقال ابن ميادة

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى وَٱلتَّذَكُّرِ   وَعَيْنٍ قَذَى إِنْسَانِهَا أُمُّ جَحْدَرِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِيَ لَمْ يَطِرْ   وَلَا كَضُلُوعِي فَوْقَهُ لَمْ تَكَسَّرِ

وقال الطرماح

عَرَفْتُ لِسَلْمَى رَسْمَ دَارٍ تَخَالُهَا   مَلَاعِبَ جِنٍّ أَوْ كِتَابًا مُنَمْنَمَا
وَعَهْدِي بِسَلْمَى وَٱلشَّبَابُ كَأَنَّهُ   عَسِيبٌ نَمَى فِي رَيِّهِ فَتَقَوَّمَا
يَعَضُّ سِوَارَاهَا جَلَانَا لَوَانَّهَا   إِذَا بَلَغَا ٱلْكَفَّيْنِ أَنْ يَتَقَدَّمَا

وقال الحسن بن وهب

أَلدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْ أَخِيكَ غَزِيرُ   فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مَحْدُورُ
ذِكْرٌ يَجُولُ بِهَا ٱلضَّمِيرُ كَأَنَّمَا   يُذْكَى بِهَا تَحْتَ ٱلْفُؤَادِ سَعِيرُ

وقال علي بن محمد العلوي

شَآكَ ٱلزَّمَانُ بِكَرِّ ٱلزَّمَانِ   وَأَفْنَاكَ مِنْ كَرِّهِ كُلُّ فَانِ
إِسَاءَةُ دَهْرِكَ مَحْفُوفَةٌ   بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلصِّبَى فِي ضَمَانِ
لَيَالِيَ لَا يَشْبَعُ ٱلنَّاظِرَا   نِ مَا قَابَلَاكَ وَلَا يُرْوَيَانِ
لَيَالِيَ لَمْ يَكْتَسِي ٱلْعَارِضَا   نِ شَيْبًا وَلَمْ يُقْصَصِ ٱلشَّارِبَانِ
فَإِنْ يَكُ هَذَا ٱلزَّمَانُ [ٱنْقَضَى]   وَبُدِّلَتْ أَخْبَارُهُ بِٱلْعِيَانِ
فَلَا بِٱلْقِلَى تَتَنَاسَى ٱلصِّبَى   وَلَا بِٱلرِّضَا رَضِيَ ٱلْعَاذِلَانِ
وَنَازِلَةٍ كُنْتُ مِنْ حَدِّهَا   عَلَى غَرَرٍ مِثْلَ حَدِّ ٱلسِّنَانِ
وَمِنْ نَكَبَاتِ خُطُوبِ ٱلزَّمَانِ   أَلَاحِظُهَا بِجَنَانِ ٱلْجَبَانِ
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَظْرَةٍ   بِكُوفَانَ يَحْيَى بِهَا ٱلنَّاظِرَانِ
وَهَلْ أَدْنُوَنْ مِنْ وُجُوهٍ نَأَتْ   وَهُنَّ مِنَ ٱلنَّفْسِ دُونَ ٱلدَّوَانِي* ٢٧٣

oi.uchicago.edu

أُنَاسٌ هُمُ ٱلْأُنْسُ دُونَ ٱلْأَنِيسِ   وَجَنَّاتُ عَيْشِكَ دُونَ ٱلْجِنَانِ

وله ايضاً

وَاهًا لِأَيَّامِ ٱلشَّبَا   بِ وَمَا لَبِسْنَ مِنَ ٱلزَّخَارِفْ
وَزَوَالِهِنَّ بِمَا عَرَفْـ   ـتُ مِنَ ٱلْمَنَاكِرِ وَٱلْمَعَارِفْ
أَيَّامَ ذِكْرُكَ فِي دَوَا   وِينِ ٱلصِّبَى صَدْرَ ٱلصَّحَائِفْ
وَقْفَ ٱلنَّعِيمُ عَنِ ٱلصِّبَا   وَزَلَلْتُ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِفْ

وقال البحتري

أَرُسُومُ دَارٍ أَمْ سُطُورُ كِتَابِ   ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهَا مَعَ ٱلْأَحْقَابِ
يَجْتَازُ زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَانَةٍ   وَيُرَدُّ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ ٱلزَّمَانُ مُحَبَّبًا   فَنَبَا بِمَنْ فِيهَا مِنَ ٱلْأَحْبَابِ
أَيَّامَ عُودُ ٱلدَّهْرِ أَخْضَرُ وَٱلْهَوَى   تِرْبٌ لِبِيضٍ ظِبَائِهَا ٱلْأَتْرَابُ
لَوْ تُسْعِفِينَ وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً   لَعَدَلْتِ حَرَّ جَوًى بِبَرْدِ رُضَابِ
وَلَئِنْ شَكَوْتُ ظَمَايَ إِنَّكِ لَلَّتِي   قِدْمًا جَعَلْتِ مِنَ ٱلسَّرَابِ شَرَابِي
وَعَتَبْتُ مِنْ حُبِّيكِ حَتَّى إِنَّنِي   أَخْشَى مَلَامَكِ أَنْ أَبُثَّكِ مَا بِي

وقال ايضاً

سَقَى ٱللّٰهُ عَهْدًا مِنْ أُنَاسٍ تَصَرَّمَتْ   مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا ٱلتَّوَهُّمُ وَٱلذِّكْرُ
وَفَاءٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ رَجْعُ حُدُوجِهِمْ   كَمَا أَنَّ تَشْرِيدَ ٱلزَّمَانِ بِهِمْ غَدْرُ
هَلِ ٱلْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا ٱلنَّوَى   بِوَصْلِ سُعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا ٱلدَّهْرُ
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلٍ   وِصَالٌ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرُ
إِذَا مَا نَهَى ٱلنَّاهِي فَلَجَّ بِيَ ٱلْهَوَى   أَصَاخَتْ إِلَى ٱلْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا ٱلْهَجْرُ
٢٧٤ وَيَوْمَ تَثَنَّتْ لِلْوَدَاعِ وَسَلَّمَتْ   بِعَيْنَيْنِ مَوْصُولٌ بِلَحْظِهِمَا ٱلسِّحْرُ*
تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا ٱلْكَرَى   كَرَى ٱلنَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا ٱلْخَمْرُ

oi.uchicago.edu

وقال المرار الفقعسي

أَلَا ذِكْرَانِي يَا خَلِيلَيَّ مَا مَضَى ... مِنَ ٱلْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا تَذَكُّرِي
وَإِذْ لِٱهْتِزَازِ ٱلْعَيْشِ بِٱلرَّكْبِ لَذَّةٌ ... وَإِذْ كُلُّ شُرْبٍ بَارِدٍ لَمْ يُكَدَّرِ
وَإِذْ أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ ... بَكَتْ مِنْ فِرَاقٍ لٰكِنِ ٱلْآنَ فَٱشْعُرِ

وقال ابو صخر الهذلي

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَعْشَةٌ ... كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ ٱلدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا ٱنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ ٱلدَّهْرُ
أَمَا وَٱلَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَٱلَّذِي ... أَمَاتَ وَأَحْيَى وَٱلَّذِي أَمْرُهُ ٱلْأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ ٱلْوَحْشَ أَنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَا مَا يَرُوعُهُمَا ٱلذُّعْرُ
هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ لَا أَعْرِفُ ٱلْقِلَى ... وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
فَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ ٱلْمَدَى ... وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ ٱلْهَجْرُ

وقال السري بن مغيث النوفلي

أَلَا هَلْ مُقِيتِي ٱللهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا ... وَهُنَّ بِأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَوَاضِعُ
سُحَيْرًا وَأَصْحَابِي يُلَبُّونَ بَعْدَمَا ... بَدَا وَجْهُ مَشْهُورٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ سَاطِعُ
تَمَضَّوْا هَدَاكُمْ رَبُّ مُوسَى فَإِنَّنِي ... مُنِيخٌ فَبَاكٍ بَكْيَةً ثُمَّ رَافِعُ
وَبَيْنَ ٱلصَّفَا وَٱلرُّكْنِ نَادَمْتُ صُحْبَتِي ... بِذِكْرَاكِ وَٱلْعُوَّادُ سَاعٍ وَرَاكِعُ
وَفِي جَوْفِ بَيْتِ ٱللهِ جَمْجَمْتُ زَفْرَةً ... عَلَيْهَا وَظَلَّتْ تَسْتَهِلُّ ٱلْمَدَامِعُ
وَمِنْ نَفَرٍ عِنْدَ ٱلتَّنَبُّهِ جِئْتُهُمْ ... وَكُلُّهُمُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ خَاشِعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ مِنَ ٱلْجَوَى ... دَوَاءً فَقَالُوا أَنْتَ فِي ٱلنَّارِ وَاقِعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ بِمَا ٱلَّذِي ... أُرَجِّي وَلَا مَا ٱللهُ بِٱلْعَبْدِ صَانِعُ ٢٧٥*
أَيَجْعَلُنِي فِي ٱلنَّارِ رَبِّي وَحُبُّهَا ... عَلَى كَبِدِي مِنْهُ شُؤُونٌ صَوَادِعُ

oi.uchicago.edu

الباب التاسع والثلاثون

مُسَامَرَةُ ٱلْأَوْهَامِ وَٱلْأَمَانِي سَبَبٌ لِتَمَامِ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّوَانِي

قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَالِيَةِ قَالَ حَدَّثَنِي حَبَّابُ ٱلْقُشَيْرِيُّ قَالَ لَمَّا مَلَكَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بَعَثَ إِلَى ٱبْنِ مَيَّادَةَ وَكَانَ مُعْجَباً بِشِعْرِهِ فَأَلْزَمَهُ بَابَهُ فَٱشْتَاقَ ٱلشَّيْخُ لَمَّا طَالَ مُقَامُهُ فَقَالَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ··· بِحَرَّةِ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
بِلَادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ··· وَقُطِّعْنَ عَنِّي حَيْثُ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَوَاطِنِ حَابِسِي ··· فَأَيْسِرْ عَلَيَّ ٱلرِّزْقَ وَٱجْمَعْ إِذًا شَمْلِي

قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مُصَدِّقِ كَلْبٍ أَنْ يُعْطِيَهُ مِئَةَ نَاقَةٍ دَهْمَاءَ جِعَادًا

وقال ابن ميادة

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحُلَّنَّ أَهْلُهَا ··· وَأَهْلُكَ رَوْضَاتٍ بِبَطْنِ ٱللِّوَى خُضْرَا
وَهَلْ تَأْتِيَنَّ ٱلرِّيحُ تَدْرُجُ مَوْهِنًا ··· [بِرَيَّاكِ] تَعْرُونِي بِهَا بَلَدًا قَفْرَا
بِرِيحِ خُزَامَى ٱلرَّمْلِ بَاتَ مُعَانِقًا ··· فُرُوعَ ٱلْأَقَاحِي تَهْضِبُ ٱلطَّلَّ وَٱلْقَطْرَا
أَلَا لَيْتَنِي أَلْقَاكِ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ ··· قَرِيبًا فَأَمَّا ٱلصَّبْرُ عَنْكِ فَلَا صَبْرَا
أَلَا لَا تُلَظِّي ٱلسِّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ ··· كَفَى بِذُرَى ٱلْأَعْلَامِ مِنْ دُونِنَا سِتْرَا

وانشدني احمد بن يحيى

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ··· وَجْدٌ بِقَلْبِي يَا أُمَيْمُ بَرَانِي

oi.uchicago.edu

لِلّٰهِ صَاحِبِيَ ٱلَّذِي نَبَّأْتُهُ ... وَشَكَوْتُ حُبَّكِ عِنْدَهُ فَكَوَانِي
ظَنَّ ٱلْمَكَاوِي مُخْرِجَاتِ حَرَارَةٍ ... بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَدُونَهَا هَيَمَانِي
يَا لَلرِّجَالِ أَمَا رَأَى مَا شَفَّنِي ... أَفَلَا بِذِكْرِكِ وَٱلْمُنَى دَاوَانِي* ٢٧٦

وقال كثير

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي ٱلْوَدَادَةُ أَنَّنِي ... بِمَا فِي ضَمِيرِ ٱلْحَاجِبِيَّةِ عَالِمُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ ... وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلُمْنِي ٱللَّوَائِمُ
وَمَا ذَكَرَتْكِ ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ ... فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَائِمُ

وقال البحتري

مُنَى ٱلنَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا ... بِهَا وَجْدُهَا مِنْ غَادَةٍ وَوُلُوعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا تُبْدِي ٱلْقِلَى وَأَوَدُّهَا ... وَلِلنَّفْسِ تَعْصِينِي هَوًى وَأُطِيعُهَا

وقال آخر

وَدِدْتُ بِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ أَنَا ... وَأَنِّي فِدَاءٌ لِلَّذِي أَنَا عَاشِقُهْ
وَأَنِّي إِذَا صَاحَبْتُ لِلْعَرْضِ مِنْ غَدٍ ... إِلَى ٱللّٰهِ جِيرَانًا هُنَاكَ أُوَافِقُهْ
فَإِمَّا إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ نَكُنْ مَعًا ... وَإِمَّا إِلَى نَارٍ فَفِيهَا أُرَافِقُهْ

وقال كثير

يَوَدُّ بِأَنْ يُمْسِي سَقِيمًا لَعَلَّهَا ... إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهْ
وَيَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى ... لِتُحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهْ
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبْلٍ وَبُحْتُ بِعَوْلَتِي ... إِلَيْهِ أَلَانَتْ جَمَّةً لِي سَلَاسِلُهْ
وَيُدْرِكُ غَيْرِي عِنْدَ غَيْرِكِ حَظَّهُ ... بِشِعْرِي وَيُعْيِينِي بِهِ مَا أُحَاوِلُهْ
فَلَا هَانَتِ ٱلْأَشْعَارُ بَعْدِي وَبَعْدَكُمْ ... مُحِبًّا وَمَاتَ ٱلشِّعْرُ بَعْدِي وَقَائِلُهْ

وقال آخر

تَمَنَّيْتُ فِي عَرْضِ ٱلْأَمَانِي وَرُبَّمَا ... تَمَنَّى ٱلْفَتَى أُمْنِيَّةً لَنْ يَنَالَهَا

oi.uchicago.edu

٢٧٧ لَوَ أَنِّي وَسُعْدَى جَارُ بَيْتٍ حَبَائِباً   فَتَعْلَمَ حَالِي ثُمَّ أَعْلَمَ حَالَهَا *

وقال عمر بن ابي ربيعة

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ ٱلْحَبْلَ دُونَكُمُ   حَبْلَ ٱلْمُعَرَّفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عُشَرِ
إِنَّ ٱلثَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا   فَٱسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءٌ حَقٌّ ذِي كَدَرِ
وَمَا مَلِلْتُ وَلٰكِنْ زَادَ حُبُّكُمُ   وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ظَلْتُ كَٱلسَّدِرِ
أُذْرِي ٱلدُّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ   وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى ٱلذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ   يَا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إِنِّي لَأَجْذَلُ أَنْ أَمْشِي مُقَابِلَهُ   حُبًّا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي ٱلصُّوَرِ

ولبعض اهل هذا العصر

زُبَالَةُ لَاهُمَّ ٱسْقِهَا ثُمَّ رَوِّهَا   وَقُلْتُ لَهَا أَضْعَافُ ذِي ٱلدَّعَوَاتِ
أَلَا هَلْ إِلَى نَجْدٍ وَمَاءٍ بِقَاعِهَا   سَبِيلٌ وَأَرْوَاحٍ بِهَا عَطِرَاتِ
وَهَلْ لِي إِلَى تِلْكَ ٱلطُّلَيْحَةِ عَوْدَةٌ   عَلَى مِثْلِ تِلْكَ ٱلْحَالِ قَبْلَ وَفَاتِي
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ فَأَرْتَوِي   وَأَرْعَى مَعَ ٱلْغِزْلَانِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ
وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِرَمْلِ زُبَالَةٍ   وَآنَسَ بِٱلظِّلْمَانِ وَٱلظَّبَيَاتِ

وقال بعض الاعراب

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ أَصْبَحَتْ حَرَجًا   هَلْ أَهْبِطَنَّ بِلَادًا مَا بِهَا دُورُ
أَلَا سَبِيلَ إِلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِهَا   أَمْ لَا بِنَجْدٍ حَبِيبُ ٱلْأَهْلِ مَهْجُورُ
لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ   أَرْضًا بِهَا ٱلدِّيكُ يَزْقُو وَٱلسَّنَانِيرُ

وقال آخر

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتُ   إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ

٢٧٨ أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ حَبْلِي   حِينَ لَاحَتْ لِلصَّالِحِ ٱلْجَوْزَاءُ *
وَٱسْتَكَنَّ ٱلْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ ٱلضَّبِّ   وَأَوْفَى فِي عُودِهِ ٱلْحِرْبَاءُ

وَأَمَّا أَهْلُ قَرْيَةٍ أَنْكَرُونِي   عَرَفَتْنِي ٱلدُّوَيَّةُ ٱلْمَلْسَاءُ
عَرَفَتْ لَيْلَهَا ٱلطَّوِيلَ وَلَيْلِي   إِنَّ لَيْلَ ٱلْمَحْزُونِ فِيهِ عَنَاءُ

وقال آخر

عَسَى ٱللهُ يَا ظَلَّامُ أَنْ يَعْقِبَ ٱلْهَوَى   فَتَلْقَى كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيكِ لَقِيتُ
وَتُنْهَى فَتَزْدَادِي إِلَيَّ صَبَابَةً   كَمَا ٱزْدَدْتُ فِي حُبِّيكِ حِينَ نُهِيتُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رِيقَةَ ٱلْوَصْلِ أَنَّنِي   شَرِبْتُ بِصَابٍ بَعْدَكُمْ فَرَوِيتُ
وَإِنِّي لِخَيْرٍ قَدْ تَدَاوَيْتُ بَعْدَكُمْ   بِهَجْرٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ فَبَرِيتُ

وقال آخر

أَلَا لَيْتَنِي لَا أَطْلُبُ ٱلدَّهْرَ حَاجَةً   وَلَا بُغْيَةً إِلَّا عَلَيْكِ طَرِيقُهَا
فَيَا حَبَّذَا مِنْ مَنْظَرٍ لَوْ تَنَالُهُ   عِذَابُ ٱلثَّنَايَا أُمُّ عَمْرٍو وَرِيقُهَا

وقال آخر

إِذَا كَلَّمْتِنِي وَكَحَلْتِ عَيْنِي   بِعَيْنِكِ فَٱمْنَعِي مَا شِئْتِ مِنِّي
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومِي فِي فُؤَادِي   طَلَبْتُ لَهَا ٱلْمَخَارِجَ بِٱلتَّمَنِّي

وقال آخر

أَلَا لَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ أُنْشَرُ نَشْرَةً   فَأَنْظُرَ مَا شَمْطَاءُ صَانِعَةٌ بَعْدِي
أَتَرْعَى وِصَالَ ٱلْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   فَذَلِكَ ظَنِّي أَمْ تَغَيَّرُ عَنْ عَهْدِي

وقال العباس بن الاحنف

تَمَنَّى رِجَالٌ مَا أَحَبُّوا وَإِنَّمَا   تَمَنَّيْتُ أَنْ أَشْكُو إِلَيْهَا وَتَسْمَعَا
أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا   قَدِ ٱسْتَعْذَبَا طَعْمَ ٱلْهَوَى وَتَمَتَّعَا
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رِقْبَةٍ   وَتَفْرِيقِ شَمْلٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا ٢٧٩*
وَإِنِّي لَأَنْهَى ٱلنَّفْسَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ   بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا سِوَاهَا لِتَقْنَعَا

وقال جميل

oi.uchicago.edu

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَإِنْ نَمُتْ   يُجَاوِرُ فِي ٱلْمَوْتَى ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ ٱلْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ   إِذَا قِيلَ قَدْ سُوِّيَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا
أَظَلُّ نَهَارِي مُسْتَهَاماً وَنَلْتَقِي   مَعَ ٱللَّيْلِ رُوحِي فِي ٱلْمَنَامِ وَرُوحُهَا

وقال ابو بكر بن عبد الرحمان الزهري

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّهُ ٱلنَّدَى   أَنِيقًا وَبُسْتَانًا مِنَ ٱلنَّوْرِ حَالِيَا
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ ٱلْمَكَانِ وَحُسْنُهُ   مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ ٱلْأَمَانِيَا

وقال مزاحم العقيلي

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرَفِ ٱلْفَتَى   وَجَهْلِ ٱلْأَمَانِي أَنَّ مَا شِئْتُ تَفْعَلُ
فَتَرْجِعَ أَيَّامٌ مَضَيْنَ بِنِعْمَةٍ   عَلَيْنَا وَهَلْ يُثْنَى مِنَ ٱلْعَيْشِ أَوَّلُ

وقال جرير

أُؤَمِّلُ أَنْ أُلَاقِيَ آلَ لَيْلَى   كَمَا يَرْجُو أَخُو ٱلسَّنَةِ ٱلرَّبِيعَا
فَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهَمٍّ   وَلَا مُسْتَيْقِظاً إِلَّا مَرُوعَا

وقال آخر

فَمَا مَسَّ جَنْبِي ٱلْأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا   وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا
فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ عَرُوضٌ هِيَ ٱلْمُنَى   فَزِنِّي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

وقال سعد ذلفاء

فَلَيْتَ ٱبْنَ أَوْسٍ حِينَ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا   يُخَاصِمُهُمْ أَهْلِي فَقَضَانِي لَهَا عَبْدَا
فَتَرْبِطَنِي ذَلْفَاءُ فِي شِقِّ بَيْتِهَا   إِلَى ٱلطُّنُبِ ٱلْأَقْصَى فَتُوسِعَنِي جَلْدَا
٢٨٠ فَأَضْحَكَ مِنْهَا إِذَا تَقُولُ نِسَاؤُهَا   لَكِ ٱلْوَيْلُ يَا ذَلْفَاءُ لَا تَقْتُلِي سَعْدَا*

وقال عروة بن حزام

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا   عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَفَقَانِ
أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَلَيْتَنَا   إِذَا نَحْنُ مُتْنَا ضَمَّنَا كَفَنَانِ

oi.uchicago.edu

أَلَا لَيْتَنَا عَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ رِيبَـةٍ   بَعِيرَانِ نَرْعَى ٱلْقَفْرَ مُؤْتَلِفَـانِ
وَإِنِّي لَأَهْوَى ٱلْحَشْرَ إِذْ قِيلَ إِنَّنِي   وَعَفْرَاءَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ مُلْتَقِيَـانِ

وقال آخر

أَلَا مَنْ لِهَمٍّ بِتُّ وَحْدِي أُكَابِدُهْ   وَمَنْ يَكُ ذَا هَمٍّ يَبِتْ وَهْوَ عَامِدُهْ
تَذَكَّرْتُ بَطْنَ ٱلْخِبْرِ يَا لَيْتَنِي بِـهِ   إِذَا ٱعْتَمَّ بَيْتاً مَتْنُـهُ وَأَجَالِدُهْ

وقال الاحوص

إِنِّي لَآمُلُ أَنْ تَدْنُو وَإِنْ بَعُدَتْ   وَٱلشَّيْءُ يُؤْمَلُ أَنْ يَدْنُو وَإِنْ بَعُدَا
أَبْغَضْتُ كُلَّ بِلَادٍ كُنْتُ آلَفُهَـا   فَمَا أُلَائِمُ إِلَّا أَرْضَهَـا بَلَـدَا
يَا لَلرِّجَالِ لِمَقْتُولٍ بِـلَا تِرَةٍ   لَا يَأْخُذُونَ لَـهُ عَقْلًا وَلَا قَوَدَا
إِنْ قَرُبَتْ لَمْ يُفِقْ عَنْهَا وَإِنْ بَعُدَتْ   تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ مِنْ حُبِّهَـا قِـدَدَا
مَا تُذْكَرُ ٱلدَّهْرَ لِي سُعْدَى وَإِنْ نَزَحَتْ   إِلَّا تَرَقْرَقَ مَـاءُ ٱلْعَيْنِ فَـاطَّرَدَا
وَلَا قَرَأْتُ كِتَـابًا مِنْـكَ يَبْلُغُنِي   إِلَّا تَنَفَّسْتُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ صُعُدَا
وَقَدْ بَدَتْ لِي مِنْ سُعْدَى مُعَاتَبَةٌ   أُمْسِي وَأُضْحِي بِهَا جِدِّي وَمَا سَعِدَا
وَلَوْ أُعَاتِبُ ذَا حِقْدٍ قَتَلْتُ لَـهُ   نَفْساً مُعَـاتَبَتِي إِيَّاكِ مَا حَقَـدَا

وقال النميري

أَلَا هَلْ إِلَى نَصِّ ٱلنَّوَاعِجِ بِٱلضُّحَى   وَشَمِّ ٱلْخُزَامَى بِٱلْعَشِيِّ سَبِيـلُ
بِلَادٌ بِهَا أُمْسِي ٱلْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي   أَمِيلُ مَعَ ٱلْمِقْدَارِ حَيْثُ يَمِيـلُ

وقال ابو القمقام الفقعسي* ٢٨١

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ ٱلْغَضَـا   إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً [لِعَيْنِي] قِـلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ ٱلْغَضَا   بِـأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَـةً لَا يَنَـالُهَا

وقال ايضاً

تَبَدَّلَ هٰـذَا ٱلسِّدْرُ أَهْـلًا وَلَيْتَنِي   أَرَى ٱلسِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَتْ بَدَائِلُهْ

oi.uchicago.edu

فَمَهْدِي بِهِ عَذْبَ ٱلْجَنِي نَاعِمَ ٱلذُّرَى تَطِيبُ وَتَنْدَى بِٱلْعَشِيِّ أَصَائِلُهْ
كَمَا لَوْ وَشَى بِٱلسِّدْرِ وَاشٍ رَدَدْتُهُ كَئِيباً وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيَّ شَمَائِلُهْ

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى إِلْمَامَةٍ قَبْلَ مَوْتِنَا سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّازِحِينَ رُجُوعُ
وَهَلْ لِعُيُونٍ قَدْ بَكَيْنَ إِلَى ٱلْقِلَا وَأَبْكَيْنَ حَتَّى مَا لَهُنَّ دُمُوعُ
يُحَاذِرْنَ أَنْ لَا يَرْتَجِعْنَ إِلَى ٱلْقِلَا وَأَنْ لَا يُرَاعَ ٱلشَّمْلُ وَهْوَ جَمِيعُ

الباب الاربعون

مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ

أَمَّا هٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ تَرْجَمْنَا هٰذَا ٱلْبَابَ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ أَعْذَرُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ عَلَى أَنَّ فَرَاغَهُمْ لِوَصْفِ مَا بَدَا لَهُمْ هُجْنَةٌ بِهِمْ وَدَلَالَةٌ عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِمْ وَقَالَ ٱلطَّائِيُّ وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ ٱحْتَرَزَ بِهِ مِنْ هٰذَا ٱللَّوْمِ ٱلَّذِي يَلْحَقُ غَيْرَهُ فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مَا حَذِرَهُ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِيَ أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّا
لَوْ تَفَرَّغْتُ فِي ٱسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلِرَعْيِ ٱلنُّجُومِ كُنْتُ مُخِلَّا

فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ جَهَالَتُهُ بِحَالِهِ دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ ٱشْتِغَالِهِ فَإِنَّ عِلْمَهُ بِٱلْعِلَّةِ ٱلَّتِي أَوْجَبَتْ جَهْلَهُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ ٱلْفَلْسَفَةِ ٱلَّتِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَهَا إِلَّا مُتَخَلٍّ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ كُلِّهَا فَقْرٌ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعَ فِي أَعْظَمَ مِنْهُ أَلَا
٢٨٢ تَرَى أَنَّ ٱلْبَهَائِمَ تَجِدُ أَلَمَ مَا يَنَالُهَا وَتُظْهِرُ ٱلتَّأَذِّي بِهِ* وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ

oi.uchicago.edu

ٱلْاِشْتِغَالَ بِٱلْأَلَمِ يَمْنَعُ مِنْ وَصْفِهِ إِلَّا أَهْلُ ٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلْحِكَمِ وَٱلتَّكَلُّفُ إِذَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ نَبَّهَ عَلَى مَوْضِعِهِ وَتَرْجَمَ عَنْ ضَمِيرِ مُتَحَلِّلِهِ وَلَسْنَا قَادِرِينَ عَلَى ذِكْرِ حَالٍ تَامَّةٍ عَنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ لِأَنَّ كُلَّ وَاصِفٍ بِوَصْفِهِ أَدَلُّ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَى ضَعْفِهِ فَأَهْلُ ٱلتَّمَامِ إِذَنْ سُكُوتٌ عَنِ ٱلْوَصْفِ مُسْتَغْرِقُونَ فِي غَمَرَاتِهِ مُشْتَغِلُونَ بِهِ عَنْ صِفَاتِهِ وَلٰكِنَّا نَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ ٱلضَّعْفِ ٱلْمُسْتَطِيعِينَ لِتَرْتِيبِ ٱلْوَصْفِ أَحْسَنَ مَا يَحْضُرُنَا مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ وَمَا زَادُوا فِيهِ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَنُظَرَائِهِمْ

قال النابغة الذبياني

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ يُضَاعِفُ فِيهِ ٱلْحُزْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآيِبِ

وقال عبيد الراعي

كَأَنَّ بِلَادَهُنَّ سَمَاءُ لَيْلٍ تَكَشَّفُ عَنْ كَوَاكِبِهَا ٱلْغُيُومُ
مَلِلْتُ بِهَا ٱلثَّوَاءَ وَأَرَّقَتْنِي هُمُومٌ مَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ
أَبِيتُ بِهَا أُرَاعِي كُلَّ نَجْمٍ وَشَرُّ رِعَايَةِ ٱلْعَيْنِ ٱلنُّجُومُ

وقال سويد بن ابي كاهل

وَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَبِعَيْنَيَّ إِذَا ٱلنَّجْمُ طَلَعْ
فَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلِي قَدْ مَضَى عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ
يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُوماً ظُلَّعاً فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ

وقال جرير

أَتَى دُونَ هٰذَا ٱلْيَوْمِ هَمٌّ فَأَسْهَرَا أُرَاعِي نُجُوماً تَالِيَاتٍ وَغُوَّرَا
أَقُولُ لَهَا مِنْ أَجْلِهِ لَيْسَ طُولُهَا كَطُولِ ٱللَّيَالِي لَيْتَ صُبْحَكِ نَوَّرَا ٢٨٣*

oi.uchicago.edu

وقال ابو تمام

أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ   هَـاتَا مَوَارِدُهُ فَـأَيْنَ مَصَادِرُهْ
نَامَتْ عُيُونُ ٱلشَّامِتِينَ تَيَقُّناً   أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَٱلْهُمُومُ تُسَامِرُهْ
لَا شَيْءَ ضَائِرُ عَاشِقٍ فَإِذَا نَأَى   عَنْـهُ ٱلْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَـائِرُهْ

وقال كثير

وَلِي مِنْـكِ أَيَّامٌ إِذَا تَشْحَطُ ٱلنَّوَى   طِوَالٌ وَلَيْـلَاتٌ تَزُولُ نُجُومُهَـا
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي هَجْرَهَا وَٱجْتِنَابَهَا   رَأَتْ غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ فِيمَا أَسُومُهَا

وَذَكَرُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ لَمَّا طُعِنَ فِي بَرِّيَّةِ حَلَبَ قَالَ لِغُلَامِـهِ فِي أَوَّلِ ٱللَّيْلِ أَطَلَعَ ٱلنَّجْمُ أَمْ لَا فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ هٰذَا بَعْدُ وَقْتُ ٱلْعِشَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

هَلْ زِيدَ فِي ٱللَّيْلِ لَيْلُ   أَمْ سَالَ بِٱلصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْـلَ دُجَيْلٍ   وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْـلُ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ

وقال البحتري

مَغَانِي سُلَيْمَى بِٱلْعَقِيقِ وَدُونَهَـا   أَجَدَّ ٱلشَّجَى إِخْلَاقُهَا وَدُثُورُهَـا
وَأَلْحَقَنِي بِـٱلشَّيْبِ فِي عُقْرِ دَارِهِ   مَنَاقِلُ فِي عَرْضِ ٱلشَّبَابِ أَسِيرُهَا
مَضَتْ فِي سَوَادِ ٱلرَّأْسِ أُولَى بَطَالَتِي   فَدَعْنِي يُصَاحِبْ وَخْطَ رَأْسِي أَخِيرُهَا
وَأَطْرَيْتَ لِي بَغْدَادَ إِطْرَاءَ مَادِحٍ   وَهٰذِي لَيَالِيهَا فَكَيْفَ شُهُورُهَـا

وقال ايضاً

أُنَبِّيكِ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سُهَادِهَـا   وَوَحْدَةِ نَفْسِي بِٱلْأَسَى وَٱنْفِرَادِهَا
وَأَنَّ ٱلْهُمُومَ ٱعْتَدْنَ بَعْدَكِ مَضْجَعِي   وَأَنْتِ ٱلَّتِي وَكَّلْتِنِي بِٱعْتِيَادِهَـا
خَلِيلَيَّ إِنِّي ذَاكِرٌ عَهْـدَ خُلَّـةٍ   تَوَلَّتْ وَلَمْ أَذْمُمْ حَمِيدَ وِدَادِهَـا

oi.uchicago.edu

فَوَاعَجَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ دَهْرَهَا لَدَيَّ وَأَدْنَى قُرْبَهَا مِنْ بِعَادِهَا* ٢٨٤
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلرَّدَى قَبْلَ بَيْنِهَا وَأَنَّ ٱفْتِقَادَ ٱلْعَيْشِ قَبْلَ ٱفْتِقَادِهَا
بِنَفْسِي مَنْ عَادَيْتُ مِنْ أَجْلِ فَقْدِهِ بِلَادِي وَلَوْلَا فَقْدُهُ لَمْ أُعَادِهَا

وقال ابو تمام

رَأَيْتُ فِي ٱلنَّوْمِ أَنَّ ٱلصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ ٱلْقُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفًا لِمْ لِمْ أَمُتْ حَزَنًا لِمْ لَمْ أَمُتْ كَمَدَا
قَدْ كُنْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا أَنَّهُ سَرَفٌ أَنْ لَا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدَا

فَهٰذَا قَدْ زَادَنَا رُتْبَةً عَلَى مَا عَنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَدَعِ ٱلنَّوْمَ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ ثُمَّ رَأَى فِي ٱلنَّوْمِ مَا قَدْ وَصَفَ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُ مَعَ ذٰلِكَ سَرَفٌ وَلَوْ جَعَلَ ٱمْتِنَاعَهُ مِنْ تَرْكِ ٱلنَّوْمِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ ٱلطَّيْفِ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا ٱلطَّيْفُ مُجْتَهِدًا أَلَّا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدًا كَانَ أَعْذَرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ دَخَلَ ذٰلِكَ ضُرُوبٌ مِنَ ٱلْاِخْتِلَالِ مِنْهَا أَنَّهُ نَامَ أَوَّلًا حَتَّى رَأَى مَا رَأَى وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ تَرْكُ ٱلنَّوْمِ إِلَّا بِيَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَحْلِفْ أَيْضًا وَإِنَّمَا أَرْجَفَ بِٱلْيَمِينِ

وقال ايضاً

لَا نِمْتَ عَيْنًا وَلَا لُقِّيتَ عَافِيَةً وَكَانَ حَظُّكَ بَعْدَ ٱللَّيْلَةِ ٱلْأَرَقَا
أَنِمْتَ لَا نِمْتَ فِي خَيْرٍ وَلَا دَعَةٍ حَتَّى أَتَى أَجَلُ ٱلْمِيعَادِ فَٱنْطَلَقَا

فَهٰذَا عَافَانَا ٱللّٰهُ وَإِيَّاهُ أَلْوَمُ فِي هٰذَا ٱلنَّوْمِ مِنْ كُلِّ مَا لُمْنَاهُ لِأَنَّ ٱلْإِنْسَانَ يُشْغِلُ قَلْبَهُ بِمَجِيءِ خَادِمِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَا قَدْرَ لَهَا فِي قَلْبِهِ فَيُشْغِلُهُ ذٰلِكَ عَنْ نَوْمِهِ فَكَيْفَ لِمَنْ يَعِدُهُ مَنْ يَهْوَاهُ بِزِيَارَةٍ فَيَنَامُ عَنْ مَوْعِدِهِ

oi.uchicago.edu

وقال البحتري

أُنظُرْ إلى نَاظِرٍ قَدْ شَفَّهُ ٱلسَّهَدُ وَٱعطِفْ عَلَى مُهجَةٍ أَوْدَى بِهَا ٱلْكَمَدُ
لَا ذُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنتَ مَالِكُهُ وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي يَجِدُ*
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ وَٱلعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ ٱلكَبِدُ
فَإنْ جَحَدْتَ ٱلَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ ٱلْخَدُّ وَٱلْجَسَدُ

وانشدني محمد بن الخطاب الكلابي لنفسه

أَرِقْتُ وَحَالَفَتْ لِينَ ٱلْوِسَادِ وَلَمْ يَسْعَدْ وَلُذْتُ بِٱلْمِهَادِ
وَبَاتَتْ وَٱلسُّرُورُ لَهَا ضَجِيعٌ تَجَنَّبُهَا مُجَانَبَةُ ٱلرُّقَادِ
وَبِتُّ وَمُرْهَفَاتُ ٱلشَّوْقِ تَفْرِي بِهَا [عُنُقَ] ٱلْكَرَى يَدُ ٱلسُّهَادِ
فَكَمْ تَرْوِي بِأَدْمُعِنَا خُدُودًا لَنَا جَرْحَى وَأَنفُسُنَا صَوَادِ

وقال آخر

تَطَاوَلَ أَيَّامِي وَلَيْلُ أَطْوَلُ وَلَامَ عَلَى حُبِّي أُمَيْمَةَ عُذَّلُ
يَلُومُونَ صَبًّا أَضْرَعَ ٱلْحُبُّ جِسْمَهُ وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ لَمْ يَلُومُوا وَأَجْمَلُوا

وقال آخر

قَدْ كَانَ يَكْفِيكَ مَا بِٱلجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ لِمْ زِدْتَنِي سَهَرًا لَا مَسَّكَ ٱلسَّهَرُ
عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَٱلْجِسْمُ مُخْتَبِلٌ وَٱلْقَلْبُ بَيْنَهُمَا تَخْلُو بِهِ ٱلْفِكَرُ
يَا حَارِمِي لَذَّةَ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا قَدْ كَانَ يُقْنِعُنِي مِنْ وَجْهِكَ ٱلنَّظَرُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَانِعًا مُقْلَتِي مِنْ لَذَّةِ ٱلْوَسَنِ رُوحِي تَقِيكَ مِنَ ٱلْأَسْوَاءِ وَٱلْحَزَنِ
وَٱللهِ لَا سَكَنَتْ رُوحِي إِلَى سَكَنٍ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا حَنَّتْ إِلَى وَطَنِ
وَلَنْ أَقُولَ وَلَوْ أَضْنَى ٱلْهَوَى كَبِدِي رَدًّا لِقَوْلِكَ لِي قَدْ خُنْتَ لَمْ أَخُنِ
هَبْنِي غَرِيبًا [أَلَامُ] ٱلْيَوْمَ فِيكَ [أَ] لَمْ أَكُنْ حَقِيقًا بِأَنْ أُعْدَى عَلَى ٱلزَّمَنِ

oi.uchicago.edu

فَلَا تَدَعْ رَعْيَ مَا قَدْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ　　مِنِّي يَقِينًا وَتَهْجُرْنِي عَلَى ٱلظِّنَنِ
فَلَمْ تَزَلْ مُذْ عَرَفْتُ ٱلْحُبَّ فِي كَبِدِي　　أَحَبَّ وَٱللهِ مِنْ رُوحِي إِلَى بَدَنِي* ٢٨٦

وَتَوَهُّمُ هٰؤُلَاءِ بِمَنْعِ أَحِبَّتِهِمْ إِيَّاهُمُ ٱلنَّوْمَ وَإِنْ كَانَ مُسْقِطًا عَنْهُمْ لَائِمَةَ ٱلنُّوَّامِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا مِنَ ٱلْمَلَامِ لِأَنَّ فِي ٱلْحَالِ يَرَوْنَ سَهَرَهُمْ بِٱلْفِكْرِ فِي أَحِبَّتِهِمْ نِعْمَةً لَا يُعْرَفُ قَدْرُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُؤَدَّى شُكْرُهَا

ولقد احسن الذي يقول

يَا نَسِيمَ ٱلرَّوْضِ فِي ٱلسَّحَرِ　　وَشَبِيهَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
إِنَّ مَنْ أَسْهَرْتَ لَيْلَتَهُ　　لَقَرِيرُ ٱلْعَيْنِ بِٱلسَّهَرِ

عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى صَاحِبِ هٰذَا ٱلشِّعْرِ أَنْ يَكُونَ ٱلسَّهَرُ ٱلَّذِي مَدَحَهُ هُوَ ٱلسَّهَرُ مَعَ إِلْفِهِ لَا ٱلسَّهَرُ بِٱلْفِكْرَةِ فِي أَمْرِهِ وَمِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي طُولِ ٱللَّيْلِ

قول خالد الكاتب

رَقَدْتَ فَلَمْ تَرْثِ لِلسَّاهِرِ　　وَلَيْلُ ٱلْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ ٱلرُّقَا　　دِ مَا صَنَعَ ٱلدَّمْعُ بِٱلنَّاظِرِ

وَلَقَدْ أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ فِي ٱسْتِطَالَةِ ٱللَّيْلِ وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ مَعْنًى

قول بشار

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلٰكِنْ لَمْ أَنَمْ　　وَنَفَى عَنِّي ٱلْكَرَى طَيْفٌ أَلَمّْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا　　خَرَجَتْ بِٱلصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَعَمْ

وانشدني ابو الفضل بن ابي طاهر قال انشدني ابو دعامة علي بن زيد لخليل بن هشام

يَقُولُونَ طَالَ ٱللَّيْلُ وَٱللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ　　وَلٰكِنَّ مَنْ يَهْوَى مِنَ ٱلْهَمِّ يَسْهَرُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ بِهَجْرِكُمْ　　وَأُخْرَى تَلِيهَا نَلْتَقِي فَهْيَ تَقْصُرُ

وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا ٱسْتَطَالَ ٱللَّيْلَ مِمَّنْ خَبَّرَ بِعِلَّةِ ٱسْتِطَالَتِهِ وَلَا مِمَّنْ لَمْ يُخَبِّرْهَا

oi.uchicago.edu

شَرَحَ ٱلسَّبَبَ ٱلْمُضَجِّرَ مِنَ ٱللَّيْلِ مَا هُوَ غَيْرُ الطرماح حيث يقول

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا ٱصْبَحِ ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيهَا بِأَرْوَحِ
٢٨٧ عَلَى أَنَّ لِلْعَيْنَيْنِ فِي ٱلصُّبْحِ رَاحَةً ... بِطَرْحِهِمَا طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطْرَحِ*

وهذا قول امرئ القيس

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا ٱنْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

إِلَّا أَنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ لَمْ يَقُلْ لِمَ صَارَ ٱلنَّهَارُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْثَلَ مِنَ ٱللَّيْلِ وَٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَمْيَلُ مِنْهَا إِلَى ٱللَّيْلِ كَمَا بَيَّنَهُ ٱلطِرِمَّاحُ وَمَنْ سَرَقَ مَعْنًى فَزَادَ فِيهِ ٱحْتُمِلَ لَهُ جُرْمُ سِرْقَتِهِ لِمَوْضِعِ زِيَادَتِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي تَرْكِ ٱلنَّوْمِ

قول مسلم بن الوليد

لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا ٱفْتَرَعْنَا فِي تَعَاتُبِنَا ... مِنَ ٱلْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَّاتِهِ ٱلْعُذَرَا
قَالَتْ أَأَقْرَرْتَ بِٱلْإِجْرَامِ قُلْتُ نَعَمْ ... إِنْ كَانَ جُرْمٌ عَلَى ٱلْإِقْرَارِ مُغْتَفَرَا
لَمْ تُغْمِضِ ٱلْعَيْنُ مُذْ عُلِّقْتُ حُبَّكُمُ ... إِلَّا إِذَا خَالَسَتْهَا عَيْنُكِ ٱلنَّظَرَا

ولقد احسن بشار بن برد حيث يقول

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ ... فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارُ
جَفَتْ عَيْنِي عَنِ ٱلتَّغْمِيضِ حَتَّى ... كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولًا ... أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ

وقال آخر

وَعَيْنٍ لَنَا مِنْ ذِكْرِ صَعْبَةَ وَاكِفٍ ... إِذَا غَاضَهَا كَانَتْ سَرِيعًا جُمُومُهَا
تَنَامُ قَرِيرَاتُ ٱلْعُيُونِ وَبَيْنَهَا ... وَبَيْنَ حِجَابَيْهَا قَذًى لَا يَرِيمُهَا

وقال آخر

oi.uchicago.edu

لَعَلَّ جُفُونًا فَرَّقَ ٱلْبَيْنُ بَيْنَهَا   [وَبَيْنَ ٱلْكَرَى تَحْظَى] بِطَعْمِ رُقَادِ
وَيُحْسَرُ دَمْعٌ مَا يَزَالُ كَأَنَّهُ   عَلَى ٱلْخَدِّ مُنْهَلًّا تَدَافُعُ وَادِ
كَأَنَّ ٱلسَّوَارِي وَٱلنَوَادِي تَكَلَّفَتْ   لَهُ بِسَوَارِي أَدْمُعٍ وَغَوَادِي

وقال آخر

إِذَا زُيِّنَتْ بِٱلدُّرِّ يَوْمًا فَإِنَّهَا   تُزَيِّنُهُ وَٱلدُّرُّ لَيْسَ يَزِينُهَا* ٢٨٨
أَبِيتُ طِوَالَ ٱلدَّهْرِ أَبْكِي لِذِكْرِهَا   بِعَيْنِ مُحِبٍّ مَا تَلَاقَى جُفُونُهَا
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِهَمٍّ وَفِكْرَةٍ   أُعَلِّلُ نَفْسًا قَدْ بَرَانِي حَنِينُهَا
وَأَحْفَظُهَا فِي ٱلْغَيْبِ حَتَّى كَأَنَّنِي   حَلَفْتُ لَهَا بِٱللهِ أَنْ لَا أَخُونَهَا

وقال جرير

أَلَا حَيِّ ٱلدِّيَارَ بِسُعْدَ إِنِّي   أُحِبُّ لِحُبِّ فَاطِمَةَ ٱلدِّيَارَا
أَرَادَ ٱلظَّاعِنُونَ لِيُحْزِنُونِي   فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَٱسْتَطَارَا
أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ   تَعَرَّضَ حَيْثُ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَا
يَهِيمُ فُؤَادُهُ وَٱلْعَيْنُ تَلْقَى   مِنَ ٱلْعَبَرَاتِ جَوْلًا وَٱنْحِدَارَا

وقال ايضاً

نَامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَا رَقَدْتُ لِحُبِّكُمْ   لَيْلَ ٱلتَّمَامِ تَأَرُّقًا وَسُهُودَا
وَإِذَا رَجَوْتُ بِأَنْ تُقَرِّبَكِ ٱلنَّوَى   كَانَ ٱلْقَرِيبُ لِمَا رَجَوْتُ بَعِيدَا

وقال الراعي

كَفَانِي مُقَاسَاةَ ٱلْكَرَى وَكَفَيْتُهُ   كِلَاءَ ٱلنُّجُومِ وَٱلنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ
فَبَاتَ يُرِيهِ عرسهِ وبناته   وَبِتُّ أُرَاعِي ٱلنَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ

وقال امرؤ القيس

أَعِنِّي عَلَى ٱلْأَشْجَانِ وَٱلذِّكَرَاتِ   يَبِتْنَ عَلَى ذِي ٱلْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا   أَعُدُّ ٱلْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي

oi.uchicago.edu

بِلَيْــلِ ٱلتَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِــهِ   مُقَــايَسَةً أَيَّامُهَــا نَــكِرَاتِ

وانشدتني اعرابية بالبادية

أَرِقْتُ وَطَــالَتْ لَيْلَتِي بِــأَبَانِ   لِبَرْقٍ سَرَى بَعْــدَ ٱلْهُــدُوِّ يَمَانِي
٢٨٩ فَيَــا عَمُّ عَمَّ ٱلسُّوءِ فَرَّقْتَ بَيْنَنَــا   وَنَحْنُ جَمِيعاً شَمْلُنَا مُتَــدَانِي*

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

كَتَبَتْ عَــلَى فَصٍّ لِخَــاتَمِهَا   مَنْ مَلَّ مِنْ أَحْبَابِــهِ رَقَــدَا
فَكَتَبْتُ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَــا   مَنْ نَامَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سَهِــدَا
قَــالَتْ يُعَــارِضُنِي بِخَــاتَمِهِ   وَٱللهِ لَا كَلَّمْتُــهُ أَبَــدَا

وقال آخر

وَلِي مُقْلَةٌ عَهْــدُهَا بِٱلْمَنَــامِ   بَعِيدٌ وَبِٱلدَّمْعِ عَهْدٌ قَرِيبْ
يَحَارُ إِذَا زَادَ طَرْفِي ٱلْمَنَــامُ   كَمَا حَارَ فِي ٱلْحَيِّ ضَيْفٌ غَرِيبْ

الباب الحادي والاربعون

مَنْ غَلَبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ

أَمَّا أَهْلُ هٰذَا ٱلْبَابِ فَقَدِ ٱنْفَرَدُوا بِأَمْرٍ يَقُومُ لَهُمْ بِبَعْضِ ٱلْعُــذْرِ عَلَى أَنَّ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي يَعْذُرُهُمْ هُوَ بِعَيْنِهِ يَدُلُّ عَلَى نَقِيصَتِهِمْ فَأَمَّا جِهَتُهُ ٱلْمَحْمُودَةُ فَهِيَ وَصْفُ ٱلْحَالِ بِٱلدَّمْعِ لَا يُمْــكِنُ فِيهَــا مِنَ ٱلتَّصَنُّعِ مَــا يُمْــكِنُ فِي ٱلصِّفَاتِ بِٱلْأَلْسُنِ وَأَمَّا جِهَتُهُ ٱلْمَــذْمُومَةُ وَهِيَ أَنَّ ٱمْتِنَاعَ ٱلدَّمْعِ مِنَ ٱلْجَرَيَانِ أَوَّلُ عَلَى تَظَاهُرِ أَلَمِ ٱلْأَشْجَانِ لِعِلَّةٍ سَنَذْكُرُهَــا فِي ٱلْبَابِ ٱلثَّانِي وَلَا نَأْلُو إِنْ شَاءَ ٱللهُ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هٰــذَا ٱلْبَابِ أَحْسَنَ

oi.uchicago.edu

مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى ٱلنَّقْصِ ٱلَّذِي يَلْحَقُ قَائِلِيهِ ثُمَّ نَذْكُرُ ٱلْحَالَ ٱلتَّامَّةَ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَلِيهِ

انشدني ابو عبادة البحتري لنفسه

لَعَمْرُ ٱلرُّسُومِ ٱلدَّارِسَاتِ لَقَدْ جَرَتْ ... بِرَيَّا سُعَادٍ وَهْيَ طَيِّبَةُ ٱلْعَرْفِ
بَكَيْنَا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَازِجُهُ دَمٌ ... هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودُ بِهِ صِرْفِ

وقال ابو تمام الطائي

لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يُفْنِي ٱلْحَيَاءَ وَلَا ... ٱلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ ٱلْحَيِّ أَنْ يَقِفَا
حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ ... فِي ٱلرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ رَعِفَا* ٢٩٠

وقال آخر

وَبِتُّ مِنَ ٱلْأَحْزَانِ قَدْ أَسْفَرَ ٱلضُّحَى ... وَفِي كَبِدِي مِنْ جَمْرِهِنَّ حَرِيقُ
مَزَجْتُ دَماً بِٱلدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يُذَابُ بِعَيْنِي لُؤْلُؤٌ وَعَقِيقُ

وقال احمد بن ابي طاهر

دُمُوعٌ فَيْضُهُنَّ مَعَ ٱلدِّمَاءِ ... كَمَا وَرَّدْتَ حَاشِيَةَ ٱلرِّدَاءِ
أُرِيحُ إِلَى ٱلدُّمُوعِ ٱلْوَجْدَ مِنِّي ... إِذَا مَا عَزَّنِي حُسْنُ ٱلْعَزَاءِ
مَلَامَكَ لَيْسَ مِنْ عَيْنَيْكَ دَمْعِي ... وَلَا بِحَشَاكَ أَسْقَامِي وَدَائِي

وقال آخر

فَمَا زَالَ يَشْكُو ٱلْحُبَّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَنَفَّسَ مِنْ أَحْشَائِهِ أَوْ تَكَلَّمَا
وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ ... إِذَا مَا بَكَى دَمْعاً بَكَيْتُ لَهُ دَمَا

وقال آخر

وَقَفْنَا وَنَائِلُنَا عَبْرَةٌ ... فَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهْ
وَوَلَّى يَخُوضُ دُمُوعاً جَرَيْـ ... ـنَ مِنْ مُقْلَتَيَّ وَمِنْ مُقْلَتَيْهْ
وَيَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ مَا فِي يَدَيَّ ... وَأَسْتَوْدِعُ ٱللّٰهَ مَا فِي يَدَيْهْ

oi.uchicago.edu

وقال آخر

يَقُولُ وَقَدْ أَبْكَى ٱلْبُكَاءُ بِمُقْلَتِي   نُدُوبًا أَلَا دَاوَيْتَ عَيْنَيْكَ بِٱلْكُحْلِ
فَقُلْتُ رَأَيْتُ ٱلْكُحْلَ يَشْغَلُ قَدْرُهُ   مِنَ ٱلْعَيْنِ قَدْرًا لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فِي شُغْلِ

وقال آخر

مُحِبٌّ بَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ قَاتِلٍ   فَيَا قَاتِلًا يَبْكِي عَلَيْهِ قَتِيلُ
خَلِيلٌ جَفَانِي كَانَ رُوحِي لِرُوحِهِ   خَلِيلًا وَهَلْ يَجْفُو ٱلْخَلِيلَ خَلِيلُ

٢٩١ وقال آخر*

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا ٱلْكُلَى   سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمْ يَتَبَلَّلَا
بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا   تَوَسَّمْتَ بَرْقًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلَا

وقال ابو حية النميري

لَعَيْنَيْكَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكِفًا   مِنَ .... ٱلْمَمْطُورِ وَهُوَ مَرُوحُ
إِذَا قُلْتَ يَفْنَى مَاؤُهَا ٱلْيَوْمَ أَصْبَحَتْ   غَدًا وَهْيَ رَيَّا ٱلْمَاقِيَيْنِ نَضُوحُ

وقال جران العود

أَبِيتُ كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ   إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ تَنْطُفُ
أُرَاقِبُ لَمْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ   إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ يَطْرِفُ

وقال ابن هرمة

إِسْتَبْقِ دَمْعَكَ لَا يُودِي ٱلْبُكَاءُ بِهِ   وَٱكْفُفْ بَوَادِرَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ
لَيْسَ ٱلشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ   وَلَا ٱلْجُفُونُ عَلَى هٰذَا وَلَا ٱلْحَدَقُ

وقال آخر

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ   تَوَلَّتْ وَمَاءُ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْجَفْنِ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ   إِلَيَّ ٱلْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ ٱلْمَحَاجِرُ

وقال ابن ميادة

oi.uchicago.edu

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى صَائِباً وَلَا   [تَرَى] وَادِيَ ٱلْأَرْفَاءِ إِلَّا ٱسْتَهَلَّتِ
بِمَاءٍ لَوَانَّ ٱلْمُزْنَ جَادَتْ بِمِثْلِهِ   رَضِينَا بِمَا جَادَتْ بِهِ حِينَ وَلَّتِ
وَلِلْعَيْنِ فَيْضَاتٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا   وَالصَّدْرِ بَلْبَالٌ إِذَا ٱلْعَيْنُ كَلَّتِ

وقال الطائي

• لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ ٱلْمُنَى أَنْ لَوْ دَرَى   مَوْلَاهُ فِي ٱلْخَلَوَاتِ كَيْفَ بُكَاؤُهُ* ٢٩٢
مَطَرٌ مِنَ ٱلْعَبَرَاتِ خَدِّي أَرْضُهُ   حَتَّى ٱلصَّبَاحِ وَمُقْلَتِي سَمَاؤُهُ

وقال ابن قوفا

سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقُلْ سَيِّدِي أَنْـ   ـتَ لِمَخْلُوقٍ سِوَاكَ وَٱلصَّبُّ عَبْدُ
كَبِدٌ رَطْبَةٌ تَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْـ   ـدِ وَخَدٌّ فِيهِ مِنَ ٱلدَّمْعِ خَدُّ

وقال آخر

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ   إِلَى ٱلدَّارِ مِنْ مَاءِ ٱلصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ ٱلْبُكَا   فَأَغْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ

وهذا مأخوذ من قول ذي الرمة

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ   لَذُو عَبْرَةٍ كُلًّا تَفِيضُ وَتَخْنُقُ
وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسُرُ ٱلْمَاءُ مَرَّةً   فَيَبْدُو وَأَحْيَانًا يَجِمُّ فَيَغْرَقُ

وقال ابن هرمة

كَأَنَّ عَيْنَيَّ إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمُ   عَنَّا جَنَاحَا حَمَامٍ صَادَفَا مَطَرَا
أَوْ لُؤْلُؤٌ سَلِسٌ فِي عِقْدِ جَارِيَةٍ   خَرْقَاءَ نَازَعَهَا ٱلْوِلْدَانُ فَٱنْتَثَرَا

وقال آخر

تَكَادُ أُخْرَى دُمُوعِي مِنْ تَسَرُّعِهَا   تَفِيضُ قَبْلَ ٱلْأُلَى أَنْ يَنْحَدِرْنَ مَعَا
وَغَاضَ عَنْهَا كَثِيرًا رَاجِعًا حَذَرًا   وَلَنْ تَرَى قَائِلًا كَٱلدَّمْعِ إِنْ رَجَعَا

وقال ابو نواس

oi.uchicago.edu

يَا قَمَرًا أَبصَرْتُ فِي مَـأْتَمٍ   يَنْدُبُ شَجْوًا بَـيْنَ أَتْرَابِ
تَبْكِي فَتُذْرِي ٱلدُّرَّ مِنْ عَيْنِهَا   وَتَلْطِمُ ٱلْوَرْدَ بِعُنَّـابِ

وقال ايضاً

٢٩٣ تَقُولُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَـا   لِيَ ٱلْـكَبِدُ ٱلْحَرَّى فَسِرْ وَلَكَ ٱلصَّبْرُ*
وَقَـدْ سَبَقَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُهَـا   عَلَى خَدِّهَا بِيضٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرُ

وقال بعض الاعراب

عَشِيٌّ وَدَاعٍ قُبِّحَتْ مِنْ عَشِيَّـةٍ   وَلٰـكِنَّهَـا لَا قُبِّحَتْ مِنْ مُوَدِّعِ
كَأَنَّ ٱنْحِدَارَ ٱلدَّمْعِ مِنْهَـا تَعُدُّهُ   لَهَا ذَاتُ سِلْكٍ قِيلَ عُدِّي وَأَسْرِعِي

وقال ابن الدمينة

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَـا   بِعَيْنَـيْنِ إِنْسَانَاهُمَـا غَرِقَـانِ
إِذَا ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي   لَقَـدْ أُولِعَتْ عَيْنَـاكَ بِٱلْهَمَلَانِ
أَلَا فَٱحْمِـلَانِي بَارَكَ ٱللّٰهُ فِيكُمَا   إِلَى حَاضِرِ ٱلرَّوْحَاءِ ثُمَّ ذَرَانِي

وقال الركاض الزبيري

فَيَا مَنْ لِعَيْنٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلْبُكَا   فَهَلْ حَاوَلَتْ مِنْ طُولِ مَا سَجَمَتْ تَعْمَى
وَقَلْبٍ كَئِيبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّمَا   يُقَلَّبُ فِي أَعْرَاضِهِ مِيسَمٌ مُحْمَى

وقال البحتري

دَنَتْ فَدَنَا هِجْرَانُهَا فَـإِذَا نَأَتْ   غَدَا وَصْلُهَا ٱلْمَطْلُوبُ أَنْأَى وَأَسْحَقَا
وَمَـا رُبَّمَا بَلْ كُلَّمَا عَنَّ ذِكْرُهَـا   بَكَيْتُ فَأَبْكَيْتُ ٱلْحَمَامَ ٱلْمُطَوَّقَـا

وقال آخر

عَرِّجْ بِـذِي سَلَمٍ فَفِيـهِ ٱلْمَنْزِلُ   لِيَقُولَ صَبٌّ مَـا أَرَادَ وَيَفْعَـلُ
سَارَتْ مُقَدَّمَةُ ٱلدُّمُوعِ وَخَلَّفَتْ   حُرَقًا تَوَقَّـدُ فِي ٱلْحَشَا مَـا تَرْحَلُ
إِنَّ ٱلْفِرَاقَ كَمَـا عَلِمْتَ فَخَلِّنِي   وَمَدَامِعًا تَسَعُ ٱلْفِرَاقَ وَتَفْضُـلُ

oi.uchicago.edu

إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَالْهَوَى   نَشْوَانُ يَجْمُلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمُلُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَبَيْنَنَا   أَحَادِيثُ يُغْيِي الْحَاسِبِينَ عَدِيدُهَا* ٢٩٤
تَبَادَرَ دَمْعِي فَانْصَرَفْتُ تَهُضُّنِي   إِلَى عَبْرَتِي بُقْيَا عَلَيْكَ أَذُودُهَا
فَمَا أَشْبَهَتْ عَيْنَايَ إِلَّا سَحَابَةً   دَنَا صَرْبُهَا وَاسْتَعْجَلَتْهَا رُعُودُهَا
فَمَا زَالَ زَجْرُ الرَّعْدِ يَحْدُو سَحَابَهَا   فَتَبْدُو وَأَرْوَاحُ الشَّمَالِ تُحِيدُهَا
فَمَا أَقْلَعَتْ حَتَّى بَكَتْ فَتَضَاحَكَتْ   رِيَاضُ الرُّبَى فَاخْضَرَّ بِالْعُشْبِ عُودُهَا
وَهَلْ تَتَلَافَى ذَاتُ عِقْدٍ جُمَانَهَا   إِذَا انْسَلَّ مِنْ سِلْكِ النِّظَامِ فَرِيدُهَا
فَقَالَ رَفِيقِي مَا لِلَوْنِكَ حَائِلًا   وَعَيْنَيْكَ مَا يَعْدُو جُفُونَكَ جُودُهَا
فَأَغْضَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ تَبَلُّدًا   وَخَيْرُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ بَلِيدُهَا

وقال البحتري

لَعَمْرُ الْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَرْثَدِ   لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجْدًا عَلَى ذِي تَوَجُّدِ
مَنَازِلُ أَمْسَتْ لِلرِّيَاحِ مَنَازِلًا   تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُؤْيٍ وَرِمْدِدِ
شَجَتْ صَاحِبِي أَطْلَالُهَا فَتَهَلَّلَتْ   مَدَامِعُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ أَسْعِدِ
وَقُلْتُ لِدَارِ الْمَالِكِيَّةِ عَبْرَةً   مِنَ الشَّوْقِ لَمْ تُمْلَكْ بِصَبْرٍ فَتُرْدَدِ
سَقَتْهَا الْغَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا   عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَشْفِ ذَا الْغُلَّةِ الصَّدِي
تَرِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا ازْدَدْتُ صَبْوَةً   طِلَابًا لِأَنْ أَرْدَى فَهَا أَنَذَا رَدِ

وقال الحسين بن الضحاك

هَبُونِي أَغُضُّ إِذَا مَا بَدَتْ   وَأَمْلِكُ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ
فَكَيْفَ انْتِصَارِي إِذَا مَا الدُّمُوعُ   نَطَقْنَ فَبُحْنَ بِمَا أُضْمِرُ

وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى   أَظُنُّكُمُ أُدْرِكْتُمُ بِذُنُوبِ

oi.uchicago.edu

٢٩٥ تَعَالَوْا نُدَافِعْ جُهْدَنَا عَنْ قُلُوبِنَا   فَيُوشِكُ أَنْ نَبْقَى بِغَيْرِ قُلُوبِ*

وقال البحتري

أَعْرَضْتِ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ   وَعَتَبْتِ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبُ
سَأَعُدُّ مَا أَلْقَى فَإِنْ كَذَّبْتِنِي   فَسَلِي ٱلدُّمُوعَ فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ

وقال آخر

قَالُوا تَصَنَّعَ بِٱلْبُكَاءِ فَقُلْتُ هَلْ   يَبْكِي ٱلشَّجِيُّ لِغَيْرِ مَا فِي قَلْبِهِ
وَلَقَدْ أَلِفْتُ ٱلدَّمْعَ حَتَّى رُبَّمَا   جَرَتِ ٱلْجُفُونُ بِهِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ

وقال آخر

وَغَائِبِ ٱلرُّوحِ شَاهِدِ ٱلْبَدَنِ   يَبْكِي بِعَيْنٍ قَلِيلَةِ ٱلْوَسَنِ
يَبْكِي عَلَيْهَا بِهَا مَخَافَةَ أَنْ   تَقْرِنَهُ وَٱلظَّلَامَ فِي قَرَنِ

وقال البحتري

هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى آخِذٌ بِيَدِي   أَوْ نَاصِرٌ لِي عَلَى ٱلتَّعْذِيبِ وَٱلسَّهَدِ
وَهَلْ دُمُوعٌ أَفَاضَ ٱلْحُزْنُ رَيِّقَهَا   تُدْنِي مِنَ ٱلْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ ٱلْكَمَدِ
قَدْ بَاتَ مُسْتَعْبِرًا مَنْ كَانَ مُصْطَبِرًا   وَعَادَ ذَا جَزَعٍ مَنْ كَانَ ذَا جَلَدِ
إِنْ أَسْخَطَ ٱلْهَجْرُ لَا أَرْجِعْ إِلَى بَدَلٍ   مِنْهُ وَإِنْ أَطْلُبِ ٱلسُّلْوَانَ لَا أَجِدِ

وقال الاعشى

وَفَاضَتْ دُمُوعِي فَظَلَّ ٱلشُّؤُونُ   إِمَّا وَكِيفًا وَإِمَّا ٱنْحِدَارَا
كَمَا أَسْلَمَ ٱلسِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ   لَآلِيَّ مُنْحَدِرَاتٍ صِغَارَا

وقال آخر

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ لَتَقَطَّعَتْ   بَنَاتُ فُؤَادِي حِينَ تُذْكَرُ مِنْ وَجْدِي
وَقَدْ صَرَمَتْنِي إِذْ تَيَقَّنَ قَلْبُهَا   بِأَنْ لَسْتُ عَنْهَا بِٱلصَّبُورِ وَلَا ٱلْجَلْدِ
٢٩٦ فَيَا لَيْتَنِي وَٱللهِ مُتُّ وَلَمْ أَكُنْ   فَتَحْتُ لَهَا بِٱلدَّمْعِ بَابًا مِنَ ٱلصَّدِّ*

oi.uchicago.edu

وقال آخر

أَعَيْنَيَّ مَا لِي كُلَّمَا بِتُّ لَيْلَةً ... بِأَرْضٍ فَضَاءٍ كَانَ دَمْعِي قِرَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ لَامَ ٱللهُ مَنْ لَامَ فِيكُمَا ... مُحِبًّا وَآذَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ صَبْرًا أَعْقِبَانِي حَلَاوَةً ... فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طُولِ ٱلْبُكَاءِ عَمَاكُمَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَٱللهِ أَنْ قَدْ قَذِيتُمَا ... بِمَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَطُولَ قَذَاكُمَا
أَجِدَّكُمَا لَا تَذْكُرَا زَمَنًا مَضَى ... بِصَنْعَاءَ لَا بَلْ جَنِّبَانِي نِدَاكُمَا

وانشدتني مريم الاسدية

أَعَيْنَيَّ مِنْ كُحْلِ ٱلطَّبِيبِ تَدَاوَيَا ... فَلَا كُحْلَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ يَشْفِي قَذَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ كُفَّا ٱلدَّمْعَ لَا تُشْمِتَا بِنَا ... عَدُوًّا وَلَا يُحْزِنْ صَدِيقًا بُكَاكُمَا

الباب الثاني والاربعون

نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ ٱلْكَمَدِ

أَمَّا ٱلدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ هٰذَا ٱلْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ ٱلطِّبِّ فَهِيَ إِنَّ ٱلْحَرَارَةَ ٱلْمُتَوَلِّدَةَ مِنَ ٱلْحُزْنِ تَنْحَازُ إِلَى ٱلْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ ٱلْبَدَنِ ثُمَّ تَتَصَاعَدُ إِلَى ٱلدِّمَاغِ فَتَتَوَلَّدُ بُخَارَاتٍ رَدِيَّةً فَإِنْ طَاقَتْهَا ٱلطَّبِيعَةُ بِٱلْقُوَّةِ ٱلْغَرِيزِيَّةِ أَذَابَتْ تِلْكَ ٱلْبُخَارَاتِ ٱلرَّدِيَّةَ فَأَجْرَتْهَا دُمُوعًا وَرُبَّمَا أَضَرَّ كَثْرَةُ جَرَيَانِهَا بِٱلْمَجَارِي فَأَدْمَاهَا فَجَرَى ٱلدَّمُ مَجْرَى ٱلدَّمْعِ وَهٰكَذَا تُذِيبُ تِلْكَ ٱلْقُوَى ٱلْبُخَارَاتِ ٱلْمُتَوَلِّدَةَ فِي ٱلدِّمَاغِ فِي كُمُونِ ٱلْحَرَارَةِ لِمَا يَعْرِضُ لِلرَّأْسِ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ فَتُجْرِيهِ مِنَ ٱلْأَنْفِ زُكَامًا فَتَذْهَبُ غَائِلَتُهُ وَلَوْ لَمْ تُذِبْهُ وَتُجْرِهِ مِنَ ٱلْأَنْفِ صَارَ كَيْمُوسًا غَلِيظًا وَمَادَّةً مُنْصَبَّةً إِلَى بَعْض

oi.uchicago.edu

ٱلْأَعْضَاءِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ فَحِينَئِذٍ تُتْلِفُ أَوْ تُوَلِّدُ عِلَّةً غَلِيظَةً فَكَذٰلِكَ ٱلدُّمُوعُ إِنْ لَمْ تُطِقْ تَذْوِيبَهَا ٱلْقُوَى ٱلطَّبِيعِيَّةُ وَٱشْتَغَلَتْ عَنْهَا بِمُدَافَعَةِ مَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْهَا صَارَتْ تِلْكَ ٱلْبُخَارَاتُ كَيْمُوساً غَلِيظاً فَوَلَّدَ أَمْرًا عَظِيماً* وَإِمَّا أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي ٱلدِّمَاغِ فَيُفْسِدَ مَا جَمَعَ فَيُبْطِلَ ٱلذِّكْرَ ٢٩٧ وَيُفْسِدَ ٱلْفِكْرَ وَيُهَيِّجَ ٱلتَّخْيِيلَاتِ ٱلْمُسْتَحِيلَاتِ وَذٰلِكَ هُوَ ٱلْجُنُونُ بِعَيْنِهِ وَرُبَّمَا فَسَدَتْ مِنْهُ كَرَّةً أَوْ كَرَّتَيْنِ فَيُفْسِدُ بِفَسَادِهَا مَا كَانَ مُسْتَقِيماً بِصَلَاحِهَا وَشَرْحُ ذٰلِكَ يَطُولُ وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا ٱبْتَدَأْنَاهُ فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مِنْهُ مَا أَجْمَلْنَاهُ وَرُبَّمَا ٱنْحَدَرَ ذٰلِكَ ٱلْكَيْمُوسُ عَنِ ٱلدِّمَاغِ إِلَى ٱلْقَلْبِ فَهَتَكَ بَعْضَ ٱلْحُجُبِ أَوْ جَمِيعَهَا وَكَانَ مِنْهُ حِينَئِذٍ ٱلتَّلَفُ لَا مَحَالَةَ وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ وَرُبَّمَا ٱنْحَدَرَ إِلَى ٱلْكَبِدِ فَمَنَعَ شَهْوَةَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ نُحُولُ ٱلْجِسْمِ وَضَعْفُ ٱلْقُوَّةِ وَلَقَدْ أَصَابَ كُلَّ ٱلْإِصَابَةِ عَلَى ٱلْإِصَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ

عَجَائِبُ ٱلْحُبِّ لَا تَفْنَى وَأَوَّلُهَا ... مِمَّنْ تُحِبُّ بِتَكْذِيبٍ وَإِنْكَارِ
مَاءُ ٱلْمَدَامِعِ نَارُ ٱلشَّوْقِ تُحْدِرُهُ ... فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ

لِأَنَّ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلْحَرَارَاتِ هِيَ ٱلْمُوَلِّدَةُ لِتِلْكَ ٱلْبُخَارَاتِ ٱلَّتِي يَحْدُثُ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا بِإِذَابَةِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلْغَرِيزِيَّةِ لَهَا وَقَدْ ذَكَرَتِ ٱلشُّعَرَاءُ جُمَلًا مِنْ أَنَّ فَيْضَ ٱلدَّمْعِ أَرْوَحُ مِنْ كُمُونِهِ وَلَمْ يَدُلُّوا عَلَى سَبَبِ ذٰلِكَ وَلَا أَحْسِبُهُمْ وَقَفُوا عَلَيْهِ وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ وَصْفًا لَهُ ٱلَّذِي يَقُولُ

كَتَمْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَدَا كِتْمَانُهُ ... وَفَاضَ فَنَمَّتْهُ عَلَيَّ ٱلْمَدَامِعُ
وَلَوْ لَمْ يَفِضْ دَمْعِي لَعَادَ إِلَى ٱلْحَشَا ... فَقَطَّعَ مَا تَحْنِي عَلَيْهِ ٱلْأَضَالِعُ

وقال بعض الاعراب

oi.uchicago.edu

يَقُولُونَ لَا تُنْزِفْ دُمُوعَكَ بِالْبُكَا   فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ دُمُوعُ
لَئِنْ كَانَ أَبْقَى لِي التَّشَوُّقُ قَطْرَةً   لَهُنَّ إِذَنْ مِنْ عَاشِقٍ لَمُضِيعُ
أَظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَذْهَبُ بَاطِنًا   إِلَى الْقَلْبِ حَتَّى انْصَاعَ وَهْوَ صَدِيعُ

٢٩٨ وقال عمرو بن متبعة الرقاشي*

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا   فَتَفْسَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ   حَرَارَةَ حُزْنٍ فِي الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ

وقال آخر

سَأَبْكِي وَمَا لِي عَبْرَةٌ مِنْ مُعَوَّلٍ   لَدَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ حُبِّكَ مِنْ جُرْمِ
لَعَلَّ انْسِكَابَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً   مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ السُّقْمِ
وَظَنِّي أَنْ لَا يَذْهَبَ الْحُزْنُ بِالْبُكَا   عَلَيْكَ وَأَنْ أَزْدَادَ كَلْمًا عَلَى كَلْمِ

وقال ذو الرمة

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَجَوْلَانُ عَبْرَةٍ   تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أَحْرَى أَمِ الصَّبْرُ
وَفِي هَمَلَانِ الْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ الْهَوَى   رَوَاحٌ وَفِي الصَّبْرِ الْجَلَادَةُ وَالْأَجْرُ

وقال الفرزدق

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ حَرِّ سُوَيْقَةٍ   بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
خَلِيلٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   فَأَسْمَعَنِي سَقْيًا لِذَلِكَ دَاعِيَا
وَكَانَ جَوَابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً   وَفَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فَدَانِيَا
وَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ   بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وقال ذو الرمة

أَمِنْ حَذَرِ الْهِجْرَانِ قَلْبُكَ يَجْمَحُ   كَأَنَّ فُلُوًّا بَيْنَ حِضْنَيْكَ يَرْمَحُ
أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا   عَلَى النَّأْيِ وَالنَّائِي يَوَدُّ وَيَنْصَحُ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هِجْتُمَا رَاجِعَ الْهَوَى   لِذِي الشَّوْقِ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَفْسَحُ

oi.uchicago.edu

أَجلْ عَبْرَةٌ كَادَتْ لِفُرْقَانِ مَنْزِلٍ   لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ ٱلْعَيْنُ تَذْبَحُ

وقال ايضاً

٢٩٩ خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ ٱلرَّوَاحِلِ   بِجُمْهُورِ حُزْوَى فَٱبْكِيَا فِي ٱلْمَنَازِلِ*
لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ ٱلدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً   مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ ٱلْبَلَابِلِ
دَعَانِي وَمَا دَاعِي ٱلْهَوَى مِنْ بِلَادِهَا   إِذَا مَا نَأَتْ خَرْقَاءُ عَنِّي بِغَافِلِ
وَمَا يَوْمُ خَرْقَاءَ ٱلَّذِي فِيهِ نَلْتَقِي   بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مُتَطَاوِلِ
وَإِنِّي لَأُنْحِي ٱلطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا   حَيَاءً وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلِ
إِذَا قُلْتُ وَدِّعْ وَصْلَ خَرْقَاءَ وَٱجْتَنِبْ   زِيَارَتَهَا تَخْلُقْ حِبَالُ ٱلْوَسَائِلِ
أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ   خُفُوقاً وَقَضَّاتُ ٱلْهَوَى فِي ٱلْمَفَاصِلِ

ولقد احسن سابق اليزيدي في قوله

وَقَدْ رَابَنِي مِنْ فِعْلِ عَيْنِيَ أَنَّهَا   إِذَا ذُكِرَتْ سُعْدَى ٱعْتَرَانِي جُمُودُهَا
وَفِي ٱلدَّمْعِ لَوْ جَادَتْ بِهِ ٱلْعَيْنُ شَاهِدٌ   عَلَيْهَا فَلَمْ يَشْهَدْ لِنَفْسِي شُهُودُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ إِذَا صَدَّ لَمْ أُظْهِرْ لَهُ جَزَعاً   لَا تَحْسَبَنِّي عَلَى ٱلْهِجْرَانِ ذَا جَلَدِ
مَا يَمْنَعُ ٱلدَّمْعَ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ   إِلَّا شَمَاتَةُ مَنْ قَدْ كَانَ ذَا حَسَدِ
فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ وَإِنْ تَمَّتْ بَوَادِرُهَا   أَشْفَى لِمَنْ عَالَجَ ٱلْبَلْوَى مِنَ ٱلْكَمَدِ

وقال آخر

نَزَفَتْ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ ٱلرَّحِيلَ غَداً   فَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ مَنْزُوفُ
وَاسَوْأَتِي مِنْ عُيُونِ ٱلْعَاشِقِينَ غَداً   إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ مَكْفُوفُ

هٰذَا ٱلْبَائِسُ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَهَابِ دُمُوعِهِ وَلَوْ عَرَفَ عِلَّةَ ذَهَابِهَا لَكَانَ مُحْتَاجاً إِلَى ٱلْاعْتِذَارِ لَوْ دَامَتْ مِنْ دَوَامِهَا واحسن من هذا قول قيس بن ذريح

تُشَوِّقُنِي ذِكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا   وَكَمْ عَرْضُ أَرْضٍ دُونَهَا وَسَمَاءُ

وَمِنْ عَـبَرَاتٍ تَعْتَرِينِي أَكُفُّهَـا   وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَـا لَهُنَّ فَنَـاءُ* ٣٠٠
وَمِنْ قَوْلِهَا إِنَّ ٱلْقُوَى قَدْ تَقَطَّعَتْ   وَهَلْ لِقُوًى لَا تَسْتَجِـدُّ بَقَـاءُ
وَمِنْ أَنَّهَا بَاتَتْ وَلَمْ تَدْرِمَا ٱلَّذِي   لَهَا عِنْـدَنَا مِنْ خُلَّـةٍ وَصَفَـاءُ
وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتِ ٱلصِّبَى عِنْدَ ذِكْرِهَا   وَلَمَّـاتِ شَوْقٍ مَـا بِهِنَّ خَفَـاءُ
فَلَا حُبَّ حَتَّى يَلْصَقَ ٱلعَظْمُ بِٱلْحَشَا   وَلَا وَجْـدَ حَتَّى لَا يَكُونَ بُـكَاءُ

وقد لطف ابو تمام في هذا المعنى [حيث] يقول

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخاً وَلَمْ تَفْقِـدْ لَـهُ   دَمْعاً وَلَا صَـبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِـدِ

أَفَلَا تَرَى إِلَى إِزْرَائِهِ عَلَى ٱلدَّمْعِ وَتَقْصِيرِهِ بِأَهْلِهِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ مَنْ قَوِيَتْ حَالُهُ ٱنْقَطَعَ دَمْعُهُ وَنَحِلَ جِسْمُهُ

واقد احسن الذي يقول

قَـدْكَ فَـلَا دَمْعٌ وَلَا صَبْرُ   رَبْعُ ٱلْهَوَى مِنْ أَهْلِـهِ قَفْرُ
عُمْرُ ٱلْفَتَى فِي كُـلِّ لَذَّاتِـهِ   فَـإِنْ نَـأَتْ عَنْهُ فَـلَا عُمْرُ

وقال محمد العلوي

أَبْقَى ٱلْهَوَى مِنْهُ جِسْماً كَٱلْهَوَاءِ ضَنًى   [لَقَـدْ] تَنَسَّمَ مِنْـهُ وَهْوَ مَفْقُودُ
أَنِسْتُ بِٱلذِّكْرِ مِنْهَـا وَٱلسُّهَادِ لَهُ   أَعْجِبْ بِهِ [مِنْ] مُسِيءٍ وَهْوَ مَوْدُودُ

وقال قيس بن الملوح

فَأَنْتِ ٱلَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عِيشَتِي   وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ ٱللهِ أَنْعَمْتِ بَالِيَـا
وَأَنْتِ ٱلَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدًى   رَأَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا

وقال البحتري

أَلَا هَلْ أَتَاهَـا بِٱلْمَغِيبِ سَلَامِي   وَهَلْ خُبِّرَتْ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي
وَهَلْ عَلِمَتْ أَنِّي ضَنِيتُ وَأَنَّهَـا   شِفَـائِي مِنْ دَاءِ ٱلضَّنَى وَسَقَـامِي
فِدَاؤُكِ مَـا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّـهُ   حُشَاشَةُ جِسْمٍ فِي نُحُولِ عِظَـامِي

oi.uchicago.edu

٣٠١ وقال ماني*

هَـا أَنَا ذَا يُسقِطُنِي لِلبِلَى عَنْ فَرْشَتِي أَنْفَاسُ عُوَّادِي
لَوْ يَحْسُدُ ٱلسِّلْكُ عَلَى دِقَّةٍ حَقًّا لَأَمْسَى بَعْضَ حُسَّادِي

وقال ايضاً

وَمُدْنَفٍ زَادَ فِي ٱلنُّحُولِ مِنَ ٱلْـ وَجْـدِ إِلَى مِثْـلِ دِقَّـةِ ٱلْأَلِفِ
يُشَارِكُ ٱلطَّيْرَ فِي ٱلنَّحِيبِ وَلَا يُشْرِكُـهُ فِي ٱلنُّحُولِ وَٱلْقَصَفِ

وقال ايضاً

أَمَـا تَرَيْنِي نَاحِـلَ ٱلْجِسْمِ أَصِيرُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمِّ
أَنْقَلُ مِنْ ثَوْبٍ إِلَى دُونِـهِ حَتَّى كَأَنِّي بَـدَنُ ٱلْكُمِّ

ولقد احسن الذي يقول

غَابُوا فَأَضْحَى بَدَنِي بَعْدَهُمْ لَا تُبْصِرُ ٱلعَيْنُ لَـهُ فَيَّـا
بَادِي وجـهِ إِتْـلَافِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْـدَهُمْ حَيَّـا
وَاخَجْلَتَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ ٱلفَقْـدُ لَنَـا شَيَّا

وقال آخر

شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفظِ حَيٍّ صَارَ بَيْنَ ٱلْحَيَـاةِ وَٱلْمَوْتِ وَقْفَـا
قَـدْ بَرَتْـهُ حَوَادِثُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى كَادَ عَنْ أَعْيُنِ ٱلْحَوَادِثِ يَخْفَى

وقال عمر بن ابي ربيعة

إِرْحَمِي مُغْرَمـاً بِحُبِّـكِ لَاقَى مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ وَٱلصَّبَابَةِ جَهْدَا
قَـدْ بَرَاهُ وَشَفَّـهُ ٱلْحُبُّ حَتَّى صَـارَ مِمَّـا بِهِ عِظَاماً وَجِلْدَا

وانشدني بعض الادباء

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفَسٌ خَـافِتٌ وَمُقْلَـةٌ إِنْسَانُهَـا بَاهِتُ
٣٠٢ وَمُغْرَمٌ تُوقَـدُ أَحْشَاؤُهُ بِٱلنَّارِ إِلَّا أَنَّـهُ سَاكِتُ*

oi.uchicago.edu

لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَائِهِ مَفْصِلٌ   إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتُ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعَيِّرُنِي ٱلْوَاشِي بِأَنْ لَسْتُ مُذْنِفاً   كَمَا هُوَ مِنْ فَرْطِ ٱلصَّبَابَةِ مُذْنِفُ
فَيَا كَاشِحاً قَدْ جَاءَ فِي زِيِّ نَاصِحٍ   تَشَاغَلْ بِغَيْرِي لَسْتُ مِمَّنْ يُعَرَّفُ
وَلَا تَلْحَنِي فِيمَنْ أُحِبُّ فَإِنَّنِي   أَضَنُّ بِهِ مِمَّا تَظُنُّ وَأَشْغَفُ
سَلُوهُ فَإِنِّي لَا أُكَلِّمُ وَاشِياً   أَيَدْرِي بِمَنْ يَلْحِي وَفِيمَنْ يُعَنِّفُ

وقال مجنون بني عامر

يَا دَارَ لَيْلَى بِسَقْطِ ٱلْحَيِّ قَدْ دُرِسَتْ   إِلَّا ٱلثُّمَامُ وَإِلَّا مَوْقِدُ ٱلنَّارِ
أَبْلَى عِظَامَكَ بَعْدَ ٱللَّحْمِ ذِكْرُهُمَا   كَمَا تَتَبَّعَ قِدْحَ ٱلشَّوْحَطِ ٱلْبَارِي

فَبَيْنَ صَاحِبِ هٰذَا ٱلْكَلَامِ وَصَاحِبِ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي قَبْلَهُ بَوْنٌ بَعِيدٌ وَتَفَاوُتٌ شَدِيدٌ وَيَزْعُمُ أَنَّ تَزَايُدَ ٱلْحَالِ تُوجِبُ لَهُ نَفْيَ ٱلْهُزَالِ وَهٰذَا لَمْ يَرْضَ لِنَفْسِهِ بِنُحُولِ ٱللَّحْمِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ نُحُولَ ٱلْعَظْمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَهِيمُ بِذِكْرِ ٱلْكَرْخِ مِنِّي صَبَابَةً   وَمَا بِيَ إِلَّا حُبُّ مَنْ حَلَّ بِٱلْكَرْخِ
تَجَرَّعْتُ كَأْساً مِنْ صُدُودِ مُحَمَّدٍ   فَقَدْ أَوْهَنَتْ عَظْمِي وَجَازَتْ عَلَى ٱلْمُخِّ
فَلَسْتُ أُبَالِي بِٱلرَّدَى بَعْدَ فَقْدِهِ   وَهَلْ يَجْزَعُ ٱلْمَذْبُوحُ مِنْ أَلَمِ ٱلسَّلْخِ

وقال آخر

قَالَتْ ظَلُومُ سَمِيَّةُ ٱلظُّلْمِ   إِنِّي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ ٱلْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ   أَنْتَ ٱلْخَبِيرُ بِمَوْضِعِ ٱلسَّهْمِ

وقال ابو العتاهية

أَخِلَّايَ بِي شَجْوٌ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجْوُ   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ مِمَّا بِصَاحِبِهِ خِلْوُ
رَأَيْتُ ٱلْهَوَى جَمْرَ ٱلْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ   عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلْوُ ٣٠٣*

oi.uchicago.edu

وقال جرير

أَتَنْسَى يَوْمَ حَوْمَلَ وَٱلدُّخُولِ   وَمَوْقِفَنَا عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمُحِيلِ
وَقَالَتْ قَدْ نَحِلْتَ وَشِبْتَ بَعْدِي   بِحَقِّ ٱلشَّيْبِ بَعْدَكِ وَٱلنُّحُولِ

وقال آخر

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِّي   إِلَيْهَا لِمْ تَجَنَّبْتَ ٱلْجَلِيلَا
فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ وَصَارَ خَطِّي   مُسَاعَدَةً لِصَاحِبِهِ نَحِيلَا

وقال آخر

إِنَّا مِنَ ٱلْحَيِّ أَقْبَلْنَا نَؤُمُّكُمُ   أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ
وَٱلصَّبُّ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِي صَبَابَتَهُ   إِذَا تَبَدَّلَ غَيْرَ ٱلدَّارِ بِٱلدَّارِ

وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس

أَكَلَ ٱلْوَجِيفُ لُحُومَهُمْ وَلُحُومَهَا   فَأَتَوْكَ أَنْضَاءً عَلَى أَنْضَاءِ

وقال الاحوص

نَفَى نَوْمِي وَأَسْهَرَنِي غَلِيلُ   وَهَمٌّ هَاجَهُ حُزْنٌ طَوِيلُ
وَقَالُوا قَدْ نَحَلْتَ وَكُنْتَ جَلْدًا   وَأَيْسَرُ مَا مُنِيتُ بِهِ ٱلنُّحُولُ
فَإِنْ يَكُنِ ٱلْعَوِيلُ يَرُدُّ شَيْئًا   فَقَدْ أَعْوَلْتُ إِنْ نَفَعَ ٱلْعَوِيلُ
وَكَانَتْ لَا يُلَائِمُهَا مَبِيتٌ   عَلَيْهَا إِنْ عَتَبْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَكُنَّا فِي ٱلصَّفَاءِ كَمَاءِ مُزْنٍ   تُشَابُ بِهِ مُعَتَّقَةٌ شَمُولُ
وَأَعْجَلُ عَنْ سُؤَالِ ٱلرَّكْبِ صَحْبِي   وَأَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَقِيلُوا
فَقَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَكِ لَا أُبَالِي   أَسَارَ ٱلرَّكْبُ أَمْ طَالَ ٱلنُّزُولُ
فَمَنْ يَكُ بِٱلْقُفُولِ قَرِيرَ عَيْنٍ   فَمَا أَمْسَيْتُ يُعْجِبُنِي ٱلْقُفُولُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُلَاقِ ٱلدَّهْرَ يَوْمًا   خَلِيلًا حِينَ يُفْرِدُكَ ٱلْخَلِيلُ* ٣٠٤
فَصَبْرًا لِلْحَوَادِثِ كُلُّ حَيٍّ   سَبِيلُ ٱلْهَالِكِينَ لَهُ سَبِيلُ

oi.uchicago.edu

الباب الثالث والاربعون

طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ ٱلْحُبِّ شَدِيدٌ

كَانَ يُقَالُ سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ وَأَمَّا إِفْشَاءُ مَنْ يُحِبُّ سِرَّهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ ٱلْقَوْلُ فِيهِ بِمَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ وَأَمَّا ٱطِّلَاعُ سَائِرِ ٱلنَّاسِ عَلَى وَجْدِ ٱلْمُحِبِّ بِٱلْمَحْبُوبِ فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ وُجُوهٍ أَوَّلُهَا تَعَرُّضُ ٱلْمَحْبُوبِ لِمَا لَا يُحِبُّ مِنَ ٱلْمَقَالَاتِ وَٱلتَّشْنِيعَاتِ ثُمَّ تَعَرُّضُ ٱلْمُحِبِّ نَفْسَهُ لِلسِّعَايَةِ وَٱلِٱرْتِقَابِ لَهُ وَإِنَّمَا يُوصَى بِهٰذِهِ ٱلْوَصِيَّةِ مِنْ أَمْرِ سِرِّهِ إِلَيْهِ فَأَمَّا مَنْ قَدْ أَخْرَجَتِ ٱلْحَالُ زِمَامَ ٱلسِّرِّ مِنْ يَدَيْهِ فَلَا ذَنْبَ لَهُ وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَسْرَارُ ٱلْمَحْبُوبِ عِنْدَ ٱلْمُحِبِّ مِثْلُ مَوَاعِيدِهِ لَهُ وَزِيَارَتِهِ إِيَّاهُ وَمُسَاعَدَتِهِ لَهُ عَلَى مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا مِنَ ٱلْمُعَاتَبَاتِ بَلْ مِنْ سَرَائِرِ ٱلْمُخَاصَمَاتِ فَإِنَّ غَالِبَاتِ ٱلْوَجْدِ لَا تُوجِبُ إِفْشَائَهُ بَلْ تُوجِبُ صَوْنَهُ وَإِخْفَائَهُ وَلَنْ يُشِيعَ مِثْلَ مَا وَصَفْنَا إِلَّا ضَعِيفٌ فِي ٱلْحَالِ جِدًّا فَكِتْمَانُ هٰذَا أَبْيَنُ وُجُوبًا مِنْ أَنْ نَزِيدَ ٱلْقَوْلَ فِيهِ تَوْكِيدًا وَإِفْشَاءُ ٱلْمَحَبَّةِ وَحْدَهَا إِلَى غَيْرِ ٱلْمَحْبُوبِ فَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ أَطَاقَ كَتْمَهَا أَلَّا يُظْهِرَهَا وَمَنْ عَجَزَ فَخَارِجٌ عَنْ بَابِ ٱلْمَنْعِ وَٱلْوُجُوبِ وَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ عَنْ سِرِّهِ فَلَمْ يَلُمْ غَيْرَهُ عَلَى نَشْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ مَلُومًا لِأَنَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِإِظْهَارِ سِرِّهِ وَعَلَى ٱلْمُسْتَوْدَعِ أَنْ لَا يُظْهِرَ سِرَّ مُسْتَوْدِعِهِ

oi.uchicago.edu

ولبعض الادباء في ذلك

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ   فَصَدْرُ ٱلَّذِي يُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ
وَرُبَّ فَتًى يَجْفُو كَرَائِمَ مَالِـهِ   وَيَرْعَى سَوَامَ ٱلْأَبْعَدِينَ فَيُشْفِقُ

وقال يزيد بن الطثرية

٣٠٥ وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْهَا لِيَعْلَمَ مَا ٱلَّـذِي   لَهَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ أَنِّي أُحَاذِرُهْ*
وَرَدْتُ بِهِ عَمْيَاءَ مِنْهَـا وَلَمْ أَكُنْ   إِذَا مَـا وَشَى وَاشٍ بِلَيْلَى أُنَاظِرُهْ

وقال آخر

كَرِيمٌ يُمِيتُ ٱلسِّرَّ حَتَّى كَأَنَّـهُ   إِذَا ٱسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهْ
رَعَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْحَشَا   حَفِيظٌ عَلَيْـكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهْ
وَأَكْتُمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكَرُّماً   إِذَا مَا أَضَاعَ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسِّرِّ جَاهِلُهْ
وَمُسْتَسْقِطِي بِٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ قَدْ نَبَتْ   عَلَى كُلِّ حَالٍ عَنْ صَفَاتِي مَعَاوِلُهْ
تَسَقَّطَنِي عَنْـكُمْ فَـأَخْلَفْتُ ظَنَّـهُ   وَذُو ٱللُّبِّ قَدْ يُعْيِي ٱلرِّجَالَ تَحَاوُلُهْ
فَمَـا رَامَ حَتَّى عَادَ شَكًّا يَقِينُـهُ   وَأَخْلَفَهُ مِنِّي ٱلَّذِي كَانَ يَأْمُلُـهْ

وقال آخر

قَدْ جَرَّرَ ٱلنَّاسُ أَذْيَالَ ٱلظُّنُونِ بِنَـا   وَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ فِينَـا ظَنَّهُمْ فِرَقَـا
فَجَاهِـلٌ يَنْتَحِي بِٱلظَّنِّ غَيْرَكُمُ   وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَـا

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ أَنْ أُطْلِقَ ٱلْهَوَى   وَأَنْ لَا تُعَدَّى خِلْسَةَ ٱللَّحَظَـاتِ
سَأَطْوِي ٱلْهَوَى تَحْتَ ٱلْحَشَاطِيِّ نَازِحٍ   قَضَى وَطَرًا إِنْ لَمْ تَبُحْ عَـبَرَاتِي
وَأَصْبِرُ لِلْهِجْرَانِ حَتَّى يَمَـلَّنِي   وَأَدْفَعُ عَنْـكِ ٱلسُّوءَ بِٱلشُّبُهَاتِ

وقال آخر

وَمَا وَجْدُ مِلْوَاحٍ مِنَ ٱلْهِيمِ خُلِّيَتْ   عَنِ ٱلْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَـا مُتَصَلْصِلُ

oi.uchicago.edu

تَحُومُ وَتَغْشَاهَا ٱلْعِصِيُّ وَحَوْلَهَا   أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَعُلُّ وَتَنْهَلُ
بِأَكْثَرَ مِنِّي غُلَّةً وَتَعَطُّفاً   إِلَى ٱلْوِرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ

وقال ابن الدمينة

وَكُنَّا كَرِيمَيْ مَعْشَرٍ حُمَّ بَيْنَنَا   تَصَافٍ فَصُنَّاهُ بِحُسْنِ صِوَانِ* ٣٠٦
سَيَبْقَى فَلَا يَفْنَى وَيَخْفَى فَلَا يُرَى   وَمَا عَلِمُوا مِنْ أَمْرِنَا بِبَيَانِ

وقال ذو الرمة

فَمَا زِلْتُ أَطْوِي ٱلنَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا   بِذِي ٱلرِّمْثِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ ذَاكِرِ
حَيَاءً وَإِشْفَاقاً مِنَ ٱلرَّكْبِ أَنْ يَرَوْا   دَلِيلاً عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ ٱلسَّرَائِرِ

وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالُ لَجَمِيلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ ٱلصَّفَاءِ غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ أَحْسَنُ مِنْهَا مِنَ ٱلْأَوْلِيَاءِ إِذْ لَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَكْتُمَ ٱلْوَلِيُّ سِرَّ وَلِيِّهِ كَمَا يَعْجَبُ مِنْ كِتْمَانِ ٱلْعَدُوِّ سِرَّ عَدُوِّهِ

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

وَإِنِّي وَإِنْ شَاعَتْ لَدَيْكَ سَرَائِرِي   فَإِنَّ ٱلَّذِي ٱسْتَوْدَعْتَنِي غَيْرُ شَائِعِ
أَبَى ٱللهُ لِي إِلَّا ٱلْوَفَاءَ لِكُلِّ مَنْ   رَعَى لِيَ عَهْدِي أَوْ أَضَاعَ وَدَائِعِي
فَكُنْ آمِناً مِنْ أَنْ أُذِيعَ بِسِرِّكُمْ   فَمَا سِرُّ أَعْدَائِي لَدَيَّ بِذَائِعِ
وَمَا أَنَا مَمْدُوحاً بِحِفْظِ وَدِيعَةٍ   أَقَلُّ حُقُوقِ ٱلنَّاسِ حِفْظُ ٱلْوَدَائِعِ

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا ٱسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسِرَّهَا   سِوَانَا حِذَاراً أَنْ تَضِيعَ ٱلسَّرَائِرُ
وَلَا خَاطَبَتْهَا مُقْلَتَايَ بِلَحْظَةٍ   فَتَعْرِفَ نَجْوَانَا ٱلْعُيُونُ ٱلنَّوَاظِرُ
وَلٰكِنْ جَعَلْتُ ٱلْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   رَسُولاً فَأَدَّى مَا تُجِنُّ ٱلضَّمَائِرُ
أَصُونُ ٱلْهَوَى بُقْيَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعِدَى   مَخَافَةَ أَنْ يُغْرَى بِذِكْرَاهُ ذَاكِرُ

وقال آخر

oi.uchicago.edu

تَوَاقَفَ مَعْشُوقَانِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ ... وَغُيِّبَ عَنْ نَجْوَاهُمَا كُلُّ كَاشِحِ
وَكَلَّتْ جُفُونُ ٱلْعَيْنِ عَنْ حَمْلِ مَائِهَا ... فَمَا مَلَكَتْ فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِحِ
وَإِنِّي لَأَطْوِي ٱلسِّرَّ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ ... وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَدْلَ ٱلْجَوَانِحِ

٣٠٧ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيي لعمر بن ابي ربيعة*

جَرَى نَاصِحٌ بِٱلْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَقَرَّبَنِي يَوْمَ ٱلْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ ٱلَّذِي بِهَا ... كَمِثْلِ ٱلَّذِي بِي حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ
فَسَلَّمْتُ فَٱسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى ... عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
فَقَالَتْ وَأَلْقَتْ جَانِبَ ٱلسِّتْرِ إِنَّمَا ... مَعِي فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَكُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ ... وَلٰكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

وانشدني احمد بن ابي طاهر

أَلَا حَبَّذَا حُبِّي وَأَرْضٌ يَحُلُّهَا ... وَثَوْبٌ عَلَيْهَا فِي ٱلثِّيَابِ رَقِيقُ
وَفِي ٱلْقَلْبِ مِنْ حُبِّي ٱلَّذِي مَا دَرَى بِهِ ... عَدُوٌّ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ صَدِيقُ

وقال آخر

خَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَؤُونَا ... فَأَوْدَعْتُهُ قَلْبِي فَكَانَ أَمِينَا
وَقُلْتُ لِيَخْفَى دُونَ عَيْنِي وَنَاظِرِي ... أَيَا حَرَكَاتِي كُنَّ فِيهِ سُكُونَا
فَمَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لِعَيْنِي قَطْرَةً ... وَلَا سَمِعَتْ أُذْنِي لِفِيَّ أَنِينَا
لَقَدْ أَحْسَنَتْ أَحْشَايَ تَرْبِيَةَ ٱلْهَوَى ... فَهَا هُوَ ذَا كَهْلًا وَكَانَ جَنِينَا
وَلَمْ أَرَ قَلْبًا خَالِيًا أُودِعَ ٱلْهَوَى ... فَدَانَ لَهُ حَتَّى ٱصْطَفَاهُ قَرِينَا

وقال ابن ميادة

وَإِنِّي لِمَا ٱسْتَوْدَعْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى قِدَمٍ مِنْ عَهْدِهِ لَكَتُومُ
وَإِنِّي عَلَى ٱلشَّوْقِ ٱلَّذِي أَنَا دَاخِلٌ ... إِذَا بَاحَ أَصْحَابُ ٱلْهَوَى لَضَمُومُ

وقال آخر

oi.uchicago.edu

وَحُبٍّ كَأَطْبَاقِ ٱلْبِحَارِ كَتَمْتُهُ   مَعَ ٱلْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مَنْ أُلَاطِفُ
وَإِنِّي أَكُمُّ ٱلسِّرَّ حَتَّى أَرُدَّهُ   سَلِيمَ ٱلصَّفَا لَمْ تَمْتَهِنْهُ ٱلزَّعَانِفُ
وَأُخْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ ٱلَّذِي مَا لَوَ أَنَّهُ   يَشِيعُ لَجَرَّ ٱلْمُوطِنَاتِ ٱلْأَلَايِفُ* ٣٠٨

وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلثَّالِثَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لَيْسَ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي لَا يَقَعُ مِثْلُهُ فِي ٱلنَّدَرَاتِ وَلَئِنْ كَانَ صَادِقاً فِيمَا قَالَ إِنَّهُ مِنْ صَوْنِ إِلْفِهِ لَعَلَى حَالٍ تُوجِبُ لَهُ غَلَبَةَ ٱلْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَٱلرِّعَايَةِ لِوُدِّهِ إِنَّ أَمْرَءًا يَثِقُ مِنْ وَجْدِهِ بِأَنَّ ٱلْإِشَاعَةَ لِذِكْرِهِ تَدْعُو ٱلْمُسْتَوْطِنَ ٱلْآلِفَ إِلَى مُفَارَقَةِ ٱلْوَطَنَيْنِ وَطَنِ رُوحِهِ وَوَطَنِ جِسْمِهِ ثُمَّ يَتْرُكُ ذٰلِكَ وَيَتَجَشَّمُ مَضَاضَةَ ٱلْكِتْمَانِ فِي قَلْبِهِ عَلَى ٱلْإِشَارَةِ بِذِكْرِ إِلْفِهِ بِمَا عَسَاهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ إِلَى ضَرَرِهِ لَشَدِيدُ ٱلْإِبْقَاءِ عَلَى إِلْفِهِ وَلَمُتَمَكِّنُ ٱلْقَدْرِ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ مَلَكَهُ ٱلشَّوْقُ مُلْكاً صَحِيحاً عَجَزَ لِأَنْ لَا يَكُونَ سِرُّهُ تَصْرِيحاً عَلَى أَنَّ صَاحِبَنَا قَدْ عَرَّضَ تَعْرِيضاً مَلِيحاً بِذِكْرِهِ لِمَوْضِعِ إِقَامَةِ قَلْبِهِ إِذْ هُوَ بِلَا شَكٍّ مَوْضِعُ إِلْفِهِ وَإِنِّي لَأَسْتَظْرِفُ

قول نبهان العبشمي

أَمَا وَٱللّٰهِ ثُمَّ ٱللّٰهِ حَقّاً   يَمِيناً ثُمَّ أُتْبِعُهَا يَمِينَا
لَقَدْ نَزَلَتْ أُمَامَةُ مِنْ فُؤَادِي   تِلَاعاً مَا أُبِحْنَ وَلَا رُعِينَا
أَظَلُّ وَمَا أَبُثُّ ٱلنَّاسَ أَمْرِي   وَلَا يَخْفَى ٱلَّذِي بِيَ فَٱعْلَمِينَا
أَذُودُ ٱلنَّفْسَ عَنْ لَيْلَى وَإِنِّي   لَيَعْصِينِي شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا
يَرِدْنَ مَشَارِبًا وَيُذَدْنَ عَنْهَا   وَيُكْثِرْنَ ٱلصُّدُودَ وَمَا رُوِينَا

فَهُوَ أَعَزَّهُ ٱللّٰهُ لَمْ يَرْضَ بِتَسْمِيَةِ وَاحِدَةٍ حَتَّى سَمَّى ٱثْنَتَيْنِ سَمَّى ٱلَّتِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهَا وَٱلَّتِي هُوَ يَجِبُ ٱلْاِنْصِرَافُ عَنْهَا ثُمَّ لَا يَسْكُتُ مَعَ مَا جَنَاهُ حَتَّى يَمْتَنَّ بِأَنَّهُ يُكَاتِمُ هَوَاهُ لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ

oi.uchicago.edu

يُخْبِرَ بِهِ بَعْدَ وَصْفِهِ لِمَحَلِّ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَلْبِهِ وَإِخْبَارِهِ فِي ٱلشِّعْرِ بِٱسْمِهِ وَلَوْلَا أَنَّ هٰذَا بَابٌ لَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِيهِ مَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَلِيهِ لَصَفَحْنَا عَنْ هٰذَا وَأَضْعَافِهِ

ولعمري لقد احسن الذي يقول

رَمَانِي بِهَا قَلْبِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي   وَلَمْ يَكُ مَنْ يَرْمِي تُصَابُ مَقَاتِلُهْ
٣٠٩ فَإِنْ مُتُّ فَٱبْكُونِي قَتِيلًا بِطَرْفِهَا   قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهْ*
شَكَى وَكَنَى عَمَّنْ أَحَبَّ وَلَمْ يَبُحْ   بِأَكْثَرَ مِنْ هٰذَا ٱلَّذِي هُوَ قَائِلُهْ
وَإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ أَنْ يَكْثُرَ ٱلْبُكَا   عَلَيْهِ قَتِيلٌ لَيْسَ يُعْرَفُ قَاتِلُهْ

واحسن مسلم بن الوليد في قوله

عِنْدِي وَعِنْدَكَ عِلْمُ مَا عِنْدِي   مِنْ ضُرِّ مَا أُخْفِي وَمَا أُبْدِي
لَا أَشْتَكِي مَا بِي إِلَيْكَ وَلَوْ   نَطَقَتْ بِهِ ٱلْعَبَرَاتُ فِي خَدِّي
وَجْدِي عَلَيْكَ أَرَاهُ يُقْنِعُنِي   مِنْ وَصْفِ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَإِذَا ٱصْطَبَرْتُ عَلَى ٱلسُّكُوتِ فَلَمْ   أَنْطِقْ فَمِمَّا بِي مِنَ ٱلْوَجْدِ

واحسن الذي يقول

وَإِنِّي لَأُغْضِي ٱلطَّرْفَ عَنْكَ تَجَمُّلًا   وَقَلْبِي إِلَى أَشْيَاءَ عَطْشَانُ جَائِعُ
فَلَا يَسْمَعَنْ سِرِّي وَسِرَّكِ ثَالِثٌ   أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱثْنَيْنِ شَائِعُ

واحسن سوار بن المضرّب حيث يقول

إِنِّي سَأَسْتُرُ مَا ذُو ٱلْعَقْلِ سَاتِرُهُ   مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ ٱلسِّرَّ كِتْمَانَا
وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ بَدَأْتُ بِهَا   جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا
إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ   وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ ٱلنَّاسِ عُرْيَانَا

وقال كثير

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا   وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ

oi.uchicago.edu

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَٱلْخَلِيقَةُ كَٱلَّذِي   عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

وقال ذو الرحل لقمان بن توبة القشيري

خَلِيلَيَّ سِيرَا فَٱسْأَلَا أُمَّ عَاصِمٍ   لَنَا عَنْ بَقِيَّاتِ ٱلْعُهُودِ ٱلْقَدَائِمِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ ٱللهُ أَنَّنِي   بِذِكْرِكِ هَدَّاءٌ عَلَى ٱلنَّأْيِ هَائِمُ
وَإِنِّي عَلَى ٱلْهِجْرَانِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ   أَدُومُ عَلَى عَهْدِ ٱلْخَلِيلِ ٱلْمُكَارِمِ * ٣١٠
إِذَا ٱلسِّرُّ عِنْدِي مِنْ خَلِيلٍ تَضَمَّنَتْ   بِهِ ٱلنَّفْسُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ ٱلدَّهْرَ عَالِمُ
تَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ ٱلْفُؤَادِ وَضَمِّهِ   إِلَى ٱلْقَلْبِ أَحْنَاءَ ٱلضُّلُوعِ ٱلْكَوَاتِمِ

وقال الحسين بن الضحاك

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شَقْوَةٌ   وَمَنْ صَفْوُ عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
تَجَنَّيْتَ تَطْلُبُ لَمَّا مَلِلْتَ   عَلَيَّ ٱلذُّنُوبَ وَلَا تَقْدِرُ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ شُهْرَتِي   إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أَمِنِّي تَخَافُ ٱنْتِشَارَ ٱلْحَدِيثِ   وَحَظِّيَ فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ بُقْيَا عَلَيْكَ   نَظَرْتُ لِرُوحِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال بشار بن برد

كَتَمْتُ عَوَاذِلِي مَا فِي فُؤَادِي   وَقُلْتُ [لَهُمْ] لِيَتَّهِمَ ٱلْبَعِيدُ
فَفَاضَتْ عَبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا   تَسِيلُ [كَأَنَّ] وَابِلَهَا ٱلْفَرِيدُ
فَقَالَتْ قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا   وَهَلْ يَبْكِي مِنَ ٱلشَّوْقِ ٱلْجَلِيدُ
وَلٰكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي   عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقَالُوا مَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ   أَكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
فَقَبْلَ دُمُوعِ عَيْنِكَ خَبَّرَتْنَا   بِمَا جَمْجَمْتَ زَفْرَتُكَ ٱلصَّعُودُ

وقال آخر

شَيَّعْتُهُمْ فَٱسْتَرَابُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ   إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ ٱلْأَجْمَالِ أَحْدُوهَا

oi.uchicago.edu

قَالُوا فَمَا نَفَسٌ يَعْلُو كَذَا صَعَدًا   أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرْقَا مَآقِيهَا
قُلْتُ ٱلتَّنَفُّسُ لِلْآدَابِ نَحْوَكُمُ   وَمَاءُ عَيْنِي جَارٍ مِنْ قَذًى فِيهَا

وانشدتني ستيرة العصيبية

٣١١ وَنَادَى بِٱلتَّرَحُّلِ بَعْضُ صَحْبِي   فَرُحْتُ وَمُقْلَتِي غَرْقَى بِمَاهَا*
فَرَاحُوا وَٱلشَّقِيُّ لَهُ دُيُونٌ   وَأَشْيَا مِنْ حَوَائِجَ مَا قَضَاهَا
فَأَرْخَيْتُ ٱلْعِمَامَةَ دُونَ صَحْبِي   عَلَى عَيْنِي وَقُلْتُ جَرَى قَذَاهَا
وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا بِبِكْرٍ   وَمَا ذَنْبِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا
فَقَالُوا مِنْ ضِرَارِي كَيْفَ بِكْرٌ   وَكَيْفَ تَرَاكَ تَرْجُو أَنْ تَرَاهَا
فَقُلْتُ ٱللهُ حَمَّ فِرَاقَ بِكْرٍ   فَأَرْجُو أَنْ يَحِمَّ لَنَا لِقَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَرْقُبُ صُبْحَهَا   وَأَنْجُمُهَا فِي ٱلْجَوِّ مَا تَتَزَحْزَحُ
وَيُمْنَايَ فَوْقَ ٱلْقَلْبِ تُبْرِدُ حَرَّةً   وَيُسْرَايَ تَحْتَ ٱلْخَدِّ وَٱلْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَأَصْبَحْتُ مَجْهُودًا عَمِيدًا مِنَ ٱلْهَوَى   وَقَدْ كَادَ قَلْبِي بِٱلصَّبَابَةِ يَطْفَحُ
وَمَا عَلِمَ ٱلْوَاشُونَ فَضْلًا عَنِ ٱلْعِدَى   بِسِرٍّ وَمَا مِثْلِي بِسِرِّكَ يُفْصِحُ
فَإِنْ كَانَ هٰذَا ٱلْقَوْلُ عُذْرًا قَبِلْتَهُ   وَإِنْ كَانَ تَعْذِيرًا فَمِثْلُكَ يَصْفَحُ

الباب الرابع والاربعون

مَنْ غَلَبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ

ذَكَرُوا أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ ٱلْحُسَيْنِ رَكِبَتْ فِي جَوَارِيهَا فَمَرَّتْ بِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ ٱللَّيْثِيِّ وَهُوَ يُغَنِّي فَقَالَتْ لِجَوَارِيهَا مَنِ ٱلشَّيْخُ قَالُوا عُرْوَةُ

فَعَدَلَتْ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا ٱلتَّمَامِ أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَعْشَقْ قَطُّ وَأَنْتَ تَقُولُ

قَالَتْ وَأَبْثَثْتُهَا وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ ... قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تَحْتَ ٱلسِّتْرِ فَٱسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا ... غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

كُلُّ مَنْ تَرَى حَوْلِي مِنْ جَوَارِيَّ أَحْرَارٌ إِنْ كَانَ خَرَجَ هٰذَا ٱلْكَلَامُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ قَطُّ

وقال آخر

وَإِنْ أُخْفِ حُبَّ ٱلْحَاجِبِيِّ فَطَالَمَا ... وَإِنْ أُبْدِهِ يَوْمًا فَقَدْ غُلِبَ ٱلصَّبْرُ* ٣١٢
أَقُولُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ بِمَائِهَا ... أَمَالِيَ فِي هٰذَا وَأَمْثَالِهِ أَجْرُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي

وَعَيَّرَهَا ٱلْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ ... وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْهَا ٱعْتِذَارُهَا

وقال الضحاك بن عقيل

يَقُولُونَ مَجْنُونٌ بِسَمْرَاءَ مُولَعٌ ... أَلَا حَبَّذَا جِنٌّ بِهَا وَوُلُوعُ
وَمَا زِلْتُ أُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ مِنْهُمُ ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ
وَلَا خَيْرَ فِي حُبٍّ يَكُونُ كَأَنَّهُ ... شِغَافٌ أَجَنَّتْهُ حَشًا وَضُلُوعُ

وقال الحسين بن وهب

قَدْ كَتَمْتُ ٱلْهَوَى بِمَبْلَغِ جُهْدِي ... فَبَدَا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أُبْدِي
فَخَلَعْتُ ٱلْعِذَارَ فَلْيَعْلَمِ ٱلنَّاسُ ... بِأَنِّي إِيَّاكِ أُصْفِي بِوُدِّي

وانشدني احمد بن يحيى

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَيَّ ٱلنَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا ... وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ

oi.uchicago.edu

وقال معاذ ليلى

وَمَا زِلْتُ أُعْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ   بِيَ ٱلنَّقْضُ وَٱلْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
وَأُشْهِدُ عِنْدَ ٱللهِ أَنِّي أُحِبُّهَا   فَهٰذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
قَضَى ٱللهُ بِٱلْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا   وَبِٱلشَّوْقِ مِنْهَا وَٱلتَّصَابِي قَضَى لِيَا
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبِطُ ٱلْأَرْضَ بِٱلْعَصَا   أَصَمَّ فَنَادَتْنِي أَجَبْتُ ٱلْمُنَادِيَا
خَلِيلَيَّ إِلَّا تَبْكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ   خَلِيلًا إِذَا أَنْفَدْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا

٣١٣ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي لامرأة من خثعم*

[وَ]إِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أُحِبُّ فَإِنَّنِي   أُحِبُّ وَبَيْتِ ٱللهِ كَعْبَ بْنَ طَارِقِ
أُحِبُّ ٱلْفَتَى ٱلْجَعْدَ ٱلسَّلُولِيَّ وَٱلْعَصَا   مِنَ ٱلنَّبْعِ هَيَّاهَا لِضَرْبِ ٱلْمَفَارِقِ

وقال ابو العتاهية

قَالَ لِي أَحْمَدٌ وَلَمْ يَدْرِ مَا بِي   أَتُحِبُّ ٱلْغَدَاةَ عُتْبَةَ حَقًّا
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبًّا   جَرَى فِي ٱلْعِظَامِ عِرْقًا فَعِرْقَا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءٌ لَسْنَ لِي بِنَوَاصِحٍ   لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي وَيَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي
أَأَحْبَبْتَ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلَّهُ   لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى ٱلْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِيَ ٱلذَّنْبَ عِنْدَهَا   وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَى كُلَّ مُرْتَابٍ يَخَافُ خَيَالَهُ   كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْعَالَمِينَ تُرَاقِبُهْ
يَكَادُ لِفَرْطِ ٱلْخَوْفِ يُبْدِي ضَمِيرَهُ   لِكُلِّ ٱمْرِئٍ تُخْشَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُهْ
عَلَيَّ بَوَادٍ مَنْ يُخَافُ ٱغْتِيَابُهُ   تُبَتُّ لَدَيْهَا فِي ٱلْأَنَامِ مَنَاقِبُهْ
فَإِيَّاكُمَا يَا صَاحِبَيَّ وَمَشْهَدًا   تُنَسِّيكُمَا مَا سَرَّ مِنْهُ عَوَاقِبُهْ
وَإِيَّاكُمَا وَٱلذَّنْبَ تَرْتَكِبَانِهِ   وَإِنْ كَانَ فِي ٱلْأَحْيَانِ يُعْذَرُ رَاكِبُهْ

فَمَا كُلُّ مَعْذُورٍ حَقِيقاً بِعُذْرِهِ   وَلَا كُلُّ مَعْذُولٍ تَعِيبُ مَعَايِبُهْ

وقال الحطيئة

أَكُلُّ ٱلنَّاسِ يَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ   وَمَا يَخْفَى بِذَلِكَ مِنْ خَفِيِّ
وَمَا لَكَ غَيْرَ نَظَّارٍ إِلَيْهَا   كَمَا نَظَرَ ٱلْفَقِيرُ إِلَى ٱلْغَنِيِّ

وقال الاحوص

لَقَدْ سَلَا كُلُّ صَبٍّ أَوْ قَضَى وَطَرًا   وَمَا سَلَوْتُ وَمَا قَضَّيْتُ أَوْطَارِي * ٣١٤
أَضْمَرْتُ ذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ بُحْتُ بِهِ   فَزَادَنِي سَقَماً بَوْحِي وَإِضْمَارِي
أَخْفَيْتُ فِي ٱلْعُرْفِ هٰذَا ٱلنُّكْرَ ذَلِكُمُ   فَصَرَّحَ ٱلْوَجْدُ عَنْ عُرْفِي وَإِنْكَارِي

وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ ٱلْكَلَامِ وَنَفِيسِهِ أَلَا تَرَى إِلَى إِخْبَارِهِ عَنِ ٱجْتِهَادِهِ فِي كَتْمِ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَرَّحَ ٱلْوَجْدُ بِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَهُ وَلَا ٱخْتِيَارٍ مِنْهُ وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْحَالُ ٱلتَّامَّةُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ ٱلْمُحِبُّ مُؤْثِرًا ٱلْإِسْرَارَ عَلَى ٱلْإِعْلَانِ وَٱلْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ ٱلْوَجْدُ تَمَلَّكَهُ مُلْكاً يَزُولُ مَعَهُ ٱلْكِتْمَانُ فَيَكُونُ ضَابِطاً لِنَفْسِهِ مُؤْثِرًا لِكِتْمَانِ سِرِّهِ مَا دَامَ ٱلتَّمْيِيزُ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَغْلِبَهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَهُ

ولقد احسن البحتري غاية الاحسان حيث يقول

نَصَرْتُ لَهَا ٱلشَّوْقَ ٱللَّجُوجَ بِأَدْمُعٍ   تَلَاحَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصْلٍ تَصَرَّمَا
وَتَيَّمَنِي أَنَّ ٱلْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ   وَأَنَّ ٱلْحِمَى وَصْفٌ لِمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَى
أُؤَلِّفُ نَفْساً قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى ٱلْهَوَى   شَعَاعاً وَقَلْباً فِي ٱلْغَوَانِي مُقَسَّمَا
لَقَدْ أَخَذَ ٱلرُّكْبَانُ أَمْسِ وَغَادَرُوا   حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِرًا وَمُكَتَّمَا
وَمَا كَانَ بَادِي ٱلْحُبِّ مِنَّا وَمِنْكُمُ   لِيَخْفَى وَلَا سِرُّ ٱلتَّلَاقِي لِيُعْلَمَا

أَفَلَا تَرَى إِلَى حُسْنِ قِسْمَتِهِ لِمَا خَفِيَ وَمَا ظَهَرَ مِنْ سِرِّهِ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ مَا

oi.uchicago.edu

بِهِ مِنْ غَلَبَاتِ ٱلْوَجْدِ أَخْرَجَهَا ٱلشَّوْقُ عَنْ يَدِهِ فَظَهَرَتْ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ وَأَنَّ مَا ٱسْتُوْدِعَهُ مِنَ ٱلسَّرَائِرِ ٱلَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِلْفِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَطَّلِعَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَهٰذَا هُوَ ٱلَّذِي أَطْرَيْنَاهُ وَمَدَحْنَا مِنْ فِعْلِهِ فِي ٱلْبَابِ ٱلْمَاضِي مِنْ وُجُوبِ ظُهُورِ ٱلْحَالِ وَحْدَهَا وَٱسْتِخْفَاءِ مَا بَعْدَهَا وَٱلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ مَكْتُومَ ٱلْحُبِّ يُظْهِرُهُ ٱلدَّمْعُ وَمَكْنُونَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْمُحِبِّينَ لَا يُظْهِرُهُ غَيْرُ ٱلنُّطْقِ وَٱلنَّاسُ قَادِرُونَ عَلَى حَبْسِ أَلْسِنَتِهِمْ وَعَاجِزُونَ عَنْ حَبْسِ دَمْعِهِمْ سِيَّمَا إِذَا مَلَكَهُمُ ٱشْتِيَاقٌ أَوْ جَدَّ بِهِمْ فِرَاقٌ

ولقد احسن الذي يقول

٣١٥ يَا حَسْرَتَا قَدْ فُقِدَ ٱلْعُمْرُ   وَلَيْسَ لِي عَنْ مَالِكِي صَبْرُ*
وَكَمْ أُدَارِي ٱلنَّاسَ عَنْ قِصَّتِي   وَلَيْسَ لِي عَنْ مَالِكِي سِرُّ
يَا رَبِّ قَدْ عَذَّبْتَنِي بِٱلْهَوَى   طِفْلًا وَكَهْلًا فَلَكَ ٱلشُّكْرُ

وقال جرير

وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى   وَذِكْرُكِ حَتَّى كَادَ يَبْدُو وَيُفْصِحُ
أَصُونُ ٱلْهَوَى مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَعُرَّهَا   عُيُونٌ وَأَعْدَاءٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ كُشَّحُ
فَمَا بَرِحَ ٱلْوَجْدُ ٱلَّذِي قَدْ تَلَبَّسَتْ   بِهِ ٱلنَّفْسُ حَتَّى كَادَ لِي ٱلشَّوْقُ يَذْبَحُ

وقال العرجي

إِذَا رُمْتُ كِتْمَانًا لِوَجْدِكِ حَرَّشَتْ   عَلَيْكِ ٱلْعِدَى عَيْنٌ بِسِرِّكِ تَنْطِقُ
لَهَا شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَا وَفَى   جَرَى شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا يَتَرَقْرَقُ

وقال يزيد بن الطثرية

جَرَى وَاكِفًا ٱلْعَيْنَيْنِ بِٱلدِّيمَةِ ٱلسَّكْبِ   وَرَاجَعَنِي مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ مَضَى حُبِّي
وَأَبْدَى ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنَ ٱلْعِدَى   وَجُنَّ لِتَذْكَارِ ٱلصِّبَى مَرَّةً قَلْبِي
مَتَى يُرْسِلِ ٱلْمُشْفِي إِنِ ٱلنَّاسُ مَحَّلُوا   عُيُونًا لِأَكْنَافِ ٱلْمَدِينَةِ فَٱلْهَضْبِ

أَمُتْ كَمَدًا أَوْ أَضْنَ حَتَّى يُغِيثَنِي   مُغِيثٌ بِسَيْبٍ مِنْ نَدَاهُنَّ أَوْ قُرْبِ
حَنَا ٱلْحَائِمُ ٱلصَّادِي إِلَيْهَا وَخُلِّيَتْ   قُلُوبٌ فَمَا يَقْدِرْنَ مِنْهَا عَلَى شُرْبِ
جَعَلْنَ ٱلْهَوَى دَاءً عَلَيْنَا وَمَا لَنَا   إِلَيْهِنَّ إِذْ أَوْرَدْنَنَا ٱلدَّاءَ مِنْ ذَنْبِ

وقال آخر

وَلَمَّا رَأَى أَلَّا سَبِيلَ وَأَنَّهُ   هُوَ ٱلْبَيْنُ مَقْصُورًا عَلَيْهِ ٱلْأَضَالِعُ
تَهَتَّكَ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبٍ وَأَسْجَمَتْ   مَدَامِعُ عَيْنٍ بَيْنَهَا ٱلسِّرُّ ضَائِعُ

وقال العباس بن الاحنف

أَمْسَى بُكَاكَ عَلَى هَوَاكَ دَلِيلَا   فَٱزْجُرْ دُمُوعَكَ أَنْ تَفِيضَ هُمُولَا * ٣١٦
دَارِ ٱلْجَلِيسَ عَنِ ٱلدُّمُوعِ فَإِنْ بَدَتْ   فَٱنْظُرْ إِلَى أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ طَوِيلَا

وقال آخر

بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ مِنْكَ قَلْبٌ خَافِقٌ   وَلِسَانُ دَمْعِكَ عَنْ ضَمِيرِكَ نَاطِقُ
إِجْهَرْ بِحُبِّكَ طَالَمَا أَسْرَرْتَهُ   وَإِذَا ٱسْتَسَرَّ ٱلْحُبُّ مَاتَ ٱلْعَاشِقُ

وقال آخر

لَوْلَا تَحَدُّرُ دَمْعِي حِينَ تُذْكَرُ لِي   لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ مِنْ سِرِّي بِمَكْتُومِ
فَمَا ٱحْتِيَالِي بِعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِيَةٍ   تَبْكِي بِدَمْعَيْنِ مَذْرُوفٍ وَمَسْجُومِ
نَمَّتْ عَلَيَّ فَأَبْدَتْ مَا ٱسْتَتَرْتُ بِهِ   وَقَدْ يَكُونُ سَتِيرًا غَيْرَ مَذْمُومِ

وقال ابو حفص الشطرنجي

وَقَالَتْ بُحْتَ بِٱلْأَسْرَارِ عَنِّي   وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ أَخِي ٱلْكَرِيمَةْ
فَقُلْتُ لَهَا فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ نَمَّتْ   بِمَا لَاقَيْتُ مُقْلَتِيَ ٱلْمَشُومَةْ
فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا ضَحِكًا وَقَالَتْ   قَدِ ٱرْتَفَعَ ٱلْحَدِيثُ عَنِ ٱلنَّمِيمَةْ

ولقد احسن ابن قنبر حيث يقول

خُذِينِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَأَصْفَحِي   لَنَا عَنْ جِنَايَاتِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْبَوَادِرِ

oi.uchicago.edu

فَقَدْ شَهَرَتْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ   فَأَبْدَتْ بِرَغْمِي خَافِيَاتِ سَرَائِرِي
وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي طَاوَعَتْنِي لَأُخْتَفَى   عَلَيَّ ٱلْهَوَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ
وَلٰكِنَّهَا تُبْدِي إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ   بِفَيْضِ مَآقِيهَا خَبَايَا ٱلضَّمَائِرِ

وقال احمد بن ابي قين

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَسْتُرَا ٱلْهَوَى   وَأَنْ تَقِفَا فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ
تَثَاءَبْتُ كَيْلَا يُنْكِرَ ٱلدَّمْعَ مُنْكِرٌ   وَلٰكِنْ قَلِيلٌ مَا بَقَاءُ ٱلتَّثَاؤُبِ
٣١٧ أَعَرَّضْتُمَانِي لِلنَّدِي وَنَمَمْتُمَا   عَلَيَّ لَبِئْسَ ٱلصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ*

وقال النابغة

طَوَى كَشْحاً خَلِيلُكَ وَٱلْجَنَاحَا   لِبَيْنٍ مِنْكَ يَوْمَ غَدَا وَرَاحَا
فَيَا لَكَ حَاجَةً فِي صَدْرِ صَبٍّ   رَأَى ٱلْأَظْعَانَ بَاكِرَةً فَبَاحَا

وقال البحتري

يَا أَخَا ٱلْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ ٱلْإِخَاءَ   لِمُحِبٍّ وَمَا ذَكَرْتَ ٱلْوَفَاءَ
عَذَلاً يَتْرُكُ ٱلْحَنِينَ أَنِيناً   فِي هَوًى يَتْرُكُ ٱلدُّمُوعَ دِمَاءَ
كَيْفَ أَغْدُو مِنَ ٱلصَّبَابَةِ خِلْوًا   بَعْدَمَا رَاحَتِ ٱلدِّيَارُ خَلَاءَ
حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ   كَانَ دَاءً لِعَاشِقٍ وَدَوَاءَ
أَضْحَكَ ٱلْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى   كُلَّ ذِي صَبْوَةٍ وَسَرَّ وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا ٱلْوَدَاعَ فِيهِ سَلَاماً   وَجَعَلْنَا ٱلْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
وَوَشَتْ بِي إِلَى ٱلْوُشَاةِ دُمُوعُ ٱلْـ   ـعَيْنِ حَتَّى حَسِبْتُهَا أَعْدَاءَ

قَدْ كَثُرَ ٱلنَّاسُ فِي شِكَايَةِ ٱلدَّمْعِ وَخَبَّرُوا بِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ ٱلْأَشْيَاءِ دَلَالَةً عَلَى ٱلسُّرُورِ بِمَا ٱمْتَنَعَ بِضُرُوبٍ مِنَ ٱلصَّنَائِعِ إِمَّا لِفَرْطِ جَفَافٍ فِي ٱلدِّمَاغِ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبُخَارَاتِ فَلَا يَنْحَدِرُ عَنْهُ حَتَّى يَكْثُرَ كَثْرَةً غَالِبَةً وَرُبَّمَا ٱمْتَنَعَ لِشِدَّةِ ٱلْكَمَدِ حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ بَدِيًّا وَلِلْهَوَى

oi.uchicago.edu

دَلَالَاتٌ تَتَبَيَّنُ فِي ٱلزَّفَرَاتِ وَٱللَّوْنِ وَٱلنَّظَرِ وَٱلْإِشَارَاتِ لَا تَكَادُ تَفْتَقِدُ وَجْدَهَا [وَ] مُفْتَقِدُهَا أَيْضاً يَرَاهَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ [لها] شَبِيهاً عِنْدَ تَلَاقِي ٱلْمُتَحَابَّيْنِ

انشدنا احمد بن ابي طاهر

تَكَلَّمُ عَمَّا فِي ٱلصُّدُورِ عُيُونُنَا   وَتَفْقَهُ عَنَّا أَعْيُنٌ وَحَوَاجِبُ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱلْحُبَّ يَخْفَى لِذِي ٱلْهَوَى   إِذَا مَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَهْوَ كَاذِبُ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا خَيْرَ فِي عَاشِقٍ يُخْفِي صَبَابَتَهُ   بِٱلْقَوْلِ وَٱلشَّوْقُ مِنْ زَفْرَاتِهِ بَادِي* ٣١٨
يُخْفِي هَوَاهُ وَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ   حَتَّى عَلَى ٱلْعِيسِ وَٱلرُّكْبَانِ وَٱلْحَادِي

وقال مسلم بن الوليد

أَمَّا ٱلْجَمِيعُ فَزَايَلُوكَ لِنِيَّةٍ   فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولَا
تَٱللّٰهِ مَا عَلِمَ ٱلسُّرُورُ وَلَا ٱلْكَرَى   أَنَّ ٱلْفِرَاقَ مِنَ ٱللِّقَاءِ أُدِيلَا
فَإِذَا زَجَرْتُ ٱلْقَلْبَ عَادَ وَجِيبُهُ   وَإِذْ حَبَسْتُ ٱلدَّمْعَ فَاضَ هُمُولَا
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى ٱلْهَوَى بَعَثَ ٱلْهَوَى   نَفَساً يَكُونُ عَلَى ٱلضَّمِيرِ دَلِيلَا

ولبعض اهل هذا العصر

هَبُونِيَ أَخْفَيْتُ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلْهَوَى   أَلَمْ يَكُ عَنْ [مَا بِي] ضَمِيرٌ مُتَرْجِمَا
وَمَا زِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ ٱلنَّاسِ أَنْ أُرَى   ظَلُوماً لِإِلْفِي أَوْ أُرَى مُتَظَلِّمَا
وَبِٱللّٰهِ مَا حُلْتُ ٱلْغَدَاةَ عَنِ ٱلَّذِي   عَهِدْتَ وَلٰكِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُنْعِمَا
وَقَدْ ذَابَ قَلْبِي ٱلْيَوْمَ شَوْقاً وَصَبْوَةً   إِلَيْكَ وَمَا تَرْثِي لِقَلْبِيَ مِنْهُمَا
فَلَا تَتَعَجَّبْ إِنْ تَظَلَّمْتُ مُحْوَجاً   فَقَدْ حَانَ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَا

وقال آخر

لَوْ كُنْتُ أُظْهِرُ مَا أُكَاتِمُكُمْ [بِهِ]   هَلْ كُنْتُ إِلَّا مُخْبِرًا بِوِدَادِي

oi.uchicago.edu

أَفَلَيْسَ فِي نَظَرِي تَأَمُّلُ بَائِنٍ يُنْبِيكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِ فُؤَادِي

فَهٰذِهِ ٱلْجِهَاتُ كُلُّهَا تَنِمُّ ٱلْهَوَى عَلَى أَهْلِهِ وَتَدُلُّ مُشَاهَدَتُهَا عَلَى مَوْضِعِهِ وَرُبَّمَا كَانَ إِفْرَاطُ ٱلتَّحَفُّظِ دَالًّا عَلَى هَوَى ٱلتَّحَفُّظِ لِأَنَّ ٱلتَّصَنُّعَ ٱلشَّدِيدَ يُخْرِجُ عِنْدَ ٱلْعَادَةِ فَيُوقِعُ ٱلتُّهَمَةَ بِمَنِ ٱسْتَعْمَلَهُ لَقَدْ سَمِعْتُ فَتًى مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ يَقُولُ لِآخَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْهَوَى وَقَدْ أَفْرَطَ فِي ٱحْتِشَامِهِ وَحَاذَرَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ قَدْ وَٱللّٰهِ بَلَغَ مِنِّي مَا أَرَاهُ بِكَ عَلَى أَنَّهُ مَا يَظْهَرُ لِي مِنْ حَالِكَ إِلَّا كِتْمَانُكَ لِأَمْرِكَ

٣١٩ ولبعض اهل هذا العصر في نحو ذلك*

أَرَيْتَنِي ٱلنَّجْمَ يَجْرِي بِٱلنَّهَارِ فَلَا فَرْقًا أَرَى بَيْنَ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى قَدْ ضَنِيتُ بِهِ فَصَارَ يُظْهِرُ مَا أُخْفِيهِ إِخْفَائِي

الباب الخامس والاربعون

مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلْعِتَابِ

ٱلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمُعَاتَبَةَ إِنَّمَا هِيَ تَوْقِيفٌ عَلَى مَوَاضِعِ ٱلْمَصْلَحَةِ وَتَبْيِينٌ لِمَا فِي ٱلْحَالِ ٱلَّتِي بَقِيَ عَلَيْهَا ٱلْمُعَاتَبُ مِنَ ٱلْمَنْقَصَةِ فَمَنْ كَانَ أَصْلُ هَوَاهُ ٱخْتِيَارًا لِنَفْسِهِ فَتَبَيَّنَ مَوْضِعُ ٱلنَّقْصِ فِي ٱخْتِيَارِهِ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ عُذَّالِهِ وَمَنْ وَقَعَ هَوَاهُ مُضْطَرًّا بِغَلَبَةٍ إِلَى ٱلِانْقِيَادِ لِإِلْفِهِ لَمْ يَعْلَقِ ٱلْعَذْلُ بِسَمْعِهِ لِأَنَّ ٱلْعَذْلَ يَأْتِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَٱلشَّيْءُ لَا يُوجِبُ زَوَالَهُ إِلَّا ضِدُّ مَا أَوْجَبَ ثَبَاتَهُ فَكَمَا أَنَّ ٱلْهَوَى ٱلِاخْتِيَارِيَّ يُضَادُّهُ ٱلتَّوْقِيفُ عَلَى مَوَاضِعِ ٱلْحَالِ فَيُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَخْتَارَ إِزَالَتَهُ فَكَذٰلِكَ ٱلْهَوَى

oi.uchicago.edu

ٱلِاضْطِرَارِيُّ لَا يُزَايِلُهُ إِلَّا ٱضْطِرَارٌ يُضَادُّهُ وَٱلْهَوَى ٱلِاخْتِيَارِيُّ أَيْضاً عَلَى ضَعْفِهِ لَا تَمْحُوهُ ضُرُورِيَّتُهُ وَلَا تُعَارِضُ فِي تَرْكِهِ لِأَنَّهَا تَجِيءُ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَهُوَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي أَوْجَبَتْهُ إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ عِلَّةً لِشَيْءٍ فَيَزُولَ ٱلْمَعْلُولُ وَٱلْعِلَّةُ قَائِمَةٌ

ولقد احسن عمر بن ضبيعة الرقاشي حيث يقول

قَضَى ٱللهُ حُبَّ ٱلْمَالِكِيَّةِ فَٱصْطَبِرْ   عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي ٱلْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ
أَلَا فَلْيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا   يُلَامُ ٱلْفَتَى فِيمَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ ٱلْأَمْرِ

وللبحتري في نحو ذلك

لِلْحُبِّ عَهْدٌ فِي فُؤَادِي لَمْ يَخُنْ   مِنْهُ ٱلسُّلُوُّ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ
لَا أَبْتَغِي بَدَلًا بِسُلْمَى خُلَّةً   فَلْتَقْتَرِبْ بِٱلْوَصْلِ أَوْ فَلْتَهْجُرِ

وقال يحيى بن منصور* ٣٢٠

يَلُومُكَ فِيهَا ٱللَّائِمُونَ كَأَنَّنِي   لِأَمْرِ ٱلْوُشَاةِ مُسْتَقِيدٌ مُسَلِّمُ
[وَ]إِنِّي أَرَى ٱلْعَيْنَ ٱلَّتِي [لَا] تُنِيمُهَا   إِذَا جَعَلَتْ عَيْنُ ٱلْوُشَاةِ تَنَوَّمُ
فَهَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَبَثِّي فَإِنَّهُ   شَتِيتٌ بِهِ أَهْوَاؤُهُ مُتَقَسِّمُ

ولقد احسن ابو تمام حيث يقول

أَلَمْ تَرَنِي خَلَّيْتُ عَيْنِي وَشَأْنَهَا   وَلَمْ أَحْفِلِ ٱلدُّنْيَا وَلَا حَدَثَانَهَا
لَقَدْ خَوَّفَتْنِي ٱلنَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا   وَلَوْ آمَنَتْنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا
عِنَانٌ مِنَ ٱللَّذَّاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي   فَلَمَّا مَضَى ٱلْإِلْفُ ٱسْتَرَدَّتْ عِنَانَهَا
يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي ٱلْفَتَى لِخَرِيدَةٍ   مَتَى مَا أَرَادَ ٱعْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا
وَهَلْ يَسْتَعِيضُ ٱلْمَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفِّهِ   وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ ٱللُّجَيْنِ بَنَانَهَا

وانشدني احمد بن يحيى

لَا تَلْحَيَا فِي حُبِّ ظَبْيَةَ هَائِمًا   أَمْسَى بِظَبْيَةَ هَائِمًا مَشْغُولَا

oi.uchicago.edu

هَيْمَانُ يَعْطَشُ بِٱلْفُرَاتِ لِحُبِّهَا ... وَيَزِيدُهُ بَرْدُ ٱلشَّبَابِ غَلِيلَا

وقال آخر

فَكَادَ يَعْتِبُنِي فِي غَيْرِ فَاحِشَةٍ ... بَعْضُ ٱتِّبَاعِ ٱلْهَوَى وَٱلْمَشْرَبُ ٱلْأَلِفُ
يَا أَيُّهَا ٱلْعَاذِلُ ٱلرَّاجِي لِأُعْتِبَهُ ... مَاذَا تَرَاكَ مِنَ ٱلتَّلْوَامِ تَعْتَرِفُ
أَفِي ٱلصِّبَى لُمْتَنِي أَنْتَ ٱلْفِدَاءُ لَهُ ... وَهَلْ عَصَى لَكَ مِنْ لَذَّاتِهِ خَلَفُ
إِذَا ذَمَمْتَ ٱلصِّبَى يَوْمًا فَلَا تَرَنِي ... مِمَّنْ يُطِيعُكَ أَوْ يَرْضَى بِمَا تَصِفُ
إِنَّ ٱلْقُلُوبَ إِذَا نِيَّاتُهَا ٱخْتَلَفَتْ ... فَلَا تَكَادُ عَلَى ٱلْأَضْغَانِ تَأْتَلِفُ

وانشدني احمد بن يحيي

وَقَدْ عَلِمَتْ سَمْرَاءُ أَنَّ حَدِيثَهَا ... فَجِيعٌ كَمَا مَاءُ ٱلسَّمَاءِ فَجِيعُ
إِذَا أَمَرَتْكَ ٱلْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا ... هَفَتْ كَبِدٌ مِمَّا يَقُلْنَ صَدِيعُ* ٣٢١

وزادني غيره

وَكَيْفَ أُطِيعُ ٱلْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا ... يُؤَرِّقُنِي وَٱلْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

وقال ابو صخر الهذلي

أَرِقْتُ وَنَامَ عَنِّي مَنْ يَلُومُ ... وَلٰكِنْ لَمْ تَنَمْ عَنِّي ٱلْهُمُومُ
كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا أُلَاقِي ... أَذَى مَا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ ٱلْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ ... وَعَطَّلَهُ ٱلْمُدَاوِي وَٱلْحَمِيمُ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا رِجَالٌ ... لَوَ ٱنَّهُمُ بِدَائِكَ لَمْ يَلُومُوا
قُلُوبُهُمُ وَأَنْفُسُهُمْ صِحَاحٌ ... وَقَلْبُكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا سَقِيمُ
فَأَنْتَ وَإِنْ لَحَاكَ ٱلنَّاسُ فِيهَا ... جَمِيعَ ٱلنَّاسِ تَعْصِي أَوْ تَلُومُ

وقال الضحاك بن عقيل الخفاجي

لَقَدْ لَامَنِي فِيهَا رِجَالٌ وَقَدْ أَرَى ... مَكَانَ نِسَاءٍ قَدْ مُلِئْنَ لَهَا حِقْدَا
يُخَبِّرُنَنِي أَنِّي سَفِيهٌ فَزَادَنِي ... مَقَالَةُ مَنْ قَدْ قَالَ لِي وَلَهًا وَجْدَا

oi.uchicago.edu

عَلَى حُبِّهَا فَٱزْدَدْتُ ضِعفاً وَلَمْ أَكُنْ أَرَى [قَبلُ] عِندِي غَيرَ مَا ٱستَسلَمتُ وُدًّا

وَهٰذَا لَعَمرِي مِنْ أَحسَنِ ٱلكَلَامِ وَجَيِّدِهِ وَإِنْ كَانَ فِي ٱلبَيْتِ ٱلأَخِيرِ غَلَطٌ يَسِيرٌ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ مَلَامِهِمْ فِيهَا زَادَهُ ضِعْفًا مِنْ مَحَبَّتِهَا وَٱلعَذْلُ لَا يَزِيدُ ٱلْمَحَبَّةَ وَلَا يَنقُصُهَا وَلٰكِنَّ ٱلنَّفْسَ إِذَا ٱشْتَدَّ • ضَنُّهَا فَغَرِيَ ٱلعَذْلُ بِمَسَامِعِهَا عَارَضَهَا ضَرْبٌ مِنَ ٱلإِشفَاقِ عَلَى حَالِ مَنْ عُوتِبَتْ فِي مَحَبَّتِهِ وَخَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ ٱلعَذْلُ مُزِيلًا لَهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ وَكَانَ تَحْرِيكُ خَاطِرَةِ ٱلضَّنِّ بِذٰلِكَ زَايِدَةً فِي ٱلقَلَقِ وَمُهَيِّجَةً لِلفِكْرِ فَيَتَوَهَّمُ صَاحِبُهَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ قَدْ تَزَايَدَتْ وَمَا تَزَايَدَتْ وَلَا تَنَاقَصَتْ وَهٰذَا ٱلغَلَطُ لَمْ يَجْرِ عَلَى صَاحِبِ هٰذِهِ ٱلأَبْيَاتِ وَحْدَهُ بَلْ قَدْ جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ

وقال معاذ ليلى في نحو ذلك

يَقَرُّ بِعَيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي   بِهَا عَجَباً مَنْ كَانَ عِندِي يَعِيبُهَا* ٣٢٢
وَكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ تُبْ فَعَصَيْتُهُ   وَتِلْكَ لَعَمرِي تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا
فَيَا نَفسُ صَبْرًا لَستُ وَٱللهِ فَٱعْلَمِي   بِأَوَّلِ نَفسٍ غَابَ عَنهَا حَبِيبُهَا

وقال عمر بن يحيى الطائي

قَالَ ٱلعَوَاذِلُ لِي أَيَنقُصُ حُبُّهَا   لَا بَلْ عَلَى رَغْمِ ٱلوُشَاةِ يَزِيدُ
تَأْبَى قَرَابَةُ بَيْنِنَا وَمَوَدَّةٌ   وَلَهَا عَلَيَّ مَوَاثِقٌ وَعُهُودُ
طُوِّ[يْنَ] فِي حُجَجٍ مَضَيْنَ سَوَالِفٍ   حَذَرَ ٱلوُشَاةِ فَنَقْضُهُنَّ شَدِيدُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ زَاجِرٌ عَنْ حُبِّهَا   قُلْنَا عَلَيْكَ صَفَائِحٌ وَلُحُودُ

وقالت وجيهة بنت اوس

وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي   عَلَى ٱلشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ ٱلصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي
فَمَا لِيَ إِنْ أَحبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي   وَأَحبَبْتُ طَرْفَاءَ ٱلقُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

oi.uchicago.edu

وقال مالك بن الحارث الهذلي

يَقُولُ ٱلْعَاذِلَاتُ أَكُلَّ يَوْمٍ   لِسُرْبَةِ مَالِكٍ عَنَقٌ شِنَاحُ
وَقَدْ خَرَجَتْ نُفُوسُهُمْ فَأَتَوْا   عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَهُمْ صِحَاحُ
وَلَسْتُ مُقَصِّرًا مَا سَافَ مَالِي   وَلَوْ عُرِضَتْ لِلَبَّتِيَ ٱلرِّمَاحُ
فَلُومُوا مَا بَدَا لَكُمُ فَإِنِّي   سَأُعْتِبُكُمْ إِذَا ٱنْفَسَحَ ٱلْمُرَاحُ

وقال جرير

إِذَا مَا نِمْتِ هَانَ عَلَيْكِ لَيْلِي   وَلَيْلُ ٱلطَّارِقَاتِ مِنَ ٱلْهُمُومِ
إِذَا مَا لُمْتِنِي وَعَذَرْتُ نَفْسِي   فَلُومِي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَلُومِي

وقال القعقاع

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي قَلِيلًا لِتُؤْجَرَا   وَأَنْ تَكْسِبَا خَيْرًا مِنَ ٱلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ
٣٢٣ فَقَالَا ٱتَّقِ ٱللّٰهَ ٱلْعَلِيَّ فَإِنَّمَا   تُصَلِّيكَ أَسْبَابُ ٱلْهَوَى لَهَبَ ٱلْجَمْرِ*
فَقُلْتُ أَطِيعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا   حِسَابِي إِذَا لَاقَيْتُ رَبِّي وَلَا وِزْرِي
عَلَيَّ ٱلَّذِي أَجْنِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمَا   وَرَبِّيَ أَوْلَى بِٱلتَّجَوُّزِ وَٱلْغَفْرِ
أَتُحْرِقُنِي يَا رَبِّ إِنْ عُجْتُ عَوْجَةً   عَلَى رَخْصَةِ ٱلْأَطْرَافِ طَيِّبَةِ ٱلنَّشْرِ

أَمَّا ٱلْعَذْلُ ٱلَّذِي يَقَعُ ٱبْتِدَاءً فَلَيْسَ عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْهُ مِنَ ٱلْمُؤُونَةِ كَمَا عَلَيْهَا مِنْ عَذْلِ مَنْ أَمَّلَتْ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمَعُونَةِ وَلَقَدْ كَسَبَ هٰذَا ٱلْبَائِسُ عَلَى نَفْسِهِ تَعَبًا كَاسِرًا لِمُنْقَلَبِهِ وَمُسْقِطًا لِهِمَّتِهِ بِٱسْتِدْعَائِهِ ٱلْمُسَاعَدَةَ مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ وَمِنْ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ كَرِهْنَا لِلْمُحِبِّ ٱلْإِطْلَاعَ عَلَى أَسْرَارِهِ وَلٰكِنْ مَتَى غُلِبَ عَلَى أَمْرِهِ لَمْ يُلَمْ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ

ولقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُ   حَتَّامَ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ ٱلْخَطِلُ
وَإِنَّ أَسْمَحَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوًى   مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ ٱلْعَذَلُ

oi.uchicago.edu

وقال يزيد بن الطثرية

تَذَكَّرَتْ ذَاتَ ٱلْخَالِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهَا   ضُحَيًّ وَٱلْقِلَاصُ ٱلْيَعْمَلَاتُ بِنَا تَخْدِي
فَمَا مَلَكَتْ عَيْنَايَ حِينَ ذَكَرْتُهَا   دُمُوعَهُمَا حَتَّى ٱنْحَدَرْنَ عَلَى خَدِّي
فَأَنَّبَنِي صَحْبِي وَقَالُوا أَمِنْ هَوًى   بَكَيْتَ وَلَوْ كَانُوا هُمُ وَجَدُوا وَجْدِي
وَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا نُعِدُّكَ مَرَّةً   جَلِيدًا وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ فَتًى جَلْدِ
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ   بِمُنْصَرِمٍ عَنْهَا هَوَايَ وَلَا وُدِّي
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ ٱلرَّعَابِيبَ لَمْ تَزَلْ   مَفَاتِينَ قَبْلِي لِلْكُهُولِ وَلِلْمُرْدِ
فَإِنْ أَغْوِ لَا تُكْتَبْ عَلَيْكُمْ غَوَايَتِي   أَجَلْ لَا وَإِنْ أَرْشُدْ فَلَيْسَ لَكُمْ رُشْدِي
وَإِنَّ لِذَاتِ ٱلْخَالِ يَا صَاحِ زُلْفَةً   وَمَنْزِلَةً مَا نَالَهَا أَحَدٌ عِنْدِي

وقال ايضاً

أَلَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلَّذَيْنِ تَوَاصَيَا   بِيَ ٱللَّوْمَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا ٣٢٤*
قِفَا فَٱنْظُرَا لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ   يَمَانِيَّةٍ شَتَّى بِهَا ٱلْقَوْمُ أَوْ مَعَا
لِمُغْتَصَبٍ قَدْ عَزَّهُ ٱلْقَوْمُ أَمْرَهُ   يَكُفُّ حَيَاءً عَبْرَةً أَنْ تَطَلَّعَا
فَإِنْ كُنْتُمُ تَرْجُونَ أَنْ تَصْرِفُوا ٱلْهَوَى   بِيَهْمَا وَيُرْوَى فِي ٱلسَّرَابِ فَيَنْقَعَا
فَرُدُّوا هُبُوبَ ٱلرِّيحِ أَوْ غَيِّرُوا ٱلْهَوَى   إِذَا حَلَّ أَلْوَاذَ ٱلْحَشَا فَتَمَنَّعَا

وقال ذو الرمة

أَعَاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتِ مِنْ قِيلِ قَائِلٍ   وَعَيْبٌ عَلَى ذِي ٱللُّبِّ لَوْمُ ٱلْعَوَاذِلِ
أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ فِي ٱلدَّهْرِ مَا كَفَى   وَنَظَّرْتُ فِي أَعْقَابِ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَمَا ٱلدَّهْرُ مِنْ خَرْقَاءَ إِلَّا كَمَا أَرَى   حَنِينٌ وَتَذْرَافُ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَاطِلِ

وقال عدي بن زيد

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي   فَلَمَّا غَلَتْ فِي ٱللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي
أَعَاذِلَ قَدْ أَطْنَبْتِ غَيْرَ مُصِيبَةٍ   فَإِنْ كُنْتِ فِي غَيٍّ فَنَفْسَكِ فَأَرْشِدِي

oi.uchicago.edu

أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى ... وَإِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
كَفَى حَزَنًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ ... تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي

وانشدني احمد بن يحيي لجميل بن معمر

يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنَّنِي ... لَأُقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ
أَحِلْمًا فَقَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ ... أَمِ ٱخْشَى فَقَبْلَ ٱلْيَوْمِ أُوعِدْتُ بِٱلْقَتْلِ

وقال آخر

تَقُولُ ٱلْعَاذِلَاتُ تَعَزَّ عَنْهَا ... وَدَاوِ غَلِيلَ قَلْبِكَ بِٱلسُّلُوِّ
وَكَيْفَ وَنَظْرَةٌ مِنْهَا ٱخْتِلَاسًا ... أَلَذُّ مِنَ ٱلشَّمَاتَةِ بِٱلْعَدُوِّ

وقال الطائي

أَذْكَتْ عَلَيْكَ شِهَابَ نَارٍ فِي ٱلْحَشَا ... بِٱلْعَذْلِ وَهْنًا أُخْتُ آلِ شِهَابِ* ٣٢٥
عَذْلًا شَبِيهًا بِٱلْجُنُونِ كَأَنَّمَا ... قَرَأَتْ بِهِ ٱلْوَرْهَاءُ نِصْفَ كِتَابِ

وقال البحتري

طَفِقَتْ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ ... لَا عِنْدَ كَرَّتِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يُرْوَ مِنْ مَاءِ ٱلشَّبَابِ وَلَا ٱنْجَلَتْ ... ذَهَبِيَّةُ ٱلصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ

وقال آخر

مِنْ أَجْلِكِ ظَلَّ ٱلْعَائِدَاتُ يَلُمْنَنِي ... وَيَزْعُمْنَ أَنِّي فِي طِلَابِكِ عَانِي
وَيَرْفِدْنَنِي نُصْحًا زَعَمْنَ وَإِنَّهُ ... لَفِي حَرَجٍ مَنْ لَامَنِي وَنَهَانِي

وقال آخر

أَتَرَانِي تَارِكًا بِٱللهِ ... مَا أَقْوَى لِمَا أَهْوَى
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ ٱلْحُبَّ ... مِنْ قَلْبِي إِذَنْ دَعْوَى

وَذَكَرُوا أَنَّ ٱلْعُتْبِيَّ حَبَسَ ٱبْنًا لَهُ فِي بَيْتٍ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَنَّهُ عَاشِقٌ لِيَكُونَ ٱلْحَبْسُ رَادِعًا لَهُ فَفَتَحَ ٱلْبَابَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ كَتَبَ

oi.uchicago.edu

عَلَى ٱلْحَائِطِ

أَتَظُنُّ وَيْحَكَ أَنَّنِي أَبْلَى ... وَأُطِيعُ رَأْيَكَ فِي ٱلْهَوَى عَقْلَا

وَمَدَّ ٱلْحَرْفَ ٱلْأَخِيرَ مَعَ ٱسْتِدَارَةِ حَائِطِ ٱلْبَيْتِ أَجْمَعَ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى ذٰلِكَ يَئِسَ مِنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ

وقال آخر

يَلُومُكَ فِيهَا ٱللَّائِمُونَ نَصَاحَةً ... فَلَيْتَ ٱلْهَوَى بِٱللَّائِمِينَ مَكَانِيَا

لَوَ ٱنَّ ٱلْهَوَى عَنْ حُبِّ لَيْلَى أَطَاعَنِي ... أَطَعْتُ وَلٰكِنَّ ٱلْهَوَى قَدْ عَصَانِيَا

وَهٰذَا ٱلْكَلَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَالٍ ضَعِيفَةٍ أَوْ بِعَقِبِ ضَجْرَةٍ شَدِيدَةٍ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْضَ بِٱلتَّبَرُّمِ مِنْ هَوَاهُ حَتَّى ضَمَّ إِلَى ذٰلِكَ تَمَنِّيَ ٱنْصِرَافِ ٱلْحَالِ إِلَى سِوَاهُ وَأَحْسَنُ مِنْ هٰذَا قَوْلًا وَأَجْمَلُ مِنْهُ فِعْلًا ٱلَّذِي يَقُولُ

تَشَكَّى ٱلْمُحِبُّونَ ٱلصَّبَابَةَ لَيْتَنِي ... تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي * ٣٢٦

وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ ٱلْحُبِّ كُلُّهَا ... فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

واحسن مجنون بني عامر حيث يقول

وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا ... فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَشَاءُ

لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي ... فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زُجِرَ ٱنْتِهَاءُ

وقال آخر

يَقُولُونَ لِي ٱصْبِرْ وَٱنْتَجِزْ قُلْتُ طَالَمَا ... صَبَرْتُ وَلٰكِنْ لَا أَرَى ٱلصَّبْرَ يَنْفَعُ

فَيَا لَيْتَ أَجْرِي كَانَ قُسِّمَ بَيْنَهُمْ ... وَمِنْ دُونِي ٱلصَّمَّانُ فَٱلْخَبْتُ أَجْمَعُ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعَاتِبُنِي أُنَاسٌ فِي ٱلتَّصَابِي ... بِأَلْبَابٍ وَأَفْئِدَةٍ صِحَاحِ

إِذَا ٱخْتَلَطَ ٱلظَّلَامُ وَهُمْ سُكَارَى ... بِكَاسَاتِ ٱلرُّقَادِ إِلَى ٱلصَّبَاحِ

oi.uchicago.edu

وَلِي سُكْرٌ يُجَنِّبُنِي رُقَادِي   فَمَا أَدْرِي ٱلْغُدُوَّ مِنَ ٱلرَّوَاحِ
أَمَا لِي فِي بِلَادِ ٱللهِ بَابٌ   يُؤَدِّينِي إِلَى سُبُلِ ٱلنَّجَاحِ
بَلَى فِي ٱلْأَرْضِ مُتَّسَعٌ عَرِيضٌ   وَلٰكِنْ قَدْ مُنِعْتُ مِنَ ٱلْبَرَاحِ
وَمَا يُغْنِي ٱلْعُقَابَ عِيَانُ صَيْدٍ   إِذَا كَانَ ٱلْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ

الباب السادس والاربعون

مَنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ

مَنْ كَانَ أَوَّلُ مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ ٱلْمَحَبَّةِ ٱسْتِحْسَانًا ثُمَّ يَنْمِي عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ ٱلَّذِي وَصَفْنَاهُ حَالًا فَحَالًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَعْضِ ٱلْأَحْوَالِ ٱلصِّعَابِ ٱلَّتِي ذَكَرْنَاهَا كَانَ زَوَالُهَا إِنْ زَالَ بَطِيئًا وَمَنْ عَشِقَ بِأَوَّلِ ٱلنَّظَرِ سَلَا مَعَ أَوَّلِ ٱلظَّفَرِ فَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ بِمَنْ يَهْوَاهُ سَلَا إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ مَا يَتَمَنَّاهُ فَإِذَا وَقَعَ ٱلْهَوَى بِأَوَّلِ نَظَرٍ ثُمَّ ٱرْتَقَى صَاحِبُهُ إِرْتِقَاءً بِغَيْرِ
٣٢٧ تَرْتِيبٍ حَتَّى صَارَ مُدَلَّهًا بِمَنْ يَهْوَاهُ قَبْلَ أَنْ تَطُولَ مُعَاشَرَتُهُ كَانَ* بَقَاءُ ذٰلِكَ ٱلْهَوَى يَسِيرًا وَهٰكَذَا كُلُّ شَيْءٍ فِي ٱلْعَالَمِ إِنِ ٱعْتَبَرْتَهُ وَجَدْتَ [مَا] ٱرْتَقَى إِلَى هٰذِهِ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ ٱنْحَطَّ ٱنْحِطَاطًا طَوِيلًا

ولعمري لقد احسن الذي يقول

وَمَا كَانَ حُبِّيهَا لِأَوَّلِ نَظْرَةٍ   وَلَا غَمْرَةٍ مِنْ صَبْوَةٍ فَتَجَلَّتِ
وَلٰكِنَّهَا ٱلدُّنْيَا تَوَلَّتْ فَمَا ٱلَّذِي   يُعَزِّي عَنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتِ

وقال الحسين بن وهب في هذا المعنى فاحسن

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَوْعَةً أَسْتَجِدُّهَا   وَنَفْسًا يُعَنِّيهَا هَوَاهَا وَجُهْدُهَا

oi.uchicago.edu

وَصَبْوَةَ قَلْبٍ كَانَ هَوْلَا بَدِيُّهَا   فَمَادَتْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ قَدْ جَدَّ جِدُّهَا

وقال آخر

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يَزْدَادُ   وَٱلْقَلْبُ بَعْدَكَ لِلْأَحْزَانِ مُنْقَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ   كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي ٱلْحُسْنِ أَعْيَادُ

وقال آخر

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَٱلْخَمْرِ وَٱلْغِنَى   مَتَى تَسْتَطِعْ مِنْهَا ٱلزِّيَادَةَ تَزْدَدِ
إِذَا ٱزْدَدْتُ مِنْهَا زِدْتُ وَجْدًا بِقُرْبِهَا   فَكَيْفَ ٱحْتِرَاسِي مِنْ هَوًى مُتَجَدِّدِ

وقال كثير

يَلُومُكَ فِي لَيْلَى وَعَقْلُكَ عِنْدَهَا   رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِعُقُولِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شَارِبِي   إِلَى ٱلْيَوْمِ كَٱلْمُلْقَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وقال بعض الاعراب

سَقَى ٱللّٰهُ مَنْ حُبِّي لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ   وَيَوْمٍ عَلَى مَرِّ ٱلسِّنِينَ يَزِيدُ
جَرَى حُبُّهَا وَٱلدَّهْرُ فِي طَلَقَيْهِمَا   فَضُعْضِعَ رُكْنُ ٱلدَّهْرِ وَهُوَ جَلِيدُ

وقال ابو تمام* ٣٢٨

هَوًى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أَبْرَدِ ٱلْهَوَى   هَوًى جُلْتَ فِي أَفْنَانِهِ وَهُوَ خَامِلُ
وَلَنْ تَنْظِمَ ٱلْعِقْدَ ٱلْكِعَابُ لِزِينَةٍ   كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلشَّمْلَ ٱلشَّتِيتَ ٱلشَّمَائِلُ
وَقَدْ تَأْلَفُ ٱلْعَيْنُ ٱلدُّجَى وَهُوَ قَيْدُهَا   وَيُرْجَى شِفَاءُ ٱلسُّمِّ وَٱلسُّمُّ قَاتِلُ

وقال مجنون بني عامر

فَلَوْ كَانَ حُبِّي آلَ لَيْلَى كَحَادِثٍ   إِلَى وَقْتِ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّتْ هُمُومُهَا
وَلٰكِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى فَدَائِمٌ   وَأَقْتَلُ أَدْوَاءِ ٱلرِّجَالِ قَدِيمُهَا

وقال كثير

تَعَلَّقَ نَاشِئًا مِنْ حُبِّ سَلْمَى   هَوًى سَكَنَ ٱلْفُؤَادَ فَمَا يَزُولُ

oi.uchicago.edu

فَلَمْ تَذْهَلْ مَوَدَّتَهَا غُلَاماً   وَقَدْ يَنْسَى وَيَطَّرِفُ ٱلْمَلُولُ
وَأَدْرَكَكَ ٱلْمَشِيبُ عَلَى هَوَاهَا   فَلَا شَيْبٌ نَهَاكَ وَلَا ذُهُولُ

وقال جميل

عَلِقْتُ ٱلْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ   إِلَى ٱلْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِٱنْتِظَارِي نَوَالَهَا   وَأَبْلَيْتُ فِيهَا ٱلدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِوَادِي ٱلْقُرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ   وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ

وقال آخر

لِي حَبِيبٌ يَنْعِي إِلَيَّ رَجَائِي   كُلَّمَا خِلْتُ قَلْبَهُ لِي يَلِينُ
لِلْمُنَى عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي ضَمِيرِي   حَرَكَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
إِنْتِظَارِي لَهُ [عَلَى] حَادِثِ ٱلدَّهْـ   ـرِ قَدِيمٌ إِنْ أَنْظَرَتْنِي ٱلْمَنُونُ
يَا هَوَانَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ إِذَا مَا   كُنْتُ فِيهَا مِمَّنْ عَلَيْكَ يَهُونُ

وقال آخر* ٣٢٩

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً   بِمَنْزِلَةٍ فَٱنْهَلَّتِ ٱلْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْرَضَ قَلْبِي حُبُّهَا وَطِلَابُهَا   فَيَا لَعَدِيٍّ دَعْوَةً كَيْفَ أَصْنَعُ
وَأَتْبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَخَيَّمَتْ   وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُوَدِّعُ
كَأَنَّ زِمَاماً فِي ٱلْفُؤَادِ مُعَلَّقٌ   تَقُودُ بِهِ حَيْثُ ٱسْتَمَرَّتْ وَأَتْبَعُ

وقال مجنون بني عامر

تَمُرُّ ٱللَّيَالِي وَٱلشُّهُورُ وَلَا أَرَى   وُلُوعِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
قَضَاهَا لِغَيْرِي وَٱبْتَلَانِي بِحُبِّهَا   فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلَى ٱبْتَلَانِيَا

وقال مسلم بن الوليد

أُعَاوِدُ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ رَجَائِهَا   إِذَا عَاوَدَتْ بِٱلنَّاسِ فِيهَا ٱلْمَطَامِعُ

oi.uchicago.edu

وَمَا زَيَّنَتْهَا ٱلْعَيْنُ لِي عَنْ لِحَاجَةٍ   [وَلٰكِنْ]جَرَى فِيهَا ٱلْهَوَى وَهُوَ طَائِعُ

وقال البحتري

تَجَنَّبْتَ لَيْلَى أَنْ يَلِجَّ بِكَ ٱلْهَوَى   وَهَيْهَاتَ كَانَ ٱلْحُبُّ قَبْلَ ٱلتَّجَنُّبِ
فَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا   وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْكِبُ
لَظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً   لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُّ وَيَطْرَبُ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ   صَدًى أَيْنَمَا تَذْهَبْ ٱلرِّيحُ يَذْهَبِ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أُحِبُّهَا   أَخَا ٱلْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ ٱلْمُحِبِّينَ يَكْذِبُ

وقال آخر

فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّمَا كَانَ كَائِنٌ   وَأَنَّ جَدِيدَ ٱلْوَصْلِ قَدْ جَدَّ غَابِرُهْ
تَعَزَّيْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى يَكُونَ لِي   صَرِيمَةُ أَمْرٍ تَسْتَمِرُّ مَرَائِرُهْ

وقال عروة بن حزام

٣٣٠* إِلِفْنَا ٱلْهَوَى وَٱسْتَحْكَمَ ٱلْحُبُّ بَيْنَنَا   وَلِيدَيْنِ مَا مَرَّتْ لَنَا سَنَتَانِ
فَذُقْنَا رَخَاءَ ٱلْعَيْشِ عِشْرِينَ حِجَّةً   أَلِيفَيْنِ مَا نَرْتَاعُ لِلْحَدَثَانِ
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ ٱلْيَمَامَةِ حُكْمَهُ   وَعَرَّافِ حِجْرٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِهَا   وَلَا رُقْيَةٍ إِلَّا بِهَا رَقَيَانِي
فَقَالَا شَفَاكَ ٱللهُ وَٱللهِ مَا لَنَا   بِمَا حُمِّلَتْ مِنْكَ ٱلضُّلُوعُ يَدَانِ

وقال ايضاً

وَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِعَفْرَاءَ أَنَّهَا   تُرِيكَ بَنَانًا كَفُّهُنَّ خَضِيبُ
عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدَةٌ   فَتَسْلُو وَلَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبُ

[وقال آخر]

عَشِيَّةَ لَا خَلْفِي مَقَرٌّ وَلَا ٱلْهَوَى   أَمَامِي وَلَا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلَا غَيْرَ أَنَّنِي   غَرِيبُ ٱلْهَوَى يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ

oi.uchicago.edu

وقال ابن هرمة

أَرَى ٱلدَّهْرَ يُنْسِينِي أَحَادِيثَ جَمَّةً ... أَتَتْ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ يُشِيعُهَا
وَلَمْ يُنْسِنِيهَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا وَذِكْرُهَا ... بِحَيْثُ تَحَنَّتْ دُونَ نَفْسِي ضُلُوعُهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَنَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ ... وَقَوْلٍ لَعَلَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمًا يُرِيعُهَا
فَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنِّي فُؤَادًا مُتَيَّمًا ... وَعَيْنًا عَلَيْهَا لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا
أَتَنْسَيْنَ أَيَّامِي وَأَيَّامَكِ ٱلَّتِي ... إِذَا ذَكَرَتْهَا ٱلنَّفْسُ كَادَتْ تُذِيعُهَا

وقال آخر

أُحِبُّكِ أَصْنَافًا مِنَ ٱلْحُبِّ لَمْ أَجِدْ ... لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ ٱلنَّاسِ يُعْرَفُ
فَمِنْهُنَّ حُبٌّ لِلْمُحِبِّ وَرَحْمَةٌ ... بِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَا يَخْطُرَ ٱلدَّهْرَ ذِكْرُكُمْ ... عَلَى ٱلْقَلْبِ إِلَّا كَادَتِ ٱلنَّفْسُ تَتْلَفُ
وَحُبٌّ بَدَا بِٱلْجِسْمِ وَٱللَّوْنُ ظَاهِرٌ ... وَحُبٌّ ٱلَّذِي نَفْسِي مِنَ ٱلرُّوحِ أَلْطَفُ
وَحُبٌّ هُوَ ٱلدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ بِعَيْنِهِ ... لَهُ ذِكَرٌ تَعْدُو عَلَيَّ فَأَدْنَفُ
٣٣١ فَلَا أَنَا مِنْهُ مُسْتَرِيحٌ فَمَيِّتٌ ... وَلَا هُوَ عَلَى مَا قَدْ حَيِيتُ مُخَفَّفُ*

وقال هدبة بن خشرم

تَذَكَّرَ حُبًّا كَانَ فِي مَيْعَةِ ٱلصِّبَى ... وَوَجْدًا بِهَا بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ مُعَقَّبَا
إِذَا كَادَ يَنْسَاهَا ٱلْفُؤَادُ ذَكَرْتَهَا ... فَيَا لَكَ قَدْ عَنَّى ٱلْفُؤَادَ وَعَذَّبَا
ضَنًى مِنْ هَوَاهَا مُسْتَكِنًّا كَأَنَّهُ ... خَلِيعُ قِدَاحٍ لَمْ يَجِدْ مُتَنَشَّبَا
بِعَيْنَيْكَ زَالَ ٱلْحَيُّ مِنْهَا لِنِيَّةٍ ... قَذُوفٍ تَشُوقُ ٱلْآلِفَ ٱلْمُتَطَرِّبَا
وَقَدْ طَالَمَا عُلِّقْتَ لَيْلَى مُعَمَّدًا ... وَلِيدًا إِلَى أَنْ صَارَ رَأْسُكَ أَشْيَبَا
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلَى كَذِي ٱلدَّاءِ لَمْ يَجِدْ ... طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَبَّبَا
فَلَمَّا ٱشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طِبُّهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَّبَا

وانشدنا احمد بن يحيى لذي الرمة

oi.uchicago.edu

أَيَا مَيُّ إِنَّ ٱلْحُبَّ حُبَّانِ مِنْهُمَا   قَدِيمٌ وَحُبٌّ حِينَ شَبَّتْ شَبَائِبُهْ
إِذَا ٱجْتَمَعَا قَالَ ٱلْقَدِيمُ غَلَبْتُهُ   وَقَالَ ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهْ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ عَلِيٌّ عَنِ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ أَنَّ مَيَّةَ قَالَتْ ٱللَّهُمَّ لَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا

وقال بشار

بَكَيْتُ مِنَ ٱلدَّاءِ دَاءِ ٱلْهَوَى   إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِدُ
وَقَدْ وَعَدَتْ صَفَدًا فِي غَدٍ   وَقَدْ وَعَدَتْ ثُمَّ لَا تَصْفِدُ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا   لَأَرْجُو ٱلْوَفَاءَ وَلَا أَحْقِدُ
إِذَا أَخْلَفَ ٱلْيَوْمَ ظَنِّي بِهَا   يَكُونُ لَنَا فِي غَدٍ مَوْعِدُ
صَبَرْتُ عَلَى طُولِ أَيَّامِهَا   حِفَاظًا وَصَبْرُ ٱلْفَتَى أَعْوَدُ
وَمَا ضَرَّ يَوْمٌ بِدَاءِ ٱلْهَوَى   مُحِبًّا إِذَا مَا شَفَاهُ ٱلْغَدُ
سِوَى شَوْقِ عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا   وَإِنِّي إِذَا فَارَقَتْ أَكْمَدُ

فَهٰؤُلَاءِ ٱلْبَائِسُونَ قَدْ صَبَرُوا عَلَى أَحِبَّتِهِمْ إِمَّا طَائِعِينَ وَإِمَّا كَارِهِينَ فَإِنْ كَانُوا* طَائِعِينَ فَهُوَ أَحْمَدُ مِمَّنْ يَتَلَاعَبُ وَيَنْتَقِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَنْ ٣٣٢
إِلْفِهِ إِلَى سِوَاهُ وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ فَإِنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي ٱضْطَرَّهُمْ إِلَى ٱلْمُقَامِ عَلَى مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ عَنِ ٱلِٱنْتِقَالِ إِلَى مَا يَخْتَارُونَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبًا أَمْلَكَ بِهِمْ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ ٱلْجِهَاتِ أَتَمُّ فِي ٱلْحَالِ مِمَّنْ جَعَلَ هَوَاهُ ضَرْبًا مِنَ ٱلْإِشْغَالِ يَنْفَرِدُ لَهُ إِذَا نَشِطَ وَيَتْرُكُهُ إِذَا كَسِلَ كَٱلَّذِينَ قَدَّمْنَا وَصْفَهُمْ فِي صَدْرِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَقُوا فِي ٱلْمَحَبَّةِ عَلَى مَنِ ٱنْتَهَى بَلْ صَعِدُوا بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِلَى ذُرْوَتِهَا فَكَمَا كَانَ ٱرْتِقَاؤُهُمْ فِيهَا سَرِيعًا كَانَ ٱنْحِطَاطُهُمْ قَرِيبًا

فمنهم الوليد بن عبيد الطائي حيث يقول

oi.uchicago.edu

نَظْرَةٌ رَدَّتِ ٱلْهَوَى ٱلشَّرْقَ غَرْبًا وَأَمَالَتْ نَهْجَ ٱلدُّمُوعِ ٱلْجَوَارِي
مَا ظَنَنْتُ ٱلْأَهْوَاءَ قَبْلَكِ تُمْحَى مِنْ صُدُورِ ٱلْعُشَّاقِ مَحْوَ ٱلدِّيَارِ
كَانَ يَحْلُو هٰذَا ٱلْهَوَى فَأَرَاهُ عَادَ مُرًّا وَٱلسُّكْرُ قَبْلَ ٱلْخُمَارِ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِلَادٌ أَوْ خَلِيلٌ فَإِنَّنِي بِٱلْخِيَارِ

وله ايضاً

أَتَى دُونَهَا نَأْيُ ٱلْبِلَادِ وَنَصُّنَا سَوَاهِمَ خَيْلٍ كَٱلْأَعِنَّةِ ضُمَّرِ
وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ ٱنْصَرَمَ ٱلْهَوَى فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا لَفْتَةُ ٱلْمُتَذَكِّرِ
وَخَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَزَالُ يَهِيجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّآمِ وَحُضَّرِ

ولابي نواس في نحو ذلك

أَلَا قُلْ لِأَخِلَّائِي وَمَنْ هِمْتُ بِهِمْ وَجْدَا
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدَا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادَ فَأَنْسَانَا كُمُ جِدًّا
فَلَا تَرْعَوْا لَنَا عَهْدًا فَمَا نَرْعَى لَكُمْ عَهْدَا

٣٣٣ وانشدنا احمد بن ابي طاهر لابراهيم بن العباس في نحو ذلك*

بِقَلْبِي عَنْ هَوَى ٱلْبِيضِ ٱنْصِرَافُ وَيُعْجِبُنِي مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱنْعِطَافُ
فَإِنْ أَنْصَفْنَ فِي وُدِّي وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي خِلَافُ

وقال جرير

هَوًى بِتِهَامَةٍ وَهَوًى بِنَجْدٍ فَقَتَّلَنِي ٱلتَّهَائِمُ وَٱلنُّجُودُ
أَخَالِدُ قَدْ هَوِيتُكِ بَعْدَ هِنْدٍ فَشَيَّبَنِي ٱلْخَوَالِدُ وَٱلْهُنُودُ

والاصل البيّن في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

لَقَدْ جَلَبَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا ٱبْنَ عَمٍّ قَبُولَا
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ وَحَسْرَةً وَظِلًّا مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ ظَلِيلَا

oi.uchicago.edu

ولغيره في مثله

يَا رَامِياً لَيْسَ يَدْرِي مَا ٱلَّذِي فَعَلَا   إِحْبِسْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلسَّهْمَ قَدْ قَتَلَا
أَصَبْتَ أَسْوَدَ قَلْبِي إِذْ رَمَيْتَ فَلَا   شُلَّتْ يَمِينُكَ لِمْ صَيَّرْتَنِي مَثَلَا
فَأَخْلِقْ بِمَنْ يُسْقِمُهُ أَوَّلُ دَاءٍ أَنْ يَشْفِيَهُ أَوَّلُ دَوَاءٍ

الباب السابع والاربعون

مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ

بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ ٱلْأَكَاسِرَةِ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي إِذَا شِبْتُ زَهِدْتُ فِي ٱلنِّسَاءِ فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُوماً بِذَلِكَ وَلَمْ أَدْرِ أَنِّي إِذَا شِبْتُ كُنْتُ أَنَا فِيهِنَّ أَشَدَّ زُهْدًا وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ قَرُبَ مِنْ آخِرِ عُمْرِهِ لَجَدِيرٌ أَنْ يَصْرِفَ هِمَّتَهُ إِلَى مَا يُعِيدُ عَلَيْهِ نَفْعاً فِي آخِرَتِهِ وَيَتَشَاغَلَ بِأَحْكَامِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا عَنْ أَسْبَابِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُ عَنْهَا فَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ لَهُ ٱخْتِيَارًا وَقَعَ أَكْثَرُهُ بِهِ ٱضْطِرَارًا

انشدنا احمد بن يحيى النحوي

قَعَدَ ٱلشَّيْبُ بِي عَنِ ٱللَّذَّاتِ   وَرَمَانِي بِجَفْوَةِ ٱلْفَتَيَاتِ
فَإِذَا رُمْتُ سَتْرَهُ بِخِضَابٍ   فَضَحَتْهُ طَلَائِعُ ٱلنَّاصِلَاتِ* ٣٣٤
مَا رَأَيْتُ ٱلْخِضَابَ إِلَّا سَرَابًا   غَرَّنِي لَمْعُهُ بِأَرْضٍ فَلَاةِ
فَإِذَا مَا دَعَا إِلَى ٱلْكَأْسِ دَاعٍ   قُلْتُ مَا لِلْكَبِيرِ وَٱلنَّشَوَاتِ
لَسْتُ بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ أَلْتَذُّ بِالْعَيْـ   ـشِ فَدَعْنِي وَغُصَّةَ ٱلْعَبَرَاتِ
إِنَّ فَقْدَ ٱلشَّبَابِ أَنْزَلَنِي بَعْـ   ـدَكَ دَارَ ٱلْهُمُومِ وَٱلْحَسَرَاتِ

oi.uchicago.edu

وَرَمَانِي بِحَادِثِ ٱلشَّيْبِ دَهْرٌ قَارَعَتْنِي أَيَّامُهُ عَنْ حَيَاتِي

وقال آخر

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بَيْضَاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّهَا أُنْبِتَتْ فِي نَاظِرِ ٱلْبَصَرِ
لَئِنْ حَجَبْتُكِ بِٱلْمِقْرَاضِ عَنْ بَصَرِي لَمَا حَجَبْتُكِ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكَرِي

وانشدني البحتري لنفسه

ثَنَتْ طَرْفَهَا دُونَ ٱلْمَشِيبِ وَمَنْ يَشِبْ فَكُلُّ ٱلْغَوَانِي عَنْهُ مَثْنِيَّةُ ٱلطَّرْفِ
وَجُنَّ ٱلْهَوَى فِيهَا عَشِيَّةَ أَعْرَضَتْ بِنَاظِرَتَيْ رِيمٍ وَسَالِفَتَيْ خِشْفِ
وَأَفْلَجَ بَرَّاقٍ يَرُوحُ رُضَابُهُ حَرَامًا عَلَى ٱلتَّقْبِيلِ بَسْلًا عَلَى ٱلرَّشْفِ

وقال علي بن العباس الرومي

هِيَ ٱلْأَعْيُنُ [ٱلنُّجْلُ] ٱلَّتِي أَنْتَ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلرَّأْسُ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى ٱلْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلَتْ مَرْمَى سِوَاكَ تَعَمَّدُ
كَذٰلِكَ تِلْكَ ٱلنَّبْلُ مَنْ قَصَدَتْ [لَهُ] وَمَنْ نَكَّبَتْ عَنْهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ مُقْصَدُ
وَعَزَّاكَ عَنْ لَيْلِ ٱلشَّبَابِ مَعَاشِرٌ فَقَالُوا نَهَارُ ٱلشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
وَكُلُّ نَهَارِ ٱلْمَرْءِ أَهْدَى لِسَعْيِهِ وَلٰكِنَّ ظِلَّ ٱللَّيْلِ أَنْدَى وَأَبْرَدُ
وَفَقْدُ ٱلشَّبَابِ ٱلْمَوْتُ يُوجَدُ طَعْمُهُ صُرَاحًا وَطَعْمُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ يُفْقَدُ
أَرَى ٱلدَّهْرَ أَجْرَى لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِعَدْلٍ فَلَا هٰذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَدُ
٣٣٦ وَجَارَ عَلَى لَيْلِ ٱلشَّبَابِ فَضَامَهُ نَهَارُ مَشِيبٍ سَرْمَدٍ لَيْسَ يَنْفَدُ*

وقال ابن حازم

لَا حِينَ صَبْرٍ فَخَلِّ ٱلدَّمْعَ يَنْهَمِلُ فَقْدُ ٱلشَّبَابِ بِيَوْمِ ٱلْمَرْءِ مُتَّصِلُ
كَفَاكَ بِٱلشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِٱلشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ
لَا تَكْذِبَنَّ [فَمَا] ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنَ ٱلشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ

وقال البحتري

oi.uchicago.edu

رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةَ رَطْبٍ   وَلَيَالٍ فِيهَا طِوَالٍ قِصَارِ
قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ ٱلْمَشِيبُ وَتَبْدُو   هَفَوَاتُ ٱلشَّبَابِ فِي إِدْبَارِ
كُلُّ عُذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلٰكِنْ   أَعْوَزَ ٱلْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ ٱلْعِذَارِ

وقال جميل بن معمر

تَقُولُ بُثَيْنَةُ لَمَّا رَأَتْ   فُنُونًا مِنَ ٱلشَّعَرِ ٱلْأَحْمَرِ
كَبِرْتَ جَمِيلُ وَأَوْدَى ٱلشَّبَابُ   فَقُلْتُ بُثَيْنُ أَلَا فَاقْصِرِي
أَتَنْسَيْنَ أَيَّامَنَا بِٱللِّوَى   وَأَيَّامَنَا بِذَوِي ٱلْأَجْفَرِ
وَإِذْ لِمَّتِي كَجَنَاحِ ٱلْغُرَا   بِ تُطْلَى بِٱلْمِسْكِ وَٱلْعَنْبَرِ
قَرِيبَانِ مَرْبَعُنَا وَاحِدٌ   فَكَيْفَ كَبِرْتُ وَلَمْ تَكْبَرِي

وَهٰذَا تَعْرِيضٌ مَلِيحٌ بَلْ هُوَ تَعْيِيرٌ لَهَا صَرِيحٌ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا كَانَا قَرِينَيْنِ وَمُحَالٌ أَنْ يَكْبَرَ وَاحِدٌ وَيَصْغَرَ وَاحِدٌ فَهُوَ قَدْ عَيَّرَهَا كَمَا عَيَّرَتْهُ وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يُرِدْ تَعْيِيرَهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي ظَهَرَ لَهُ لَيْسَ مِنْ كِبَرِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِأَهْوَالٍ مَا يَمُرُّ بِهِ وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ لَفْظًا وَأَوْضَحُ مَعْنًى

قول البحتري

عَيَّرَتْنِي بِٱلشَّيْبِ وَهْيَ بَدَتْهُ   فِي عِذَارِي بِٱلصَّدِّ وَٱلِاجْتِنَابِ
لَا تَرَيْهِ عَارًا فَمَا هُوَ بِٱلشَّـ   ـيْبِ وَلٰكِنَّهُ جَلَاءُ ٱلشَّبَابِ
وَبَيَاضُ ٱلْبَازِيِّ أَصْدَقُ حُسْنًا   إِنْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ ٱلْغُرَابِ* ٣٣٧

وقال محمد بن ابي حازم

نَظَرَتْ إِلَيَّ بِعَيْنِ مَنْ لَمْ يَعْدِلِ   لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا أَضَاءَتْ بِٱلْمَشِيبِ مَفَارِقِي   صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقٍ مُتَجَمِّلِ
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَذَلُّلٍ   وَٱلشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَلَّا تَفْعَلِي

oi.uchicago.edu

وقال اشجع

فَإِنْ تَضَعِ ٱلْأَيَّامَ لِي مِنْ مُتُونِهَا   فَقَدْ حَمَلَتْنِي فَوْقَ كَاهِلِهَا ٱلصَّعْبِ
وَمَوْتُ ٱلْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ   إِذَا كَانَ ذَا حَالَيْنِ يَصْبُو وَلَا يُصْبِي

وقال ابو الشيص

خَلَعَ ٱلصِّبَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ   وَطَوَى ٱلذَّوَائِبَ رَأْسُهُ ٱلْمَخْضُوبُ
مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشَهُ وَأَغَضَّهُ   أَيَّامَ فَضْلُ رِدَائِهِ مَسْحُوبُ

وقال الحسين بن الضحاك

تَذَكَّرَ مِنْ غُرَّاتِهِ مَا تَذَكَّرَا   وَأَعْوَلَ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ فَأَكْثَرَا
وَمَا بَرِحَتْ عَادَاتُهُ مُسْتَقِرَّةً   وَلٰكِنْ أَجَلَّ ٱلشَّيْبَ عَنْهَا وَوَقَّرَا
يَهُمُّ وَيَسْتَحْيِي تَقَارُبَ خَطْوِهِ   فَيَتْرُكُ هَمَّ ٱلنَّفْسِ فِي ٱلصَّدْرِ مُضْمَرَا
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ إِذْ تَأَمَّلَ شَخْصَهُ   شَفِيعٌ إِلَى ٱلْحَسْنَاءِ إِلَّا تَنَكَّرَا
أَلَا لَا أَرَى فِي ٱلْعَيْشِ لِلْمَرْءِ مُتْعَةً   إِذَا مَا شَبَابُ ٱلْمَرْءِ وَلَّى فَأَدْبَرَا

وقال ابو تمام

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ ٱلرَّ   أْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ ٱلْفُؤَادِ
وَكَذَاكَ ٱلْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ   وَنَعِيمٍ طَلَائِعُ ٱلْأَجْسَادِ
طَالَ إِنْكَارِيَ ٱلْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِّ   رْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ ٱلسَّوَادِ
٣٣٧ زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَيْمٍ   عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ ٱلْعُوَّادِ*

وقال ايضاً

كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى ٱلدَّوَاءُ لَهُ   إِلَّا ٱلْفَظِيعَيْنِ مِيتَةً وَمَشِيبَا
يَا نَسِيبَ ٱلثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى   حَسَنَاتِي عِنْدَ ٱلْحِسَانِ ذُنُوبَا
وَلَئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْ   كَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وَعِبْنَ مَعِيبَا
لَوْ رَأَى ٱللّٰهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ ظَرْفًا   جَاوَرَتْهُ ٱلْأَبْرَارُ فِي ٱلْخُلْدِ شِيبَا

oi.uchicago.edu

وقال ابراهيم بن هرمة

أَلَا إِنَّ سَلْمَى ٱلْيَوْمَ جُدَّتْ قُوَى ٱلْحَبْلِ   وَأَرْضَتْ بِكَ ٱلْأَعْدَاءَ مِنْ غَيْرِ مَا ذَحْلِ
فَإِنْ تَبْكِهَا يَوْمًا تُبَكِّ بِعَوْلَةٍ   عَلَى لَطَفٍ فِي جَنْبِ سَلْمَى وَلَا بَذْلِ
سِوَى أَنْ رَأَيْنَ ٱلشَّيْبَ أَبْيَضَ وَاضِحًا   كَأَنَّ ٱلَّذِي بِي لَمْ يَنَلْ أَحَدًا قَبْلِي

وقال ايضاً

فِي ٱلشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ   وَبَالِغٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرُ
إِبْيَضَّ وَٱحْمَرَّ مِنْ فَوْدَيْهِ وَٱرْتَجَعَتْ   جَلِيَّةَ ٱلصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ ٱلسَّحَرُ
وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي ٱلْحُبِّ وَاسِعَةٌ   مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ ٱلشَّعَرُ
قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقٌ رُحْتَ بَيْنَهُمَا   وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ

وقال ايضاً

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ ٱلثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ   فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ ٱلثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ ٱلشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا   بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ ٱللَّهْوِ مَرْكَبُ

وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ ٱلْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرِفُ فِي ٱلتَّجَلُّدِ عَلَى ٱلشَّيْبِ

قول محمد بن عبد الملك

وَعَائِبٍ عَابَنِي بِشَيْبٍ   لَمْ يَأْلُ لَمَّا أَلَمَّ وَقْتَهْ
فَقُلْ لِمَنْ عَابَنِي بِشَيْبِي   يَا عَائِبَ ٱلشَّيْبِ لَا بَلَغْتَهْ

ولبعض اهل هذا العصر* ٣٣٨

وَقَائِلَةٍ قَدْ كَانَ عُذْرُكَ وَاسِعًا   لَيَالِيَ كَانَ ٱلشَّعْرُ فِي ٱلرَّأْسِ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ لَهَا وَٱلدَّمْعُ جَارٍ كَأَنَّهُ   نِظَامٌ تَعَدَّى سِلْكَهُ مُتَبَدِّدَا
لَئِنْ كَانَ هٰذَا ٱلشَّيْبُ غَرَّكِ فَٱعْلَمِي   بِأَنِّي صَحِبْتُ ٱلشَّيْبَ مُذْ كُنْتُ أَمْرَدَا
أَبِٱلشَّيْبِ يُنْهَى عَنْ مُسَاعَدَةِ ٱلْهَوَى   وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ لِلشَّيْبِ مُسْعِدَا

oi.uchicago.edu

وقال علي بن العباس الرومي

يَا بَيَاضَ ٱلْمَشِيبِ سَوَّدْتَ وَجْهِي   عِنْدَ بِيضِ ٱلْوُجُوهِ سُودِ ٱلْقُرُونِ
فَلَعَمْرِي لَأُخْفِيَنَّكَ جُهْدِي   عَنْ عِيَانِي وَعَنْ عِيَانِ ٱلْعُيُونِ
وَلَعَمْرِي لَأَتْرُكَنَّكَ لَا تَضْ   حَكُ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْزُونِ
بِسَوَادٍ فِيهِ بَيَاضٌ لِوَجْهِي   وَسَوَادٍ لِوَجْهِكَ ٱلْمَلْعُونِ

وقال البحتري

يُفَاوِتُ مِنْ تَأْلِيفِ شَعْبِي وَشَعْبِهَا   تَنَاهِي شَبَابِي وَٱبْتِدَاءُ شَبَابِهَا
عَسَى بِكَ أَنْ تَدْنُو مِنَ ٱلْوَصْلِ بَعْدَمَا   تَبَاعَدْتَ مِنْ أَسْبَابِهِ وَعَسَى بِهَا
وَلَمْ أَرْتَضِ ٱلدُّنْيَا أَوَانَ مَجِيئِهَا   فَكَيْفَ ٱرْتِضَائِيهَا أَوَانَ ذَهَابِهَا

وقال ايضاً

وَأَضْلَلْتُ حِلْمِي فَٱلْتَفَتُّ إِلَى ٱلصِّبَى   سِفَاهاً وَقَدْ جُزْتُ ٱلشَّبَابَ مَرَاحِلَا
فَلِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلشَّبَابِ وَحُسْنُ مَا   فَعَلْنَ بِنَا لَوْ لَمْ يَكُنَّ قَلَائِلَا

وقال ابو الشيص

أَبْقَى ٱلزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ   وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ
نَفَرَتْ بِهِ كَأْسُ ٱلنَّدِيمِ فَأَعْرَضَتْ   عَنْهُ ٱلْكَوَاعِبُ أَيَّمَا إِعْرَاضِ
وَلَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ   لِجُفُونِهَا غَرَضاً مِنَ ٱلْأَغْرَاضِ
أَيَّامَ أَفْرَاسُ ٱلشَّبَابِ جَوَامِحٌ   تَأْبَى أَعِنَّتَهَا عَلَى ٱلرُّوَّاضِ* ٣٣٩

وقال الطائي

غُرَّةٌ بُهْمَةٌ أَلَا إِنَّمَا كُنْ   تُ أَغَرَّا أَيَّامَ كُنْتُ بَهِيمَا
دِقَّةٌ فِي ٱلْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالَا   مِثْلَ مَا سُمِّيَ ٱللَّدِيغُ سَلِيمَا

وقال البحتري

عَذَلَتْنَا فِي عِشْقِهَا أُمُّ عَمْرٍو   هَلْ سَمِعْتُمْ بِٱلْعَاذِلِ ٱلْمَعْشُوقِ

oi.uchicago.edu

وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمَّ بِهَا ٱلشَّيْبُ   فَرِيعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا ٱلْأَقَاحِي لَأَبْصَرْ   تَ أَنِيقَ ٱلرِّيَاضِ غَيْرَ أَنِيقِ
وَسَوَادُ ٱلْعُيُونِ لَوْ لَمْ يُحَسَّنْ   بِبَيَاضٍ مَا كَانَ بِٱلْمَوْمُوقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نُجُومٍ   أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

رَأَتْنِي خَضِيبَ ٱلرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَرِي   وَقَدْ عَهِدَتْنِي أَسْوَدَ ٱلرَّأْسِ مُسْدِلَا
فَقَالَتْ لِأُخْرَى عِنْدَهَا تَعْرِفِينَهُ   أَلَيْسَ بِهِ قَالَتْ بَلَى مَا تَبَدَّلَا
سِوَى أَنَّهُ قَدْ لَاحَتِ ٱلشَّمْسُ لَوْنَهُ   وَفَارَقَ أَشْيَاعَ ٱلصِّبَى وَتَنَقَّلَا
وَلَاحَ قَتِيرٌ فِي مَفَارِقِ رَأْسِهِ   إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ ٱلْخَوَاضِبُ أَنْصَلَا
وَكَانَ ٱلشَّبَابُ ٱلْغَضُّ كَٱلْغَيْمِ خَيَّلَتْ   سَمَاوَتُهُ إِذْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ فَٱنْجَلَى

وقال منصور النمري

مَا تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مِنِّي وَلَا جَزَعُ   إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ
بَانَ ٱلشَّبَابُ وَفَاتَتْنِي بِشِرَّتِهِ   صُرُوفُ دَهْرٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ لِي تَبَعُ
تَعَجَّبَتْ أَنْ رَأَتْ أَسْرَابَ دَمْعَتِهِ   فِي حِلْيَةِ ٱلْخَدِّ أَجْرَاهَا حَشًى وَجِعُ
أَصْبَحْتِ لَمْ تُطْعِمِي كُلَّ ٱلشَّبَابِ وَلَمْ   تَشْجَيْ بِغُصَّتِهِ فَٱلْعُذْرُ لَا يَقَعُ

الباب الثامن والاربعون* ٣٤٠

مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ

ٱلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْيَأْسَ هُوَ مُفَارَقَةُ ٱلنَّفْسِ لِلرَّجَاءِ ٱلَّتِي كَانَتْ تَعْتَاضُ بِهِ مِنْ حَالِ ٱلصِّفَاتِ وَتَتَمَاسَكُ بِمُسَامَرَتِهِ مِنْ سَطْوَةِ ٱلْفِرَاقِ ٱلَّذِي

oi.uchicago.edu

مُنِيَتْ بِمُشَاهَدَتِهِ فَأَوَّلُ رَوْعَاتِ ٱلْيَأْسِ تَلْقَى ٱلْقَلْبَ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِمُقَاوَمَتِهَا وَلَا مُصَابٍ بِمُشَاهَدَتِهَا فَتَجْرَحُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَادَةً إِلَى غَيْرِ عَادَةٍ وَٱلرَّوْعَةُ ٱلثَّانِيَةُ تَرِدُ عَلَى ٱلْقَلْبِ وَقَدْ ذَلَّلَتْهُ لَهَا ٱلرَّوْعَةُ ٱلْأَوَّلَةُ فَلِلثَّانِيَةِ أَلَمُ ٱلْمُعَاوَدَةِ وَلَيْسَ لَهَا أَلَمٌ وَفَقْدُ ٱلْعَادَةِ وَٱلرَّوْعَةُ ٱلْأَوَّلَةُ فِيهَا مُشَاهَدَةُ ٱلْمَكْرُوهِ وَمُفَارَقَةُ مَا تَعَوَّدَتْ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُتْلِفْ وَفِيهَا مَكْرُوهَانِ لَمْ تُتْلِفِ ٱلثَّانِيَةُ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا أَحَدُهُمَا وَكَذَلِكَ كُلُّ رَوْعَةٍ يَجْلِبُهَا ٱلْفِكْرُ وَٱلتَّذَكُّرُ هِيَ أَهْوَنُ [مِنَ] ٱلَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ ٱلْمُتَقَدِّمَةَ قَدِ ٱنْذَرَتْ بِهَا وَوَطَّأَتْ ٱلْمَوَاضِعَ لَهَا حَتَّى يَنْحَلَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ مِنَ ٱلنَّفْسِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ لِأَنَّ دَوَامَ ٱلرَّوْعَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَنَازُعِ ٱلْمَخَاوِفِ وَٱلْآمَالِ فَإِذَا وَقَعَ ٱلْيَأْسُ زَالَ ٱلْخَوْفُ بِوُقُوعِ ٱلْمَخُوفِ وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ بِذَهَابِ ٱلْمَأْمُولِ

واعمري لقد احسن البحتري حيث يقول

حَنِينِي إِلَى ذَاكَ ٱلْقَلِيبِ وَلَوْعَتِي عَلَيْهِ وَقَلَّتْ لَوْعَتِي وَحَنِينِي
خَلَا أَمَلِي مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظُنُونِي
وَكَانَتْ يَدِي شُلَّتْ وَنَفْسِي تَخَوَّنَتْ وَدُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي
فَوَا أَسَفِي أَلَّا أَكُونَ شَهِدْتُهُ فَجَاشَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي

فَإِذَا بَقِيَتِ ٱلْخَوَاطِرُ بِغَيْرِ مُحَرِّكٍ يُزْعِجُهَا تَحَلَّلَتْ مَضَاضَةُ ذَلِكَ ٱلْأَلَمِ ٱلَّذِي نَزَلَ بِهَا أَلَا تَرَى أَنَّ ٱلْحَرِيقَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِ ٱلْمَاءُ أَفْسَدَ ٱلْمَاءُ مَوْضِعًا وَأَفْسَدَتِ ٱلنَّارُ آخَرَ . . . . قَائِمَيْنِ فَإِذَا ذَهَبَا جَمِيعًا بَقِيَ مِنْ تَأْثِيرِ ٱلنَّارِ يَبَسٌ وَحَرَارَاتٌ وَمِنْ تَأْثِيرِ ٱلْمَاءِ بَرْدٌ وَرُطُوبَاتٌ ثُمَّ تَحَلَّلَا جَمِيعًا عَلَى مَرِّ ٱلْأَوْقَاتِ وَٱلْعِلَّةُ فِي قَتْلِ رَوْعَةِ ٱلْيَأْسِ ٱلْأَوَّلَةِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ يُحْمَى بِوُرُودِ ٱلْمَكَارِهِ عَلَيْهِ وَسَبِيلُ سَائِرِ ٱلْبَدَنِ أَنْ يَمُدَّ ٱلْقَلْبَ بِمِثْلِ

oi.uchicago.edu

مَا فِيهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ فَإِذَا كَثُرَ ذٰلِكَ ٱنْهَتَكَ حِجَابُ ٱلْقَلْبِ فَكَانَ ٱلتَّلَفُ حِينَئِذٍ لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ* أَلَمُ نِيَّةٍ غَيْرُ ٱلْأَلَمِ ٱلْفِكْرَةِ إِلَّا ٣٤١ أَتْلَفَ صَاحِبَهُ وَٱلْعَامَّةُ تَقُولُ شَهِقَ فُلَانٌ فَلَا تَصَدَّعَتْ مَرَارَتُهُ وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْمَرَارَةَ لَتَحْمَى وَلَوْ زَادَتْ حَرَارَتُهَا لَٱنْصَدَعَتْ وَلَوِ ٱنْصَدَعَتْ لَأَتْلَفَتْ وَلٰكِنْ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ ٱلْمَرَارَةُ حُمَّى تُصَدِّعُهَا [يَكُونُ] قَدْ حَمِيَ ٱلْقَلْبُ وَتَصَدَّعَ بَلْ تَقَطَّعَ وَمِثْلُ ذٰلِكَ لَوْ أَنَّ قِدْرًا مِنْ شَمْعٍ وَقَارٍ ثُمَّ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ ثُمَّ أُوقِدَ تَحْتَهَا ٱلنَّارُ فَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلنَّارَ تُذِيبُ ٱلْقَارَ وَإِنَّ ٱلْقَارَ إِذَا ذَابَ ٱنْصَبَّ ٱلْمَاءُ غَيْرَ أَنَّ قَبْلَ ذَوْبِ ٱلْقَارِ يَكُونُ ٱنْحِلَالُ ٱلشَّمْعِ وَتَلِيفَةُ ٱلنَّارِ فَكَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ يَنْهَتِكُ حِجَابُهُ بِٱلْحَرَارَةِ ٱلْمُنْحَازَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ ٱنْهِتَاكِ ٱلْمَرَارَةِ بِحِينٍ طَوِيلٍ وَتَظُنُّ ٱلْعَامَّةُ بَلْ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْخَاصَّةِ أَنَّ ٱلزَّفِيرَ سَبَبُ ٱلتَّلَفِ وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ بَلْ [هُوَ] إِذَا أَرَادَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَبٌ لِدَفْعِ ٱلتَّلَفِ وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أَفْرَطَ ٱلْحَمْيُ عَلَيْهِ ٱجْتَلَبَتْ لَهُ ٱلْقُوَى ٱلْغَرِيزِيَّةُ رُوحًا تَدْفَعُ مَضَرَّةَ ذٰلِكَ عَنْهُ فَتَجْلِبُهُ لَهُ مِنْ نَسِيمِ ٱلْهَوَى ٱلْخَارِجِ عَنْهُ فَرُبَّمَا جَاءَ مِنَ ٱلنَّسِيمِ مَا يَدْفَعُ مَضَرَّةَ تِلْكَ ٱلْحَرَارَةِ فَيَكُونُ زَفِيرٌ وَلَا يَكُونُ تَلَفٌ وَرُبَّمَا ضَعُفَ ٱلنَّسِيمُ ٱلْمُجْتَلَبُ وَحَمِيَ فِي ٱلْمَجَارِي لِشِدَّةِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ ٱلْحَرَارَاتِ فَيَعْجِزُ بَرْدُهُ عَنْ دَفْعِ مَضَرَّةِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلْمُحِيطَةِ بِٱلْقَلْبِ فَتَهْتِكُ ٱلْحَرَارَةُ ٱلْحِجَابَ وَيَكُونُ ٱلتَّلَفُ فَلِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ ٱلتَّلَفَ عَلَى أَثَرِ ٱلزَّفْرَةِ يَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ أَجْلِ ضِدِّهَا وَقَدْ تَقْتُلُ أَيْضًا أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ ٱلْفَرَحِ ٱلْغَالِبِ بِإِفْرَاطِ بَرْدِهَا كَمَا تَقْتُلُ أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ ٱلْحُزْنِ بِإِفْرَاطِ حَرِّهَا لِأَنَّهُ يَنْحَازُ إِلَى ٱلْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَعْضَاءِ بَرْدٌ لَا تَفِي بِهِ حَرَارَةُ ٱلْغَرِيزِيَّةِ فَيَجْمُدُ دَمُ ٱلْقَلْبِ وَيَحْدُثُ ٱلتَّلَفُ وَلَا يَكُونُ

oi.uchicago.edu

مَعَهُ زَفِيرٌ وَلَا شَهِيقٌ لِأَنَّ ٱلنَّفْسَ لَا تَجْتَلِبُ ٱلْحَرَارَةَ مِنْ خَارِجِ ٱلْبَدَنِ كَمَا تَجْتَلِبُ ٱلْبُرُودَةَ وَقَوْلُهُمْ أَقَرَّ ٱللّٰهُ عَيْنَكَ وَأَسْخَنَ ٱللّٰهُ عَيْنَ فُلَانٍ إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ دَمْعَةَ ٱلْحُزْنِ حَارَّةٌ وَدَمْعَةَ ٱلْفَرَحِ بَارِدَةٌ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلْفَرَحِ وَٱلْحُزْنِ إِذَا ٱسْتَوْطَنَ ٱلنَّفْسَ أَنِسَتْ بِمُجَاوَرَتِهِ قَلِيلًا حَتَّى يَصِيرَ كَٱلْخُلُقِ ٱلْمُعْتَادِ لَهَا وَكَٱلطَّبْعِ ٱلْقَائِمِ بِهَا وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي بَابِ ٱلتَّسَلِّي عَمَّنْ يَئِسَ مِنْهُ

هِيَ ٱلشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ　　فَعَزِّ ٱلْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا ٱلصُّعُودَ　　وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ ٱلنُّزُولَا

٣٤٢ وقال امرؤ القيس*

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ　　كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى　　وَخَيْرُ مَا نِلْتَ مَا يُنَالُ

انشدني احمد بن يحيى لام الضحاك المحاربية

سَأَلْتُ ٱلْمُحِبِّينَ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا　　تَبَارِيحَ هٰذَا ٱلْحُبِّ فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا يُذْهِبُ ٱلْحُبَّ بَعْدَمَا　　تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلصَّدْرِ
فَقَالُوا شِفَاءُ ٱلْحُبِّ حُبٌّ يُزِيلُهُ　　مِنَ آخَرَ أَوْ نَأْيٌ طَوِيلٌ عَلَى هَجْرِ
أَوِ ٱلْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ ٱلنَّفْسُ بَعْدَمَا　　رَجَتْ طَمَعًا وَٱلْيَأْسُ عَوْنًا عَلَى ٱلصَّبْرِ

وقال آخر

فَيَا رَبِّ إِنْ أَهْلِكْ وَلَمْ تَرْوَ هَامَتِي　　بِلَيْلَى أَمُتْ لَا قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي
وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا　　تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ
وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنًى وَتَجَلُّدٌ　　فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ ٱلْفَقْرِ

وقال كثير

وَإِنِّي لَآتِيكُمْ وَإِنِّي لَرَاجِعٌ　　بِغَيْرِ ٱلْجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أُزَوَّدِ

oi.uchicago.edu

إِذَا دَبَرَانٌ مِنْكَ يَوْماً لَقِيتُهُ   أُؤَمِّلُ أَنْ أَلْقَاكَ بَعْدُ بِأَسْعَدِ
فَإِنْ يَسْلُ عَنْكَ ٱلْقَلْبُ أَوْ يَدَعِ ٱلصِّبَى   فَبِٱلْيَأْسِ يَسْلُو عَنْكَ لَا بِٱلتَّجَلُّدِ

وقال علي بن محمد العلوي

كَانَ يُبْكِينِيَ ٱلْغِنَاءُ سُرُورًا   فَأَرَانِي أَبْكِي لَهُ ٱلْيَوْمَ حُزْنَا
آهِ مِنْ خَطْرَةِ ٱلْكَبِيرِ إِذَا مَا   خَطَرَ ٱلْيَأْسُ دُونَ مَا يَتَمَنَّى

وقال البحتري

أَرْجُو عَوَاطِفَ مِنْ لَيْلَى وَيُؤْيِسُنِي   دَوَامُ لَيْلَى عَلَى ٱلْهَجْرِ ٱلَّذِي تَلِدَا
وَلَمْ يَعُدْنِي لَهَا طَيْفٌ فَيَفْجَأَنِي   إِلَّا عَلَى أَبْرَحِ ٱلْوَجْدِ ٱلَّذِي عُهِدَا* ٣٤٣

وقال ايضاً

يَرْجُو مُقَارَنَةَ ٱلْحَبِيبِ وَدُونَهُ   وَجْدٌ يُبَرِّحُ بِٱلْمَهَارِي ٱلْقُودِ
وَمَتَى يُسَاعِدُنَا ٱلْوِصَالُ وَدَهْرُنَا   يَوْمَانِ يَوْمُ نَوًى وَيَوْمُ صُدُودِ
وَٱلْيَأْسُ إِحْدَى ٱلرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى   تَعَباً كَظَنِّ ٱلْخَائِبِ ٱلْمَكْدُودِ

ولبعض اهل هذا العصر

سَأَكْفِيكَ نَفْسِي لَا كِفَايَةَ غَادِرٍ   وَلَا سَامِعاً عَذْلًا وَلَا مُتَعَتِّبَا
وَلٰكِنَّ يَأْساً لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ   وَصَبْرًا عَلَى مُرِّ ٱلْمَقَادِيرِ مُنْصِبَا
وَفِي دُونِ مَا بُلِّغْتُهُ بَلْ رَأَيْتُهُ   بَلَاغٌ وَلٰكِنْ لَا أَرَى عَنْكَ مَذْهَبَا

وله ايضاً

حَاوَلْتُ أَمْرًا فَلَمْ يَجْرِ ٱلْقَضَاءُ بِهِ   وَلَا أَرَى أَحَدًا يُعْدَى عَلَى ٱلْقَدَرِ
فَقَدْ صَبَرْتُ لِأَمْرِ ٱللّٰهِ مُحْتَسِباً   وَٱلْيَأْسُ مِنْ أَشْبَهِ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلظَّفَرِ
فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ   مَا أَوْلَعَ ٱلدَّهْرَ وَٱلْأَيَّامَ بِٱلْغِيَرِ

وقال البحتري

عَزَّيْتُ نَفْسِي بِبَرْدِ ٱلْيَأْسِ بَعْدَهُمُ   وَمَا تَعَزَّيْتُ مِنْ صَبْرٍ وَلَا جَلَدِ

oi.uchicago.edu

إِنَّ ٱلنَّوَى وَٱلْهَوَى شَيْئَانِ مَا ٱجْتَمَعَا فَخَلِّيَا أَحَدًا يَصْبُو إِلَى أَحَدِ

وقال ايضاً

مَحَلَّتُنَا وَٱلْعَيْشُ غَضٌّ نَبَاتُهُ وَأَفْنِيَةُ ٱلْأَيَّامِ خُضْرٌ ظِلَالُهَا
وَلَيْلِي عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي كَانَ لَمْ تَغُلْ نَوَاهَا وَلَا حَالَتْ إِلَى ٱلصَّدِّ حَالُهَا
وَكُنْتُ أُرَجِّي وَصْلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوِصَالُهَا
وَلَا قُرْبَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا

٣٤٤ وقال الاحوص*

تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ ٱلصِّبَى وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
تُؤَمِّلُ نُعْمَى أَنْ تَرِيعَ بِهَا ٱلنَّوَى أَلَا حَبَّذَا نُعْمَى وَسَوْفَ تَرِيعُهَا
لَعَمْرِي لَرَاعَتْنِي نَوَائِحُ غُدْوَةً فَصَدَّعَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ جَمِيعُهَا
فَظَلْتُ كَأَنِّي خِشْيَةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ أَنَا أَخُو جِنَّةٍ لَا يَسْتَبِلُّ صَرِيعُهَا

وقال آخر

أَمَا وَٱللهِ غَيْرَ قِلًى لِلَيْلَى وَلٰكِنْ يَا لَهُ يَأْسًا مُبِينَا
لَقَدْ جُمِلَتْ دَوَاوِينُ ٱلْغَوَانِي سِوَى دِيوَانِ حُبِّكِ يَمَّحِينَا

وقال بشار بن برد

أُحِبُّ بِأَنْ أَكُونَ عَلَى بَيَانٍ وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ ٱلْبَيَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرِحاً بِدُنْيَا وَلَا مُسْتَنْكِرًا دَارَ ٱلْهَوَانِ
يُقَلِّبُنِي ٱلْهَوَى ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَرَانِي

وقال ذو الرمة

أَفِي كُلِّ أَطْلَالٍ بِهَا مِنْكَ جِنَّةٌ كَمَا جُنَّ مَقْرُونُ ٱلْوَظِيفَيْنِ نَازِعُ
وَلَا بُدَّ مِنْ مَيٍّ وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ صَانِعُ
أَمُسْتَوْجِبٌ أَجْرَ ٱلصَّبُورِ فَكَاظِمٌ عَلَى ٱلْوَجْدِ أَمْ مُبْدِي ٱلضَّمِيرِ فَجَازِعُ

oi.uchicago.edu

وقال مجنون بني عامر

فَيَا قَلْبُ مُتْ حُزْنًا وَلَا تَكُ جَازِعًا   فَإِنَّ جَزُوعَ ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِخَالِدِ
هَوِيتَ فَتَاةً نَيْلُهَا ٱلْخُلْدُ فَٱلْتَمِسْ   سَبِيلًا إِلَى مَا لَسْتَ يَوْمًا بِوَاجِدِ
أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَائِسٌ   طِوَالَ ٱللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدِ
وَإِنَّكَ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَٱعْتَرِفْ   بِهَجْرٍ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلْوَعْدِ

٣٤٥ وقال آخر*

خَلَتْ عَنْ ثَرَى نَجْدٍ فَمَا طَابَ بَعْدَهَا   وَلَوْ رَاجَعَتْ نَجْدًا لَطَابَ إِذَنْ نَجْدُ
هُوَ ٱلْيَأْسُ مِنْ لَيْلَى عَلَى أَنَّ حُبَّهَا   مُقِيمُ ٱلْمَرَاسِي لَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا بَعْدُ

وقال آخر

أَلَا لَا أُحِبُّ ٱلسَّيْرَ إِلَّا مُصَعِّدًا   وَلَا ٱلْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ يَمَانِيَا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ   وَإِنْ كُنْتُ عَنْ لَيْلَى عَلَى ٱلنَّأْيِ طَاوِيَا

ولبعض اهل هذا العصر

يَقُولُ أَبَعْدَ ٱلْيَأْسِ تَبْكِي صَبَابَةً   فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ ٱلْإِيَاسِ بُكَاءُ
أَبْكِي عَلَى مَنْ لَسْتُ أَرْجُو ٱرْتِجَاعَهُ   وَأَبْكِي عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ رَجَاءُ

وقال آخر

يَقُولُونَ عَنْ لَيْلَى عَيِيتَ وَإِنَّمَا   بِيَ ٱلْيَأْسُ عَنْ لَيْلَى وَلَيْسَ بِيَ ٱلصَّبْرُ
فَيَا حَبَّذَا لَيْلَى إِذِ ٱلدَّهْرُ صَالِحٌ   وَسَقْيًا لِلَيْلَى بَعْدَمَا خَبُثَ ٱلدَّهْرُ
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَإِنِّي لَآيِسٌ   هَوًى وَإِيَاسٌ كَيْفَ ضَمَّهُمَا ٱلصَّدْرُ

وَهٰذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا مَرَّ وَيَمُرُّ لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا لَطِيفًا وَمَعْنًى مَلِيحًا هٰذَا ٱلْبَائِسُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ ٱلْيَأْسَ لَا يَكُونُ مَعَهُ هَوًى لِأَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ فَأَظْهَرَ ٱلتَّعَجُّبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ بَقَايَا مِنَ ٱلْحُزْنِ لِأَلَمِ ٱلْفِرَاقِ وَلَيْسَ هُوَ هَوًى قَائِمٌ وَلٰكِنَّهُ تَأْثِيرُ ٱلِاحْتِرَاقِ

oi.uchicago.edu

يَزُولُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ إِذْ لَمْ يُدْرِكْهُ غَلِيلُ ٱلْإِشْفَاقِ وَلَمْ تُحَرِّكْهُ غَلَبَاتُ ٱلْاشْتِيَاقِ فَظَنَّ لِشِدَّةِ مُضَاضَتِهِ أَنَّ ٱلْهَوَى بَعْدُ مُقِيمٌ فِي قَلْبِهِ

وقال آخر

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِنَجْدٍ غُدَيَّةً   لِأُبْصِرَهُمْ أَمْ هَلْ أَرَى فِيَّ مَطْمَعَا
بِنَظْرَةِ مُشْتَاقٍ رَأَى ٱلْيَأْسَ وَٱلْهَوَى   جَمِيعًا فَعَزَّى نَفْسَهُ ثُمَّ رَجَّعَا
شَرِبْتُ حَرَارَاتِ ٱلْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ   كَمِثْلِكَ مَشْرُوبًا أَمَرَّ وَأَوْجَعَا
٣٤٦ وَقَاسَيْتُ تَفْرِيقَ ٱلْجَمِيعِ فَلَمْ يَدَعْ   تَفَرُّقُ أُلَّافِي لِعَيْنَيَّ مَطْمَعَا*

وانشدني احمد بن يحيى عن زيد بن بكّار لرجل من بني اسد

وَكُنْتَ إِذَا ٱشْتَفَيْتَ بِرِيحِ نَجْدٍ   وَمَاءِ ٱلْبِيرِ مِنْ غُلَلٍ شَفَاهَا
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِهَا أُمُورًا   تَقَادَمَ وَهْلُهَا وَبَدَا ثَآهَا
عَرَجْتَ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ غَيْرَ بُغْضٍ   وَأَسْمَحَ عُلْوُ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا
وَسَاقَتْكَ ٱلْمَقَادِرُ وَٱللَّيَالِي   إِلَى أَنْ لَا تَرَاكَ وَلَا تَرَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِنْتُ عَلَيْكَ ٱلدَّهْرَ وَٱلدَّهْرُ غَادِرُ   وَسَكَّنْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَٱلْقَلْبُ نَافِرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ إِلْفٍ تَخَيَّرْتُ وَصْلَهُ   عَلَيْكَ وَلَا أَنِّي بِعَهْدِكَ غَادِرُ
وَلٰكِنَّ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ قَدْ عَجَّلَ ٱلرَّدَى   وَأَيْأَسَنِي مِنْ أَنْ تَدُورَ ٱلدَّوَائِرُ
فَلَسْتُ أُرَجِّيهِ وَلَسْتُ أَخَافُهُ   وَهَلْ يَرْتَجِي ذُو ٱللُّبِّ مَا لَا يُحَاذِرُ
إِذَا بَلَغَ ٱلْمَكْرُوهُ بِي غَايَةَ ٱلْمَدَى   فَأَهْوَنُ مَا تَجْرِي إِلَيْهِ ٱلْمَقَادِرُ
تَنَاسَيْتَ أَيَّامَ ٱلصَّفَاءِ ٱلَّتِي مَضَتْ   لَدَيْكَ عَلَى أَنِّي لَهَا ٱلدَّهْرَ ذَاكِرُ
أُثَبِّتُ قَلْبِي عَنْكَ وَٱلْوُدُّ ثَابِتٌ   وَهَلْ تَصْبِرُ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱلْحُزْنُ صَابِرُ
إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ   عَلَى رَدِّ أَيَّامِ ٱلصَّفَاءِ لَقَادِرُ

وقال العتبي

oi.uchicago.edu

فَيَا وَيْحَ قَلْبٍ عَذَّبَ ٱلْعَيْنَ بِٱلْبُكَا   عَلَى كُلِّ شِفْرٍ مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبُ
وَيَا وَيْحَ مُشْتَاقٍ مَحَا ٱلْيَأْسُ مَا رَجَا   لِحُرْقَتِهِ شَرْقٌ وَلَيْسَ لَهَا غَرْبُ

وقال ذو الرمة

تَحِنُّ إِلَى مَيٍّ كَمَا حَنَّ نَازِعٌ   دَعَاهُ ٱلْهَوَى فَٱرْتَدَّ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرَا
وَلَا مَيَّ إِلَّا أَنْ تَزُورَ بِمَشْرِقٍ   أَوِ ٱلزُّرْقِ مِنْ أَطْلَالِهَا دِمَنًا قَفْرَا

وانشدني ابو طاهر الدمشقي لبعض الاعراب* ٣٤٧

أَظُنُّ ٱلْيَوْمَ آخِرَ عَهْدِ نَجْدٍ   أَلَا فَٱقْرَأْ عَلَى نَجْدٍ سَلَامَا
فَرُبَّتَمَا سَكَنْتَ بِحُرِّ نَجْدٍ   وَرُبَّتَمَا رَكِبْتَ بِهَا ٱلسَّوَامَا
وَرُبَّتَمَا رَأَيْتَ لِأَهْلِ نَجْدٍ   عَلَى ٱلْعِلَّاتِ أَخْلَاقًا كِرَامَا
وَإِنِّي لَلْمُكَلَّفُ حُبَّ نَجْدٍ   وَإِنِّي لَلْمُسِرُّ بِهَا ٱلسَّقَامَا

فَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرُوا أَشْعَارَهُمْ قَدْ سَلَوْا عَلَى أَوَّلِ رَوْعَاتِ ٱلْيَأْسِ فَمِنْهُمْ مَنْ تَشَاغَلَ بِإِظْهَارِ ٱلْحَنِينِ تَجَمُّلًا لِلنَّاسِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَرَّحَ بِٱلسُّلُوِّ عَنْ نَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مَنِ ٱشْتَغَلَ بِمُعَالَجَةِ مَا بَقِيَ مِنَ [ٱلْهَوَى] فِي قَلْبِهِ وَنَحْنُ ٱلْآنَ نَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَمَكَّنَتِ ٱلرَّوْعَةُ ٱلْأُولَى مِنْ نَفْسِهِ وَتَظَاهَرَ سُلْطَانُهُ عَلَى قَلْبِهِ فَبَلَغَ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ مِنْهُ تَلَافٍ وَلَا يَنْفَعُ فِيهِ ٱسْتِعْطَافٌ حَدَّثَنِي أَبُو طَاهِرٍ ٱلدِّمَشْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ ٱبْنُ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ وَقَالَ إِنْ رَأَيْتُمْ مَسْجِدًا أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا وَإِنَّا قَدْ لَقِينَا قَوْمًا فَأَسَرْنَاهُمْ وَرَأَى نِسْوَةً وَهُوَ فِي ذِمَّتِهِ فَدَنَا إِلَى هٰؤُلَاءِ أَفْضِ إِلَيْهِنَّ فَدَنَا إِلَى ٱمْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَ أَسْلِمِي حُبَيْشُ قَبْلَ نَفَادِ ٱلْعَيْشِ

oi.uchicago.edu

أَرَأَيْتِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُمُ بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِٱلْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ ٱلسُّرَى وَٱلْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى ٱلصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ ٱلنَّوَى وَيَنْأَى ٱلْأَمِيرُ بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُفَارِقِ

قَالَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ فَحُيِّيتَ عَشْرًا وَتِسْعًا وِتْرًا وَثَمَانِيًا تَتْرَا قَالَ ثُمَّ قَدَّمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ فَنَزَلَتْ إِلَيْهِ ٱمْرَأَةٌ تَخُصُّهُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ وَقَالَ ٱلْجَاحِظُ ذُكِرْتُ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُتَوَكِّلِ لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وُلْدِهِ فَلَمَّا رَآنِي ٱسْتَبْشَعَ مَنْظَرِي فَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلَافٍ وَصَرَفَنِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُرِيدُ
٣٤٨ ٱلِٱنْحِدَارَ* إِلَى مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ فَعَرَضَ عَلَيَّ ٱلْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَرَّبَ حَرَّاقَتَهُ وَنَصَبَ سِتَارَتَهُ وَأَمَرَ بِٱلْغِنَاءِ فَٱنْدَفَعَتْ عَوَّادَةٌ لَهُ فَغَنَّتْ

كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعِتَابُ يَنْقَضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غِضَابُ
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِصْتُ بِهَذَا دُونَ ذَا ٱلْخَلْقِ أَمْ كَذَا ٱلْأَحْبَابُ

ثُمَّ سَكَتَتْ وَأَمَرَ طُنْبُورِيَّةً فَغَنَّتْ

وَٱرْحَمْتَا لِلْعَاشِقِينَا مَا إِنْ أَرَى لَهُمُ مُعِينَا
كَمْ يُهْجَرُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيُقْطَعُونَ فَيَصْبِرُونَا

فَقَالَتْ لَهَا ٱلْعَوَّادَةُ فَيَصْنَعُونَ مَاذَا قَالَتْ وَيَصْنَعُونَ هٰكَذَا وَضَرَبَتْ بِيَدِهَا إِلَى ٱلسِّتَارَةِ فَهَتَكَتْهَا وَبَرَزَتْ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ قَمَرٍ فَزَجَّتْ نَفْسَهَا إِلَى ٱلْمَاءِ قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ يُضَاهِيهَا فِي ٱلْجَمَالِ وَبِيَدِهِ مِذَبَّةٌ فَلَمَّا رَأَى مَا صَنَعَتْ أَلْقَى ٱلْمِذَبَّةَ مِنْ يَدِهِ وَأَتَى ٱلْمَوْضِعَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمُرُّ بَيْنَ ٱلْمَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتِ ٱلَّتِي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ ٱلْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا

oi.uchicago.edu

وَزَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثَرِهَا فَأَدَارَ ٱلْمَلَّاحُ [ٱلْحَرَّاقَة] فَإِذَ بِهِمَا مُعْتَنِقَانِ ثُمَّ غَاصَا فَلَمْ يُرَيَا فَهَالَ ذٰلِكَ مُحَمَّدًا وَٱسْتَفْظَعَهُ وَقَالَ لِي يَا أَبَا عَمْرٍو لَتُحَدِّثُنِي بِحَدِيثٍ يُسَلِّينِي عَنْ فِعْلِ هٰذَيْنِ وَإِلَّا أَلْحَقْتُكَ بِهِمَا قَالَ فَحَضَرَنِي خَبَرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَقَدْ قَعَدَ لِلْمَظَالِمِ وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلْقِصَصُ فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةٌ فِيهَا إِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ ٱللهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ جَارِيَتَهُ فُلَانَةَ حَتَّى تُغَنِّيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ فَعَلَ فَٱغْتَاظَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيَأْتِيهِ بِرَأْسِهِ وَٱسْتَرْجَعَ وَأَتْبَعَ ٱلرَّسُولَ بِرَسُولٍ آخَرَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُدْخِلَ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَا ٱلَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ ٱلثِّقَةُ بِحِلْمِكَ وَٱلِٱتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ فَأَمَرَهُ بِٱلْقُعُودِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ فَأَمَرَ فَأُخْرِجَتِ ٱلْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عُودُهَا ثُمَّ قَالَ قُلْ لَهَا غَنِّي فَقَالَ لَهَا ٱلْفَتَى غَنِّي

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هٰذَا ٱلتَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ هَجْرِي فَأَجْمِلِي

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ [قُلْ] قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِّي

تَأَلَّقَ ٱلْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا ٱلْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِّي* ٣٤٩

حَبَّذَا رَجْعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَيْ دِرْعِهَا تَحُلُّ ٱلْإِزَارَا

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَمَا ٱسْتَتَمَّ شُرْبَهُ حَتَّى وَثَبَ فَصَعِدَ عَلَى قُبَّةٍ لِسُلَيْمَانَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاغِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَتَرَاهُ ٱلْأَحْمَقَ ٱلْجَاهِلَ ظَنَّ أَنِّي أُخْرِجُ ٱلْجَارِيَةَ إِلَيْهِ وَأَرُدُّهَا إِلَى مُلْكِي يَا غِلْمَانُ خُذُوا بِيَدِهَا فَٱنْطَلِقُوا بِهَا إِلَى أَهْلِهِ

oi.uchicago.edu

إنْ كَانَ لَهُ أَهلٌ وَإلّا فَبِيعُوهَا وَتَصَدَّقُوا عَنهُ فَلَمَّا ٱنْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ إلَى حُفْرَةٍ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ فَجَذَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

مَنْ مَـاتَ عِشْقاً فَلْيَمُتْ هٰـكَذَا لَا خَـيْرَ فِي ٱلْحُبِّ بِلَا مَوْتِ

وَزَجَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى دِمَاغِهَا فَمَاتَتْ فَسُرِّيَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَحسَنَ صِلَتِي وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا بْنَ حُمَيْـدٍ ٱلطُّوسِيَّ كَانَ جَالِساً مَعَ نُدَمَـائِهِ يَوْماً فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ لَهُ وَرَاءَ ٱلسِّتَارَةِ

يَا قَمَرَ ٱلْقَصْرِ مَتَى تَطْـلُعُ أَشْقَى وَغَيْرِي بِـكَ مُسْتَمْتِعُ
إنْ كَانَ رَبِّي قَـدْ قَضَى كُلَّ ذَا مِنْـكَ عَلَى رَأْسِي فَمَـا أَصْنَـعُ

قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ بِيَدِهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ فَرَمَى بِٱلْقَدَحِ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ تَصْنَعِينَ هٰـكَذَا ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ ٱلدَّارِ إلَى ٱلدِّجْلَـةِ فَهَتَكَتِ ٱلْجَارِيَةُ ٱلسِّتَارَةَ ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ فَنَزَلَ ٱلْغَاصَةُ خَلْفَهُـمَا فَلَمْ يَجِدُوا وَاحِدًا مِنْهُمَا فَقَطَعَ مُحَمَّدٌ ٱلشُّرْبَ وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَخْبَـارُ هٰذَا ٱلْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهَا مِثْلُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ غَيْرَ أَنَّا ٱقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا لَا يَـكُونُ مَعَهُ مُضْرِبِينَ عَنْهَا وَلَا مُكْتَرِثِينَ بِهَا وَلَقَدْ كَادَتْ شُهْرَتُهَا لَهُ لِتَمْنَعُنَا عَنْ ذِكْرِهَا غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ شَاهِدًا لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَحْبَبْنَا أَنْ يُؤَيِّدَ بِذِكْرِهَا عَلَى مَا شَرَطْنَاهُ

oi.uchicago.edu

الباب التاسع والاربعون

لَا يُعرَفُ ٱلمُقِيمُ عَلَى ٱلعَهْدِ إِلَّا عِندَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ

مِنْ شَأْنِ مَنْ كَانَ مُجَاوِرًا لِأَحْبَابِهِ وَسَامَحَتْهُ ٱلأَيَّامُ بِبُلُوغِ مَحَابِّهِ أَنْ يَصْرِفَ خَوَاطِرَهُ إِلَيْهِمْ وَأَنْ لَا يُؤْثِرَ صُحْبَةَ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ* بَلِ ٱلجَارِي مِنْ عَادَةِ أَهْلِ ٱلأَدَبِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَسْتَثْقِلُونَ أَنْ يُظْهِرُوا لَهُ ٱلمَوَدَّةَ بَلْ يَعْتَقِدُونَهَا فِي ٱلحَقِيقَةِ فَإِذَا كَانَتْ هٰذِهِ حَالَ أَهْلِ ٱلأَدَبِ مَعَ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ مِنْ غَيْرِ ٱلأَحْبَابِ كَانَ أَحْبَابُهُمْ أَحْرَى أَنْ يَغْلِبُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَإِنَّمَا يَبِينُ ٱلصَّادِقُ فِي هَوَاهُ إِذَا فَارَقَهُ أَوْ صَدَّ عَنْهُ مَنْ يَهْوَاهُ فَأَقَامَ حِينَئِذٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى مَا سِوَاهُ ٣٥٠

انشدني احمد بن يحيي النحوي لعمر بن ابي ربيعة

يَقُولُونَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي ٱلهَوَى وَإِنِّيَ لَا أَرْعَاكِ حِينَ تَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَنْفُسٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةَ لَا يَسْتَنْكِرُ ٱلقَوْمُ إِنْ رَأَوْا سِفَاهَ ٱلحِجَى مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيبُ
وَلَا نَظْرَةً مِنْ عَاشِقٍ إِنْ مَضَتْ لَهُ بِعَيْنِ ٱلصِّبَى كَنَّى ٱلقِيَامَ لَعُوبُ
يُرَوِّحُ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ فَرَاحَ وَقَدْ عَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا ٱلشَّكُّ أَسْلَانِي وَلٰكِنْ لِذِي ٱلهَوَى عَلَى ٱلعَيْنِ مِنِّي فِي ٱلفُؤَادِ رَقِيبُ

ولقد احسن ذو الرمة حيث يقول

إِذَا غَيَّرَ ٱلنَّأْيُ ٱلمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ ٱلهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ
تَصَرَّفُ أَهْوَاءُ ٱلقُلُوبِ وَلَا أَرَى نَصِيبَكِ مِنْ قَلْبِي لِغَيْرِكِ يُمْنَحُ

oi.uchicago.edu

أَرَى ٱلْحُبَّ بِٱلْهِجْرَانِ يُمْحَى فَيَمْتَحِي　　وَحُبُّكِ مِمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ
أَبِينُ وَشَكْوَى بِٱلنَّهَارِ شَدِيدَةٌ　　عَلَيَّ وَمَا يَأْتِي بِهِ ٱللَّيْلُ أَبْرَحُ
هِيَ ٱلْبُرْءُ وَٱلْأَسْقَامُ وَٱلْهَمُّ ذِكْرُهَا　　وَمَوْتُ ٱلْهَوَى لَوْلَا ٱلتَّنَائِي ٱلْمُبَرِّحُ
إِذَا قُلْتُ تَدْنُو مَيَّةُ ٱغْبَرَّ دُونَهَا　　فَيَافٍ لِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
فَلَا ٱلْقُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً　　[وَلَا حُبُّهَا] إِنْ تَنْزِحِ ٱلدَّارُ يَنْزَحُ

وقال ايضاً

هَوَاكِ ٱلَّذِي يَنْهَاضُ بَعْدَ ٱنْدِمَالِهِ　　كَمَا هَاضَ حَادٍ مُتْعَبٌ صَاحِبَ ٱلْكَسْرِ
٣٥١ إِذَا قُلْتُ قَدْ وَدَّعْتُهُ رَجَعَتْ بِهِ　　شُجُونٌ وَأَذْكَارٌ تَرَدَّدُ فِي ٱلصَّدْرِ*
وَإِنْ قُلْتُ يَسْلُو حُبَّ مَيَّةَ قَلْبُهُ　　أَبَى حُبُّهَا إِلَّا بَقَاءً عَلَى ٱلْهَجْرِ

وقال ايضاً

يَزِيدُ ٱلتَّنَائِي وَصْلَ خَرْقَاءَ جِدَّةً　　إِذَا خَانَ أَرْمَاثَ ٱلْحِبَالِ وُصُولُهَا
لَقَدْ أُشْرِبَتْ نَفْسِي لِمَيٍّ مَوَدَّةً　　تَقَضَّى ٱللَّيَالِي وَهْيَ بَاقٍ وَسِيلُهَا

وقال ايضاً

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا　　مِنَ ٱلْوَصْلِ إِلَّا مَا تَجِنُّ ٱلْجَوَانِحُ
أَصَيْدَاءُ هَلْ قَيْظُ ٱلرَّمَادَةِ رَاجِعٌ　　لَيَالِيهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ ٱلصَّوَالِحُ
سَوَاءٌ عَلَيْكَ ٱلْيَوْمَ إِنْصَاعَتِ ٱلنَّوَى　　بِصَيْدَاءَ أَمْ أَنْحَى لَكَ ٱلسَّيْفَ ذَابِحُ
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا مِنْ قَرِيبٍ تَنَاوَلَتْ　　بِنَا دَارَ صَيْدَاءَ ٱلْقِلَاصُ ٱلطَّلَائِحُ

وقال ايضاً

وَلَمْ تُنْسِنِي مَيًّا نَوًى ذَاتُ غُرْبَةٍ　　شَطُونٌ وَلَا ٱلْمُسْتَطْرَفَاتُ ٱلْأَوَانِسُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكِ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ　　مَحَلٌّ لِدَارٍ مِنْ دِيَارِكِ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيٍّ لَا تُوَاتِيكَ دَارُهَا　　وَلَا أَنْتَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مِنْهَا فَيَائِسُ

وقال هدبة بن خشرم

oi.uchicago.edu

يُجِدُّ ٱلنَّأْيُ ذِكْرَكِ فِي فُؤَادِي إِذَا وَهَلَتْ عَلَى ٱلنَّأْيِ ٱلْقُلُوبُ
وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى أَنَّ عُودِي عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ ذُو وَتَدٍ صَلِيبُ
عَسَى ٱلْكَرْبُ ٱلَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وقال آخر

وَإِنِّي وَإِسْمَعِيلَ يَوْمَ ٱفْتِرَاقِنَا لَكَٱلْجَفْنِ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ زَايَلَهُ ٱلنَّصْلُ
فَإِنْ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ فَكَٱلْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ ٱلْأَنَسِ ٱلْمَحْلُ

وقال العرجي* ٣٥٢

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ ٱلَّذِي بَانَ أَهْلُهُ فَأَمْسَى قِفَارًا مُوحِشًا غَيْرَ آهِلِ
هَلَ ٱنْتَ مُجِيبٌ أَيْنَ أَهْلُكَ ذَا هَوًى وَأَنْتَ خَبِيرٌ إِنْ نَطَقْتَ لِسَائِلِ
وَأَيُّ بِلَادِ ٱللهِ حَلُّوا فَإِنَّنِي عَلَى ٱلْعَهْدِ رَاعٍ لِلْحَبِيبِ ٱلْمُزَايِلِ

وقال الحسين بن الضحاك

لَشَتَّانَ إِشْفَاقِي عَلَيْكِ وَقَسْوَةٌ أَطَلْتِ بِهَا شَجْوَ ٱلْفُؤَادِ عَلَى ٱلْعَمْدِ
وَمَا حُلْتُ لِلْهِجْرَانِ عَنْ حَالِ صَبْوَةٍ إِلَيْكِ وَلَكِنْ حَالَ جِسْمِي عَنِ ٱلْعَهْدِ

وقال الحسحاس الاسدي

فَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ ٱلظَّلِيمُ يَحُفُّهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُؤْجُؤًا مُتَجَافِيَا
وَيَكْشِفُ عَنْهَا وَهْيَ بَيْضَاءُ ظِلَّهُ وَقَدْ رَاجَعَتْ قَرْنًا مِنَ ٱلشَّمْسِ ضَاحِيَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَائِحٌ مَعَ ٱلرَّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لَيَالِيَا
فَإِنْ تَبْقَ لَا تَمْلِكْ وَإِنْ تُضْحِ عَادِيًا تَزَوَّدْ وَتَرْجِعْ عَنْ عُمَيْرَةَ وَاقِيَا

وقال تأبط شرّا

أَلَمْ تَسْلِ ٱلْيَوْمَ ٱلْحُمُولُ ٱلْبَوَاكِرُ بَلَى فَٱعْتَرِفْ صَبْرًا فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
وَشَاقَتْكَ هِنْدٌ يَوْمَ فَارَقَ أَهْلُهَا بِهَا أَسَفًا إِنَّ ٱلْخُطُوبَ تُغَادِرُ
فَإِنْ تَصْرِمِينِي أَوْ تُسِيئِي لِعِشْرَتِي فَإِنِّي لَصَرَّامُ ٱلْقَرِينِ مُعَاشِرُ

oi.uchicago.edu

وقال ابو ذؤيب الهذلي

فَإِنْ وَصَلَتْ حَبْلَ ٱلصَّفَاءِ نَدُمْ لَهَا   وَإِنْ صَرَمَتْهُ فَٱنْصَرِفْ عَنْ تَجَامُلِ
لَعَمْرِي لَأَنْتَ ٱلْبَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ   وَأَقْعُدُ فِي أَفْنَائِهِ بِٱلْأَصَائِلِ
وَفِيكَ ٱلَّتِي لَا يَبْرَحُ ٱلْقَلْبُ حُبَّهَا   وَأَذْكُرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلِ
٣٥٣ وَحَتَّى يَؤُوبَ ٱلْقَارِظَانِ كِلَاهُمَا   وَيُنْشَرَ فِي ٱلْهَلْكَى كُلَيْبُ لِوَائِلِ *

وقال زهير

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ ٱلْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا   هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ ٱلْحَزْنِ وَٱلرَّمْلُ
وَكُلُّ مُحِبٍّ يُحْدِثُ ٱلنَّأْيُ بَعْدَهُ   سُلُوًّا فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكِ مَا يَسْلُو

وقال جميل بن معمر

وَمَا أَحْدَثَ ٱلنَّأْيُ ٱلْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا   سُلُوًّا وَلَا طُولُ ٱجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ   تَلَاقٍ وَلٰكِنْ مَا إِخَالُ تَلَاقِيَا

وقال عروة بن حزام

فَوَٱللّٰهِ لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا   وَمَا أَعْقَبَتْهَا فِي ٱلرِّيَاحِ جَنُوبُ
وَلَسْتُ أَرَى نَفْسِي عَلَى طُولِ نَأْيِكُمْ   وَبُعْدِكِ مِنِّي مَا حَيِيتُ تَطِيبُ
فَأَوَّلُ ذِكْرِي أَنْتِ فِي كُلِّ مُصْبَحٍ   وَآخِرُ ذِكْرِي عِنْدَ كُلِّ غُرُوبِ
فَوَا كَبِدَا أَضْحَتْ قَرِيحًا كَأَنَّمَا   تَلَذَّعُهَا بِٱلْكَيِّ كَفُّ طَبِيبِ

وقال آخر

لَا وَٱلَّذِي عَمَدَ ٱلْحُجَّاجُ كَعْبَتَهُ   فَهُمْ سِرَاعٌ إِلَى مَرْضَاتِهِ وُفُقُ
لَا تَذْهَلُ ٱلنَّفْسُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ ذَهِلَتْ   مَا دَامَ لِلْهَضْبِ هَضْبِ ٱلْغَايَةِ ٱلْبُرَقُ

وقال البحتري

تَقَضَّى ٱلصِّبَى إِلَّا خَيَالًا يَعُودُنِي   بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ ٱلطَّرْفِ فَاتِرُهْ
فَيُذْكِرُنِي ٱلْوَصْلَ ٱلْقَدِيمَ وَلَيْلَةً   لَدَى سَمُرَاتِ ٱلْجِزْعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهْ

oi.uchicago.edu

وَعَهْدًا أَبَيْنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُنًا   فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهْ

إِذَا ٱلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ   رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلنُّفُوسِ تُؤَامِرُهْ

وقال الضحاك بن عقيل

أَسَمْرَاءُ إِنَّ ٱلْيَأْسَ مُسْلٍ ذَوِي ٱلْهَوَى   وَنَأْيُكِ عِنْدِي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجْدَا ٣٥٤*

أَرَى حَرَجًا مَا نِلْتُ مِنْ وُدِّ غَيْرِكُمْ   وَنَافِلَةً مَا نِلْتُ مِنْ وُدِّكُمْ رُشْدَا

وقال الهذلي

وَإِنِّي عَلَى أَنْ قَدْ تَجَشَّمْتُ هَجْرَهَا   لِمَا ضَمَّنَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو لَضَامِنُ

يُوَافِيكَ مِنْهَا طَارِقٌ كُلَّ لَيْلَةٍ   حَبِيبٌ كَمَا وَافَى ٱلْغَرِيمَ ٱلْمُدَايِنُ

وقال ابن الدمينة

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّمَا   عَلَيَّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ

حِذَارَ ٱلْقِلَى وَٱلصَّرْمِ مِنْكِ وَإِنَّنِي   عَلَى ٱلْعَهْدِ مَا دَاوَمْتِنِي لَصَلِيبُ

فَيَا حَسَرَاتِ ٱلنَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ ٱلنَّوَى   إِذَا ٱقْتَسَمَتْهَا نِيَّةٌ وَشَعُوبُ

وَمِنْ خَطَرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ   لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَٱلْعِظَامِ دَبِيبُ

أَمَّا هٰذَا فَقَدْ أَحْسَنَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ وَبَرَدَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي إِذْ جَعَلَ عِلَّتَهُ فِي ٱلْوَفَاءِ لَهَا حِذَارَ قِلَاهَا وَصَرْمِهَا وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَيْضًا بِذٰلِكَ حَتَّى جَعَلَ مُدَاوَمَتَهُ عَلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِمُدَاوَمَتِهَا عَلَيْهِ لَا غَيْرَ وَهٰذِهِ حَالٌ مُفْرِطَةُ ٱلْخَسَاسَةِ مُتَنَاهِيَةُ ٱلْقَبَاحَةِ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا غَارِسَ ٱلْحُبِّ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ   هَتَكْتَ بِٱلْهَجْرِ بَيْنَ ٱلصَّبْرِ وَٱلْجَلَدِ

إِذَا دَعَا ٱلْيَأْسُ قَلْبِي عَنْكَ قَالَ لَهُ   حُسْنُ ٱلرَّجَاءِ فَلَمْ يَصْدُرْ وَلَمْ يَرِدِ

يَا مَنْ تَقُومُ مَقَامَ ٱلْمَوْتِ فُرْقَتُهُ   وَمَنْ يَحِلُّ مَحَلَّ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِي

قَدْ جَاوَزَ ٱلشَّوْقُ بِي أَقْصَى مَرَاتِبِهِ   فَإِنْ طَلَبْتُ مَزِيدًا مِنْهُ لَمْ أَجِدِ

oi.uchicago.edu

وَٱللهِ لَا أَلِفَتْ نَفْسِي سِوَاكَ وَلَوْ — فُرِّقْتَ بِٱلْهَجْرِ بَيْنَ ٱلرُّوحِ وَٱلْجَسَدِ

إِنْ تُوفِ لِي لَا أُرِدْ مَا دُمْتُ لِي بَدَلًا — وَإِنْ تَعَزَّيْتُ لَمْ أَرْكَنْ إِلَى أَحَدِ

وقال آخر

٣٥٥ أَهَجْرًا وَقَيْدًا وَٱشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً — وَهَجْرَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ*

وَإِنَّ ٱمْرَءًا دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ — عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ

وقال معاذ ليلى

وَلِلنَّفْسِ سَاعَاتٌ تَهَشُّ لِذِكْرِهَا — فَتَحْيَى وَسَاعَاتٌ لَهَا تَسْتَكِينُهَا

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى ٱسْتَوْدَعَتْنِي أَمَانَةً — فَلَا وَأَبِي لَيْلَى إِذًا لَا أَخُونُهَا

وقال المؤمل

لَسْنَا بِسَالِينَ إِنْ سَلَوْا أَبَدًا — عَنْهُمْ وَلَا صَابِرِينَ إِنْ صَبَرُوا

نَحْنُ إِذًا فِي ٱلْجَفَاءِ مِثْلُهُمُ — إِذَا هَجَرْنَاهُمُ كَمَا هَجَرُوا

إِنْ يَقْطَعُونَا فَطَالَمَا وَصَلُوا — وَإِنْ يَغِيبُوا فَرُبَّمَا حَضَرُوا

وقال البحتري

أُلَامُ عَلَى هَوَاكِ وَلَيْسَ عَدْلًا — إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكِ أَنْ أُلَامَا

أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ — تَوَخَّى ٱلْهَجْرَ أَوْ كَرِهَ ٱلْأَثَامَا

تَرَيْ كَبِدًا مُحَرَّقَةً وَعَيْنًا — مُؤَرَّقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا

لَئِنْ أَضْحَتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقًا — مُشَرِّقَةً وَحِلَّتُهَا شَآمَا

فَلَمْ أُحْدِثْ لَهَا إِلَّا وِدَادًا — وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا

وقال ايضاً

هَجَرَتْنَا عَنْ غَيْرِ جُرْمٍ نَوَارُ — وَلَدَيْهَا ٱلْحَاجَاتُ وَٱلْأَوْطَارُ

وَأَقَامَتْ بِجَوِّ بِطْيَاسَ حَتَّى — كَثُرَ ٱللَّيْلُ دُونَهَا وَٱلنَّهَارُ

إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ هَجْرٌ — وَتَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكِ ٱلدِّيَارُ

oi.uchicago.edu

فَٱلْغَلِيلُ ٱلَّذِي عَلِمْتِ مُقِيمٌ وَٱلدُّمُوعُ ٱلَّتِي عَهِدْتِ غِزَارُ

وقال مجنون بني عامر

وَتَعْذُبُ لِي مِنْ غَيْرِهَا فَأَعَافُهَا مَشَارِبُ فِيهَا مُقْنِعٌ لَوْ أُرِيدُهَا* ٣٥٦
وَأَمْنَحُهَا أَقْصَى هَوَايَ وَإِنَّنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ حَظِّي صُدُودُهَا

وقال نصيب

أَصَدَّتْ غَدَاةَ ٱلْجِزْعِ ذِي ٱلطَّلْحِ زَيْنَبُ تُقَطِّعُ مِنْهَا حَبْلَهَا أَمْ تُقَضِّبُ
وَقَدْ عِشْتُ فِيمَا مَضَى وَهْيَ خُلَّةٌ صَدِيقٌ لَنَا أَوْذَاكَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ
تَرَى عَجَباً فِي غِبْطَةٍ أَنْ نَزُورَهَا وَنَحْنُ بِهَا مِنْهَا أَسَرُّ وَأَعْجَبُ
وَفِي ٱلرَّكْبِ جُثْمَانِي وَنَفْسِي رَهِينَةٌ لِزَيْنَبَ لَمْ أَذْهَبْ بِهَا حِينَ أَذْهَبُ
فَبَانَتْ وَلَا يُنْسِيكَهَا ٱلنَّأْيُ إِنَّهَا عَلَى نَأْيِهَا نَصْبٌ لِقَلْبِكَ مُنْصِبُ

وقال آخر

حَلَفْتُ لَهَا بِمَا نَحَتَتْ قُرَيْشٌ يَمِيناً وَٱلسَّوَانِحِ يَوْمَ جَمْعِ
لَأَنْتِ عَلَى ٱلتَّنَائِي فَٱعْلَمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي

الباب الخمسون

قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ

أَلْوَفَاءُ ٱسْمٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى ٱلشَّرَائِطِ فَكُلُّ مَنْ عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَقَدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ يَلْزَمُهُ عَقْدُهُ شَيْئاً فَثَبَتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ سُمِّيَ مُوفِياً وَكُلُّ مَنْ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطاً [وَ]زَالَ عَنْهُ لِلزَّوَالِ سُمِّيَ غَادِرًا وَلَيْسَ يُسَمَّى مُوفِياً مَنْ فَعَلَ فِعْلاً جَمِيلاً لَمْ يَشْرِطْ عَلَى نَفْسِهِ فِعْلَهُ وَلَا شَرَطَهُ

oi.uchicago.edu

عَلَيْهِ مَنْ يُلْزِمُهُ شَرْطَهُ وَلَا يُسَمَّى غَادِرًا مَنْ فَعَلَ فِعْلًا قَبِيحًا لَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ تَرْكُهُ وَلَا شَرْطَ عَلَيْهِ مَنْ يُحِبُّ شَرْطَهُ فَالْمَحْبُوبُ [يَكُونُ]
مُوفِيًا لِمُحِبِّهِ وَيَكُونُ غَادِرًا بِعَهْدِهِ وَالْمُحِبُّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا
غَادِرًا لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى مَحَابِّ إِلْفِهِ فِيمَا يَصْلُحُ الْاِنْقِيَادُ إِلَى مِثْلِهِ
فَهُوَ يَأْتِي طَاعَتَهُ بِطَبْعِهِ لَا وَفَاءً بِشَرْطٍ لَزِمَهُ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ
يُسَمَّى مُوفِيًا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى غَادِرًا وَإِنَّمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْبُوبُ
مُوفِيًا وَغَادِرًا لِأَنَّهُ يَأْتِي مَا يَأْتِيهِ مُخْتَارًا وَيَشْرِطُ لِإِلْفِهِ الشَّرَائِطَ
عَلَى نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ مَا ضَمِنَ أَوْ يَتْرُكُهُ فَيَكُونُ مُوفِيًا أَوْ غَادِرًا بِفِعْلِهِ أَوْ
٣٥٧ تَرْكِهِ وَهٰذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ* مِنْ أَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا غَادِرًا
إِنَّمَا هُوَ مَا دَامَتْ مَحَبَّتُهُ قَائِمَةً فَأَمَّا إِذَا زَالَتِ الْمَحَبَّةُ بِسُلُوٍّ عَارِضٍ أَوْ
بِوَفَاةِ الْمَحْبُوبِ فَالْمُحِبُّ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُوفِيًا غَادِرًا

قالت امرأة من عامر بن صبعة

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا ... كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ يَرَانِي
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَإِنْ كُنْتَ فِي الثَّرَى ... لِوَجْهِكَ يَوْمًا إِنْ يَسُوءَكَ مَكَانِي

وَيُرْوَى عَنْ هٰذِهِ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا زَارَتْ يَوْمًا قَبْرَ زَوْجِهَا وَعَلَيْهَا حُلِيٌّ وَثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ فَالْتَزَمَتِ الْقَبْرَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي ... عَيْشًا وَيُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاتَاتِي
نَسِيتَ مَا كُنْتَ مِنْ قُرْبِي تُحِبُّ وَمَا ... قَدْ كَانَ يُلْهِيكَ مِنْ تَرْجِيعِ أَصْوَاتِي
أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حَلْيٍ وَفِي حُلَلٍ ... كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ
فَمَنْ رَآنِي مِنْ حُزْنِي مُفَجَّعَةً ... طَوِيلَةَ الْحُزْنِ فِي زُوَّارِ أَمْوَاتِ

فَبَيْنَمَا هِيَ مُلْتَزِمَةُ الْقَبْرِ إِذْ شَهِقَتْ شَهْقَةً فَمَاتَتْ وَلَيْسَ مَوْتُ هٰذِهِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِمُدَّةٍ نَقْضًا لِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي الْبَابِ [الَّذِي]

oi.uchicago.edu

ذَكَرْنَا فِيهِ أَنَّ مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ لِمَا قَدَّمْنَا فِي ذٰلِكَ مِنَ ٱلْبُرْهَانِ وَأَرَيْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْأَمْثَالِ وَنَحْنُ نَقُولُ ٱلْآنَ مَنْ فَجَأَهُ ٱلْحُزْنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ حَتَّى يَمْضِيَ عَلَيْهِ مُـدَّةُ خَوْفٍ جَوًى وَلَا حِذَارٍ طَبِيعِيٍّ لَمْ يُسْتَنْكَرْ مِنْهُ أَنْ يَزُولَ تَمْيِيزُهُ فَلَا يَفْهَمَ مَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ فَرُبَّمَا ٱنْحَلَّتْ سَكْرَتُهُ إِلَى إِفَاقَةِ سُلُوٍّ مُرِيحٍ وَرُبَّمَا ٱنْحَلَّتْ بِوُقُوعِ تَلَفٍ صَحِيحٍ وَعَلَى أَنَّ ٱلضَّنِينَ ٱلْمُشْفِقَ ٱلْعَالِمَ بِنُوَبِ ٱلزَّمَانِ وَٱلْمُسْتَعِدَّ لِخُطُوبِ ٱلْأَيَّامِ قَدْ يَلْحَقُـهُ بِمُفَاجَأَةِ ٱلْمَكْرُوهِ مَا يُزِيلُ تَمْيِيزَهُ وَيُبْطِلُ تَدْبِيرَهُ وَيُنْسِيهِ مَـا كَانَ ذَاكِرًا لَهُ وَلِمُعْتَرِفَاتِهِ وَهٰذَا عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّـابِ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ نَالَـهُ مِنْ وَفَاةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى ٱلْخَاصَّةِ وَلَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْعَامَّةِ مِنِ ٱنْتِضَائِهِ سَيْفَهُ وَقَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ لَا يَمُوتُ وَلَيَقُومَنَّ فَلَيُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّـدِّيقُ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ إِنَّ ٱللّٰهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٣٥٨ ٱللّٰهُ عَنْهُ * فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَيُرْوَى عَنْ إِبَانِ تَغْلِبَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ ٱلْفَلَوَاتِ فِي طَلَبِ ذَوْدٍ ضَالَّةٍ إِذْ بَصُرْتُ بِجَـارِيَةٍ أَعْشَى إِشْرَاقُ وَجْهِهَا بَصَرِي فَقَالَتْ لِي مَا لِي أَرَاكَ مُدَلَّهًا قُلْتُ فِي طَلَبِ ذَوْدٍ لِي ضَالَّةٍ قَالَتْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُنَّ فَإِنْ شَاءَ رَدَّهُنَّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ نَعَمْ بِأَبِي أَنْتِ مُسْرِعًا قَـالَتْ إِنَّ ٱلَّذِي أَعْطَاكَهُنَّ هُوَ ٱلَّـذِي أَخَذَهُنَّ فَٱسْأَلْهُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْيَقِينِ لَا مِنْ طَرِيقِ ٱلِٱخْتِبَارِ فَلَمَّا رَأَيْتُ حُسْنَ مَنْظَرِهَا وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهَا قُلْتُ هَلْ لَـكِ مِنْ زَوْجٍ قَـالَتْ كَانَ فَدُعِيَ فَعَادَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ فَأَجَابَ فَقُلْتُ فَهَـلْ لَـكِ مِنْ زَوْجٍ لَا تُخْشَى بَوَائِقُهُ وَلَا تُذَمُّ خَلَائِقُهُ فَأَطْرَقَتْ مَلِيًّا وَعَيْنَاهَا تَهْمِلَانِ بِٱلدُّمُوعِ

oi.uchicago.edu

ثُمَّ أَنشَأَتْ تَقُولُ

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي أَرْضٍ غِذَاؤُهُمَا   مَاءُ ٱلْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
وَكَانَ عَاهَدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ   أَلَّا يُضَاجِعَ أُنْثَى بَعْدَ مَثْوَاتِي
وَكُنْتُ عَاهَدْتُهُ أَيْضاً فَعَاجَلَهُ   رَيْبُ ٱلْمَنُونِ قَرِيباً مُذْ سُنَيَّاتِ
فَٱرْدَعْ عِنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَخْلُبُهَا   عَنِ ٱلْوَفَاءِ خِلَابٌ بِٱلتَّحِيَّاتِ

وَيُرْوَى عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِٱمْرَأَةٍ تَنُوحُ عَلَى قَبْرٍ وَهِيَ مُسْفِرَةٌ فَلَمَّا رَأَتْنِي غَطَّتْ وَجْهَهَا ثُمَّ كَشَفَتْهُ فَقَالَتْ

لَا صُنْتُ وَجْهاً كُنْتَ صَائِنَهُ يَوْماً   وَوَجْهُكَ فِي ٱلثَّرَى يَبْلَى
يَا عِصْمَتِي فِي ٱلنَّائِبَاتِ وَيَا   رُكْنِي ٱلْقَوِيَّ وَيَا يَدِي ٱلْيُمْنَى

وقال آخر

وَقَائِلَةٍ لَمَّا رَأَتْنِي مُدَلَّهاً   أُنَادِيكَ تَارَاتٍ وَأَبْكِيكَ تَارَاتِ
لَقَدْ كُنْتَ جَلْداً لِلرَّزِيَّاتِ قَبْلَهَا   فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَتْ كَإِحْدَى ٱلرَّزِيَّاتِ
أَصَابَ بِكَ ٱلدَّهْرُ ٱلرَّزِيَّةَ وَٱشْتَفَى   بِيَوْمِكَ مِنْ أَيَّامِ لَهْوِي وَلَذَّاتِي

٣٥٩ وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير*

وَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكاً   وَأَحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ ٱلدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِٱلْمَوْتِ عَارٌ عَلَى ٱلْفَتَى   إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلْمَعَايِرُ
وَلَا ٱلْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ ٱلدَّهْرُ مُعْتَبٌ   وَلَا ٱلْمَيْتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ ٱلْحَيُّ نَاشِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيّاً وَإِنْ كَانَ نَاجِياً   بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقَابِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بِلًى   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْماً إِلَى ٱللّٰهِ صَائِرُ

وَذَكَرُوا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى ٱلْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ يَوْماً فَقَالَ لَهَا بَلَغَنِي أَنَّكِ مَرَرْتِ عَلَى قَبْرِ تَوْبَةَ فَعَدَلْتِ عَنْهُ فَوَٱللّٰهِ مَا وَفَيْتِ لَهُ وَلَوْ كَانَ مَكَانَكِ مَا عَدَلَ عَنْ قَبْرِكِ فَقَالَتْ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ إِنَّ لِي عُذْراً قَالَ

oi.uchicago.edu

وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ

وَلَوْ أَنَّ [لَيْلَى] ٱلْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ   عَلَيَّ وَفَوْقِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ ٱلْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا   إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ ٱلْقَبْرِ صَائِحُ

وَكَانَ مَعِي نِسْوَةٌ قَدْ سَمِعْنَ قَوْلَهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَمُرَّ بِهِنَّ عَلَى قَبْرِهِ فَلَا يَكُونُ مَا قَالَ فَأَكُونَ قَدْ كَذَّبْتُهُ فَٱسْتَحْسَنَ ٱلْحَجَّاجُ ذٰلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا

وقال آخر

دَعَوْتُكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ تُجِبْنِي   فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَأْسًا عَلَيَّا
بِمَوْتِكَ بَانَتِ ٱللَّذَّاتُ عَنِّي   وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتَ حَيَّا
فَيَا أَسَفِي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي   إِلَيْكَ لَوَ ٱنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيَّا

وقال البحتري

سَقَى ٱللَّهُ ٱلْجَزِيرَةَ لَا لِشَيْءٍ   سِوَى أَنْ يَرْتَوِي ذَاكَ ٱلْقَلِيبُ
نَصِيبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلَّى   فَلَا ٱلدُّنْيَا تُحَسُّ وَلَا ٱلنَّصِيبُ
تَوَلَّى ٱلْعَيْشُ إِذْ وَلَّى ٱلتَّصَابِي   وَمَاتَ ٱلْحُبُّ إِذْ مَاتَ ٱلْحَبِيبُ

وقال ايضاً

بِنَا أَنْتِ مِنْ مَجْفُوَّةٍ لَمْ تُعَتَّبِ   وَمَعْذُورَةٍ فِي هَجْرِهَا لَمْ تُؤَنَّبِ * ٣٦٠
وَنَازِحَةٍ وَٱلدَّارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ   وَمَا قُرْبُ ثَاوٍ فِي ٱلتُّرَابِ مُغَيَّبِ

وقال جرير

لَوْلَا ٱلْحَيَاءُ لَعَادَنِي ٱسْتِعْبَارُ   وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ وَٱلْحَبِيبُ يُزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ ٱلضَّجِيعُ فِرَاشَهَا   صِينَ ٱلْحَدِيثُ وَعَفَّتِ ٱلْأَسْرَارُ
لَا يَلْبَثُ ٱلْقُرَنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا   لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمِ وَنَهَارُ

وقال ابو نواس

oi.uchicago.edu

طَوَى ٱلْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ   وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي ٱلْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
لَئِنْ عَمِرَتْ دُورٌ بِمَنْ لَا أُحِبُّهُ   لَقَدْ عَمِرَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ ٱلْمَقَابِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ ٱلْمَوْتَ وَحْدَهُ   فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ

وقال آخر

كُتِبَ ٱلسَّوَادُ لِمُقْلَةٍ   تَبْكِي عَلَيْكَ وَنَاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ   فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وقال اشجع

لَئِنْ أَنَا لَمْ أُدْرِكْ مِنَ ٱلْمَوْتِ ثَارِيَا   وَلَمْ أَشْفِ قَرْحًا دَامِيًا مِنْ فُؤَادِيَا
لَتَخْتَرِمَنِّي ٱلْحَادِثَاتُ وَحَسْرَتِي   بِأَحْمَدَ فِي سَوْدَاءِ قَلْبِي كَمَا هِيَا
لَقَدْ أَفْسَدَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ فِرَاقُهُ   وَكَدَّرَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ صَافِيَا
وَأَذْكُرُ أَلَّا نَلْتَقِي فَكَأَنَّمَا   أُعَالِجُ أَنْفَاسَ ٱلْمَنَايَا ٱلْقَوَاضِيَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ لَذَّةِ ٱلْعَيْشِ أَنَّنِي   أَرَاكَ إِذَا فَارَقْتُ لَهْوًا تَرَانِيَا

وانشدني احمد بن طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

هُوَ ٱلدَّهْرُ لَا يُشْوِي وَهُنَّ ٱلْمَصَائِبُ   وَأَكْثَرُ آمَالِ ٱلنُّفُوسِ كَوَاذِبُ
٣٦ وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ   فَقُلْتُ نَعَمْ إِنَّ ٱلشُّكُولَ أَقَارِبُ*
نَسِيبِيَ فِي رَأْيٍ وَعَزْمٍ وَمَذْهَبٍ   وَإِنْ بَاعَدَتْنَا فِي ٱلْأُصُولِ ٱلْمَنَاسِبُ
كَأَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا كَأَنَّ فَتَنْثَنِي   إِلَى قَوْلِهِ ٱلْأَسْمَاعُ وَهْيَ رَوَاغِبُ
وَلَمْ أَتَجَهَّمْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ   فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَٱلنَّوَائِبُ
عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهْوَ مَيِّتٌ   وَكُنْتُ ٱمْرَأً أَبْكِي دَمًا وَهْوَ غَائِبُ
عَلَى أَنَّهَا ٱلْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا   عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي للحسين بن وهب

سَقَى بِٱلْمَوْصِلِ ٱلْقَبْرَ ٱلْغَرِيبَا   سَحَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَنَا نَحِيبَا

oi.uchicago.edu

فَإِنَّ تُرَابَ ذَاكَ ٱلْقَبْرِ يَحْوِي   حَبِيباً كَانَ لِي يُدْعَى حَبِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقًا كَانَ يُدْنِي   إِلَيْنَا ٱلْبِرَّ وَٱلنَّسَبَ ٱلْقَرِيبَا
فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرَتِ ٱللَّيَالِي   قَرِيبَ ٱلنَّاسِ وَٱلْأَقْصَى ٱلْغَرِيبَا
وَأَبْدَى ٱلدَّهْرُ قُبْحَ صَحِيفَتَيْهِ   وَوَجْهًا كَالِحًا جَهْمًا قَطُوبَا
فَأَحْرِ بِأَنْ يَطِيبَ ٱلْمَوْتُ فِيهِ   وَأَحْرِ بِعَيْشِهِ أَلَّا يَطِيبَا

وقال علي بن محمد العلوي

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ يَا رُوحَ ٱلْحَيَاةِ وَيَا   يُمْنَى يَدَيَّ وَقَدْ شُلَّتْ مِنَ ٱلْعَضُدِ
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ أَرْعَاهُ لِحَادِثَةٍ   تُشْكَى إِلَيْهِ وَلَا تُشْكَى إِلَى أَحَدِ
قَدْ ذُقْتُ أَنْوَاعَ ثُكْلٍ أَنْتَ أَبْلَغُهَا   مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَأَخْنَاهَا عَلَى ٱلْجَلَدِ
فَٱلْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَسْتَرِيحُ لَهُ   إِلَّا تَفَتُّتُ أَحْشَائِي مِنَ ٱلْكَمَدِ
قُلْ لِلرَّدَى لَا يُغَادِرْ بَعْدَهُ أَحَدًا   وَلِلْمَنِيَّةِ مَنْ أَحْبَبْتِ فَٱعْتَمِدِي
إِنَّ ٱلسُّرُورَ تَقَضَّى يَوْمَ فَارَقَنِي   وَآذَنَ ٱلْعَيْشُ بِٱلتَّكْدِيرِ وَٱلنَّكَدِ

وقال محمد بن مناذر يرثي صاحبه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

كُلُّ حَيٍّ لَاقِي ٱلْحِمَامَ فَمُودِي   مَا لِحَيٍّ مُؤَمَّلٍ مِنْ خُلُودِ* ٣٦٢
لَا تَهَابُ ٱلْمَنُونُ خَلْقًا وَلَا تُبْ   قِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
فَلَوَ ٱنَّ ٱلْأَيَّامَ يُخْلِدْنَ شَيْئًا   لِعُلَاهُ أَخْلَدْنَ عَبْدَ ٱلْمَجِيدِ
وَيْحَ أَيْدٍ حَثَتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ   غَيَّبَتْهُ مَا غَيَّبَتْ فِي ٱلصَّعِيدِ
إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى   هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِٱلْمَهْدُودِ
هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ ٱلْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْ   تُ بِرُكْنٍ أَنُوءُ مِنْهُ شَدِيدِ
حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى   بِرِدَاءٍ مِنَ ٱلشَّبَابِ جَدِيدِ
وَسَمَتْ نَحْوَهُ ٱلْعُيُونُ وَمَا كَا   نَ عَلَيْهِ لِزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي   غُصَّةٌ فِي ٱللَّهِي وَحَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

oi.uchicago.edu

وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ   حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ
فَلَئِنْ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا   نَ سَمِيعاً هَشّاً إِذَا هُوَ نُودِي
كَانَ لِي عِصْمَةً فَأَوْدَى بِهِ الدَّهْ   رُ فَيَا حَسْرَةَ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ
يَا فَتًى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْناً   لَا أَرَاهُ فِي الْمَشْهَدِ الْمَشْهُودِ
لَهْفَ نَفْسِي أَلَّا أَرَاكَ وَهَلْ عِنْ   دَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
خُنْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَمُتْ كَمَدًا بَعْ   دَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ
لَوْ فَدَى الْحَيُّ مَيِّتاً لَفَدَتْ نَفْ   سَكَ نَفْسِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَلَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَمُتْ مِنْ جَوَى الْحُزْ   نِ عَلَيْهِ لَأَبْلُغَنْ مَجْهُودِي
لَأُقِيمَنَّ مَأْتَماً كَنُجُومِ اللَّيْ   لِ غُرًّا يَلْطِمْنَ حُرَّ الْخُدُودِ
مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَ   رَّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِثْلُ الَّذِي أَلْقَى يُقَاوِمُهُ صَبْرُ   فَأَصْبِرَ أَمْ مِثْلِي يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
لَئِنْ كُنْتُ غِرًّا بِالَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ   لَفِي فَقْدِ تَمْيِيزِي يَحِقُّ لِيَ الْأَجْرُ *٣٦٣
تَقَضَّتْ صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَقَصَّرَتْ   ظُنُونِي بِهِ بَلْ لَيْسَ ظَنٌّ وَلَا ذِكْرُ
وَكَفَّ رَجَائِي فَاطْمَأَنَّتْ مَخَافَتِي   فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّأَسُّفُ وَالْفِكْرُ
فَمَا لِي رَجَاءٌ غَيْرَ قُرْبِ مَنِيَّتِي   وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ يَطُولَ بِيَ الْعُمْرُ
وَلَوْ لَمْ يَحُلْ أَسْرُ الْمَنِيَّةِ بَيْنَهُ   وَبَيْنِي لَمْ أَحْفِلْ بِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ
فَلَيْتَ الْمَنَايَا وَحْدَهَا سَمَحَتْ بِهِ   وَنَازَعَنِيهِ الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ وَالْغَدْرُ

وَبَلَغَنِي أَنَّ جَمِيلًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ نَاقَتِي هٰذِهِ وَمَا عَلَيْهَا وَيَأْتِي مَاءَ بَنِي فُلَانٍ فَيُنْشِدَ عِنْدَهُ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ أَنَا فَأَنْشَدَهُ

ذَكَرَ النَّعِيُّ وَمَا كَنَا بِجَمِيلِ   وَثَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولِ

oi.uchicago.edu

غَدَرَ ٱلزَّمَانُ بِفَارِسٍ ذِي بُهْمَةٍ   ثَبْتٍ إِذَا جَعَلَ ٱللِّوَاءُ يَزُولُ

فَلَمَّا قَضَى حَيَاتَهُ أَتَى ٱلرَّجُلُ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي وُصِفَ لَهُ فَأَنْشَدَ ٱلْبَيْتَيْنِ عِنْدَهُ فَخَرَجَتْ بُثَيْنَةُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا شَاقَّةً جَيْبَهَا لَاطِمَةً وَجْهَهَا وَهِيَ تَقُولُ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاعِي بِفِيكَ ٱلْحَجَرُ أَمَا وَٱللهِ لَئِنْ كَذَبْتَنِي لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَلَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَقَدْ قَتَلْتَنِي ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

وَإِنَّ سُلُوِّي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةٌ   مِنَ ٱلدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بْنَ مَعْمَرٍ   إِذَا مُتَّ بَأْسَاءُ ٱلْحَيَاةِ وَلِينُهَا

وَيُقَالُ إِنَّهَا لَمْ تَقُلْ شِعْرًا غَيْرَهُ وَذَكَرُوا أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ لَمَّا ٱنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ عَفْرَاءَ ٱبْنَةِ عِقَالٍ فَتُوُفِّيَ وَجْدًا بِهَا وَصَبَابَةً إِلَيْهَا مَرَّ بِهِ رَكْبٌ فَعَرَفُوهُ فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ عَفْرَاءَ صَاحَ صَائِحٌ مِنْهُمْ

أَلَا أَيُّهَا ٱلْقَصْرُ ٱلْمُغَفَّلُ أَهْلُهُ   نَعَيْنَا إِلَيْكُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامِ

فَفَهِمَتْ صَوْتَهُ فَفَزِعَتْ وَأَشْرَفَتْ فَقَالَتْ

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّونَ وَيْحَكُمْ   بِحَقٍّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامِ

فاجابها رجل* من القوم ٣٦٤

نَعَمْ قَدْ تَرَكْنَاهُ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ   مُقِيمًا بِهَا فِي سَبْسَبٍ وَآكَامِ

فقالت لهم

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَٱعْلَمُوا   بِأَنْ قَدْ نَعَيْتُمْ بَدْرَ كُلِّ ظَلَامِ
فَلَا لَقِيَ ٱلْفِتْيَانُ بَعْدَكَ لَذَّةً   وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيْبَةٍ بِسَلَامِ
وَلَا وَضَعَتْ أُنْثَى تَمَامًا بِمِثْلِهِ   وَلَا فَرِحَتْ مِنْ بَعْدِهِ بِغُلَامِ
وَلَا لَا بَلَغْتُمْ حَيْثُ وُجِّهْتُمُ لَهُ   وَنُغِّصْتُمُ لَذَّاتِ كُلِّ طَعَامِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُمْ أَيْنَ دَفَنُوهُ فَأَخْبَرُوهَا فَسَارَتْ إِلَى قَبْرِهِ فَلَمَّا قَارَبَتْهُ قَالَتْ أَنْزِلُونِي فَإِنِّي أُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ فَأَنْزَلُوهَا فَٱنْسَلَّتْ إِلَى ٱلْقَبْرِ فَٱنْكَبَّتْ

oi.uchicago.edu

عَلَيْهِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا صَوْتُهَا فَلَمَّا سَمِعُوهُ بَادَرُوا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْدُودَةٌ عَلَى ٱلْقَبْرِ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَفَنُوهَا إِلَى جَنْبِهِ تَمَّ ٱلْقَوْلُ وَلِلّٰهِ ٱلْحَمْدُ

وَٱلْمِنَّةُ وَٱلصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ ٱللّٰهِ

قَدْ وَفَيْنَا بِحَمْدِ ٱللّٰهِ مِنَ ٱلتَّشْبِيبِ بِكُلِّ مَا ضَمِنَّاهُ عَلَى حُسْنِ ٱلتَّرْتِيبِ ٱلَّذِي قَدَّمْنَاهُ فَأَفْرَدْنَا لَهُ خَمْسِينَ بَابًا وَوَفَّيْنَا كُلَّ بَابٍ مِئَةَ بَيْتٍ مَعَ مَا دَخَلَ فِيهَا مِنْ تَوَابِعِ ٱلْأَبْيَاتِ وَشَوَاهِدِ ٱلِاحْتِجَاجَاتِ وَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ فِي ٱلْبَابِ مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا مَا يُوَاطِئُ تَرْجَمَتَهُ مُفْرَدًا مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ لَجَاءَ أَكْثَرُ ٱلْأَشْعَارِ مُتَبَتِّرًا وَلَبَقِيَ عَامَّةُ ٱلْكَلَامِ مُسْتَوْحِشًا لِأَنَّ ٱلْبَيْتَ يَقْتَضِي ٱلْأَبْيَاتَ وَٱلْكَلَامُ يَطْلُبُ ٱلِاحْتِجَاجَاتِ وَلَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُذْكَرَ ٱلْبَيْتُ لِمَعْنًى فِيهِ يُشَاكِلُ ٱلْبَابَ وَتُفْرَدَ سَائِرُ مَعَانِيهِ ٱلْمُتَعَلِّقَةُ بِٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يَلِيهِ مِمَّا يَنْتَظِمُ مَعَهَا وَيُنَبِّهُ عَلَى صِحَّتِهَا وَحُسْنِهَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَزِمْنَا أَنْ لَا نُضَمِّنَ ٱلْبَابَ إِلَّا مَا يُطَابِقُ لَفْظَهُ مُفْرَدًا مِمَّا يَقْتَضِيهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ أَلْزَمَنَا تَفْصِيلَ ٱلْمِصْرَاعِ مِنَ ٱلْمِصْرَاعِ ٱلَّذِي لَا يُشَاكِلُهُ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي ٱلْبَيْتِ كَلِمَةٌ تَقْتَضِي مَعْنًى لَيْسَ ٱلْبَابُ مُوجِبًا لَهُ لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ بُلَغَاءِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي يَتَضَمَّنُ أَوَّلُهُ مَعْنًى وَيَتَضَمَّنُ آخِرُهُ غَيْرَهُ إِذِ ٱلْبَلَاغَةُ ٱلصَّحِيحَةُ وَٱلْمُخَاطَبَةُ ٱلْفَصِيحَةُ فِي جَمْعِ ٱلْمَعَانِي ٱلْكَثِيرَةِ بِٱلْأَلْفَاظِ ٱلْقَلِيلَةِ وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ ٱلْمِصْرَاعُ ٱلْمُتَأَخِّرُ ضِدَّ مَا يَتَضَمَّنُهُ ٱلْمِصْرَاعُ ٱلْمُتَقَدِّمُ وَلَوْ فَعَلْنَا ذَٰلِكَ لَخَرَجَ كِتَابُنَا عَنْ حَدِّ
٣٦٥ ٱلْعُلُومِ ٱلْمُسْتَعْمَلَةِ * وَٱلْآدَابِ ٱلْمُسْتَحْسَنَةِ إِلَى حَدِّ ٱلْجَهَالَاتِ ٱلْمُطْرِبَةِ

oi.uchicago.edu

وَٱلنَّوادِرِ ٱلْمُضْحِكَةِ وَخَرَجَتِ ٱلْأَبْيَاتُ لِتَقَطُّعِ نِظَامِهَا وَبَتْرِ كَلَامِهَا عَنْ بَابِ ٱلْأَشْعَارِ فَإِذَا كَانَ ٱلِاخْتِيَارُ وَٱلِاضْطِرَارُ مَعاً يَمْنَعَانِ مِنْ أَنْ لَا نُدْخِلَ فِي بَابٍ إِلَّا مَا تُوجِبُهُ تَرْجَمَتُهُ ٱلْمُتَقَدِّمَةُ لَهُ إِذًا فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ ٱلْبَيْتِ مَعَ ٱلْبَيْتِ يُزَاوِجُهُ وَمَعَ ٱلِاحْتِجَاجِ يُطَابِقُهُ وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَوْ أُفْرِدَ فِي نَفْسِهِ لَكَانَ ٱلْبَيْتُ غَنِيًّا عَنْ ذِكْرِهِ وَٱلَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَجْعَلَ أَبْيَاتَ كُلِّ بَابٍ مِئَةً كَامِلَةً فِي خَاصِّيَةِ مَعْنَاهُ سِوَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنًى سِوَاهُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا أَنِّي لَوْ فَعَلْتُ ذَٰلِكَ لَمْ أَضْبِطْهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِ ٱلْمَقْطُوعَاتِ بَلْ بِٱنْتِخَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ وَفِي ذَٰلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَهْجِينِ ٱلْكِتَابِ وَتَقْبِيحِ ٱلْأَبْوَابِ وَٱلْآخَرُ أَنَّ ٱلْأَبْوَابَ حِينَئِذٍ كَانَتْ تَكُونُ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْصُورٍ وَلَا حَدٍّ مَقْصُورٍ وَإِنَّمَا عَمَدْنَا أَنْ يَكُونَ ٱلْكِتَابُ مِأْيَةَ بَابٍ مِأْيَةَ بَيْتٍ فَيَشْتَمِلَ طَرْفَاهُ عَلَى عَشَرَةِ آلَافِ بَيْتٍ وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَٰلِكَ وَٱلْمُرَاعَاةِ لِتَمَامِ ٱلشَّرْطِ فِيهِ أَعَدْتُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ سَرِقَاتِ ٱلشُّعَرَاءِ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ فَقَدْ مَرَّتْ فِي أَبْوَابِ ٱلْغَزَلِ تَكُونُ قِصَاصاً مِنَ ٱلْخَمْسَةِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي فِي ٱلرِّسَالَةِ ٱلْمُقَدَّمَةِ فِي صَدْرِ ٱلْكِتَابِ فَنَحْنُ لِأَنْ لَا يَخْرُجَ ٱلْعَدَدُ عَنْ حَدِّ مَا قَصَدْنَاهُ أَعَدْنَا أَبْيَاتًا قِصَاصاً عَنِ ٱلْأَبْيَاتِ لَيْسَتْ مَحْسُوبَةً فِي بَابٍ وَإِنَّمَا هِيَ مُتَمَثَّلٌ بِهَا فِي عُرُوضِ ٱلْخِطَابِ فَلَوْ سَامَحْنَا فِي أَنْ تَكُونَ ٱلِاحْتِجَاجَاتُ وَٱلْأَبْيَاتُ ٱلْمُتَعَلِّقَاتُ بِمَا يُشَاكِلُ ٱلْبَابَ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ غَيْرَ دَاخِلَاتٍ فِي ٱلْعَدَدِ لَاسْتَحَالَتِ ٱلتَّسْوِيَةُ بَيْنَ ٱلْأَبْوَابِ وَلَفَسَدَ تَرْتِيبُ ٱلْكِتَابِ

وَنَحْنُ ٱلْآنَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى ٱلْخَمْسِينَ ٱلْمَاضِيَةِ مِنَ ٱلْأَبْوَابِ مُبْتَدِئُونَ فِي ٱلْخَمْسِينَ ٱلْبَاقِيَةِ مِنَ ٱلْكِتَابِ فَأَوَّلُ مَا نَشْرَعُ فِيهِ مِنْ

oi.uchicago.edu

ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَٱلتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَٱلدَّلَالَةُ عَلَى آلَائِهِ وَٱلتَّحْذِيرِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ثُمَّ نُعَقِّبُ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي رَسُولِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نُتْبِعُ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي ٱلْمُخْتَارِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ رَحْمَةُ ٱللهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَوَاتُهُ ثُمَّ نُنَسِّقُ إِلَى آخِرِهَا عَلَى أَحَقِّ ٱلتَّرْتِيبِ بِهَا حَسَبَ مَا تَبْلُغُهُ أَفْهَامُنَا وَيُومِي إِلَيْهِ ٱخْتِيَارُنَا وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ أَبْوَابَ ٱلْغَزَلِ مِنْهَا دِيناً وَدُنْيَا وَ[مِمَّا هُوَ] أَدْعَى إِلَى مَصَالِحِ ٱلنَّفْسِ وَأَدْخَلَ فِي
٣٦٦ بَابِ ٱلتَّقْوَى لِأَنَّ مَذْهَبَ ٱلشُّعَرَاءِ أَنْ تَجْعَلَ ٱلتَّشْبِيبَ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا* مُقَدِّمَةً لِمَا تُحَاوِلُهُ فِي خِطَابِهَا حَتَّى إِنَّ ٱلشِّعْرَ ٱلَّذِي لَا تَشْبِيبَ لَهُ لَيُلَقَّبُ بِٱلْخَصَا وَتُسَمَّى ٱلْقَصِيدَةُ مِنْهُ ٱلْبَتْرَاءُ وَإِنَّ قَائِلَهَا لَيُخْرَجُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِٱلْأَشْعَارِ عِنْدَ عَمَلٍ يَدْخُلُ فِيهِ ٱلْمَوْصُوفُونَ بِٱلِٱقْتِدَارِ وَٱلْمَنْسُوبُونَ إِلَى حُسْنِ ٱلِٱخْتِيَارِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ فِي تَأْلِيفِ ٱلشِّعْرِ عَنْ مَذْهَبِ ٱلشُّعَرَاءِ دَلِيلًا عَمَّا ضَمِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ ٱلْمُشَاكَلَةِ وَلَمْ يَصْلُحْ إِذَا ٱنْقَضَى ذِكْرُ ٱلتَّشْبِيبِ بِٱلْغَزَلِ أَنْ أُقَدِّمَ عَلَى أَمْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا وَلَا أَرْسُمَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْأَشْعَارِ ٱلدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ شِعْرًا وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱتَّسَعَ فِي هٰذَا ٱلنَّحْوِ ٱتِّسَاعَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي ٱلصَّلْتِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمْ فَيُعَظِّمِ ٱلْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ مَا لَا تُعَظِّمُهُ إِقَامَتُهُ عَلَى كُفْرِهِ وَأَشْعَارُ أَهْلِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى وَمَا كَانَ شَكْلَهُ أَوْلَى أَنْ يُقَدَّمَ مِنْ أَشْعَارِ ٱلْإِسْلَامِيِّينَ لَا لِسَبْقِهِمْ فِي ٱلزَّمَانِ وَلَا لِتَقَدُّمِهِمْ فِي ٱلْأَسْنَانِ وَلٰكِنْ لِأَنَّ إِقْرَارَ ٱلْخَصْمِ بِدَعْوَى خَصْمِهِ أَقْطَعُ لِلْجَدَلِ مِنِ ٱدِّعَاءِ ٱلْمَرْءِ حَقًّا لِنَفْسِهِ وَإِنْ أَقَامَ ٱلْبَيِّنَةَ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ وَنَحْنُ نُقَدِّمُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ مَا نَخْتَارُهُ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ وَأَصْحَابِهِ وَٱلدَّاخِلِينَ مَعَهُ فِي بَابِهِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوهُ فَقَدْ رَمَوْا غَرَضَهُ فَقَارَبُوهُ

oi.uchicago.edu

يَتلوهُ ٱلبَابُ ٱلحَادي وَٱلخمسُونَ ذِكرُ ما قَالَهُ أُمَيَّةُ
وَنُظَرَاؤُهُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ ٱللهِ جلَّ ثَنَاؤُهُ
وَٱلحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ
وَٱلصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَجْمَعِينَ

بَلَغَ هٰذَا ٱلكِتَابُ ٱلمُبَارَكُ تَصْحِيحاً وَمُقَابَلَةً مَعَ نُسْخَةِ أَصْلِهِ عَلَى حَسْبِ ٱلجُهْدِ وَٱلطَّاقَةِ فَصَحَّ وَوَافَقَ فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِأَيَةٍ مِنَ ٱلهِجْرَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ

كُتِبَ مُقَابَلَةً مَعَ ٱلمَمْلُوكِ محمد بن ابي المقاتل احمد بن فهد بن ابي الفداء اسماعيل بن ابراهيم الحمى ايده الله تعالى

oi.uchicago.edu

فهرس

الشعراء والرواة الواردة اسماؤهم في كتاب الزهرة

* ا *

ابراهيم بن العباس : ١٠١ر ٢٣٦و
ابراهيم النظام : ٧٧ط ٧٨س ٩٧و
احمد بن بشر ابو طاهر الدمشقي : ١٣ط
٣٠ط ١٠٩ر ٢٢٩مت
احمد بن أبي طاهر (ابو الفضل) ١٠ط ٣٠س
٤١ب ٤٨ط ٥٦ك ٩١ط ٩٢ط ٩٣و ٩٤خ
وهك ٩٥ط طط ٩٦ط ١٠٥ط ١٠٦مت
١٠٨ط ١٢٦ك ١٣٨ط ١٥٦ط ١٩٥ط ٢٠٣و
٢١٠ط ٢٢١ط
احمد بن ابي القين : ٢٣٠ط
احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي :
٨ط ٢٠ط ٢٢ط ٣٧ط ٤٧ط ١٠٣ب ١١٠ك
١١١ط ١٢٢ط ١٢٩ط ١٧٧ط ١٨١ مـن
١٨٨ك ٢٢٨ب ٢٧٨ك ٢١٥ط ٢٢٢ك ٢٢٤ط
٢٢٧خ
الاحمر الطائي : ٨٠ط
الاحوص بن محمد : ١٠١وك ١١٥ط ١١٨ك
١٥٠ب ١٦٥ب ١٧٥بـط ١٨٣ط ٢٢٨ط
٢٢٤خ ٢٣٧رط ٢٣٨بب ٢٥٦ط ٢٨٣ب
٣٠٦و ٣١٧ب ٣٤٨ط
الاخطل : ٩١ط
اسحق بن ابراهيم الموصلي : ١٩٠ط ١٩٥ب
١٩٦ب ٢١٢و
اشجع السلمي : ١٥٨مت ٢٤٠ط ٢٦٦ط
الاعشى : ٥٠ك ٢٩٨مت
الاقرع بن معاذ القشيري : ١٢٢ط ٢٦٢ط
امامة (حبيبة ابن الدمينة) : ٤٢ط
امرؤ القيس بن حجر : ٣٣ط ٧٥مت ٧٩ط
٨١ط ١٥٠ط ١٦٨ط ١٦٩ط ٢١٠ط ٢٣٦ط
٢٩٠ط ٢٩١ط ٣٠٦ك ٣٤٦ب (الفتى ٥١ط)
ابن ابي امية : ١١٣ط

* ب *

البحتري (الوليد بن عبيد الطائي) : ١٤ر
٢٥طك ٢٧ط ٣٣ط ٥٢ب ٥٦وط ٥٧ب
٦١ك من خك ٦٢مت ككط ٦٤ط ٨١ب
٨٥خ ٨٨مت ٩٧خ ١٠١مت ١٠٢و ١٠٥ط
١٠٦ طب ١٠٧ك ١١١مت ١١٤و ١١٥ك
١٢٠ط ١٢٢ر ١٢٥ط ١٢٥ك ١٢٦ك ١٢٩ط
١٤٢ط ١٤٣ب ١٤٤وب ١٤٧طك ١٥٢ط
١٥٦ط ١٦٤خ ١٦٥ك ١٦٦ك ١٦٨و ١٧٠ك
١٧٣ مـن ١٧٤ك ١٧٥ط ١٨٣ك ١٨٥ط
١٨٦ك ١٨٩و ١٩٠خك ١٩١خخ ١٩٧ك
٢١٤كخ ٢١٥كخ ٢١٦خ ٢١٧ك ٢١٨كب
٢٢٠ط ٢٤٢خ ٢٦٢طط ٢٦٤بوط ٢٦٧ط
ك ٢٧٢ك ٢٧٤ك ٢٧٦كط ٢٧٩ط ٢٨٦طط
٢٨٨ك ٢٩٣ط ٢٩٦ط ٢٩٧ط ٢٩٨كب
٣٠٢ط ٣١٧ط ٣٢٠خ ٣٢٢ك ٣٢٨ك ٣٣٣ط
٣٣٥خ ٣٣٦ط ٣٣٨ط ٣٣٩خ خ ٣٤٣ططخ
٣٤٤ط ٣٤٧بكب ٣٤٨ط ٣٥٨ط ٣٦٠وخ
٣٦٥و
بشار بن برد : ٣٣ط ٤٥ب ٨٣و ٨٥ك

oi.uchicago.edu

١٢٢ط ١٦٥و ١٦٩ك ٢٨٩ر ٢٩٠و ٣١٢و ٣٢٥مت ٣٤٨و
بشر بن هذيل العبسيّ : ٢٦٧ط
ابو بكر بن عبد الرحمن الزهري : ٢٨٢ط

* ت *

تأبط شرّاً : ٢٥٧ط
ابو تمام : ٢١خ ٢١خ ٢٩ط ٣٠ك ٣٨ط ٤١ك ٤٤خ ٥٤ب ٦٠خس ٧٨ب ٧٩ منك ٩٠ب ب ٩٣و ١٠٦ب ١١٠ك ١١٤بو ١٢٤ك ١٢٦ط ١٤٢خ ١٥٧ب ١٦٩ك ١٧٩طو ١٨٠ط ١٨١ب ١٨٥ك ١٨٧وخ ١٩١ب ١٩٢طط ١٩٤ب ١٩٨ط ٢٠٤ط ٢١٧ك ٢١٨ط ٢٤٢ك ٢٦٢خ ٢٦٤خ ٢٧٢ط ٢٨٤خ ٢٨٦ك ٢٨٧بب ٢٩٢ب ٢٩٥ك ٣٠٢ك ٣٢٢ط ٣٢٦ب ٣٢٨ك ٣٣١ط ٣٤٠خخ ٣٤٢خ ٣٦٦ط
تميم بن كميل الاسدي : ٢٥٢طط
توبة بن الحمير : ١٥٩و ١٦١ك

* ث *

ثوابة بن زيّات الاسدي : ٢٤٩ط
ثعلبة بن اوس الكلابي : ٢٥٦و ٢٥٧و

* ج *

جامع الكلابي : ٢٢٢ط
جحدر الفقعسي (تبة) : ٢٤٠و ٢٤٧و
جران العود : ١٩٤ط ٢٤٧ط ٢٩٤ط
جرير بن عطيّة الخطفى : ٩ب ٦٨ك ٧٨ب ١٠٨ب ١٦٢ك ١٨٦ك ١٨٨ك ٢١٠ط ٢٢٤ب ٢٥٠ك ٢٥٥ط ٢٦٩ط ٢٨٢و ٢٨٥ط ٢٩١و ك ٣٠٦و ٣١٨ط ٣٢٦و ٣٣٦و ٣٦٥ك
جميل بن عبدالله بن معمر العذرى : ٩ط ١٥ط ٢٦ط ٢٧ط ٣٢ط ٤٥ط ٦٠و ٦٢ط ٧٤ط ٩٨ك ٩٩ب ١٠٠ طط ١١٩ط ١٥٦ط ١٧٦ط ٢١٠ط ٢٢٤ط ٢٤٩ط ٢٨٢ط ٣٢٨ط ٣٣٢ط ٣٣٩مت (بثينة ٢٩٩ط)
جهم بن عبد الرحمن الاسدي : ٢٥١ط
الجويريه : ٢٢٢ط

* ح *

الحارث بن خالد المخزومي : ١٤١ك
ابن حازم : ٥٧ب ٢٢٨ب
الحارث بن سمر الحنفى ٢٥١و
الحطيئة : ٢١٧و
حباب بن مالك العبشمي ١٢٤ب
حبيب بن اوس : (انظر ابو تمام)
حسّان بن ثابت : ٨٠خ
الحسن بن هانئ : (انظر ابو نواس)
ابو حفص الشطرنجي : ٢١٩و
الحسين بن الضحاك الخليع : ٣٠ك ٤٠ه ١٢٩و ١٤٥ط ١٥٤طط ١٥٦ من ١٦٦ط ١٨٨ك ١٩٦ط ٢٠١ك ٢٦٢ من ٢٦٧مت ٣١٢مت ٣٤٠ط ٣٥٧ط
الحسين بن مطير الاسدي : ١٦ط ٢٤ط ١١٩ط ١٨٢ط ٢٠٤طط
ام حمّادة الهمدانية : ٢١ب ٤٦ط
حميد بن ثور : ٢٢٤ط ٢٤٥ط ٢٦٧ط ٢٧٢ط ٢٧٣طمت
ابو حيّة النميري : ٢٩٤ط

* خ *

خالد الكاتب : ٦٢ط ١٢٨ط ٢٨٩مت
خليل بن هشام : ٢٨٩ط
خلف بن روح الاسدي : ٢٦٧ط
خليفة بن روح الاسدي : ٤١ط ١١٢ط
الخنساء : ٢٢٨ط

* د *

أبو داود : ١٠٢خ
دعبل : ٢٢٠ب
ابو دُلَف العجلي : ٢٢ب ٧٩ب ٩٨من
ابو دهبل : ٢٠٩ط

oi.uchicago.edu

ديك الجنّ الحمصي : ٣٨ك ٨٤كخ

* ذ *

ابو ذؤيب الهذلي : ٢٤٩ط ٢١٥ط ٣٥٨ط
ابو ذهيل : (دهبل ?) ٤٧ط
ذو الرمّة : (غيلان بن عقبة) كل شعره من الطويل الا ٢١٤ و٢١٨ فهما من البسيط ١٢ ٢٩ ٣٠ ٣٨ ٤٥ ٤٧ ٦٨ ٦٩ ٧٦ ٧٨ ٩٧ ١٢٧ ١٢٨ ١٥٨ ١٦٦ ١٧١ ١٨٨ ١٩٤ ١٩٦ ٢٠٣ ٢١٠ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٥٩ ٢٩٥ ٣٠١ ٣٠٣ ٣٠٩ ٣٢٧ ٣٢٤ ٢٤٨ ٣٥١ ٣٥٥ ٣٥٦

* ر *

ربيعة بن ثابت : ٣٣٥ط
رامة بنت الشماخ : ٣٢٨ط
الركّاض الزبيدي : ٧٧ط ٢٩٦ط
الرقاد بن المنذر الضبّي : ٣٦٣ط

* ز *

زرعة الجعدي : ١٦٩ط
زهير بن ابي سلمى : ١٧٩و ٣٥٨ط
زياد بن ابي زياد : ١٨٣ط
زياد بن منقذ : ١٦٨ب
زيادة بن زيد ١١٥ط ٣٠٥ط
زينب بنت فروة : ٦٩ط

* س *

سابق البربري : ٣٠٢ط
ابو السائب المخزومي : ١٤٠ك
سعد ذلفاء : ٣٨٢ط
ستيرة العصيبيّة : ٦٤ك ٦٣ و٢١٤و
السريّ بن مغيث النوفلي : ٢٧٧ط
ابو سعيد المخزومي : ١٣٨ط
سهيل بن عليل : ١١٧ط
سوار بن المضرب : ٣١٢ب
سويد بن ابي كاهل : ٧٧ر ٢٨٥ر

* ش *

شقيق بن سليك الاسدي : ٢٣٩ط
الشماخ : ٢٣٤ط
الشيباني : (انظر احمد بن يحي)

* ص *

صخر بن الجعد المحازي : ٧٧ط
صخر الحرمازي : ٢٢١ط
ابو صخر الهذليّ : ٣٥ط ٤١ك ٦٨ك ١٠٢ك ٢٤٠ط ٢٧٧ط ٣٢٤و

* ض *

ضابئ بن أرطاة البرجمي : ٢١٠ط
الضحاك بن عقيل الخفاجي : ٢٤٩ط ٣٢٤ط
الضحاك بن عقيل العامري : ٧٧ط ٢١٥ط ٢٥٩ط
ام الضحاك المحاربية : ٢٤٦ط
ابو الضياء : ٤٣ب ١١٠س

* ط *

طريح : (ابن اسمعيل) ١٩٠ب ٢٢٦ط
طرفة بن العبد : ١٥ط
الطرماح : ١١ط ٩٥ط ١٨٩ط ٢٧٥ط ٢٩٠ط
طفيل الغنوي : ١٩٥ط
طلحة بن ابي بكر : ٤٥ك

* ع *

ابو عبادة : (انظر البحتري)
العباس بن الاحنف : ٤٦ك من ٥٢ك ٥٨س ك ٦٧ب ٨٣ك ١٤٠ك ١٥٠ك ٢٨١ط ٣١٩ط
عبدالله بن الاعرابي : ١٢٩و
عبدالله بن الدمينة : ٤٣ط ٩٠ط ١٢٣ط ١٨٤ط ١٩٤ط ٢٠٣طط ٢٠٤ط ٢٢١ط ٢٢٥ط ٢٣٥ط ٢٤١ط ٢٦٨ط ٢٦٩ط ٣٠٩ط ٣٥٩ط
عبدالله بن ابي الشّيص : ٣٠ك ١٦٤ك ٢٥٨جز ٢٤٠ك ٢٤٣ك
عبدالله بن طاهر : ١٠٥ب

oi.uchicago.edu

عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود :
١٨٤ط
عبدالله بن قيس الوقيّات : ٢٤٦خ
عبد الرحمن بن دارة : ٢٢٩ط
عبد قيس البرجمى : (ابن خفاف) ١٥٢ك
عبد الملك بن مروان : ٤٩ط
ابن عبدوس : ١١١ر
عبيدالله بن الصمّة : ١٨٩ط
عبيدالله بن عبدالله : (ابن طاهر) ٢٠و ١٤٥خ
١٥٣ط
عبيد بني حسحاس الاسدي : ٢٤ط
عبيد الراعي : ٢٥ط ٦٨ط ٩٦ط ١٣٥ب
٢٠٦ط ٢٠٧ب ٢١٨ط ٢٤٧ط ٢٨٥و ٢٩١ط
عوف الراهب : ٢٥٨ك
ابو العتاهية : ٢٩خ ٢٠٥ط ٢١٦خ
العتبى : ٢٥٠ط
العجيف العقيلي : ١١ط
العديس الكناني : ٦٩و
عدي بن زيد : ١٠٩خ ٢٤٩ط ٢٧٣و ٢٢٧ط
العديل بن الفرج العجلى : ٩ك
العرجي : ٦٤ط ١٠٦ط ١٢٧ط ١٣٠ط ١٣٣ك
١٥٧ب‌طب ١٥٩ططط ٢٠٦ك‌خك ٢٠٧ط
٢٦١ط ٢١٨ط ٢٥٧ط
عروة بن اذينة : ٦٣ب ٢٥٧ك ٢١٥ب
عروة بن حزام : ١٣٠ط ٢٤٨ط ٢٥٤ط
٢٨٣ط ٣٣٣طط ٢٥٨ط (عفراء : ٢٦٩ط)
عروة بن الورد : ٢٥١ط
ابو عطاء السندي : ٢٠٠ط
عقيلة بنت الضحاك : (بن النعمان بن المنذر بن
ماء السماء) ٦٣او ٦٣او
ابو علي البصير : ٢٦خ ١٢١ط
علىّ بن الجهم : ٢١ط ٢٥ط ١٤٦مت ١٤٨خ
١٨٣من٢٨٦مج
على بن العباس الرومي : ٧٨خ ٨٩خ ٢٣٨ط
٢٤٣خ
علي بن محمد (العلويّ الكوفي) : ٣٠ك
٢٨ب‌س ٦٣س ٧٤خ ٨٠مت ١٣١خ ١٤٣ط
١٧٤مت ١٩٧ك ١٩٨ب ٢١١ب ٢٣٠مت
٢٧٥مت ٢٧٦ك ٣٠٣ب (محمد العلوي) :
٢٤٧خ ٢٦٧ب
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٣٣ك
عمر بن حارث : ٤٩ط
عمر بن ضبيعة الرقاشي : ٣٣٣ط
عمر بن يحي الطائي : ٢٢٥ط
عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي : ٩ب
١١ط ١٣ط ٥٠ك ٥٣ر ٦٥ر ٦٧ط ١١٣ر
١٢٥ب ١٥١ر ١٨٠و ٢١٣ط ٢٨٠ب ٢٠٤خ
٢١٠ط ٢٣٦ط ٢٤٣ط ٢٥٥ط
عمر بن ربيعة المرقش : ٢٦٤ط
عمر بن نجا : ١٣٣و ١٧١ط ١٨٠ط
عمرو بن الاجهم : ١٠ط
عمرو بن متبعة الرقاشي : ٢٠١ط
العيّوق بنت مسعود : ٢٣٦ط

✲ غ ✲

غيلان بن عقبة : (انظر ذو الرمة)

✲ ف ✲

الفتح بن خاقان : ٤٠ط
الفرزدق : ١٤١طط ١٦٣ك ٢٠١ط
الفضل بن أبي طاهر : ٩٦ط

✲ ق ✲

القُطامي : ١٤ب ٥٩ط
القعقاع الاسدي : ١٥١ط ٢٣٦ط
القعقاع الذهلي : ٢١٢ط
ابو القمقام الاسدي : ١٣٠ط ١٥٣ط ٢٢٩ط
القمقام الاسدي : ٢٧٣ط
ابو القمقام الفقعسي : ٢٨٣طط
ابن قنبر : ٢١٩ط
ابن قوفا : ٢٩٥خ

oi.uchicago.edu

قيس بن الحدادية الخزاعي : ١٨٩ط
قيس بن ذريح : ١٠٥ط ١٢٤و ١٦٧ط ١٨٤ط
٢٤٨ط ٢٤٩ط ٢٧٤ط
قيس بن الخطيم : ٧٦ط
قيس بن الملوّح : (انظر مجنون بني عامر)

* ك *

كثيّر بن عبد الرحمن : ١٢ط ١٣ط ٥٤ط
٥٥ط ١١٢ط ١٣١ط ٢٢٤ط ٢٧٩ط
٢٨٦ط ٣١٢ط ٣٢١طو ٣٤٦ط
كلاب بن عقبة : ٢٢٥ط
الكميت : ٥٩ك ٢٥١ط

* ل *

لقمان بن توبة القشيري الملقب بذي الرحل :
٢١٣ط
ليلى الاخيلية : ٢٦٤ط

* م *

مالك بن الحارث الهذلي : ٢٢٦و
ماني : ٢٤س ٥٤من ٨٥وو ٢٠٤س من ك
المتلمّس : ١٣٦ط ١٥٢ط ١٦٨و
متمم بن نويرة : ٢٧٣ط
مجنون بني عامر : ٢٤ك ٢٦ط ٢٨وط ٣٢ط
٤٠ط ٤٧طط ١٣٧ط ١٦٧ط ١٨٣ط ٢١٣ط
٢٢١ط ٢٣٩ط ٢٥٣ط ٢٦٠ط ٣٠٢ط ٣٠٥ب
٣٢٩و ٣٣١ط ٣٣٣ط ٣٤٩ط ٣٦١ط
محرز المكلي : ١٦٧ط
محمد بن ابي حازم : ٣٣٩ك
محمد بن ابراهيم الاسدي : ٧٦ط
محمد بن بشير الخارجي : ٧٧ك ١٦٦ك
محمد بن الخطاب الكلابي : ٥٠خ ٢٨٨و
محمد بن عبدالله الزيات : ١٤٥خ ١٥٢ط
٢٩٢ك ٢٤١ب
محمد بن عبدالله الفقعسي : ٢٢٢ط
محمد بن مناذر : ٢٦٧خ
محمد بن نصير : ٦٣س

محمد بن الوليد الحيدري : (من اهل فلسطين)
٣٢٣و
محمد بن يحيى الشيباني : ٢ط ١١ط
محمود الورّاق : ٩١ك
مخيس بن ارطاة التميمي : ١٢١و
المرار الفقعسي : ٣٧٧ط
مرّة بن عقيل : ٣٥٢ط
ابن مرداس : ٧٦ط
المرقّش السدوسي : ٢٥١ك
مزاحم العقيلي : ٢٨٣ط
مريم الاسدية : ٢٦و ٢٩٩ط
مسعر بن كدام : ٦٨ب
مسلم بن الوليد : ١٣طط ٢٧ط ٢٩ط ١٣٣ب
١٤٦ب ١٧٤ط ٢٠٠ط ٢٩٠ب ٣١٢ك
٣٢١ك ٣٣٣ط
مضرس بن بطر الهلالي : ٤١ط
معاذ ليلى : ٥٢ط ١١٩ط ١٢٠ط ١٢٢ط ١٩٤ط
٢٠١ط ٢١٦ط ٢٢٥ط ٢٦٠ط
معقل بن عيسى : (اخو ابي دلف) ١٩٦ط
الملوّط : ١٩٤ب
معن بن اوس : ٧٦ط
المقدام بن ضيغم : ١١٢ط
محمد بن عبيد الازدي : ٢٧٤ط
ابن مقبل : ٢٣٦ط
ابو المنهال الاشجعي : ٤٣ب
منصور النمري : ١٤٩ط ٢٤٣ب
منيرة الصبيّة : ١٣٣ك
ابو المنيع الحضرمي : ١٦٥ط
مهديّ بن الملوّح : ٢٢٣ط
المؤمل : ٤٨ب ٢٥و ١٣٤ب ٢٦٠من
ابن ميّادة : ١٩٢ط ٢٧٥ط ٢٧٨طط ٢٩٤ط
٣١٠ط

* ن *

النابغة الجعدي : ٢٧٣ط

النابغة الذبياني : ٣٢ك ٣٢٠ط ٢٨٥ط ٣٢٠و
ناقد بن عطارد العبشمي : ٢٤٣و
نبهان العبشمي : ٢٤٣و ٢١١و
النجاشي : ٢٥٤ط
نصيب ابو محجن : ١١٥ط ١٥٠ط ٢٦١ط
ابو نواس : ٢٩خ ٤٠ك ٥٢مد٧٠ب ١٢٥من ١٤٠ب ب ١٥٠و ١٥٧ط ٢٩٥س ب ٢٣٦هز ٢٦٦ط
النميري : ٢٨٣ط
نوال ٢٠٩ط

ه

هدبة بن خشرم : ١٨٣ط ٢٣٣و ٢٣٤ط ٢٥٧و
الهذلي (؟) ٢٥٩
ابراهيم بن هرمة : ٢٩٤ب ٢٩٥ب ٢٣٤ط ٢٤١ط
ابو هلال الاسدي : ٢٢١و

و

وجيهة بنت اوس الضبية : ٢٢١ط ٢٢٥ط
الورد بن الورد : (الجعدي) الوقاف ٢٢٥ط (العبسي) ٢٢٥ط (العجلي) ٢٢٣ط
ورد بن عبد الرحمن الاسدي : ٢٧١ط
ورد الهلالي : ٢٦٩ط
الوضاح الكوفي : ١٣٠خ
الوليد بن عبيد : (انظر البحتري)
ابن وهب : (الحسن) ١٢٣ط ٢٧٥ك (الحسين) ٢٦٠و ١٥٢خ ٢٢٠ط ٢٦٦و

ي

يحيي بن منصور : ٢١٤ط ٢٢٣ط
يزيد بن سويد الضبعي : ١٠ب
يزيد بن الطثرية : ٢١ط ٢٦ط ٢٨ط ٧٩و ١١٣طط ١٢٩ط ١٨١ط ٢٠٤ط ٢٢١و ٢٤٣ط ٢٠٨ط ٢١٨ط ٢٣٧طط
يزيد الغواني العجلي : ١٢١ط

ابيات لم تذكر اسماء اصحابها

آخر : ٨ط ٩ط ١٠طس ١٢وك ٢٢طك ٢٤طب ٣٠ط ٢١ططخ ٢٢ط ٢٤ب ب ٢٥طط ٣٧ط ٣٩ك ٤٦طوخ ٤٧طط ٤٨طط ٥٣ط ٥٤ب ٥٥كط ٥٦ط ٥٧ك ٦٠وط ٦٢طك ٦٤و ٦٨ط ٦٩ط ٧٠ططط ٧١طوط ٨٠ط طط ٨١خ ٨٢طخ ٨٤ك ٨٥و ٨٧ططط ٩١طط ٩٢طط ٩٣ططط ٩٤كط ٩٥طو ٩٦ططط ٩٨ط ٩٩ططط ١٠٠طسط ١٠٢ط ١٠٢ط ١٠٥خ ١٠٦ط ١٠٧طبط ١١٢كمطط ١١٦طط ١١٧مت ١١٩و ١٢٠ط ١٢١طط ١٢٢طب ١٢٥خط ١٢٦ط ١٢٩ط ١٣٠ط ١٣٢ط ١٣٣ط ١٣٤خو ١٤٠ط ١٤١ط ١٤٢ك ١٤٣منسك ١٤٤وب ١٤٦ب خ ١٤٨خب ١٥١ط ١٥٢ط ١٥٣ط ١٥٥ط ١٥٦ط ١٥٧ط ١٥٩ط ١٦٠ب بكبط ١٦٧ط ١٦٩ط ١٧٠ط ١٧١ط ١٧٢مت ١٧٥ط ١٧٦ب ١٧٩طوط ١٨٠طط ١٨٢ك ١٨٣ط ١٨٤وط ١٨٧ططو ١٨٨مت ١٨٩خخ ١٩٠ط ١٩١س ١٩٢ططك ١٩٥كط ١٩٦كط ١٩٧طط ١٩٨كطط ٢٠٠طططط ط ٢٠١طو ٢٠٢ط ٢٠٣سطططط ٢٠٤ط ٢٠٥ط ٢٠٨ط ٢١١و ٢١٢ك ٢٢٠ط ٢٢١ ٢٢١ طط ٢٢٣طط ٢٢٤طط ٢٢٥طب ٢٢٦ ٢٢٦ طط ٢٢٧ط ٢٢٩و ٢٣٠طط ٢٣١ب وط ٢٣٣طط ٢٣٤ب ب ٢٣٥بطط ٢٣٦ط ٢٣٨طط ٢٤٠ط ٢٤١بططط ٢٤٣ط ٢٤٤

٢٤٤طط ٢٤٥ط ٢٤٦ك ٢٤٨ططط ٢٥٠ط
ظط ٢٥١ططبو ٢٥٢ط ٢٥٤كطك ٢٥٥
طوك ٢٥٧ط ٢٥٨خ ٢٦٦ب ٢٦٧طط
٢٦٨كطط ٢٦٩، ططبط ٢٧٠ططوطو
٢٧١طط ٢٧٩طط ٢٨٠خ ٢٨١طوط ٢٨٢ط
٢٨٣ط ٢٨٤ط ٢٨٨طب ٢٩٠طط ٢٩٢مت
٢٩٣طمت ٢٩٤طططط ٢٩٥طب ٢٩٦ط
٢٩٧ط ٢٩٨كمنط ٢٩٩ط ٣٠١ط ٣٠٢ب
٣٠٤خ ٣٠٥ك ٣٠٦وب ٣٠٨طبط ٣٠٩ط
٣١٠طط ٣١٢ب ٣١٥ط ٣١٦ط ٣١٩طكب
٣٢١ك ٣٢٢ب ٣٢٤ط ٣٢٨وطهزج ٣٢٩ط
ط ٣٣١بط ٣٣٢خط ٣٣٣طط ٣٣٤ط
٣٣٨ب ٣٤٦ط ٣٤٨و ٣٤٩ططط ٣٥٠ط
٣٥٧ط ٣٥٨ب ٣٦٤ط ٣٦٥و ٣٦٦ك
اعرابي بالبادية: ١١٦ط ٢٥٧ط ٢٦١ط ٢٩٢ط
اعرابي بنجد (بلاد نجد): ٤٨ط ٦٩ط ٢٠٩ط
٢٥٧ط ٢٦٢ط
اعرابية بالبادية: ٢٤ط ٦٦ط ٢٠٢ط
امرأة: ٢٦٢ب ٢٦٤رجز
امرأة من الأعراب: ٨ط ٥٥ط
امرأة من خثعم: ٢١٦ط
امرأة من دارم: ٢٥٥ط
امرأة من طي: ٢٢٨ط
امرأة من عامر بن صبغة: (صعصعة ؟) ٢٦٢ط
امرأة عقيلية: ٢٦و
امرأة من قيس: ٢٢ط
امرأة من مرة: ٢٢٤ط
بعض الادباء: ٢٧و ٨٧ب رمل ٢٤٢ك ٣٠٤س
٣٠٨ط
بعض الاعراب: ٣٤ط ٥٨ط ٩٥ط ١٠١طط
١٠٥ط ١١٩ط ١٢٨ط ١٢٨ط ١٥١ط ١٥٢ط
١٥٣ط ١٧٢و ٢٠١ط ٢٠٢ط ٢٠٤ط ٢٠٧ب
٢٣٥ط ٢٤١ط ٢٤٢ط ٢٥٠ط ٢٦٢ط ٢٦٦
طط ٢٦٨ط ٢٨٠ب ٢٩٦ط ٣٠٨ط ٣٢١ط
٣٥١و
بعض اخواننا: ٥٤ك
بعض الاسديين: ٢٠٩ط (بني اسد) ٢٥٠و
بعض اهل الادب: ٢٤خ ١٥٢من ٢٦١ط
بعض اهل هذا الزمان: ٢٩ط ١٠٨ب ١٢٥ب
بعض اهل هذا العصر: ٢ب ١٥ب ١٩و ٢١ط
٢٢ط ٣٢ووبط ٤٢خ ٤٩ب ٥٠ب ٥٨ب
٦٧ط ٧١ب ٧٢بو ٨١و ٨٢طط ٨٣ط
٨٦ط ٨٨وو ٨٩و ٩٢و ٩٩ط ١٠٢و ١٠٣
سب ١٠٩ط ١١٧ب ١٢٢ط ١٢٦ط ١٢٧ط
١٢٨طو ١٣٢و ١٣٢ط ١٣٧ب ١٤١ط
١٤٣بط ١٤٤طب ١٤٦ط ١٤٧ط ١٤٨و
١٤٩من ١٥١ط ١٥٤طك ١٦٠ط ١٦٥ك
١٦٧مت ١٧٢طط ١٧٣ط ١٧٨طط ١٨٥و
١٩٧ط ٢٠٢ط ٢٠٥ط ٢٠٨طط ٢٠٩ب
٢١١ط ٢١٩وو ٢٢٤و ٢٢٩ط ٢٣٢ط ٢٣٣ط
٢٣٩ط ٢٤٥و ٢٥١ط ٢٥٨ط ٢٦٠و ٢٦٥ط
٢٧١ط ٢٧٤ط ٢٨٠ط ٢٨٨ب ٢٩٧ط
٣٠٢ط ٣٠٥طط ٣٠٩ط ٣١٤ط ٣١٦ط
٣٢١بط ٣٢٩و ٣٤١ط ٣٤٩ط ٣٥٠ط
٣٥٩ب ٣٦٠ط ٣٦١و ٣٦٨ط
بعض بني قشير: ٦١ط
بعض الشعراء: ٥ك ١٦ط
بعض الظاهريين: ١٩١ط
بعض الظرفاء: ٧خ ٢٢ط ١١٨ط
بعض العامريين: ٢٣٢ط
بعض العقيليين: ٢٤٤ط
بعض الفصحاء: ٩١كم
بعض الكتّاب: ٢٨ب
بعض الكلابيين: ١٠س (بني كلاب) ٢٦٨ط
بعض المحدثين: ١٧٦ط
بعض الهذليين: ٢٧مت
جارية: ٨ط ٦٧ب ٦٨ك ٢٠٨ب ٢٠٢طب
مت ٢٠٤س

oi.uchicago.edu

خليلها : ١١٧ك ٢٠٧ب
الـذي يـقول : ٢٥ب ٢٦ب ٢٧طمن٢٤طط
٣٧و ٣٩ط ٥٧س ٥٩ط ٦٥ط ٧٣و ٧٤و
٧٥س ٨١ط ١٠٢و ١٠٢خ ١١٠ب ١٣٠مت
١٣١ط ١٥٥س ١٦٢ك ١٨١و ١٨٥خ خ
١٩٩طو٢٠٦خ ٢١٢ط ٢١٦ط ٢٤٤ط ٢٤٥
ط ٢٨٩مديد ٣٠٠ط ٣٠٢س ٣٠٤س ٣١٢ط
ط ٣١٨س ٣٢٩ط ٣٣٠و ٣٤٦مت
رجل من ازد : ١٢٢ط
رجل من القوم : ٢٦٩طط
رجل من اهل نجد : ١٧٧ط
الشاعر : ١٣٧س
طنبورية : ٢٥٢ك
عوّادة : ٢٥٢خ
غلام : ٢٥٢ط رجزس
غلام من بني كلاب : ٢٢٧ط
غيره : ٨٩ط ١٥٨و ١٦٨ط ٢٢٤ط ٢٣٧ب

oi.uchicago.edu

NOTES and CORRECTIONS

[Numbers **1-373** refer to pages of this book ; 1-22 to lines. Conventional signs : m = readings of the MS ; ? = suggested emendations not embodied in the printed text ; c = correct ; inc = incorrect verses or passages ; ncl = not clear ; b = better reading, found elsewhere ; mc = MS correct. Brackets indicate restored words or passages. Doubtful or corrupt passages are left without تشكيل. In general the bibliography and abbreviations of Lyall's ed. of المفضّليات (M) are used. In addition to works cited therein references are made to DeGœje's ed. of الشعر والشعراء (Q), Bârûdî's مختارات (B, Cairo 1329, 4 vols), كتاب الاغاني (A), recently published and other dîwâns (d) and to Cairo editions of امرؤ القيس (1930), جرير (1313), بشّار بن برد (1925), الشماخ (1327), ابن الدمينة (1918), جران العود (1931), ابن الرومي (1924), ابو نواس (1322) ; to the Constantinople ed. of العباس بن الاحنف (1298) and الطيئة (1308) ; to the Beyrouth 1911 ed. of البحتري (2 vols.), and جمال ed. of ابو تمّام (n. d.) ; the latter's الحماسة (H, 2 vols.) is quoted from the Cairo 1322 توفيق ed. which is more accessible than Freytag's classic work. Yâqût's معجم (Wüstenfeld) = Y. Typographical errors, especially in the first 50 pages are commended to the benevolence of the reader.]

1 13 m متنصلاً 14 m المدر 17 c لَحاق 18-19 ncl 21 m المدال — بحثيه والمدل

2 1 m احماه 5 m من قوى 12 m ما يفصله 14 m ل به وبحو 15 m ومطاع يستطهر
وغالب يستطهرُ 21 ncl

3 1 m على الاسرار 4 m تطولت باثار ضت به على نفسك perhaps : ضننتَ به على نفسك
21 c اخترتُه — passage from لك من to مسامعي repeated and crossed out
22 لم تعتقده

4 12 c حتّى 14 m يصاف 19 m انكاراً 20 m عاراً

5 1 c فهُو 10 m وقوع 13 c بعدَ — وَ of m seems unnecessary
18 m الطفر 19 m التدلل

6 1 c الأحباب 6 m المذر 7 m الاشفاق 14 c للمدنف 17 c وامق 19 c لتام

7 2 m من هواه perhaps مِن ; but cf heading on p. 343 9 c غيرُه 13 الرأى
18 ncl, perhaps لا يعرف

oi.uchicago.edu

8 5 c بقبـاء Y IV, 23 9 نواظر ? 12 Note under أحينوا : أي أهلكوا 13 do. under ثانه : خاله 17 do. under and opp. تعرضن : أي توجهن وقصدنه ; do. on الخواطف and طائشات from مختار ; cf H II 80

9 1 d II 161 ; note on margin on مرضٌ : المحفوظ حور وهو الين 2 someone crossed اركانا in MS and wrote انسانا instead. 8 Note on margin : القذى : ما يسقط في العين 9 m جارح 13 Note on margin : كل شيء : سروات ظهره ووسطه (مختار) 18 Note on margin : ختل أي خدع ; betw. lines, under حدق : جمع حدقة ; under المها : جمع مهاة وهي بقرة الوحشة 22 Schwarz I 11 No. 8, 11-12

10 7 after نظر someone crossed out superfluous اليك 15 c الاعجم cf صالحاني : الاخطل 5ᵉ fasc. 501, note on p. 320 (S) 16 m ذكري 17 m سدري 18 someone correctly noted : العباس بن الاحنف as the author ; d 101

11 4 Krenkow 164 No. 47 12 m دماثا 14 corrupt 16 ncl 19 Schw. I 48 No. 54, 16-17 ; I 47 No. 54, 8-9 ; H II 57

12 3 m علق رهن Schw. II No. 296 6 b تُعَدُّ 7 c أرج 10 m غساطات 11 Macartney 171-2 No. 24, l. 7, 11-12 16 not in Pérès ed. of كثير

13 4 d 464 ; B IV 221 6 العباس بن الاحنف 102 11 H II 85 : ابو حية النميري b ونحن بأكناف الحجاز 14 c كُثيرّ 20 Pérès I 101-102, l. 1, 4, 2

14 7 d 322, l. 7-9, 42, 10 ; B IV 233 12 Barth ٨, l. 12-14 b اِيَنْبِذَنّ 20 مروج, ٩ طوق (de Meynard) VI 380

15 2 Seligson 107 No. XXVI l. 2 3 p. 80 No. IV l. 15, Ahlwardt ٦٨, l. 15 4 مروج VI 379 ; Massignon, *Al-Hallâj* II 177 10 مروج VI 381 19 مروج VI 385

16 3 m مقدار 4 مروج VI 383 12 c تكون 19 مروج VI 384 b لتـلاق ; foregoing passage ncl 20 مروج VI 381

17 2 مروج VI 378. This whole passage ncl

18 1 مروج VI 384 11 c المتلسفين The author has forgotten his promise, cf p. 4, l. 8 17 الا is added on the margin ; seems superfluous

19 12 Cf Guillaume's of Poitiers *Obediensa deu portar*

20 2 H II 104 عشة 7 c خيفق Y II 509 14 c وجدتُه 16 H II 112; عقد (Cairo 1928) IV 21, cf طوق ٤٤

21 4 m مشغلا ; مستقلاً ? 9 c فارجع 12 رماني اذا ربّي ? 18 c نعيمـا d 293, l. 33

22 11 mc لقد 13 c حبكم 15 رميتُ ? 16 m غبت ، شيئا 19 m الصافات 20 c المتلسفين 22 c طوى

oi.uchicago.edu

23 7 c بكايد 21 Derenbourg 88, l. 26, 27
24 6 H II 77 22 c [حبّ], missing in MS
25 3 m ارى على نفسه 5 m مفارق لنفسه ncl 10 m عذرة . 13 m يساساً
16 d I 293, l. 6, 11 21 d I 296, l. 3, 5 22 m للفالك
26 1 before ضد the word قول crossed out 4 باذا for ان ? — after الا the word سليماً crossed out — c قدراً 6 m يمعد 8 m هذا
27 m حبالها 6 m تأسّى ncl, تأتي ? 12 d I 88, l. 38, 40 21 A I 50, IV 58, VII 98
29 5 meaning ncl 8 c الحُمين 11 d 285 13 Mac. 637 No. 82, l. 7-8
16 Mac. 652, No. 87, l. 19, 20, 17, 26
30 2 Mac. 600 No. 78, l. 9, 10 8 d and 1928 ed. I 306, b امتعتَ سيفكَ من يديك بضربة 19 A VI 179 b وبابي مقحم لعزته
31 9 c اعجّل 14 de Gœje 28 No 3, l. 1-6 16 B IV 215 18 b تالّا
21 not in de Gœje
32 3 m السّت 10 c شاربها 19 ncl
33 2 Y I 894 10 d II 518, l. 6-8 ; Y I 82 ; in *Moschtarik* الحُزن
20 d 95, l. 29 of معلقة; S. Gandz (Wien, 1913), *Die Mu'allaqa des Imr.*, 36
22 not in d
34 1 m تقوم ncl 4 m الفوائد 6 c خُطاك 14 c اهل 18 m صبر
19 m فرحتان ; فُرحةٌ ? (S.) 22 m غير الف
35 4 name of a tribe ? 5 the first word added by a diff. hand on the margin 8 c الرُصافة ; Y II 784 and 82 9 c لِيَ ، c سلوت 10 m قريٍ، قليل
12 inc 14 c بتبسّم 16 c لا تيها 20 m بلاء 22 ncl
36 2 بغيره ? — c موجدة 3 m فيحتي — b يُرصدُ يَظهرُ ? ; ncl 6 Qur. V 21
8 c مكافاة 9 Qur. III 29 15 m مغيب 21 m الغنى بايمّا
37 2 c أطيق 9 m عنادي — كلّ 10 بالمى ? — c عندنا 17 Nicholson, *A literary history of the Arabs*, 244
38 1 m بقى 10 Mac. 164 No. 23, l. 5, 8 13 d 115, l. 7, 4
14 m فلا دمع لم يبدوا 17 من حرة ? 20 Qur. VIII 2 22 ما لم يكن... فيهم ?
39 1 b أعرفُ 8 c نعشتني 13 d 296, 347 (Cheikho) has only part of l. 14
16 c موجدة 17 ncl ; m وحده
40 1 not in d 2 c هُو 7 هـرج 11 m قـط 13 ncl 18 انتِ التي and corresponding changes ? 21 not in d
41 2 d 454, l. 1-2, b لجزعتُ 3 c أمّ 6 ncl 7 m مصرعاً 13 m بنالك

oi.uchicago.edu

42 5 m ما ذقته 13 m عدل 16 d 36, l. 6, 7 ; 37, l. 3 ; H II 115 b كظلم ; Y II 108, Al-Hamdânî (D. H. Müller), ٢٢٠

43 5 m اوفى 6 shows well Ibn Dâwoûd's excessive submission 11 b انّها 12 m التدلال 13 فقد not in MS 19 m حوضه 22 m للناس

44 5 d 36 has this line as l. 8, d 38 has the other four lines ending the poem ; 1928 ed. I 109, 113

45 4 c في ' لبشرف 9 العباس بن الاحنف d 50 ; B IV 199

46 1 Mac. 85 No. 10, l. 37, 39 17 d 163 20 m من كل حلو 22 d 111

47 6 reminds of كثير 9 m الصم, in H II 75 attributed to كثير 12 m فؤادها 13 m اسنانا 15 Mac. 287 No. 39, l. 20, 12 19 m اذا ما رامتني 20 ابو دهبل ?

48 6 c لَمْ 9 m اشد ماء 14 m تشين الكتاب ncl 17 m من دوني inc, perhaps اقواء

49 11 m واحتوت عليك 12 m حارت 14 m خلى الاخا ورا ثم 16 m اعريت 18 تطلم crossed out after يطلم

50 1 m انفسخت 3 m فاستجمت 4 cf *The Dove's Neck-ring* CII 5 c قلّت 9 Add الكلابي These verses were added during the مقابلة by the writer of the بلغ note on the last page of MS 13 m بنا These verses are also ascribed to الاخطل cf صالحاني 4° fasc., 320 — Geyer (1928), ٢٧١ 17 Schw. I 71 No. 90, l. 3, 13, 7, 8, 9 and 72, l. 10, 16 19 m فاشكو 22 Schw. b حقه أن لا يعلّمنا

51 1 Added on the margin, not in Schw. 4 m فحقيقة 6 m تودى 8 c فيضعف 17 m السّتر 19 ncl 20 m نعله ، ينطوى ncl 22 m يجد

52 2 m ثم يظهر 4 The words من كان يزعم crossed out in the prose 5 not in d 8 inc 9 c تتهمه 18 m فيحيى 19 m التذلل ، الحازم ، الغدر

53 1 not in d 6 ليل added on the margin 8 Schw. II 239 No. 401 has only the last verse, ending : في سوى هذا اختلف 9 m قناة 11 inc ; غدوت for عيناك ? 15 d I 70, l. 1, 6, 5, 4, 7 22 m جهدا ; c تحسن

54 4 c موجدته 8 d 469, l. 8, 10, 2, 3 of the poem 17 m ولم يكن ما كان 21 Pérès I 53, No. 4 b ملومة 22 do. II 222, No. 11 (refers to A VIII 38)

55 1 Pérès I 32 3 m ان الهوى 14 m اعيد كان 16 m على سخط ' تعللا 20 not in Pérès

56 2 d I 283, l. 6, 7, 3, 4, 21, 16, 24, 25 3 m يرعى 5 m عدت 10 m شيئا 12 m التدلل 17 d I 82, l. 8-10

oi.uchicago.edu

57 8 m لتنقّلهم — خلا فهم ? ncl 10 m غرموا ' اتقدوا 17 m لم يذهبُ
21 d II 408, l. 1, 4

58 3 اقواء 4 not in Y, perhaps ذو القور ; M 258, l. 6 10 d 145
13 d 18 16 B IV 197

59 1 m يفرز 3 cf طوق ٤٠ 21 Barth ٢١ No. XI, l. 1-2

60 2 d 434, l. 5-8 3 m حازم 12 H II 53 ; Y IV 674 21 m الواشون
22 inc ; وانشد ?

61 1 d 438, l. 1-2 7 d 469, four lines 12 d 461, four lines
17 d 293, l. 49 b نعمة, 50 20 d 149 and also 1928 ed. I 351, l. 58, 60 63

62 7 d I 91-92, l. 1-4, 6 8 Y I 82 13-15 d I 176, l. 4, 9, 8 ; B IV 26 ;
Y III 804 13 سُرقت ? 15 c جوانحٍ 17 d II 657, l. 6, 10, 5
21 d I 84, l. 40-41 ; m وعاود لي : very careless writing

63 These verses have been added on the margin during the مقابلة or possibly by someone else 13 c حيّاني 17 Y II 135

64 1 inc 3 m تحدثوا عليه 5 c أبـدين 6 d I 235, l. 7-9 13 m نفر فيه
14 c نُطق 17 أو left out in MS 19 m بذكرك

65 1 inc 4 Schw. I 92 No. 120, l. 12-13 ; 93, l. 3. 6, 8 11 On سيّدتي cf Jos. Hell, العباس بن الاحنف der Minnesinger am Hofe Hârûn ar-Rachîd's, *Islamica*, July 1926 ; طوق ٢١ 12 m منها العطا ولاجل This whole passage is an example of excellent سجع but rather confused thought

66 6 و seems superfluous 8 On this حديث cf Massignon's detailed statement, *Al-Hallâj* I 174 n. 5 ; طوق ١٠٨ 19 شفينا غليل ?

67 2 d 86 5 Schw. I 77, l. 3, 4, 6, 12 7 c لَنوقلُ (S.) 9 d الظوالم
11 m الى لا اين 20 لا ارهقك الله ? Lane I 1171

68 9 m مارفات، فبت اسنها ncl, careless writing ; أو رفاتٌ ? 12 m معتبها
14 d I 109, l. 9-10 20 Mac. 616 No. 79, l. 19, 25, 26, 31

69 3 Mac. 487 No. 64, l. 18-19 m ندل ، الخلوة 4 بوصلنا added on the margin
8 m سلك 9 c رُضابه 21 Attributed to ابو صفرة البولاني in H II 68
17 m للا الذي

70 1 m منطوينا ، حلٍ for منطوون ? 3 m حلٍ ، اقصرُ 5 These verses added on the margin during the مقابلة ? 6 c نَعمان Y IV 795 9 m تلقينه ;
for نكث read ركب ? 11 cf d 39, 333 13 c بشفتين

71 6 m اثينى 7 m تقفُ 10 m مغترب 11 m مساو اودى 12 m يصطحب
14 m فرخ ...اذ This passage describes excellently *amour courtois* 18m تغل

oi.uchicago.edu

19 m فا اوليتم 22 m العدل ، تخشون

72 1 ncl 9 de Goeje 86, l. 4, 12 13 c ا 15 m لكساه perhaps أكسياه 17 ncl 19 m اوقا،

73 3 m ايظن 4 c إى واقه (S.) 5 cf المستطرف (Cairo 1308), II ١٤٤ (ch. 71), c ان أكون ذلك ; O. Rescher, *Die Gesch. u. Anecd.* aus Qaljûbî's *Nawâdir*, etc., Stuttgart 1920, p. 237 8 m فضل 15 b بمحابه ? ncl 22 c ستر

74 7-15 Rather badly constructed passage 19 m فنحشى

75 4 m الف 8 d 54 ; careless, hasty writing 11 ncl 18 m المروة 21 يجوز محبوبه ? ; c معيب

76 6 Mac. 212-213 No. 29, l. 22-23 9 Schwarz, *Gedichte des* معن بن اوس arabischer Text und Commentar, Leipzig, 1903, p. 19, l. 15, 17, b عثمان ، نعمان ; c عماً ، نعمان ; Y I 404 12 H II 83 15 c بمهلكة 16 c الطعم ; حواصن Kowalski No. 4, l. 4, 3

77 2 m جش الثاث, cf الحطيئة ٤ : لحمها خفة الثاث حوشة 6 m برغب 12 H II, 91 has the two first verses 17 M 382, l. 2 ; 383, l. 5 b في الصحو ارتفع

78 4 inc ; m روحى هواى 5 m تمت قواه على اعى الصفات يطلق لنا عنه تحديده These verses show that during the مقابلة the علوك failed to indicate faulty passages ; it may be that the نسخة اصلية was already corrupt beyond intelligibility 12 d II 24, l. 10-11 13 m يوازي ، مزنه 18 d 37, l. 6-7 21 Mac. 642-643 No. 83, l. 10-11 22 m وجاجة

79 6 d 53, l. 14-15 ; c طرب الطائر 13 d 13, l. 1, 3 ; c جندب ; m منّ بي 14 db تطيّب ? 18 d 91, l. 8-9 19 db بَلْ 20 verses added on the margin, not in d 22 m خلنا

80 1 m اهوى 15 m خمراً وماتت 21 Hirschfeld 6, No. 5, l. 3-5 ; m ثقيل

81 2 m شرف 3 d 50, l. 13 — m الايت shows dictation 8 correction in m وعظات shows dictation 12 d I 58, l. 1, 2, 3, 8, 6 15 db تدوي الصحيح 18 c اسعدا 21 الكتاب ? 22 after معنى the word شركة crossed out

82 9 m يحتال — passage ncl ; Y IV 81 15 b خفت ? 16 m تعتب 18 قعقبا, ترقيبا bad writing 21 inc ; perhaps: أ فرطُ مودتي يريك ام ضنّي

83 1 m الدنّ ولا قلت 2 c مصوّباً 5 c خصلة 8 d 54 14 cf ابو نواس d 392 15 m حلتين في الناس careless writing 17 عند ? Cf A XII 138 ; خليل مردم ديك الجن : طوقان (دمشق 1343/1925) شعراء الشام في القرن الثالث : يك الحمصي ، مصر كوكب الشرق (عدد ١٥٠٩) ; the text is very carelessly copied

84 12 m العار لا ما عليه منك 15 c ابكي — ك 16 m فضنّه

oi.uchicago.edu

85 7 d II 560, l. 6-7 ; b ومن القبن ; حسدًا   10 not in d   15 cf طوق ٩٢
21 m الذي, a lacuna ?

86 3 m ينبسط, may refer to مَن   4-8 ncl   11 corrupt; m حطه   15 m واحدها
17 وصفناهُ ? ; m لظوظ ; confused rhetoric

87 3 cf طوق ٧٠   20 m جا الصم ; reminds of كثيّر

88 2 m تكشفت لهم عوارا   5 d I 93, l. 19, 20, 23, 29, 30   11 m بوعد
18 m صرف الزمان   19 m حضرى   21 m اتيك

89 3 m الذي   5 cf p. 87, l. 10   6 ncl   20 m نقص ; يرمى ?
21 m بحيث على بل هو بصدده ; ncl

90 1 B I 137 ; m ايسنا   14 d 13, l. 11, 8   17 d 431, l. 5-7
21 d 544, l. 4, 5

91 5 d 361 (S.)   6 m ادري ، شحطنا   8-12 H II 109 ; Y II 343 ; attributed to ابن الدمينة ; cf d 9-12   10 db لستهر ?   22 omit brackets

92 7 cf طوق ٣٠   10 de Goeje 85, l. 7-8   13 not in d   19 m الناس

93 1 c منتهَى   5 cf طوق ٨٦   8 c حِذارِ   11 طوق ٣٠   15 do. ٤٧
18 m حرباً   19 m مجازى

94 1 m جعل   5 m بالسلم   9 m اذا ما ; c صمتَ   15 cf طوق ٣٧

95 4 Krenkow No. 34 has only the second verse ; these lines are repeated on p. ١٨٩   5 Krenkow غوارز = جوامد   14 m جيئان   22 m راعهنَّ مناة

96 2 c أبانٍ Y I 85   7 m بناجيتنا seems to be anticipated from l. 11
8 in MS خدود repeated and crossed out ; carelessly written page
11 m موارح   16 m ناح   18-19 Y II 636 attributed to an اعرابي

97 2 d I 269, l. 11, 12, 7, 6   4 m بتدبرُ carelessly written page
12 Mac. 550 No. 70, l. 13, 14, 12   22 not in Mac

98 2 A VII 77, 84   5 m شاغل   12 A VII 80 ; c ليلَ   13 mc بلا (S.)
15 c هذه (S.)

99 1 cf طوق ٨٩ ; m اشف   4 c تريْ   5 m الرُمدي   6 c خُلُف ; m موعد (last word)   8 m حرور   10 c يحبُّ   13 Y I 79   17 Y III 804 ; H II 80
20 well-known lovers   22 m وانتله shows dictation

100 1 m يحتاز ncl   7 جنوجا ?   8 m شعوجا   9 m تعاينت فاستعتبت
13 m تستزيدها ncl   19 after صدور the letter ك added by collater

101 2 d II 405, 2-6   10 the second من قد رأى added on the margin
21 m قواها

102 4 d I 300, l. 4, 10   7 H II 51, attributed to ابن اذينة   11 inc اعشقُ ?

oi.uchicago.edu

13 inc, عن ان اجى او ان ? ; m حســت 16-17 H II 50 19 m يستحلب
21 cf d ابي نواس 350 22 m بدلك

103 3 very carelessly written ; H II 82 5 m لطيّته، الهادي لطته c (S.)
7 after ودّه the word لا crossed out in MS 9 m لا تلق 11 m منك نوالا طلب
13 m تعريض، اشتكي عن 17 صبرها ncl, صبرهم ? 22 m نكن

104 2 inc 4 m علي كالكـارها ; due to dictation ? 5 cf p. ٣, l. 16-22
14 cf G. Flügel ed. of مؤنس الوحيد، الثعالبي Wien, 1829, 17 : Ueber Pfortendienst und Thorwaechter—O. Rescher, جاحظ 533 18 تصوّن المحبّ عن ?ncl

105 3 m حوله ; تكون لها ? 10 m سقاني 19 يا ريح ? 21 d I 57, l. 7-9

106 4 c الهـجرانُ 6 d I 218, l. 6-7 b 9 d I 276, l. 2, 4 ; c تكرمـةً
12 I 16, l. 1, 4 ; c عقُبُ 13 B I 138 22 c عنهمْ

107 10 d ابي نواس 376 b سعياً 13 In H II 96 attributed to ابن الطثرية ; b فبتيل

108 1 d I 381, l. 8, 9, 6 ; B I 266 3 c الخـميسُ 7 m اقل ; cf the saying
انج سعد فقد هلك سعيد 8 يدفعَ ? 15 ncl 18 m اعز، تنافس 19 m تجانس
21 d I 6, l. 16, 17, 4

109 5 m مزريا بمستغره 6 c مرعىً 7 cf طوق ١٢٩ 8 m الخبرة 15 m ينقل اذا
20 c بجفير Y II 296 (S.)

110 1 مسروراً ? 3 d 279, l. 8-10 4 cf طوق ٧٣ 5 c السنونَ 10 m يبلى
15 m بعضها 16 m فيها على 20 very careless writing

111 2 m ازله 5 d II 547 ; c ظللك

112 2 Pérès I 211-212 ; A VII 81 ; Q 261 ; تزيين الاسواق 33 ; c مرسَـل
10 c تسيل 15 اجتيازنا ? 20 فانك مشهور ?

113 4, 6 c بسَلمى 13 m علّي تحبـا هـا درى هادى ما نتباها very careless writing
16 m بصرى ; in Y I 654 attributed to an اعرابي 17 c بلغتمْ ; Y IV 745
20 Schw II 153, 154 ; c عتَب ; Beyrouth (لبايدي 1311 ﻫ), 100

114 2 Schw. b لعمداً 3 b رجباً حتى رجب 5 b فبعثنا 6 not in Schw.
9 cf. اخبار النساء (ابن قيم الجوزية Cairo 1319, p. 102) ; m مثل هذا دتك
12 d 209, l. 1, 5 15 d 344, l. 21-24 17 c موقعا
20 d I 29, l. 7-10 ; B IV 236

115 3 d I 124, l. 7-8 ; B IV 236, 2 lines only 5 c يُبَلّـغنك 9 m بحـار
10 جلّيت ? 11 c بعد يومَ 12 c ليلَ 13 c بلدة مسبطرة ويدى 21 m لتحقى

116 3 m بفعله 4 m بها 5 m السّائلين، احداً 6 m معذوراً 8 m كلما، حلل تامّة
11 c ثمّ 13 كذوب العين ? 15-18 c نَعمان ; Y IV 795 19 m حدارها، فوى
20 c كلّهم ; m بحارها

oi.uchicago.edu

117 1 m عرفت 6 after لا the scribe wrote عصم and crossed it out 10 ncl 12-14 cf طوق ٧٨ 16 b جمّشها cf d ابي نواس 42

118 7 m بالمحبوب الى محبوبه cf طوق ٤٩ — ٥١; rather confused passage, perhaps due to copyist's errors 15 m اعين 19 cf A XVIII 195

119 1 m فقساه 6 c ايّام 12 c أنهل 19 c مَن ; m ظنّ 21 m جال ; b تَغَبّ

120 6 m الح ; reminds of عروة بن حزام 7 انسانان ? 10 c قُدرة 11 c ليلَ 13 m ذنبها 21 Egyptian Libr. d أجما

121 1 d I 353, l. 5, 6, 2, 9 8 c صُلبا 13 Y IV 10 14 وثارها ? 18 m شقيقة 20 m عتز

122 2 m باعلاء 5 In H II 114 attributed to خليد ; c نَعمان 7 m اريت 10 d 7, l. 5, 8, 9, 10 11 m يتناولوها 14 m مستهام ، معدبا

123 1 c العصيبة; m العصينة 4 inc, ncl 6 c إنما 7 m اتقى 11 m لعلكا خير ثاني 22 d I 322, l. 10-11

124 1 m ترق 2 m العشيمي 6 c لَلنّاس 8 c يعضّ 16 ncl 18 m عذرّا

125 4 not in d 9 ncl 14 c الاخا 18 not in d

126 3 m لك الوجد 6 m نقخ 9 c عَنّي 11 m نيلاً ، امتني 16 m ضميرك

127 7 Y I 487 بتّان 8 m حنت 13 m جسدا 15 after على the word الهوى crossed out in MS 19 m مجاورتي 20 c أنْ 21 c عتبت ، فرأيتُك

128 2 c إنّ 3 m محمل 6 c اجنّه 10 c ملِلْت 20 c المافي

129 12 ncl 13 c تُمّت 15 m تغشى

130 10 S. suggests فَسَاهُ but a noun seems to be needed, perhaps فُسُوُّه 15 m يصفى ، منتصلا ; passage ncl 20 m الوصاح

131 1 m بتارز 8 m عصمتها 9 m كاح hasty writing 11 m احللته 21-22 c يجيى

132 5 c مللت 6 m لينفصر 11 d 99, l. 1-3 15 ncl

133 2 m اضممت 10 not in de Goeje 13 m يأتي 16 m مصرب 18 m جناه 20 m فاعضى

134 4 cf Hell, *l. c.* 301 6 Y II 374 9 on جارة cf *The Dove's Neck-ring*, C II 21 d 403-404, l. 25, 31-32

135 3 d 204-205, l. 34, 50 5 Schw. 96 No. 126, l. 10-11 ; A I, 111 (new ed.), last 2 lines 9 ncl 10 m تغشى ، حـ ; the whole page carelessly copied 12 c انقص 15 d I 291-292, l. 25, 27, 28 ; m لا نضبنك اعصاني 16 m اغمدت سيفك ; c الحسام 17 db تزرّا 19 بعيدك لا تنضب ? 22 after كان the word هذا crossed out

136 3 Vollers 21-22, l. 11, 13, 14 ; m احد ما 6 ncl 11 d II 696, l. 11-12;

oi.uchicago.edu

m سكتمه ; b معاتب ? 20 c مكافاة 22 a lacuna ?

137 4 after كا the scribe wrote and crossed out كالكا 7 cf طوق ٧٩ 10-13 Mac. 86 No. 10, l. 38 only 14 very careless writing 20 c ليل

138 1 ncl ; c ليل 4 m حلد 5 m دليل ; c ايّة 6 m عبّ اليك ncl 8 Y IV 712, I 118, III 58 ; c نمان 9 m يتفالا 13 Mac. 564 No. 73, l. 3-6 ; m يتضرّم 16 m ازور 18-12 not in Mac. ; Y III 699

139 5 d I 94, l. 10-12 8 missing in d 9-14 d *ibid.*, l. 13-14, 22-25, 32 17 Y IV 216

140 2 d 22, b لوعتي 3 c ملت ; cf طوق ٦٨ 9 B IV 222 6 m فاه 11 d 347; c عصصت 16 d 348 17 m تنير 19 وصلي added on the margin

141 1 m حر 8 Y I 315 ; نقائض (Bevan), No. 61, l. 1

142 3 Y III 53 or 62 8 d 439, l. 2-4 12 d I 196, l. 6-7; m قد مات باللوى فقد ما فقدت الظل عند انتقاله is copied by error from the fourth line following 16 m بل لم نحده

143 5 not in d 12 m راضيًا ان لا يرى

144 2 m تشب very careless writing 17 d II 483, l. 6, 29, 37, 38 ; a typical case of connecting verses entirely disconnected as to meaning 18 b ودت 22 not in d

145 9 cf A XX, 54, 55 ; before عنك the words لك crossed out 10 m جابرا 11 m لي 12 before فصل the word الصفح crossed out 13 m الحسن 14m الغدر 15m صراري 19 m لخضوعي ; very careless writing 20 المذر and المذر interchanged ; passage ncl

146 . m رقيب ; careless writing continues 11 de Goeje, 219 19 m ذلك 21 m حيته

147 2 cf the lord-vassal relationship in the Troubadours 7 d I 94, l. 18-19, 36 8 m اعيدك 9 cf طوق ٢١ 11 d I 288, l. 9, 12-16 14 B I 266 b خيانة 17 m اينوب

148 1 m ابدا 8 m rather maliciously الجم 11 m للفارف 14 m متى 15 m به 17 ncl 22 m جهلا

149 1 m عذره 11 m خيرا 14 m بعاتبه 17 m عنه

150 3 d 50 8 الحين من حين ? 12 A I 133, 134 13 m لن يده ncl, possibly a lacuna 15 d 152 18 Qur. II 62 20 not in d 21 c جوامدي 22 c حاسد ، عتب

151 1 c فوجدتكم 4 m صافا 10 c ضلالك 11 m تنالك 13 not in Schw.

oi.uchicago.edu

22 m خليلا

152 2 m عدولا 5 b تَبْقَى 6 m احـمـه 11 m حتى 14 m صفالك 15 m بنابك
20 d II 442, l. 22-23, 29-31

153 1 m لاستقى 2 m احتجاراً 5 m اتقذني 8 m عبـداً 10 the five lines are written consecutively, but the قافية being different they probably belong to different poets 18 c تروّى ، فإنْ

154 2 Vollers 45 ; the other two lines missing 10 m اذى 13 صحبـة ? 16 m اجفوها ام indicates dictation ? 21 m يخاف

155 1 c فظلّلت ; Qur. VII 100 : وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ 6 m سلى
7-8 m طهر ، عاماه ; ncl 13 m ذلت 14 m سالك, cf Pérès I 59, No. 4 ; c فتسلّت 22 ncl

156 3 A VI 201 5 b امسح عيني 7 d I 151, l. 1-2 8 m خلته
12 m الحلال ، الحال ? ncl 12 c ظللت ; m طلت

157 2 Y IV 996 7 d 96-97, l. 1-2 ; 1928 ed., p. 234 ; c الحمام 9 not in d 11 m ليحقق 13 m كوتَه 16 c مرتهن ; m الا ساه 18 m فاعلم الفي

158 2 m نكاسركم 4 m بالليلـة البستـه due to dictation ? 19 m حيرة
21 Mac. 336-7 No. 45, l. 23-25 22 m نشفى

159 1 m شوزن ; the frequent confusion of س and ش seems to be an idiosyncrasy of the scribe 4 m نبزح 6 m تبير ، مَنْ ; Y I 919
9 does not seem to belong here 10 c هواك 21 m يصبح الحود ; c تَغشى

160 3 m كاد ، نالت نا طمنت ; very careless writing 6 ncl 8 العبـاس بن الاحنف , 64 11 m التفريق 15 m اصر due to dictation ? 17 m اجلها حين

161 4 m فاماً لهم due to dictation ? 17 c خبر 19 m يوذى ncl

162 1 c سَحابة 3 m خلست 4 خوريه 9 A VII 53 10 m يجتبى
14 فيكم hasty copying 18 Y IV 1026

163 3 m المستنبر ; A VII 52 20 c لضجرة 21 m لتاذى 22 c فراق

164 5 d I 20, l. 1-4, 10-11 ; m ابدا 20 should be opp. عواطف 21 m غمز

165 2 d II 459, l. 4-5 7 m بغدري 11 c وددت ، اهمّ 15 m صوماً ولا هجر
it seems that the copying was being done during رمضان ; the hand shows a certain apathy 17 m حديدا 20 m فينبغي

166 5 Mac. 312 No. 41, l. 4, 7 6 m فناكس 8 d I 23, l. 8-9
11 m تايد 12 m مذ عامان 20 m عضى

167 3 m ارعات ; very careless writing 11 m عزم 14 c ينفخ 16 m اعيد
17 m فسلى 19 c احبُّ ، مدنفا

oi.uchicago.edu

168 4 m فانى 8 d 44, l. 1-2 ; كان added on the margin ; Y II 397 10 c يقول 11 Vollers 41, l. 1-3 b 13 m علقت 15 d I 212, l. 1-3 17 c عانى 19 In H II 120, l. 1, 4, 5, 11, 37, attributed to زياد بن حمل بن سعد ; Y III 423 20 Y I 288

169 3 d 71, l. 4 b يرتدّ داني فأنكسا ; l. 1 db ; l. 3-4 ; MS corrupt 8 the scribe seems to have changed his قلم 10 c تساقط 13 d 42 14 d 457, l. 1, 2, 4, 3 21 m يقابل 22 m طلع

170 1 m اذا اليوم 3 d I 454, l. 1-4, 7-8, 12 4 m وبى 6 m موالى 7 m انى 8 m حسرات

171 3 m بحطاب 5 m عبة 7 m بحشاه 9 Mac. 647 No. 86, l. 8-9, 15-16 ; 648 No. 87, l. 18-17 ; very careless writing 22 m غير

172 1-3 the قافية seems inc 6 m عدمتها 16 m نية بل 22 m بحير مقص

173 9 c يتمع 11 m ابا 18 d I 302, l. 2, 5 differs considerably

174 2 de Goeje 77, 75 7 m سلاما 9 m تناقصه 16 c النقار 17 c اوسمهن 19 d I 17, l. 1-4 22 m هدين due to dictation ?

175 2 d I 53, l. 6-8; B IV 227 4 Y II 817, IV 366 16 m بحسن 17 m تلى 21 m يدي ; Y II 828

176 1 d اجدّك ; S. refers to الاخطل 58[7] on this subject 2 m نبعها نقض 19 m بارز

177 4 c ابنُ ; mcl بيننا 8 m بصيري ; ncl 12 ncl

178 9 m بعد له ; meaning ncl 19 m لقوم 21 m لذيع

179 2 d 100, l. 4-8 ; m بدينها 4 m مشدد 6 m اذ ، ملاحة 8 d 193, l. 2-4 12 Ahlwardt 88 b منترات 18 m سارقُ

180 1 c الشام ; ncl 4 m الحيوان حيا 9 Schw. 164 No. 234, l. 8-9 16 d 474, l. 1-3 19-20 seem to belong to another poet

181 17 In H II 44 attributed to الصمة بن عبد الله ; l. 1, 2, 3, 9, 5 20 m للنوى

182 1 d 301, l. 1-4 3 db تندى 6 m رجى 9 Y I 118 13 m تتبا 15 m لقوم 17 ncl 21 m انكرت

183 3 A VIII 126 4 Y II 61, c لماص 6 m فقدتني 7 b شماع 10 d I 277, l. 1, 2, 4, 3, 7, 8 20 H II 48, l. 1-3 22 b عهاذ

184 5 A VIII 120 8 m لنفسي 13 H II 76, l. 5 ; d 28, l. 13-14 21 m يذر 22 m الحرم

185 2 cf طوق ٥٩ 5 d 305, l. 6 7 ncl 12 m فاست 16 cf طوق ٨٣ 22 d I 149, l. 6-10 ; B IV 233

oi.uchicago.edu

186 8 d II 413 ; c مَواقفًا 16 d II 52, l. 9 17 c بحُسني 22 d II 402, l. 4, 6

187 3 d 331, l. 2-3 m ابانًا 9 d 321, l. 2-3 ; 1928 ed 421, l. 2, 4
13 m مواقع 18 m مل اشياء 21 m خذين

188 5 Y II 160, III 198, 702 8 d II 79 A VIII 66 has l. 8-9 ; m الا عدرت
9 m مواديا due to dictation ? 12 Mac. 334 No. 45, l. 14, 336 l. 22, 337 l. 27, 338 l. 30, 336 l. 21, 338 l. 32 ; Y II 61

189 2 cf p. 181, l. 17 8 Krenkow 162 No. 67 11 d I 320, l. 5-6
12 m الواشون 15 m ومني

190 7 m نقضت 10 m تودى 14 m بانًّ 16 Y II 790 18 d II 421, l. 2-5 ; B IV 232 does not have 20 20 m ان نبَ 21 db منظرًا

191 1 d II 600-601, l. 1, 4 ; B IV 224 4 d I 245, l. 6, 5, 9 ; B IV 238
8 d 200-201, l. 7, 11 ; B IV 219 ; in the 1928 ed. 453 : لا اظلمُ النأيَ
14 d I 23, l. 7-9 15 m نظرت 16 Y II 738 19 cf طوق ٨٢

192 8 d 448, l. 3-4 10 تفضيل ? 11 cf طوق ٨٦ 17 not in d
22 cf طوق ٨٦

193 2 m c تدَلّلًا ; m تجني 6 m عق 12 very difficult to make some real sense out of this long speech ; m وضعها 20 these verses follow the preceding two, but evidently belong to another poem

194 4 not in d 10 not in d 11 m وما عدت 13 Y III 368 14 m نبات

195 1-2 are in H II 47 ; d 31-32 has 1-4 only ; Y III 783 9 Krenkow 51 No. 9 ; H I 72 18 m يوم

196 3 m احق careless copying 5 m فن 6 m سترى 8 Mac. 429 No. 57, l. 1 ; 430, l. 6 ; 433, l. 20 ; 436, l. 29-30 12 db ضخت ; c السقم
15 m فسر او فم

197 1 m لنابه 9 cl برْءٍ (S.) 12 m علينا بمنزل 13 m الصّاري
17 here ابو تمّام , d 242, l. 1, 3, 2, 4-6

198 3 d 120, l. 4, 5, 9, 13, 14 ; B IV 217 has 4-5 ; cf طوق ٦ 16 النوى ? ; m للصابر 19 cf H II 91 ; Y IV 997 22 m من صدري

199 7 ncl, perhaps قلّبا يضحو 9 ncl, perhaps غيرَ داعٍ ; m وزاه عن
17 b وذدت 20 In Y II 207 attributed to الا شجع بن عمرو السلّمي

200 7 ncl 9 m لقوم 15 In de Gœje ٧٨ a lacuna ; B I 123 ; very hasty writing 16 m النصل 19 Y I 664 ; Hamdânî ١٢٣ , 19
21 m لقوم ، نقتلى

201 4 Y II 290 ; m لقد 6 c سُلّتي 13 ncl 17 m النضا

oi.uchicago.edu

202 2 Mac. 78 No. 10, l. 8 ; 77, l. 11 ; 80, l. 14-15, very careless writing 8 m وعين 9 m قعيمة 10 ncl 12 m بقعمة 20 ncl

203 5 m جن 9 m لكن 11 m امل 13 c ألّا 14 m عيشه 15 m at the end of line : اذا فليبلى , utterly careless 22 probably مالك

204 3 not in d 6 m تلاق 9 Y I 233 ; H II 45 10 m لبنا 12 d 55, l. 8 13 not in d 15 m يقاع 21 Y IV 1009 22 ncl

205 3 m فباي 12 Y II 916 13 Y IV 17 14 Y II 928 ; IV 482

206 5 In H II 54 attributed to بعض القريشيين ; in Y I 77 to كثيّر 7 variants: حتّا ، ردّا 9 m للهوى ، فليتك ذاغيا , due to dictation ? 15 c متنصّح

207 2 c سحَرنه (S.) 6 In H II 47 a good many variants 11 Y I 842 18 Y I 653 22 اقواء

208 4 Cf Nicolaus Fries, *Das Heereswesen der Araber zur Zeit der Omaijaden nach* طبري, Tübingen 1921 11 c رَويت 14 m عشّي عنها 16 m خبّلت ncl 21 m اقظهم 22 m وابتدُوا

209 2 c الفراق 3 m ابو ذميل 4 In H II 87 : ابو دهبل الجمحي, all four lines 10 cf طوق ١٤٠-٩٥ 16 Y 444 18 cf طوق ٥٦ 20 m نجدًا دعيه

210 1 Y III 121 ; Y I 101 4 d 84 ; Ahlwardt 139 No. 36, l. 1, 4, 5 ; MS rather arbitrary 6 m خروج 8 Mac. 164 No. 23, l. 10, 9 11 c سَلمى ; m ملا معصلاه 18 H II 136, l. 2 20 نقائض (Bevan) II 502 No. 57, l. 20, 22-26 ; MS very corrupt 22 m الابل

211 1 m يضج 2 m والاساود قرب hasty copying 4 m يبدُ 6 m يجب 8 m منفسح 9 m المرس 12 m يتها غير 13 c صُلب (S.) 17 peculiar syntax, ncl

212 6 m دهلي 9 m احرال 19 H II 93 22 not in Schw.

213 1 m بلوا عجول 20 Y I 888 : توباذ

214 7 d II 686, l. 1-6, 9 ; Y I 182 9 c مُحيلا ; Y II 70, I 212 10 m ابكت 19 Mac. 567 No. 75, l. 1 ; 568, l. 5 ; 569, l. 10

215 1 Mac. 138-139 No. 18, l. 1-3, 6-7 ; Y II 925 6 m احسن 7 بالكتاب ; ? اغراب 9 m اذكاره 10-12 ncl 14 d II 428, l. 3-7 18 m مرتجي 20 d II 603, l. 7-8 21 m لا الى الحب 22 m نقص

216 1 d II 562, l. 2-4 ; Y IV 25 5 m فصلاء اذكاره 6 m تالفه 8 m الا ذكاره 10 m الناقصات 11 m يجيل 12 Mac. 485 No. 64, l. 4 ; 486, l. 8, 10 20 m بالهل

217 2 Mac. 501 No. 67, l. 1-2, 59 6 Mac. 38 No. 5, l. 1-2 ; 43, l. 24

oi.uchicago.edu

10 Mac. 332 No. 45, l. 1-3, 7-8 ; A XVI 24 13 m مرد الصبابة ينفع
shows hasty copying 16 d 310, l. 7, 10, 6, 9 19 m فلقيل اظهر اثر
21 d I 228, l. 1, 3, 9-10, very careless copying سيف صقله

218 4 2 II 689, l. 1, 3, 6-7 6 m اعلان 9 d 131, l. 3-5
10 m فرحبا السهل والعلم الفرد 13 d II 715, l. 1-4 15 Y IV 1005
16 m عقل the writing shows great haste 18 Mac. 184 No. 25, l. 3, 4, 5, 20 ; A XVI 106 20 m فكرت

219 1 Mac. 523 No. 68, l. 4-6, 9 3 db صبّر 20 c أُمِرْتُ 22 m ولا

220 10 m احدها 12 Mac. 66-67 No. 8, l. 8-9 17 m الرياح
20 m بنصحه 22 m وجدي

221 2 c النّعمان 4 c نفس 6 d 10, l. 14-15, b تندى 9 H II 129
11 Y IV 814 15 m حنت 17 Y IV 480 18 In H II 92 attributed to آخر ; m الخرماري ; A III 168 20 Y II 517

222 4 added on the margin 11 added on the margin 15 m يسفح
16 m تسفح ، اذ ما حرمه 19 m داء مهر ; Y IV, 700 : مهران 21 Y III 678

223 1 m بالدير ريره ; Y II 608-710 2 m بالوقبات very careless writing
5 m يعودونَ 11 not in d 17 d 10, l. 10-11, 13 19-20 repeated, cf p. 221, l. 6-7. The scribe seems to have changed the قلم

224 5 m يستطيع 7 m حطي ، ما نوالك 10 m وروق 12 d II 162, l. 53-54 in a long satire on الاخطل ; Y II 843 17 m ضانيا 20 c خلّيا

225 2 c الخُزامي 4 cf A VII 106 19 not in d ; m ثانية

226 1 m فتخبرُنا 3 Y III 821 ; c يخرج 8 m العبوق 11 m والات
13 c الآلا (S.) : a tree

227 9-10 ncl 11 m عقيدته 13 m الهنك 16 m معين 18 after ما the word ركب crossed out 21 Y I 75

228 6 m ncl 3 and 14 c أهُمْ ، يحمي 18 m ببغداذ 21 not in d (Cheikho) ; m قتل

229 3 the line has been erased from الحجاز to the end and re-written by someone ; c فلّح ، تلح (S.) 4 اقواء ; the verse has been added on the margin in a very neat hand, possibly by the master during the مقابلة
10 m استانيت 11 the second hemistich erased and ما بي اقل added by a different hand 15 m نقض

230 6 m اخفكم 7 ncl 10 d I 96, l. 1, 7 ; the two lines refer to different subjects 13-14 not in Ahlwardt nor in Derenbourg

oi.uchicago.edu

17 m كاحتشا٠

231 1 Y II 406 ; very hasty writing 9 Pérès I 206-208, b الجبا ; m فالشارب ; Y II 12 13 m جاذب 17 ncl 21 m حبال

232 3 Y III 360 ; III 927 ; c المدجنات , very careless writing 15 cf طوق ١٥ 17 m كلبا

233 m لسوك 3 cf طوق ٨٦ 12 c مدنف 14 c جرم ; Y II 64 16 c أرجوان (S.)

234 2 m تبوح 4 Pérès I 95 No. 14 ; c موهنا ; m حين اوقدت والمصطليها ; الليل اعجب آخر ; the copyist took in the third line following by error 15 not in d ; in A X 65 attributed to توبه بن حمير 20 A VIII 85 ; Y I 118

235 3 Y III 728 7 ncl 8 c بالبُطاح ; Y I 661 11 m كلاب , ncl 13 H II 106 14 b اسدّ ; m اصيد very hasty writing 22 not in d ; ذي اللّمان ?

236 6 c مقبل ; m مقيل 11 m شمه 13 d 108 No. 92, l. 19-20, 22-23, 25-26, 24, 21, 27 15 c السمّار 18 c صبة 22 m بك لا

237 1 c مُقاربتها 9 A II 117 17 m عاسف 18 m نسبُقنا عير فهل 21 cf طوق ٢٥

238 9 Y I 305 19 c بالجيواء ; Y II 134 22 m او حاضرت

239 4 Y III 543 17 In H II 72 attributed to نصيب 21 m سقيق

240 2 mc هديلا (S.) ; m حنده 6 توبة ? 15 m لعن المغنّي seems to be an expression of the scribe's feelings 7 Y II 210

241 16 m عدوة 21 d 29 ; H II 76

242 2 m الفيشمي 9 Y IV 167 15 d 179, l. 11-13 19 d II 692, l. 4-8

243 9 Y III 489 17 m يقود

244 4 Y IV 491 ; c بالرختين 11 m اعتت 12 ncl 18 after لن the word صحح crossed out ; anticipation of صحيح 20 after عليه the word من crossed out

245 2 m محصل 7 m ان عولي hasty writing 12 Y IV 366, l. 20 17 m موطا ، بلدُ 18 m حفضت

246 1 c جزَعُ 12 m تشـآمه كان 17 m ارتقاب 20 غبيه ? 22 m ضرت

247 4 c يومُ 5 m فريح 8 c دمٌ ; verse inc 10 d 3, l. 9, 14 ; m شجاج ، يفرح 16 m ذكره 22 Y II 211 ; c حَجر

248 4 m في البال 7 Eg. Library d, p. 11 12 Schwarz, *Escorial-Studien* 17, l. 9, 11, 8 ; A VIII 147 20 بارح ? 21 m سجاح

oi.uchicago.edu

249 2 Y IV 366   6 m فا   9 m فهذا باغما   15 m مشى   20 d (Hell 1926 ed.) ٤, l. 1-2, 5

250 1 m بالك   3 d I 159, l. 1, 3, 4   4 c إنّ ; m السواحح   14 mc واجدُ   15 c مدنف   17 m هوانّا

251 7 قدرة الله ?   17 Nöldeke 60 b لَسَرّنا

252 5 ما عسك very careless writing   6 m ذابح ; حلقك ?   12 m إحداري   14 m تسجاح   19 m كاعتراب

253 8 c ملّن   10 Y IV 769   11 Y II 444 : الحَشاشة ; has these verses with variants   7 Eg. Library d   20 بي in MS

254 12 Y II 343   21 Y II 553 ; III 860

255 3 نقائض (Bevan) II 686 No. 65, l. 10-11 ; Y III 116   9 c فجُنَّ   12 Y IV 524   14 H II 73 b ارارد

256 16 m نظيرهم   19 m معالي   20 m عدوبته

257 3 m دو شقه تقص   4 m فيه وقيد   11 m حوص   12 m نكب على   17 m تنيد   22 m في النظير

258 1 m غراب   15 m لاحطا بالحطة

259 8 m افر ء المتمكن   14 m مشاهدة   16 cf ١١ طوق   18 Mac. 240 No. 32, l. 6, 8, 9   19 Mac. b لا بي من دون   20 do. تعوم وقفة

260 1 m لا اعتداده   2-3 ncl   6 ncl   7 لاستغني وما بي نعسة ?   19 m نقطى

261 3 m القال   9 m يُصاعف ; more careful writing, vocalized, but often wrongly   11 m حيالك ; the pronoun is fem. in MS

262 2 بالقفل مغلق ?   37 m ملقيات   18 m مشنات ; the copyist's good resolution was of short duration   22 m لساحب ; due to dictation ?

263 2 Y III 120   3 m الا فناغما   13 d 459, 2 last lines of a six-line poem ; Y II 817   17 d I 51, l. 8-10   20 d I 53, l. 1-2 ; c افقه   21 m السلم

264 1 d I 56, l. 7-9   5 d 460   7-8 cf ١٢ طوق   10 M 494, l. 3-6 ; in المفضليات published by the well-known literary critic حسن السندوبي, Cairo 1926, p. 114 ; m بنا حلى   12 b يُنَقِط ; m تنقط   15 d I 68, l. 1-2, 7, 10   16 m بعد الغى   17 m عزّت   21 d I 77, l. 5-8   22 m and d تزداد ; طوقان refers to المتنبي : امن ازديارك في الدجى الرقباء

265 2 m اليها   4 d I 277, l. 1-4, 8   7 m وقد كاد , careless copying   10 d I 278, l. 1-4   13 m حاد بى   19 m لم ادر انى

266 7 Y IV 872   13 m هاتت   15 m مكتوبة   16 first part erased and re-written and l. 17 added on the margin during the مقابلة ? Both lines inc

oi.uchicago.edu

19 Y IV 64 ; I 110 ; IV 17

267 3 Y IV 369 ; m فيان 7-8 H II 113 10 A IV 79 ; Y III 71 15 c الظلّ ; LA I, 119 17 Y I 407 21 In Y III 703 attributed to اعرابي ; b والتين ، اما لفى

268 1 اوسال not in Y ; perhaps اوعال 3 Y I 586 7 Y IV 930 ; H II 114 11 Y III 911 ; II 510 ; II 108 ; ncl 14 not in d ; Y III 678 has عشر ; Hamdânî ١٧٧ has خيم 15 c محرم 16 Y I 705 17 ncl

269 1 Y IV 10,12 2 Y I 901 ; II 182 5 m صيف 8 Y II 636 15 Y IV 138 19 d II 166, l. 1, 3, 8 ; Y II 878 ; m الدم ضم سيله نوى طيًّا

270 3 Y II 829 6 m ارى من 5 m جنابًا ولا ارى آكنان ; Y II 120 ; II 719 12 c الوردد ; Y III 702 b ترديتا مح الثرى 14 b في الدار من ترجوه . . . . تقن 16 c الأرضين (S.) 19 Y IV 239 20 Y III 58 21 m علو الى

271 1 m بنا 4 Y II 778-9 8 H II 92 ; m طيًّنا 10 Y IV 878 15 added on the margin during the مقابلة 18 Y IV 28, 482 22 Y IV 76

272 9 c ترى 22 M 534-5, l. 21, 20, 22 ; السندوبي 126

273 1 b نبت 4 يُسهدني ? 7 d 478, l. 3, 8 11 m غاذرة 12 Y III 556 14 m الصباوة 20 d I 276, l. 8-9

274 3 Y IV 16 4 Y III 38 ; c مثل 9 m فقاله ncl 12 d I 298, l. 6-7 ; m كانّ 13 b خلة ، لفتة

275 3 m لقوم 6 not in Krenkow ; A VII 127 8 inc, ncl ; m بعض 9 m للصّبا 10 m محذور 13 m سالك 16 c يكتس 18 c تناءى (S.) 21 Y IV 321

276 8 d I 340, l. 1-4, 9-11 13 m الشراب 16 d I 86, l. 3-7 ; اناس added on the margin 19 m لوصل 21 m تثبت الوداع careless writing

277 6 H II 49 ; A XI 93-94 13 In Y III 650-51 attributed to ابن عيينة ; m مفتي 18 خاشع repeated and crossed out

278 7 c حُباب 10 A II 104 11 m تطعن 16 A II 99, 89 ; Y I 667 20 m بلظي السّير

279 2 m somewhat maliciously الخصيان 3 m سفنى 4 H II 71 ; Pérès II 36 No. 106 9 d I 1, l. 1-2 12 not in Pérès 19 m به من 22 m لا يَنالُها which would be اقواء

280 3 Schw. 14 No. 12, the whole poem ; Y II 198 ; III 679 8 cf طوق ؟ 11 Y II 913 attributes the four lines to a Beduin 22 m الصبّ

281 1 Y IV 84 4 c فتلقّى 5 m جبيك ، فبرداذي 17 d 97

oi.uchicago.edu

21 m repeats واني واياها اعنها from l. 20

282 1 m تحيّا 3 cf طوق ٩٣ 5 H II 89 11 not in d 19 c اذ (S.) 21 Eg. Libr. d 8, 10

283 5 Y II 194 10 c قَدداً (S.) 12 c صُعداً (S.) 13 m اصبح 19 H II 80 ; Y III 804 attributes the verses to a Beduin

284 5 Y III 907 17 not in d 20 m واجبت 21 متخلى

285 9 Ahlwardt 2, l. 1, 3, 2 ; cf طوق ١٠ 14 c أرّقتني ، ملّلت 17 M 385, l. 12-14, 88 السندوبي ; c أرقدہ 21 d I 106, l. 7-8 ; m باليات

286 2 d 155, l. 1, 2, 4 ; m هذا 3 b تساوره 6 Pérès II 244 No. 50 ; I 179 No. 47 9 ncl 12 Y II 555 has a similar story 15 d II 604, l. 1, 8-9, 12 16 m متى قل في عرض very careless writing 20 d I 38, l. 1-6

287 5 d 438, l. 1-3 8 m عناء 17 not in d 19 before النوم the word النفس crossed out

288 2 not in d ; c اعطف 7 m كدّت 9 ncl, inc ; m تفرى جا الكرى 10 m صوادي 11 c تُروى 13 m اصرع 19 text profusely vocalized

289 3 m تنوم 17 d 82 ; m حرجت من

290 3 Krenkow 28 No. 1 : بيّمّ ; Y I 737 4 m رافه ; Y بلى 6 d 100 (المقلة) 12 de Goeje 168, l. 2, 4, 7 16 not in d 20 m جودها

291 1-3 very careless writing 3 m غوادٍ 10 d 127, l. 1, 2, 4, 5 ; Y III 91 13 d يحن 15 d 69, l. 16-17 تقلّبا 19 H I 83 عِرسَهُ وبناتِهِ 21 d 36 22 c ظللت

292 1 m مقاسه ، وصلهنّ 3 Y I 75 21 m الدم ; the whole line ncl

293 4 d II 441, l. 2-3 7 mc يطلُّ (S.)

294 2 ابقى ? 8 H II 112 ; m ولا يبلّلا 14 d 13-14 فبتّ ; the second hemistich was anticipated from the line following it ; d عليها سقيط من ندى 15 d لوحًا 17 H II 55 20 H II 53

295 1 Y III 531 5 d 428, l. 5, 7 ; m لو ترى مولاً كيف بكاوه not corrected, though the page is marked بلغ ending one of the sessions of the مقابلة 7 نوفل ? 11 H II 112 12 b اعشى 14 Mac. 391 No. 52, l. 9-10 ; Y II 61

296 1 d 350 4 not in d 10 not in d 13 m الركاص 14 m فلاه 15 c مبسَّم (S.) 17 d I 262, l. 5, 7 20 Y III 122

297 3 m الا 5 ncl 12 d I 230, l. 1-5, 8-9 ; Y I 192 14 m قال

oi.uchicago.edu

16 ديارها missing in MS ; m كانّها 17 m اردي ، طايلّا careless writing
19 real author العباس بن الاحنف d 85 20 b استاري 22 m البا كين
298 3 d II 682, l. 10, 9 6 m تصنّعُ 12 d I 113, l. 3-4, 6-7
14 m وعادل الجزع 17 Geyer 5 No. 5, l. 3-4
299 6 c اجدّ كباد ; m الابل حبي 14 the title reads here whimsically :
نحول الجسد اضعف دلايل الكمد 17 on ردية cf Lane I 1065
20 m التولدةَ c ? ; من كمون ; القوى المجاز 22 m لم تديه ; c منصبّة
300 4 passage ncl 12 before حيث the name of the poet missing
16 اذابة does not fit the meaning ; m بادآته 20 m حتى استقرّ
301 2 m الشوق ، لمنّي ; inc 4 name ncl 12 Mac. 210 No. 29, l. 13-14
15 Y III 198 20 Mac. 77 No. 10, missing 21 *ibid.*, l. 1, 3, 4
302 3 Mac. 491 No. 22, l. 1, 2, 5, 7, 8, 10-11 ; Y II 119 8 m قلتُ دَعْ
15 m غياربه
303 7 d 86, l. 3 ; 1928 ed. I 303, l. 3 14 m منفرد 15 مودود ?
20 d I 10, l. 1-2, 5
304 2 m لليلي 12 ncl 15 ابو نواس d 110 16 m اعين الدهر, very corrupt
18 Schw. 112 No. 151, l. 8, 5
305 14 In Y IV 255 attributed to محمد بن داوود الاصبهاني 18 belongs to
العباس بن الاحنف d 138 21 A III 141
306 2 I 42, l. 1-2 ; Y II 370, 559 ; m حَوْمَةَ ; c المُحيل 3 ncl ; d and m يحق
8 m نَوْمكم 11 not in d ; m انضاض 16 m بلاماها
307 12 c مَن أَمْرُ (S.) 14 c مساعَدته 15 mc سايرَ 20 ncl, probably
لا يجوز للمرء 22 c يظهرَ
308 5 m مستخبرى 13 m بقيته ; c رامٍ 18 m تندى ; c خلسةً 20 mc ادفعُ
22 c حُلِّتُ (S.)
309 1 c تُعلّ وتُنهل (S.) 4 d 21, l. 18-19 7 Mac. 284 No. 39, l. 9-10 ;
Y II 816 11 c يُعجب 15 m بذايعي 17 note by someone الحوض
20 c فأدنى
310 5 Schw. 121 No. 168, l. 1, 4, 12-14 8 m متكلم 11 Qur. LXXIV 4
311 2 m آكمي 9 mc الاشادة 14 جهان ? 15 m بلاعا 17 c يجي
19 c رَويتا 20 gentle irony 21 هو seems superfluous
312 2 c يُحتَمَلُ 6 m وحاضر ، قليلًا لطرفها 7 cf *senhal* of the Troubadours
10 not in de Goeje 17 m المصرف 18 H II 108 22 Pérès I 62 No. 6
313 1 Pérès مخبر 4 m اقواء ; النايم 6 اقواء 9 real author

oi.uchicago.edu

العباس بن الاحنف d 85, continuation of verses on p. 297 13 mيكن ذاك
15 not in d ; cليتهم

314 1 cصعدا 9 cيحتم 12 cحرة

315 4 mعطى 11 Hell ed. (1926) No. 5, l. 3, 5 ; mغيرها 12 mارتدادها
19 mالمدار 21 mممعني 22 mداعره ، الى الناس دنب

316 H II 55 one line only 11 not in d (Cheikho) 20 mبوادى

317 1 mتصب 3 Goldziher 160 No. XXXIII, l. 4, 9 bتخفى ، اكل الناس تكتم
4 *ibid.* تنظار 7 mcاسراري 11 mاحدهما 17 d I 355, l. 4-5, 7-9

318 2 mاستودعته 3 mا يطلع 4 mاستخفى 6 mعاجزين
13 d I 41, l. 17-19 14 mرهبة ، يعزها ; تترها 22 mالشقى

319 1 mندا هو 2 cحلت cf p. 308, l. 22 3 mاذ وددتنا ، جعلتنا
8 d 131 11 after منك the word دمع crossed out

320 9 not in Ahlwardt nor in Derenbourg 10 mوراى 12 d II 712, l. 1-2, 4, 8-11 17 mفجعلت 20 على الاسرار ? ncl

321 1-2 very careless writing 11 de Goeje 45, l. 2, 4-6 bزابلون
17 cظلوما 22 cبوداي

322 1 mبلبن 3 mوالاعلى ; التحفظ ? 6 ncl 9 cواساني 17 mتبين
18 mاحتياري 19 m لطبه، الى عداله ،, written hastily and with evident apathy, ncl

323 6 mقدري 9 d I 31, l. 5-6 12 d 388, l. 1, 2, 5, 7, 8 18 bقضى الألف
20 mضاغ

324 5 mعصاتك 15 mتذكر ما الاقي ادله

325 5 mفمرى 7 mفتنوم, ncl 13 m لا اردها 21-22 so Y IV 126 ; H II 129 hasوابغضت

326 Kosegarten 2, l. 1, 4-6 ; c لسربة ; mلكل hasty writing 7 d II 86, l. 10, 9 ; inc ; error in copying 11 cالجبر 13 cالعفر 15 cالمؤونة (S.) ; mالمؤنه 21 d 226, l. 1-2

327 2 a girl's name, cf A XV 80 ; a place, cf Y II 391 13 cتطلما
14 mفنقنا ، بها ncl 17 Mac. 500 No. 66, l. 39, 40, 12 22 mفان انت

328 10 d 19, l. 5-6 11 mلوردها 13 d II 431, l. 1-2 ; mكبرته

329 6 mبالاغين 12 mنشتكى 19 mالضيان ; cالصبان ; Y III 416 ; II 398

330 2 mباب very careless writing 12 cf طوق ٢٢ 15 the compositor omitted a line ; insert after الخطاطا :

oi.uchicago.edu

19 b غمرة ? قبيحاً بغير ترتيب وما علا امره قليلاً قليلاً كان زمان اخطاطه 22 m نفساً بعينها

331 3 m متنادد 6 m لك الخمر shows dictation ; m يستطيع 7 m يتجدّد 9 Pérès II 250, l. 25, 47 13 m طلقيها ; c رُكنٌ 14 d 256, l. 10, 16, 51, 16 m الكتاب 22 not in Pérès

332 4 A VII 79 5 m وابلت بدائي 19 A I 160, 174 22 de Goeje 209, l. 1, 4

333 3 These five verses belong to two diff. poems, not by البحتري ; in A I 167, l. 3, 5 and p. 180, l. 7 they are attributed to مجنون 4 m نلتقي 5 c كُنتَ 6 c تذهب 14 c حَجر Y II 208 ; Eg. Library d 17 19 c فتسلّى ; Eg. L. d فتُرجى

334 8 cf طوق ٧-٨ 10 added on the margin ; last word conjectural 11 inc ; وحب لذي نفس ? 15 A XXI 172 has these verses exc. 18 which is ncl

335 1-2 not in Mac. 9 m لنا في غيره 13 the last four words repeated after كانوا 19 more likely هذا الباب

336 1 d II 445, l. 3, 7, 8 2 not in d 6 d I 399, l. 10-12 10 d 136 has a diff. first line 12 m فانساكم 15 m المصاف 18 d I 65, l. 10, 5 b فبلّتني 19 c خالدَ 21 Schw. 135 No. 187, l. 16-17

337 13 cf طوق ٢ ، ١٣٨ 18 m بخطاب ; in the next line الخِضابَ carefully vocalized

338 1 m حيات 3 A VII 146 attributes these verses to ابو دلف العجلي 6 d II 441, l. 5-7 7 m عرّضت 8 m صبابةء ابلج 10 c النُجل ; d III 390, l. 12, 13, 15 ; 392, l. 5, 6 b كان ; 390, l. 6 ; 392, l. 3, 4 ; cf ابن الرومي (Cairo 1931, by عباس محمود عقاد), p. 363

339 1 d II 445, l, 4-6 ; m مرطب ; Y II 738 3 c أعوز 6 c بثينَ ; m فاقصر 7 m بذوي , not in Y 8 inc, m تطلا 16 d II 563, l. 8-10 20 m مقتل

340 2 c الايامُ 9 c الشيبُ 14 d 85, l. 7-9, 11 ; 1928 ed. 190 19 d 26, l. 9-11, 13 ; 1928 ed. 89

341 2 m رحل 4 m سوى انني 9 m مفتقر 11 H II 78 ; after هل the word للعاشقين crossed out 14 c التجلُّد

342 2 not in d 7 d I 312 ; m تفاوت 11 d II 708 19 d 291, l. 8-9 ; m غره مره 20 m للذبع 22 d II 436, l. 3-5

343 1 m فريمة due to dictation ? 6 not in Schw. 10 m الخلا 11 m النميري 12 A XII 18, 21 14 m لنا تبع 20 the reading

oi.uchicago.edu

differs slightly from that in the ترجمة ; ncl ; seems to mean : He who loses all hope concerning his love (the one he loves) and gives no heed to it at the same time, will find consolation in oblivion ; cf p. 363, l. 1

22 الصفاء ?

344 2 m لا معاب ncl ; معتاد ? ; عاده الى ncl 3 should read الاولى ; cf p. 351, l. 14 4 لما الم الفراق وفقد ? 13 d II 493, l. 5, 8 14 c يوسف 16 m شهرته

345 2 m التلفه ; the passage ncl 5 m بصدعها 7 m تذوب 9 m تلفه 13 m بدفع ، الحا 20 m الفرج 22 so m ; c الحرارة

346 6 c يُنس 10 d 123 15 c من 16 m طمعا 18 H II 47 19 m من 22 Pérès I 111 No. 19 has only the last line ; m بدا الجوى

347 4 m العناء 7 d I 46, l. 2, 9 10 d I 8, l. 8-9, 31 11 c بيوم ; cf طوق ٧١ 14 m متعبا 18 c يُعدي 22 d II 424, l. 5-6

348 2 d I 222, l. 4-5, 7-8 6 m وصلها 16 not in d 20 not in Mac.

349 10 لا missing in MS 13 m ابعد الناس 22 cf p. 344 n. 4

350 1 m الاشتياق ، تزول 4 ncl 9 ncl 20 m اشت

351 4 Mac. 170 No. 24, l. 2, 5 11 m سَلْمُوا ; ذكرنا ? 20 The story occurs in A VII 23-29 in three versions ; p. 27-28 has the one nearest to ours ; the scribe left out many words

352 1 Y II 327 ; II 392 2 m اذ لاح 7 cf ادب الجاحظ by حسن السندوبي (Cairo 1931), ch. 20, p. 159 8 m الفـ ; Rescher جاحظ p. 4 n. 2 10 c حرّاقته

353 1 m متماتنين 5 cf المستطرف II ١٤٧ for a similary story 14 m adds فتنت

355 7 the asterisk belongs after عليهم in the next line 9 ncl ; c حالُ 11 ncl 14 Schw. 226 No. 346 considerable variants 21 Mac. 78 No 10, l. 6, 9

356 1-2 not in Mac. 3-5 Mac. l. 26, 34, 7 7 p. 262 No. 35, l, 13, 14, 16 11 p. 549 No. 70, l. 11, 15 14 p. 99 No. 11 has only the two last lines, l. 22, 26 15 Y II 813 19 p. 312 No. 41, l. 6, 7, 4; m شطون فولى 20 m على لساني ; اشكو

357 5 m لك الجفن due to dictation ? 9 m منت 10 c ايّ 15 A XIX 169 has also l. 17 16 m قرباً 18 the compositor omitted a line ; the last word = راضياً and the next verse :

وَمَنْ يَكُ لَا يبقى على النأي وُدُّهُ   فقد زوّدت زادًا عُمَيرةُ واقيا

20 ncl ; m تسل

oi.uchicago.edu

358 2 Hell ed. 19 No. 12, l. 8-9, 22-23 4 A VI 57 5 b القارظان 7 Y II 260-1 ; 817 13 a confusion ; cf A XX 154 14 c بعدك 15 m غريب 18-19 Y IV 976 21 d I 250-251, l. 7, 9, 10, 17 ; Y II 72; m تمعى

359 2 c أرد 4 m مسلى 10 d 10, l. 8-11 ; H II 110

360 4-5 H II 85 14 d I 29-30, l. 3, 5, 6, 12, 13 15 m الاجرّ 17 m اصبحت 20 d I 140, l. 4-7 21 Y I 663

361 10 added on the margin 21 ncl

362 1 before قبيحا the word حيلا crossed out 3 ncl ; the whole passage offers no plausible meaning 12 صمصمة ? 15 m فبر روحها 20 من not in MS

363 4 ncl 13 Qur. XXXIX 31 14 the asterisk belongs after عنه in l. 13 15 m اغثى ، دوده 21 ncl

364 6 ncl 8 يوما not in MS 15 A X 73 ; hasty writing

365 2 A X 77 3 m اورق 8 m باعل 12 d II 483, l. 12, 3, 4 17 d I 74, l. 1-2 19 d I 84, l. 1, 22, 20 ; also in ادباء العرب, Beyrouth 1931, (بطرس البستاني), p. 400

366 1 d 108 ; hasty writing 5 ncl 9 d 352, l. 1, 3-5, 7, 10 14 c يشوى 17 m لواعب

367 12 m الكدر 11 m الحميد ; A XVIII 9, 14

368 2 m تودى 22 A VII 103

369 1 not in A 103 ; اقواء 4 c الناعي 6 A VII 104 10 A XX 155 ; Eg. Libr. d 40-45

370 2 m تم العدل 13 c المتلقة 17 c تكون

371 12 m الفب 13 m قدد 15 meaning ncl

372 12 cf طوق ٤ 13 m اذا تقضى ; meaning ncl

373 7-12 written by a diff. hand ; the transcription of the serpentine-like signature was kindly supplied by the Director of the Egyptian Library, M. A. Barrada, who also suggested the explanation on p. 3 of the Foreword.

Additions. **1** 4 ابقاك added on the margin 14-15 passage from ومن to الاتصاف added on the margin **10** 15 cf also صالحاني : في شعر الشذر الذهبي الاخطل التغلبي (Beyrouth 1925), ٤, n. 2. — **214** 20 correct MS p. ٢١٣ — Slight variants in passages quoted in Massignon's *Recueil* were not mentioned in the Notes.

oi.uchicago.edu

The following remarks came to my notice during my brief sojourn and work in Jerusalem, at the Hebrew University (Goldziher) Library ; in Cairo, at the دار الكتب المصرية ; and in Istanbul, where Dr. Hellmut Ritter kindly called my attention to several manuscripts in which Ibn Dâwoûd and الزهرة are mentioned, notably كتاب الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين by ابو عبدالله مغلطاي (fol. 149a, date 742 H.), and كتاب ذمّ الهوى by عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ch. 14, p. 44), with which he expects to deal more in detail.

P. 1, c طوق ٧ (instead of ٤). — P. 3, c thirteen times, altogether 19 sessions (insert 351 after 331). — P. 5, c الغرابيات — P. 6, last line : c one third (instead of « one half »).

10 19 cf Q 527, l. 9, 10
14 13 cf Q 453, l. 8-10
20 16 cf Q 535, l. 14, 17, 16, 15
23 20 cf Q 73, l. 19-20
33 20 cf Lyall 12, l. 22
34 3 cf Q 241, l. 15-16
45 9 cf Q 363, l. 20 ; 525, l. 14
46 22 cf Q 526, l. 5-6
47 9 cf Q 363, l. 9
55 1 cf Q 263, 327
58 10 cf Q 528, l. 8-9
96 2 cf Q 323, l. 3-7
102 7 cf Q 364, l. 2, 7
112 2 cf Q 261, l. 14-16 ; 263
136 3 cf Q 86, l. 1-2
140 2 cf Q 525, l. 16-17
158 16 cf Q 563, l. 8-11
167 21 cf Q 360, l. 5-6
206 5 cf Q 355, l. 15 ; 356, l. 1-3
236 15 cf Q 56, l. 15, 16, 18, 19, 17 ; 40, l. 12 ; 56, l. 14, 20
246 16 cf Rhodokanakis, 165 No. XXXVIII, l. 1-4, 9 ; refers to A XVI 58-59
247 10 cf Q 451, l. 3-4
248 7 cf Q 396, l. 5-6
277 6 cf Q 355, l. 13, 14, 8, 9, 12, 10
285 17 cf Q 251, l. 10-12
297 19 cf Q 527, l. 4-5
310 6 cf Q 350, l. 7, 8, 9
333 14 cf Q 396, l 1, 3
338-9 change on the margin : fol. Nos. ٢٣٥, ٢٣٦
349 2-5 two different قافية
364 15 cf Q 273, l. 5-6, 10, 7, 11
365 2 cf Noeldeke, *Delectus* 6
366 12 cf Q 565, l. 12
372 9 Zakî Mubârak reads بالقصي
373 10 After a consultation with الشيخ محمد عبد الرسول at the Egyptian Library it seemed more probable to read thus: كَتَبَ (=كتبه) الملوك محمد بن ابي المثال احمد بن فريض مقابلةً مع ابي الفداء اسماعيل بن ابراهيم الحسى ايده الله تعالى — In the original all the chapter headings are in red ink.
377 3 c الرقيات
383 note on p. 20, l. 16 : c IV 2

oi.uchicago.edu

reveal the radiation of aesthetic forces from Old Egypt along the shores of the Mediterranean, and their influence in embellishing man's soul : the only real purpose of man's life on this earth.

In conclusion I wish to thank the veteran master of old Arabic poetry, Rev. P. A. Ṣâlḥânî, youthful in spirit despite his 84 years of age, who has kindly read the sheets after they had been printed : the more important of his corrections and suggestions were marked (S.) in the Notes ; thanks are also due to the Catholic Press for their efficiency.

A. R. Nykl

Beirut, June 4, 1932

oi.uchicago.edu

Al-Buhturi's, much less interesting and often باردة despite its fame, has 174 chapters greatly varying in length ; in neither case is there a commentary by the author. Ibn Dâwoûd, then not much over twenty years of age, must have been Al-Buhturi's friend (cf ٢٨٩, ٣٢٤), but nevertheless criticizes him rather severely (١٦٤), as he does many others, often with a very caustic wit: (٣٠٩ ، ٢٦٠) ذو الرمة (٣٠٣) ابو تمام ، (٣٥٩) ابن الدمينة ، (٢٩٠ ، ٧٥) امروء القيس But he also praises them enthusiastically : البحتري (٢١٥) ، ذو الرمة (٢١٥) امروء القيس (٣٣٦). Occasionally, his own verses are excellent (٢٥٨) and offer good material for the study of his character. His great mentor on literary matters was احمدبن يحيىالشيباني ابو العباس النحوي [cf *Irshâd* (Margoliouth) VI, I, 4] whom he quotes frequently, as he does a certain احمد بن ابي طاهر (see Index). As a frank literary critic he seems to have but one important predecessor, namely, Ibn Qutayba. Many of the verses of بشار بن برد cited in the text are not found elsewhere ; this applies also to some of the verses of ، ابو نواس ، البحتري ، ابو العتاهية ، عمر بن ابي ربيعة ، العباس بن الاحنف ، ابن الرومي ابن الدمينة , and Abû Tammâm.

His philosophy of love is much weaker than that of Ibn Ḥazm, who had the advantage of being older, more experienced and possessing a more powerful brain. Furthermore, a thorough study of Ibn Quzmân's book اصابة الاغراض في ذكر الاعراض permits me to state that Ibn Dâwoûd not only is far from being his « précurseur authentique, » but that there can be absolutely no connection between the mental attitude of the refined aesthete of Bagdâd and the famous زجّال of Cordoba ; the latter is a typical خليع (not الوزير الاجل), who pesters his friends with facetiously worded requests for money, food, and clothing, in preponderantly five to nine-strophe songs, distinguished by whimsically intricate and original rhyme schemes. The manuscript was written at صَفَد (Palestine), not at صُنْد (as stated in *The Dove's Neck-ring* 236 ; the word القطّان more likely means « a resident of.»)

The seven-strophe love songs in *Pap. Chester Beatty* I (abt. 1160 B. C.), published last year by A. H. Gardiner, show clearly that in its main aspects the aesthetic expression of man's most powerful emotion, as formulated by old Egyptian singers, presents a remarkable psychic unity with what we find in the Muslim Near East in 890 A. D. and later in Andalusia and Aquitania about 1100 A. D. Further researches in this field will gradually

oi.uchicago.edu

give a fairly intelligible interpretation. The general method adopted was to preserve the original text *tel quel* as much as possible, even where a more radical treatment would have been needed. Space does not permit to discuss in detail Ibn Dâwoûd's method of selection of verses which he explains in the final paragraph, together with his failure to make the number of verses exactly one hundred in each case. Fuller details will be found in the Notes. He is perfectly right when he says that the verses of the بلغاء العرب are distinguished by extreme conciseness and compactness of expression, their purpose being to comprise many meanings in very few words : this obliged him to quote, under many headings, verses which strictly speaking would not belong to the chapter ; otherwise, he would have been compelled not only to separate whole verses, but even to split them into hemistichs, thus exposing himself to ridicule. What he means by making a compensation for the five (really six) verses in the introductory chapter, is not clear to me. Our table of contents gives opposite the page number also the actual number of verses in each chapter (usually *less* than 100, not *more,* as stated in my translation of the طوق CVI) : total 4928. The translations of the titles of chapters 10, 13, 28, 30, 42, 45, 48, have also to be modified, as well as parts of the long passage quoted from the رسالة مقدمة, ٣, 20. [10. Suspicion comes from great jealousy. 13. He who is kept (hidden) away from his friends, will humiliate himself to those who hide them (door guards). 28. He who does not join the (departing) caravan, will weep over the vestiges (of dwellings). 30. He who cannot leave the place (where he is, away from the loved ones), will be stirred up (in his nostalgia) by the winds. 42. The thinning of the body is a proof of suffering. 45. He whose love is spontaneous, will not be warned by blame. 48. Cf Notes.]

The principal value of الزهرة consists, as was said before, in its being a well-chosen collection of excellent verses on *one* subject, arranged in tastefully and cleverly named chapters ; truly, a pretty bouquet of flowers offered to a friend. Ibn Dâwoûd evidently had a special predilection for this kind of systematizations, as attested by Haji Khalfa IV 47 (Fluegel) :

واتمه ابنه ابو بكر وزاد على ابيه ابوابًا وفصولًا

Abû Tammâm's الحماسة consists of ten chapters on ten different subjects among which الحماسة proper occupies more than one half of the volume ;

oi.uchicago.edu

necessarily borrowed, but showing the influence of Graeco-Persian thought.

Dozy in his *Historia Abbadidarum* (Leiden 1846) I 198-199, quotes the above-cited passage, from Al-Maqqarî ; in his *Scriptorum Arabum loci de Abbadidis* (Leiden 1863) III 57-58, he speaks of « *Flos disciplinarum*, auctore Ispahanensi (زهرة العلوم) ».

The Egyptian Library catalogue lists our text among الزهريات in vol. IV, p. 260, simply as « الزهرة » with a short description. The title is exactly reproduced on our Arabic title page, except for a scribbling added by someone who tried to change the wording to نجوم الزاهرة, but partly erased his « contribution ».

In view of these facts the reading *Az-Zahra* seems preferable. As the title indicates, the text represents only one half of the author's plan ; it is quite probable that he never found sufficient patience to produce the second half.

Details concerning Ibn Dâwoûd's life will be found in *Al-Hallâj* and in De Meynard's ed. of مروج الذهب VIII 254. He composed الزهرة for a dear friend whom he constantly accuses of cruel treatment in verses modestly hidden under the pseudonym بعض اهل هذا العصر ; that it refers to him is attested by the statement in the مروج VIII 255 (وعزاه الى بعض اهل عصره) where the following three poems are quoted : cf our text ١٦٠, l. 20 ; ١٨٥, l. 9 ; ٢٣١, l. 8 ; and in Yâqût IV 255 ; our text ٢٠٥, l. 14. The verses on ٢٨٠, 11, attributed to him are more likely those of a Beduin as stated in Y II 913. There may be other pseudonyms (cf فهرس ٢٨٠) ; as regards بعض المذلين the order of verses in the زهرة is more logical than that given by Massignon in *Al-Hallâj* and *Recueil.*

While I would agree with Massignon that the book « est précieux pour la connaissance de la vie sentimentale de ce temps : rien ne peut mieux nous dire quelle était à Bagdad l'opinion des esprits lettrés et cultivés, sur ce sujet perdurable qu'est l'amour, » I cannot say much in favor of Ibn Dâwoûd' prose, unless we assume that it had been seriously tampered with by copyists. It does present a good many examples of sonorous سجع, but too often it is hopelessly muddled as to thought and logic. He evidently wishes to appear very deep, but only succeeds in being obscure. It would have been easier not to vocalize the prose, but an attempt was made to

oi.uchicago.edu

names appear on the title page) undertook a careful study of the poems on pp. 7-9 (cf Notes), but soon gave up the good intention. Judging by the handwriting it may have been the same who had immortalized himself on the title page thus :

قد تطيّب بلك هذه الزهرة الزاهرة العبد الفقير اليه عزّ شانه محمد امين لطفي (?)

As to the correct reading of the title there has been some divergence of opinion. C. Barbier de Meynard in his edition and translation of the مروج الذهب VIII 255, (Paris 1874), speaks of « l'ouvrage connu sous le titre de *Zohrah* (*Kitab-Ezzohrah*). Brockelmann in his *Geschichte der arab. Litteratur* I 520, speaks of « *k. az zuhra,* poetische Anthologie in 100 Kapiteln » This interpretation was followed by Massignon in *Al-Hallâj* I 170, « Livre de la planète Vénus, » though in n. 1 he mentions the possibility of reading *al Zahrah* ; but in his *Recueil* he adopts *al Zohrah* definitely.

The first mention of the book known to me in European literature is in Pascual de Gayangos' *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain,* based on Al-Maqqarî, (London 1840), I 185, quoting Ibn Ḥazm's رسالة في فضائل الاندلس where he speaks of « كتاب الحدائق by ابو عمرو احمد بن فرج who wrote it in imitation of the *Kitâbu-z-zohor* (the book of flowers) by ابو محمد بن داود, with this difference, that the work of the latter contains only one hundred chapters with one hundred verses each, while that of the former has two hundred chapters with the same number of verses in each : there is still another circumstance which makes the work of ابو عمرو the most valuable of the two, which is that there are not two chapters in his book bearing the same title, a thing which is of frequent occurrence in that of Abû Mohammed. » Massignon (*l. c.* I 171 n. 1) refers to the Codera-Ribera ed. of الضبّي (*Bibl. Arabico-Hisp.* III No. 331) :

احمد بن محمد بن فرج (sic) الجياني ابو عمر . . . . وله الكتاب المعروف بكتاب الحدايق الفه للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب الزهرة لابي بكر محمد بن داود بن علي الاصبهاني الا ان ابا بكر انما ذكر مأية باب في كل باب مأية بيت وابو عمر اورد مأيتي باب في كل باب مأيتي بيت ليس منها باب تكرّر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغير اندلسي شيئاً

This means to say that the Andalusian did not repeat any of Ibn Dâwoûd's titles of chapters. In view of this, Ibn Ḥazm must have known the كتاب الزهرة quite well, and in the Notes I have indicated many of the passages which show similarity with the ideas expressed in the طوق ; not

oi.uchicago.edu

as a basis for further elucidation and improvement by those interested, seemed to be the first logical step to take. This opinion was shared by my friend Sprengling; he submitted it to the Director of the Oriental Institute, Dr. James H. Breasted, who generously agreed to make a special grant toward the defraying of the cost of printing at the Catholic Press of Beirut. A translation may follow later — ان شاء الله — in a second volume.

The basis of the Cairo manuscript was a نسخة اصلية which was copied by a علوك for a master, and then collated with him, according to the somewhat ambiguous notation on the last page. The work was completed in ذو القعدة 718 = between December 25, 1318 and January 24, 1319. It was begun probably four months prior to this date (beginning of October 1318) with no signs of hurry or impatience until about fol. 74; until then, it is very sparsely vocalized, to be sure, and shows little understanding or interest, but there are no indications of disgust. It seems, however, that the fast of رمضان between October 27 and November 26, 1318, made the copyist quite apathetic, careless and even malicious. It would also appear that he at times wrote very fast under dictation and had no time or energy to add diacritical points. All these evidences have been briefly recorded in the Notes. When the copying was finished, the master and the علوك proceeded to collate the copy with the original which probably contained already not a few errors and lacunae. How this مقابلة was carried on can be deduced from the notes بلغ (on f. 251 بلغ المقابلة) at the bottom of the pages of the MS. During the first session 15 pages were covered; then 20 pages three times (p. 35, 55, 75); then 16 pages (up to p. 91); then 20 pages twelve times (p. 111, 131, 151, 171, 191, 211, 231, 251, 271, 291, 311, 331); another session for the remainder; altogether 18 sessions. It is probable that the master was reading and the علوك was watching the copy; otherwise, the many obvious errors and several malicious remarks could not have escaped the master's attention. At times, however, the علوك would call attention to an omission, and then the master would make a correction on the margin. In chapters 14, 16, 18, 20, 23, it would seem that certain omissions were not corrected, because the number of verses falls considerably under the stipulated one hundred; this, of course, may have been the fault of the original copy.

One of the subsequent owners of the MS (from among those whose

oi.uchicago.edu

publications ; hence he had given up the above plan.

After completing my introductory study concerning the contacts between the exponents of the Andalusian-Muslim and the Aquitanian poetic art about 1100 A. D., and seeing *The Dove's Neck-ring* through the press in France, I could begin with the preliminary work on the زهرة in August 1931, when my good friend William Marçais kindly placed his private library at my disposal for that purpose, shortly before my fourth journey in the Troubadour territory via Montauban, Toulouse, Lourdes, Pau, Bayonne, Saint-Jean Pied-de-Port, Roncesvalles, Pamplona, Tudela, Zaragoza, Huesca, Barbastro, Lérida, Barcelona, Perpignan, Narbonne, Montpellier.

Then, with but seven months left in which to complete the work, it was necessary to adopt an efficient and consistent method. On the peaceful and hospitable campus of the American University of Beirut — a splendid and beautifully located monument of the late Dr. Daniel Bliss — I found, (in November 1931), a good collaborator in Mr. Ibrâhîm Tûqân, then a teacher of Omayyad and Abbâsid poetry in the Department of Arabic. A talented poet himself and an enthusiastic student of the كتاب الاغاني, Abû Tammâm's الحماسة, of البحتري, ابو نواس, and especially his favorite العباس بن الاحنف, he could, as we were going over the text, quickly identify from memory many of the anonymous poems and suggest, for corrupt passages, ingenious emendations which were later either embodied in the text or in the Notes. During this مقابلة I became aware of the rather disconnected nature of many of the poetic selections ; in checking them over I found that Ibn Dâwoûd had frequently taken considerable liberties with the longer poems from which he took the verses. Often he would put together verses very far apart and entirely disconnected as to meaning, thus creating meanings of his own ; at times he would change the wording. The chief importance of the book seemed to consist in its being an anthology of verses on *one definite subject*, (namely, *love*), culled from preceding and contemporary poets, about 890 A. D., — a connecting link between the كتاب الحماسة of ابو تمام, that of البحتري and the كتاب الاغاني ; and as such, of great value not only to specialists in old Arabic poetry, but to students of literary history in general ; also, to a certain extent, of Muslim mysticism. Rather than a translation, therefore, the publication of the text,

oi.uchicago.edu

FOREWORD

The present volume is the result of further researches in connection with my translation of Ibn Ḥazm's طوق الحمامة (*The Dove's Neck-ring*), published last year. When it had been completed, my friend Martin Sprengling suggested that I should undertake the translation of Ibn Dâwoûd's كتاب الزهرة, from which the celebrated future ظاهري philosopher of Muslim Andalusia might have drawn some inspiration, and which Massignon, in his *Al-Hallâj*, described (I 169) as « un livre charmant, d'une inspiration très spontanée et très jeune : rarement une prose rimée plus souple et plus vibrante a mieux enchâssé de courtes pièces de vers, tirées des plus grands poètes qui aient loué l'amour, en arabe, poètes du désert, poètes des Cités. » The statement in the ط طوق :

لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح أُكَرٌ مقسومة

seemed to bear a close resemblance to Massignon's quotation from the كتاب الزهرة (*op. cit.* I 177) :« Certains adeptes de la philosophie on prétendu que Dieu — sa gloire soit exaltée ! — créa tout esprit de forme ronde, comme une sphère », as to warrant the inference that the quotation in the طوق was a direct borrowing from the *Kitâb az-Zahra.*

The Egyptian Library obligingly made a photographic copy which reached me in September 1930. The bulk of the volume proved to be larger beyond my expectation — 366 pages of 21 lines each. A preliminary examination revealed : first, a considerable inconsistency of the copyist's or copyists' effort ; secondly, the overwhelming preponderance of the poetic selections over the prose part : in this respect the text could not at all be compared with the طوق, as the above-cited description of the زهرة made me expect. Massignon informed me that he had a written copy of the Cairo MS, from which he had published a few passages in his *Recueil de textes inédits* (pp. 232-240) in 1929 ; furthermore, that Dr. Hellmut Ritter had expressed to him the intention to edit the text and translate it into German. Ritter wrote me from Istanbul that his time had been fully taken up by other

oi.uchicago.edu

ALL RIGHTS RESERVED. PUBLISHED NOVEMBER 1932

PRINTED IN SYRIA BY THE CATHOLIC PRESS, BEIRUT, SYRIA
BOUND BY THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS, U.S.A.

oi.uchicago.edu

THE ORIENTAL INSTITUTE *of* THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 6

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

ABŪ BAKR MUḤAMMAD
IBN ABĪ SULAIMĀN DĀWŪD
AL-IṢFAHĀNĪ
(† A.H. 297/A.D. 909)

Edited from the Unique Manuscript at the Egyptian Library

BY A. R. NYKL

In Collaboration with

IBRĀHĪM ṬŪQĀN
NĀBLUS, PALESTINE

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

oi.uchicago.edu

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

THE BAKER & TAYLOR COMPANY
NEW YORK

THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON

THE MARUZEN-KABUSHIKI-KAISHA
TOKYO, OSAKA, KYOTO, FUKUOKA, SENDAI

THE COMMERCIAL PRESS, LIMITED
SHANGHAI

oi.uchicago.edu

KITĀB AL-ZAHRAH

(THE BOOK OF THE FLOWER)

oi.uchicago.edu

THE ORIENTAL INSTITUTE
of
THE UNIVERSITY OF CHICAGO

STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION

Edited by
JAMES HENRY BREASTED
with the assistance of
THOMAS GEORGE ALLEN

Autres livres à télécharger sur le site
https://abbassa.wordpress.com

oi.uchicago.edu

THE ORIENTAL INSTITUTE *of* THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 6

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

ABŪ BAKR MUḤAMMAD
IBN ABĪ SULAIMĀN DĀWŪD
AL-IṢFAHĀNĪ
(† A.H. 297/A.D. 909)

Edited from the Unique Manuscript at the Egyptian Library

BY A. R. NYKL
In Collaboration with
IBRĀHĪM ṬŪQĀN
NĀBLUS, PALESTINE

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS